



كِتَابُ الْكَتَابِ الْكُتَابَةِ وَالشَّعْرِ

من تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري
المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية رحمه الله تعالى

مكتبة

— تابه — كل جملة مكتبة قوسين [هكذا] فهي من زوائد بعض النسخ المعارض بهم الاصل المطبوع
عليه . . . وكل علم مقرون بجملة اشارة الى ان ترجمت ذكرت في كتاب الصياغتين في اعلام رجال
الصناعيين في تأليف صحيح هذا الكتاب ومفسر غريب الفاظه السيد محمد امين الخانجي : حقوق الطبع
محفوظ له :

مكتبة

الطبعة الاولى

مكتبة

لمع برخصة نظارة المعارف الجليلة المرققة ٥٤ بتاريخ ٤ محرم سنة ١٣١٩ في مطبعة
محمود بك الكائنة في جادة ابي السعود في الاستانة العلية

على

نفقة السادات احمد ناصي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتبي واخيه

١٣٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله . ولى كل نعمة . وصلواته على نبيه الهادى من كل ضلالة . وعلى آله المنتجين
الاخيار . وعترته المصطفين الابرار

[قال ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل رحمه الله لبعض اخوانه اعلم علمك الله الخير وذلك
عليه وقبضه لك وجعلك من اهل] ان احق العلوم بالتعلم . واولاها بالتحفظ . بعد المعرفة بالله
جل ثناؤه علم البلاغة . ومعرفة الفصاحة . الذى به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى . الناطق
بالحق . الهادى الى سبيل الرشd . المدلول به على صدق الرسالة . ومحة النبوة . التى رفعت
اعلام الحق . واقامت منار الدين . وازالت شبه الكفر ببراهيمها . وهتكت حجب الشك بيقينها .
(وقد علمنا) ان اللسان اذا اغفل علم البلاغة . واخل بمعرفة الفصاحة . لم يقع علمه
باعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف . وبراعة التركيب . وما شغنه به
من الايجاز البديع . والاختصار اللطيف . وضمنه من الخلاوة . وجعله من رونق الطلاوة .
مع سهولة كل وجزائها . وعذوبتها وسلاستها . الى غير ذلك . من محاسنها التى عجز الخلق عنها .
وتحجرت عقولهم فيها . وانما يعرف اعجازه من جهة عجز العرب عنه . وقصورهم عن بلوغ
قائمه . فى حسنه وبراعته . وسلاسته ونصاعته [١] . وكال معانيه . وصفاء الفاظه . وقبيح
لمعري بالفيق المؤتم به . والقارئ المهتدى بهديه . والمتكلم المشار اليه فى حسن مناظرته .
وتمام آفته فى محادثته . وشدة شكيمته [٢] فى حجاجه . وبالعرفى الصليب . والقرشى الصريح [٣]
ان لا يعرف اعجاز كتاب الله تعالى الا من الجهة التى يعرفه منها الزنجى [٤] والنبطى [٥]
وان يستدل عليه بما استدل به الجاهل النبطى .

[١] - النصاعة - هنا بمعنى الوضوح والابانة كما فى اقرب الموارد . والتابع فى الاصل الخالص من
كل شئ

[٢] - الشكيمة - الافة والانتصار

[٣] العربى الصليب - الخالص النسب (ومثله) القرشى الصريح

[٤] - الزنجى - بفتح الزاى واحد الزنوج بشمها جبل من السودان حكاه فى القاموس وقال فى الصراح
بسكر الزاى والفتح لغة وفى المختار قال الفتح والكسر سوآ . ونقله فى اقرب الموارد

[٥] - النبطى - واحد النبط بفتحين جبل من العميم كانوا يتزلون بالبطائح بين المراقين قبل ستم
بذلك لكثرة النبط عندهم . وهو المسمى الاولاد حيث انباطا لانهم نزلوا هناك هذا اصله ثم استعمل
فى اخلاط الناس وهو امهم

فينبغي من هذه الجهة ان يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله والتصديق بوعده ووعيده على ما ذكرنا اذ كانت المعرفة بصحة النبوة تتلو المعرفة بالله جل اسمه ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ومناقب معروفة (منها) ان صاحب العربية اذا أخل بطلبه . وفرط في التماسه . ففاته فضيلته . وعلقت به رذيلة فوته . عفى على جميع محاسنه . وعى سائر فضائله . لانه اذا لم يفرق بين كلام جيد . وآخر ردى . ولفظ حسن . وآخر قبيح . وشعر نادر . وآخر يارد . بان جهله . وظهر قصه . (وهو ايضا) اذا اراد ان يصنع قصيدة . او ينشئ رسالة . وقد فاته هذا العلم . من ج الصفو بالكدر . وخلط الغرر بالعرر . واستعمل الوحشى العكر . فجعل نفسه مهزأة للجاهل . وعبرة للماقل . كما فعل ابن جحدر * في قوله

حَلَفْتُ بَمَا ارَقَلْتُ حَوْلَهُ هَمَزَجَلَهُ حَلَقَهَا شَيْطَانُ [١]
وَمَا شَبَّهْتُ مِنْ شَوْفِيَّةٍ بِهَا مِنْ وَحَى الْجِنِّ زَيْرِي [٢]

والشده ابن الاعرابي * فقال ان كنت كاذبا قاله حسيك : وكما ترجم بعضهم كتابه الى بعض الرؤساء - مَكْرَكُهُ تَرْبُوتًا ومحبوسة بِسْرِيًا [٣] فدل على سخافة عقله . واستحكام جهله . وضرم الغريب الذى اشته ولم يشفه . وحطه ولم يرفعه . لما فاته هذا العلم . وتحلف عن هذا الفن . (واذا) اراد ايضا تصنيف كلام مشور . او تأليف شعر منظوم . وتخطى هذا العلم . ساء اختياره له . وقبح آثاره فيه . فاخذ الردى المردول . وترك الجيد المقبول . فدل على قصور فهمه . وتأخر معرفته وعلمه . (وقد قيل) اختيار الرجل قطعة من عقله . كما ان شعره قطعة من علمه . وما أكثر من وقع من علماء العربية في هذه الرذيلة منهم الاسمى * في اختياره قصيدة المرقش *

هل بالذي اربان نجيب صَمَمَ لو انَّ حَيًّا ناطقًا كل

[١] - اوقلت - اسرعت - والهمزجة - الناقة الصبية حكاة في اقرب الموارد وذكر الناصبي في لغة الله بالها السريعة - والشيطم - الطويل الجسم الثقى من الابل والحبل والناس [٢] - شبرقت - الشربة كما في القاموس حدود الدابة وخدا - والتنوية - المفازة والارض الواسعة البعيدة الاطراف او الفلاة لاماء بها ولا تيس - وزيرزم - هكذا في اصح النسخ وفي بعضها - زيرزم - ولم اجد فيها تيمته من كتب اللغة معنى لذلك واقرب ما وجدته زى زى حكاية اصوات الجن [٣] لم يصح لنا معنى هذه اللمة لاختلاف رسمها في النسخ التى اطلعنا عليها في نسخة هكذا - مكرسة بربويا ومحبوسة سريتا - وفي ثالثة - مكرسة تربوتا ومحبوسة بقرينا - وفي ثالثة - مكرسة بربويا ومحبوسة سريتا - وقد سئل صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عن ذلك فاجابني حفظه الله بان جميع ذلك غلط من تحريف النسخ فثبت ما وجدته بينه ليعتار المطالع ما يصح له منه

ولا اعرف على اى وجه صرف اختياره اليها وماهى بمستقيمة الوزن . ولا موقفة [١]
الروى . ولا سلسلة اللفظ . ولا جيدة السبك . ولا تلاعبة النسخ : وكان المفضل مختار من الشعر
ما قل تداول الرواة له ويكثر الغريب فيه وهذا خطأ من الاختيار لان الغريب لم يكثر
في كلام الاافسده وفيه دلالة الاستكراء والتكلف : وقال بعض الاولايين : تلخيص المعاني رفق .
والتشادق من غير اهله بغض . والنظر في وجوه الناس عى . ومس اللحية هلال [٢] . والاستعانة
بالغريب عجز . والحروج عما نبى عليه الكلام اسباب . : وكان كثير من علماء العربية
يقولون ما سنعنا باحسن ولا افصح من قول ذى الرمة *

رَمَيْتُ مَحْمُومًا بِالْهَوَى زَيْتِي تُنْفِخُ مِنَ الْوُخْشِ لَوْ طُرِّمَتْ نَفْعُ الْأَوَالِسِ [٣]
بَعْثَيْنِ نَجْدَ الْأَوْنِ لَمْ يَجْرِ فِيمَا ضَمَانٌ وَجِدِ خَلِيْلُ الْفَرْ شَاسِسُ [٤]
وهذا كما ترى كلام فجع غليظ . ووخم قليل . لاحظ له من الاختيار : وحكى العتي
عن الاصمعي انه كان يستحسن قول الشاعر

وَلَوْ أُرْسِلْتُ مِنْ حَبِّ لَوْ أَقْبَيْتُكَ قَبْلَ الصُّبِّ لِكِ مَهْبُوتًا مِنَ الصَّبِّ [٥]
لَوْ أَقْبَيْتُكَ قَبْلَ الصُّبِّ حِ أَوْحِينَ قُصِّلَيْنِ
وهما على ما تراهما من ذماء اللفظ وخساسته . وخلوقة المرض وقبحته . وذكر العتي
ايضاً ان قول جرير *

إِنَّ الْعِيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْتَنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّرْ قَتَلَانَا
يَضُرُّ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى لَا خَرَّكَ بِهِ وَهْنٌ أَضَعُفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرَاكَ

وقوله

إِنَّ الَّذِينَ عَدَدُوا لِبَيْتِكَ غَادِرُوا وَشَكَرَ بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينًا [٦]
غَيْثُ مَنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنِي مَا ذَا لَقِيتُ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا [٧]

- [١] - ولا موقفة - اى ولا حكمة والاصل تأتق فيه عمله بالافتقار والحكمة
[٢] - الهل - بالفتح الفرق والاحكام يقال هلك فلان هلا واحميم ملا
[٣] - اللوط - مصدر يوسفبه النى : اللارق والرجل الخفيف المتصرف - والاولى -
من ولوس النافة تلى في سيرها اى تفتق
[٤] - الشامس - ضرب من القلائد
[٥] - المبهوت - السائر على غير هداية . وجاء في بعض النسخ - مهبوتا - بتقديم الباء الى
مدفوها من بيت كعلم اى دهش ونجش كالى المختار .
[٦] - غادروا - تركوا - والوشل - محرقة القليل من الدمع والكثير منه فهو ضد
[٧] - غيثن - تقصن دمعهن وجيشته

من الشعر الذي يستحسن لجودة لفظه وليس له كبير معنى وأنا لا اعلم معنى أجود ولا احسن من معنى هذا الشعر

(فلما) رأيت تخليط هؤلاء الاعلام . فيها راموه من اختيار الكلام . ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل . ومكانه من الشرف والتبيل . ووجدت الحاجة اليه ماسة . والكتب المصنفة فيه قليلة . وكان اكبرها واشهرها كتاب البيان والتبيين لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (وهو) لعمري كثير الفوائد . جم المتافع . لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة . والفقر اللطيفة . والخطب الرائعة . والاخبار البارة . وما حواه من اسماء الخطباء والبلغاء . وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة . وغير ذلك من قنونه الختارة . ونموته المتحسنة . الا ان الابانة عن حدود البلاغة . واقسام البيان والفصاحة . مبثوثة في تضاعيفه . ومنتشرة في انسابه . فهي ضاللة بين الامثلة . لا توجد الا بالتأمل الطويل . والتصفح الكثير . قرأت ان اعلم كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج اليه في صنعة الكلام نزهة ونظمه . ويستعمل في محلوله ومعقوده . من غير تقصير واخلاق . واسباب واهذار . واجعله عشرة ابواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلا

الباب الاول — في الابانة عن موضوع البلاغة في اصل اللغة وما يجري معه من تصرف لفظها وذكر حدودها وشرح وجوهها وضرب الامثلة في كل نوع منها وتفسير ما جاء عن العلماء فيها (ثلاثة فصول)

الباب الثاني — في تمييز الكلام جيده من رديه ومحموده من مذمومه (فصلان)

الباب الثالث — في معرفة صنعة الكلام (فصلان)

الباب الرابع — في البيان عن حسن السبك وجودة الوصف (فصل واحد)

الباب الخامس — في ذكر الایجاز والامتنان (فصلان)

الباب السادس — في حسن الاخذ وقيحه وجودته وردآته (فصلان)

الباب السابع — القول في التشبيه (فصلان)

الباب الثامن — في ذكر السجع والازدواج (فصلان)

الباب التاسع — في شرح البديع والابانة عن وجوهها وحصر ابوابه وقنونه (خسة وثلاثون فصلا)

الباب العاشر — في ذكر مقاطع الكلام ومبادئه والقول في الاساءة في ذلك والاحتسان فيه (ثلاثة فصول)

وارجو ان يبين الله على المراد من ذلك والمقصود فيها نحونا اليه ويقرنه بالتوفيق ويشفعه بالتسديد انه سميع مجيب

﴿ الفصل الاول من الباب الاول ﴾

في ابدانته عن موضوع 'البلاغة في اللغة وما جرى معه من تصرف لفظها والقول في الفصاحة وما يشعب منه

البلاغة من قولهم بلغت الغاية اذا انتهت اليها وبلغتها غزى وبلغ الشيء منتهاه والمبالغة في الشيء الانتهاء الى غايته فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهى المعنى الى قلب السامع فيفهمه وسميت البلغة بلغة لانك تبليغ بها فتنتهى بك الى ما فوقها وهي البلاغ ايضاً ويقال الدنيا بلاغ لانها تؤدبك الى الآخرة والبلاغ ايضاً التبليغ في قول الله عز وجل ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ اى تبليغ ويقال بلغ الرجل بلاغة اذا صار بليغاً كما يقال نبل نبالة اذا صار نبيلاً وكلام بليغ وبلغ بالفتح كما يقال وجيز ورجل بلغ بالكسر يبلغ ما يريد وفي مثل لهم — احق بلغ — ويقال ابلغت في الكلام اذا اثبتت بالبلاغة فيه كما تقول ابرحت اذا اثبت بالبرحاء وهو الامر الجسيم والبلاغة من صفة الكلام لامن صفة المتكلم (فلهاذا) لا يجوز ان يسمى الله جل وعز به بليغ اذ لا يجوز ان يوصف بصفة كان موضوعها الكلام. وتسميتا المتكلم بأنه بليغ توسع وحقيقته ان كلامه بليغ كما تقول فلان رجل محكم وتعني ان افعا له حكمة قال الله تعالى ﴿ حكمة بالغة ﴾ فجعل البلاغة من صفة الحكمة ولم يجعلها من صفة الحكميم الا ان كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة كما انها جعلت تسمية الزيادة راوية كالحقيقة وكان الراوية حامل الزيادة وهو البعير وما يجري مجراه (ولهذا) سعى حامل الشعر راوية وكما صار تسمية البنى المكتسبة بالفجور القحبة حقيقة وانما القحاب السعال وكانوا اذا ارادوا الكناية عن زنت وتكسبت بالفجور قالوا قحبت اى سعلت ومن ذلك التجول بالرجل كان اذا اراد قضاء الحاجة استتر نجوة والتجوة الارتفاع من الارض فسمى ذلك الشيء نجوا مجازاً ثم كثر استعمالهم له فصار كالحقيقة وصرقوه فقالوا ذهب نجو كما يقال ذهب يتعوط اذا صار الى الغائط وهو البطن من الارض لقضاء الحاجة وسموا الشيء الغائط وصار كالحقيقة حين كثر استعمالهم له وقالوا اذا غسل ذلك الموضوع من التجو يستجى ومثل هذا كثير ليس هذا موضع استيعابه

(فاما) الفصاحة فقد قال قوم انها من قولهم افصح فلان عما في نفسه اذا اظهره والشاهد [على انها هي الانظار] قول العرب افصح الصبح اذا اضاء وافصح اللبن اذا انجلت عنه رغوته فظهر وفصح ايضاً وافصح الاصحى اذا ابان ببدان لم يكن فصيحاً وبين وفصح البهائم اذا عبرما في نفسه واظهره على جهة الصواب ودون الخطأ

(واذا) كان الامر على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجمان الى معنى واحد وان اختلف اصلا لانهما لا كل واحد منهما انما هو الابانة عن المعنى والاظهار له : وقال بعض علمائنا : الفصاحة تمام آلة البيان فلهذا لا يجوز ان يسمى الله تعالى فصيحاً اذ كانت الفصاحة تتضمن معنى الآلة ولا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة ويوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمن من تمام البيان والدليل على ذلك ان الالئغ والتمتص لا يسميان فصيحين لقصان آلتها عن اقامة الحروف وقيل زياد الالئغ * لقصان آلة نقطه عن اقامة الحروف وكان يعبر عن الحمار بالهمار فهو اعجم وشعره فصيح تمام بيانه (فعل) هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين وذلك ان الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ لان الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى والبلاغة انما هي انتهاء المعنى الى القلب فكأنها مقصورة على المعنى

ومن الدليل على ان الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى ان البيهقي [١] يسمي فصيحاً ولا يسمى بليفاً اذ هو مقيم الحروف وليس له قصد الى المعنى الذي يؤديه (وقد) يجوز مع هذا ان يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليفاً اذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره فجع ولا متكلف وخم ولا يئتمه من احد الاسمين شئ مما فيه من ابضاح المعنى وتقييم الحروف (وشهدت) قوما يذهبون الى ان الكلام لا يسمى فصيحاً حتى يجمع مع هذه الثموت فخامة وشدة جزالة فيكون مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم (الا ان هذا الدين متين فاوغل فيه رفقي فان التبت لا ارضا قطع ولا نظرا ابقي) ومثل كلام الحسين بن علي رضي الله عنهما ان الناس عبيد الاموال والدين لغو على السنتهم يحوطونه مادرت به معايشهم فاذا محصوا بالابتلاء قل الديانون : ومثل المنظوم قول الشاعر

ترى غابة الخطى فوق رؤسهم كما اشرفت فوق الصواري قرونها [٢]

(قالوا) واذا كان الكلام يجمع نعمون الجودة ولم يكن فيه فخامة وفضل جزالة سعى بليفاً ولم يسم فصيحاً كقول بعضهم وقد سئل عن حاله عند الوفاة فقال : محال من يريد سفرا بعيدا بلا زاد. وقدم على ملك عادل بغير حجة. ويسكن قبرا موحشا بلا انيس : وقول آخر

[١] — البيهقي — عاثر معروف وقد تشدد الياء الثانية والتأنيث لفظ لا يسمى كلاما. وفي حاشية وبقع على الذكر والآتي والجمع يتناول مثل صحراء ومجراوات

[٢] — الخطي — هنا الرماح نسبت الى الخط صرفاء السفن بالبحرين لانها تباع به لانه منبتها . وهو ينفع الحما ويكسر عند ارادة الاسمية كما استدركه شارح القاموس — والصوار — بالقمر ويكسر . القطيع من البئر . واطال الجبال وقتل شارح القاموس عن الصاقي انه رأسه — والقرون — معلومة اذا قرع الصوار بقطيع البئر واذا اراد منه الثاني فتكون القرون هنا اسمة الشمس كما في القاموس وهذا المعنى يفهم من قوله اشرفت ويتناسب التشبيه

لأنه : مددت الى المودة يداً فشكرناك . وشغفت ذلك بشئ من الجفا فعدوناك . والرجوع الى محمود الود . اولى بك من المقام على مكروه الصد : وانشدنا ابواحمد * عن ابي بكر الصولي * لابراهيم بن العباس *

تمر الصبا صفحا بساكنة الفضا ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فاليت الاول فصيح وبلغ واليت الثاني بليغ وليس بفصيح (واستدلوا) على صحة هذا المذهب بقول العاص * بن عدى : الشجاعة قلب ركين . والفصاحة لسان رزين . واللسان هاهنا الكلام والرزين الذى فيه فضامة وجزالة . وليس القرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين وانما قصدت فيه مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب فلهذا لم اطل الكلام في هذا الفصل



﴿ الفصل الثاني من الباب الاول ﴾

في الاوبة عن مربيها

(فقول) البلاغة كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع فتتمكن في نفسه لتتمكن في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن (وانما) جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة لان الكلام اذا كانت عبارته رثة ومعرضه خالفاً لم يسم بليفاً وان كان مفهوم المعنى . مكشوف المفزى . الا ترى الى معنى الكاتب الذى كتب الى بعض معامليه : قد تأخر الامر فها وعدت حله ضحوة النهار . والقوم غير مقيمين . وليس لهم صبرى . وهم في الخروج آتفا . فان رأيت في اذاحة الملة مع الجهد [١] قلت انشاء الله : ففناء مفهوم . ومفزاء معلوم . وليس كلامه ببليغ (فهذا) يدل على ان من شرط البلاغة ان يكون المعنى مفهوم واللفظ مقبولا على ما قدمناه : ومن قال ان البلاغة انما هي افهام المعنى فقط فقد جعل الالفصاحة . والاكسنة . والخطاء . والصواب . والاغلاق . والاياة . سواء : وايضاً فلو كان الكلام الواضح السهل والقريب السلس الحلو بليفاً ومخالفة من الكلام المستهيم المستغلق والمتكلف المتعقد ايضاً بليفاً لكان كل ذلك محموداً وممدوحاً مقبولا لان البلاغة اسم يمدح به الكلام

[١] الجهد - النافذ البارز يتميز الجيد من الردى وهو مريب كميل بالقارسية

(فلما) رأينا أحدهما مستهزئا . والآخر مستهزئا . علما ان الذى يستحسن البليغ .
والذى يستهجن ليس ببليغ : وقال التاجي * كل من افهمك حاجته فهو بليغ : وإنما عني
ان افهمك حاجته بالالفاظ الحسنة . والعبارة الثيرة . فهو بليغ ..

(ولو) حملنا هذا الكلام على ظاهره . لزم ان يكون الا لكن بليغا لانه يفهمنا حاجته
بل يلزم ان يكون كل الناس بليغا . حتى الاطفال لان كل احد لا يعدم ان يدل على غرضه بمعجمته
اولئكته او ايمانته او اشارته بل لزم ان يكون السنور بليغا لانا نستدل بصفاته [١] على كثير
من ارادته (وهذا) ظاهر الاحالة .. ونحن نفهم رطانة [٢] السوق . ومعجمته [٣] الاعجمي .
للعادة التي جرت لنا في سماعها .. لالا ان تلك بلاغة الأثرى ان الاعرابي ان سمع ذلك لم
يفهمه اذ لا عادة له بسماعه : و اراد رجل ان يسأل بعض الاعراب عن اهله فقال كيف
أهلك بالكسر فقال له الاعرابي صلبا اذ لم يشك انه انما يسأله عن السب الذي يهلك به :
وقال الوليد بن عبد الملك لاعرابي شكاه اليه خنتك فقال من خنتك ففتح الثوب فقال معتذر
في الحى اذ لم يشك في انه انما يسأله عن خنته : وقال رجل لاعرابي التي عليك بيتا .. فقال
ألق على نفسك : وسمع اعرابي قصيدة ابي تمام *

(طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدَا)

فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها . واشياء لا افهمها . فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع
الناس . واما ان يكون جميع الناس اشعر منه : ونحن نفهم معاني هذه القصيدة بأسرها
لعادتنا بسماع مثلها لا لانا نعرف بالكلام من الاعراب ..

(وما) يؤيد ما قلنا من ان البلاغة انما هي ايضاح المعنى وتحسين اللفظ : قول بعض الحكماء :
البلاغة تصحيح الاقسام . واختيار الكلام . الى غير ذلك مما سنذكره ونفسره في هذا
الباب ان شاء الله : وقال محمد بن الحنفية * رضي الله عنه : البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه
باسهل العبارة ، فقوله تضطر العقول الى فهمه عبارة عن ايضاح المعنى ، وقوله باسهل
العبارة ، تنبيه على تسهيل اللفظ وترك تسقيحه : ومثل ذلك من التثنية . قول بعضهم
لا تخله : ابتدأتني بلطف من غير خيرة . ثم اعقبني جفا من غير هفوة . فاطمئني أولك

[١] - الضفاد - من السنور اى الهرصياحه ذكره في القاموس وقال التاجي في قته اللغة الضفاد للكلب اذ لمع

[٢] - الرطانة - بفتح الراء وكسرهما الكلام بالاعجمية

[٣] - المعجمية - عدم التبيين فيما يخبر به

في إختائك . وأيا سنى آخرك من وفائك . فسبحان من لو شاء كشف ايضاح الرأى في امرك . عن عزيمتك الشك في حالك . فاقنا على ائتلاف . واوفر قسا على ائتلاف : وقول الآخر : لم يدع اقتباسك عن الوفا . وانجذبك مع سوء الرأى . في ملاحظة الهجر . والاستمرار على السدر . محركا من القلب عليك . ولا خاطراً يوسى الى حسن الظن بك . هيات انقضت مدة الانخداع لك . حين اخلقت عددا لا ماني فيك . وما وجدنا سائرا من تأنيب النصحاء . في الميل اليك . والتوفر عليك . الا الاقرار بطاعة الهوى . والاعتراف بسوء الاختيار : وكتب بعض الكتّاب الى اخ له : تأخرت عنى كتبك . تأخراً ساء له ظنى . اشتاقا من الحوادث عليك . لانتوها للجفاء منك . اذ كنت اتق من مودتك . بما يغني عن معابتك : وبما هو في هذه الطريقة وهو اجزل مما تقدم ما اخبرنا به ابو احمد عن ابى بكر بن دريد * عن عبد الرحمن * عن عمه * قال وقف علينا اعرابى ونحن برملة اللوى فقال رحم الله امرأ لم ينج أذناه كلامى . وقدم معاذ من سوء مقامى . فان البلاد مجذبة . والحال مسغبة [١] . والحياه زاجر يمنع من كلامكم . والفقر عاذر يدعو الى اخباركم . والدناء احدى الصدقين . رحم الله امرأ امر بمر . اودعا بحجر : وقول بعضهم يمدح رجلا : كان والله بعيد مسافة الرأى . يرمى بهمة حيث اشار الكرم . يصافح عن صاحبه نوب الزمان . ويحسى مرارة الاخوان . ويسفهم العذب . ويمطهم منه على ماجد نذب .

الفصل الثالث من الباب الاول

وهو اقول في تفسير ما جاء من العلماء والعلماء في مبرور البصيرة

(فحقيقة) البلاغة هي ما ذكرته . وقد جاء عن الحكماء فيه ضربان اذ اكرها ومفسر هاتكامل فائدة الكتاب ان شاء الله : قال اسحاق بن حسان * لم يفسر احد البلاغة تفسير ابن المقفع * اذ قال : البلاغة اسم لسان تجري في وجوه كثيرة . منها ما يكون في السكوت . ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون شعراً . ومنها ما يكون سجماً . ومنها ما يكون خطباً . وربما كانت رسائل : فقامت ما يكون من هذه الابواب فالوحى فيها والاشارة الى المعنى ابان . والابجاز هو البلاغة : فقولها منها ما يكون في السكوت فالسكوت ، يسمى بلاغة مجازا وهو في حالة لا ينجح فيها القول . ولا ينعج فيها اقامة الحجج . اما عند جاهل لا يفهم الخطاب . او عند ضيع لا يرهب الجواب .

او ظالم سليل يحكم بالهوى . ولا يردع بكلمة التقوى : واذا كان الكلام يعرى من الخير .
او يجلب الشر . فالكسوت اولى كما قال ابو الصاهية *

ما كل نُطق له جوابٌ جواب ما يكره الكسوت

وقال معاوية * رضى الله عنه لابن اوس * ابغى محدثا .. قال او تحتاج مى الى محدث .. قال
استريح منه اليك . ومنك اليه . وزبعا كان صمتك فى حال . اوفق من كلامك (وله) وجه
آخر : وهو قولهم كل صامت ناطق من جهة الدلالة . وذلك ان دلائل الصنعة فى جميع الاشياء
واضحة . والموعظة فيها قائمة : وقد قال الرقاشى * : سل الارض . من شق انهارك . وغرس
اشجارك . وجنى ثمارك . فان لم تحبب حواراً [١] . اجابك اعتبارا : ولما مات الاسكندر *
وقف عليه بعض اليونانيين فقال قد طامسا وعظنا هذا الشخص بكلامه . وهو اليوم لنا
بسكوته اعظم . فنظم هذا الكلام ابو الصاهية فى قوله

وكانت فى حياتك لى عظةٌ وانت اليوم اعظم منك حياء

واحسن من هذا [الكلام] كله والبلغ قول الله عز وجل (وان من شئ الا يسبح بحمده
ولكن لاتفقهون تسبيحهم) وقوله تعالى (والله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة)
معناه يدل على الله بصنفته فيه فكانه يسجد وان لم يسجد ولم يقر بذلك وقوله تعالى (والله يسجد
من فى السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والاصال) وقوله سبحانه (يسبح
له السموات السبع والارض ومن فىهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون
تسبيحهم) اى لاتفقهونه من جهة السمع وان كنتم تفقهونه من جهة العقل : وقد قال بعض
الهند * : جامع البلاغة البصر بالحجة . والمعرفة بمواقع الفرصة . : ومن البصر بالحجة .
ان يدع الافصاح [بها] الى الكناية [عنها] اذا كان طريق الافصاح وعراً . وكانت
الكناية احصر قطعاً . وذلك مثل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه * عن عسل بن
ذكوان * قال دخل عبدالله بن زياد بن عليان * على عبدالملك بن مروان * واراد ان
يقعده على سريره فقال له عبدالملك ما بال العرب تزعم انك لاتشبه اباك قال والله لا ثنا
اشبه بابى من الليل بالليل والغراب بالغراب ولكن ان شئت خبرتك عن لا يشبه اياه . .
قال من ذاك . . قال من لم تنفضه الارحام . ولم يولد لتمام . ولم يشبه الاخوال والاعمام .
قال ومن ذاك قال سويد بن منجوف * قال عبدالملك اكدالك انت بسويد .. قال نعم فلما خرجا
قال عبدالله لسويد وريت بك زنادى والله ما يصرنى بمملك عنى حمر التَّمَّ .. قال سويد وانا

والله ما يسرى اليك قصته حرفاً وانلى سودا لم [١] .. (وأما) كان عرضاً بعد الملك وكان ولد لسة أشهر: وربما كانت البلاغة سبباً للحرمان. واسباب الامور طريقة [٢] . والاتفاقات بحسبة: اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. قال كتب بعضهم الى المتصور كتاباً حسناً بلينا يستمنجه فيه .. فكتب اليه المتصور البلاغة والغنى اذا اجتمعا لامرئٍ ابطراه وامير المؤمنين مشفق عليك من البطر فاكتب باحدهما .. وقوله ربما كانت البلاغة في الاستماع، فان المخاطب اذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدى اليه الخطاب: والاستماع الحسن عون للبلغ على افهام المعنى: وقال ابراهيم الامام * : حسبك من حظ البلاغة ان لا يؤتى السامع من سؤال افهام الناطق. ولا يؤتى الناطق من سؤال فهم السامع: وقال الهندي ايضا: البلاغة وضوح الدلالة، واتهاز الفرصة. وحسن الاشارة: وقول عبيد الله بن عتبة * البلاغة دتوا لما أخذ، وقرع الحجة. وقليل من كثير .. (فأما) البصر بالحجة قتل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عسل قال قال الهيثم بن عدي * انبأني عطاء بن مصعب * قال كان ابو الأسود * شيعاً لعلى بن ابي طالب * رضى الله عنه وكان جيرانه عثمان بن قومه يوماً .. فقال ارموتنى .. قالوا بل الله يرميك .. قال كذبتم انكم تخطئون وان الله لورماني لما اخطأ: وقال بعضهم لاني على محمد بن عبد الوهاب * ما الدليل على ان القرآن مخلوق قال: ان الله قادر على مثله: فا احار السائل جواباً .. (ومثل) ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب * رضى الله عنه وهو يومئذ خليفة وكان على التبر يخطب في يوم جمعة فدخل عثمان بن عفان * رضى الله عنه عليه .. فقال عمر ما بال اقوام يسمعون الاذان ويتأخرون .. فقال عثمان والله متأخرت الاربعاء تروضات .. فقال عمر وهذا ايضا اما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من اتى الجمعة فليغتسل) [٣] (ومثله) قول ابى يوسف * بعرفة وقد صلى خلف الرشيد * فلما سلم في الركعتين .. قال يا اهل مكة آتموا صلاتكم فانا قوم شقراء .. فقال بعض اهل مكة من عندنا خرج العلم اليكم .. فقال ابو يوسف لو كنت فقيراً لما تكلمت في الصلاة: واخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. قال اقام شاعر باباً مع ابن زائدة * حوالاً لا يصل اليه فكتب اليه رقعة ودفعها اليه

اذا كان الجواد له حجاب فا فضل الجواد على البخيل

[١] - التميمي - في قوله .. حم التميمي .. وسودا التميمي .. المال الراعي واكثر ما يطلق على الابل . وهو جمع لا واحد له منه لفظه حكاية في المصباح . والحجر . خيار الابل . قال في اللسان . العرب تقول خير الابل حمها . والسود بالاضافة الى الابل الجنس الاسود منها .
[٢] - طريقة - اي مستعدة . او مستلمة

[٣] الحديث خرجه السيوطي في الجامع الكبير من رواية ابن ابي شيبة وابى داود الطيالسي والامام احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن انس

فكتب من فيها

إذا كان الجواد قليل مال ولم يُعذر تملأ بالحجاب

فانصرف الرجل بالأساء.. ثم حل إليه من عشرة آلاف درهم (ومن ذلك) ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان : قال بلغ علي * بن الحسين رضي الله عنهما أن عروة بن الزبير * وابن شهاب الزهري * يتاولان علياً ويبتئان به فارسل إلى عروة.. فقال أمانت فقد كان ينبغي أن يكون في تكوص أبيك يوم الجمل وفارده ما يحجزك عن ذكر أمير المؤمنين والله لئن كان علي * على باطل لقد رجح أبوك عنه ولئن كان علي حق لقد فرأ أبوك منه (وارسل) إلى ابن شهاب.. فقال وأمانت يا بن شهاب فما أراك تدعى حتى اعرفك موضع كبر [١] أبيك

(ومن) وضوح الدلالة وقرع الحجة قول الله سبحانه (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من ينفي الظالم وهو لم ينفيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) فهذه دلالة واضحة على أن الله تعالى قادر على إعادة الخلق مستغنية بنفسها عن الزيادة فيها لأن إعادة ليست بأصعب في القول من الابتداء ثم قال تعالى (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) فزادها شرحا وقوة لأن من يخرج النار من اجزاء الماء وهما ضدان ليس بمكرر [عليه] أن يعيد ما أفاها ثم قال تعالى (أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) فقواها أيضا وزاد في شرحها وبلغ بها غاية الإيضاح والتوكيد لأن إعادة الخلق ليست بأصعب في القول من خلق السموات والأرض ابتداءً : وحضر أبو الهذيل * جائزة فلما دُفن الميت .. قال رجل يا أبا الهذيل الإيمان يرجوع هذا صعب .. فقال أبو الهذيل يعمده الذي أنشأه أول مرة أنه على رجحه لقادر ..

(وأما) انتهز الفرصة فتأله أيضا : قول أبي يوسف مع أكثر ماجرى في هذا الفصل .. (ومنه) ما أخبرني به إبراهيم قال أخبرني [الجلودي] الحلواني * قال حدثني محمد بن زكريا * قال حدثنا محمد بن عبد الله الجشمي * عن المدائني * قال دخل عمرو بن العاص * على معاوية وهو يتعدى : فقال له هلم يا عمرو.. فقال هنيئا يا أمير المؤمنين أكلت آتفاً.. فقال أما علمت يا عمرو أن من شراهة المرء أن لا يدع في بطنه مسترادا مستزيد : فقال قد فعلت يا أمير المؤمنين : فقال ويحك لمن بقية المن هو أوجب حقا من أمير المؤمنين : قال لأولئك لمن لا يندر عذر أمير المؤمنين.. قال فلا أراك الأضيعت حقا لحق لملك لا تدركه : فقال عمرو ما لقيت

منك يا معاوية ثم دنا فأكل : وقال ابو العيناء * لابن ثوبة * : بلغني ما خاطبت به ابا الصقر *
وما منعني من استقصاء الجواب . الا انه لم ير عرضاً فيمضغه . ولا يجدا فيه دمه . وبعد فانه عالج حلك
ان يأكله . وسبك [١] دمك ان يسفك : فقال مانت والكلام يامكدي : فقال لا ينكر على ابن
ثمانين سنة . قد ذهب بصره . وجفاه سلطانه . ان يعول على اخوانه . فيأخذ من اموالهم .
ولكن اشد من هذا ان تستزل ماء اصلاب الرجال فتستفرغه في حقيبتك .. فقال ابن ثوبة
الساعة امرأ حد علماني بك .. فقال ايها .. الذي اذا خلوت ركب . ام الذي اذا ركبت خلا :
فقال ابن ثوبة ما تناسب اثنان الاغلب الاثهما .. قال ابو العيناء بها غلبت ابا الصقر : (فانظر)
الى انتهاز القرص في قوله بها غلبت ابا الصقر (ومنه) ان بعض الكتاب لقي ابا العيناء في السحر
فجعل يتعجب من بكوره .. فقال انشركني في الفعل وتفرّد بالتعجب .. (وقالت) له قينة
هبل لي خاتمك اذ كرك به .. قال اذكرني بالمنع : وقيل له لا تمجل فان العجل من عمل الشيطان :
فقال لو كانت من عمل الشيطان لما قال موسى عليه السلام (وعجلت اليك رب لترضى) وقال
عبد الله بن سليمان * ان الاخبار المذكورة في السخاء وكثرة العطاء من تصنيف الوراقين
واكاذيبهم : فقال ابو العيناء ولم لا يكذبون على الوزير ايدما لله .. واما الاشارة فستذكرها
في موضعها ان شاء الله ..

(وقال) حكيم الهند : اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة : وذلك ان يكون الخطيب رابط
الجائش . ساكن الجوارح . متخير اللفظ . لا يكلم سيد الامة بكلام الامة . ولا الملوك بكلام
السوقة . ويكون في قوام التصرف في كل طبقة . ولا يدقق المساني كل التدقيق . ولا يتقح
الالفاظ كل التقح . ويصفى كل التصفية . ويهذبها كل التهذيب . ولا يفعل ذلك حتى
يصادف حكماً . وفلسوفا عظيماً . ومن تعود حذف فضول الكلام . واسقاط مشتركات
الالفاظ . ونظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة فيها . لاعلى جهة الاستطراف .
والطرفة لها : (قال) واعلم ان حق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً . وتلك الحال له وفقاً . ولا يكون
الاسم قاصلاً . ولا مقصراً . ولا مشتركاً . ولا مضبناً . ويكون تصفحه لمصادر كلامه . بقدر
تصفحه لموارد . ويكون لفظه موفقاً . ومعناه نيراً واضحاً . ومدار الامر على افهام كل قوم
.. يقدر طاقاتهم . والحل عليهم على قدر منازلهم . وان تواتيه آتاه . وتصرف معه اداته .
ويكون في التهمة لنفسه مستدلاً . وفي حسن الظن بها مقتصداً . فانه ان تجاوز الحق . في مقدار
حسن الظن . او دعسها تهاون الامين . وان تجاوز بها مقدار الحق في التهمة . ظلمها .
واودعها ذل المظلومين . ولكل ذلك مقدار من الشغل . ولكل شغل مقدار من الوهن .
ولكل وهن مقدار من الجهل ..

[١] -- سبك -- أى كره سبك دمه استمارة منه السبك وهى ديج كريمة تجدها من اللسان
اذا عرق

ف قوله فاول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وأول آلات البلاغة جودة القرينة وطلاقة اللسان.. وذلك من فعل الله تعالى لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها : ومن الناس من اذا خلا بنفسه واعمل فكره اتى بالبيان العجيب . والكلام البديع المصيب . واستخرج المعنى الرائق . وجاء باللفظ الرابع . واذا حاور او ناظر . قصر وتأخر . فحق هذا ان لا يتعرض لارتجال الخطب . ولا يجارى اصحاب البداية في ميدان القرين . ويكتفى بنتائج فكره .. والناس في صناعة الكلام على طبقات . (منهم) من اذا حاور وناظر . المبلغ واجاد . واذا كتب واملى . اخل وتخلف . (ومنهم) من اذا املى برز . واذا حاور او كتب قصر . (ومنهم) من اذا كتب احسن . واذا حاور واملى اساء . (ومنهم) من يحسن في جميع هذه الحالات . (ومنهم) من يسيئ فيها كلها : فاحسن حالات المسمى الامساك . واحسن حالات المحسن التوسط . فان الاكثر ثبوت الاملال . وقيل ما يخجوا صاحبه من الزلل . واليبس والحطل [١] . : وليس ينبغي للمحسن في احد هذه الفنون . المسمى في غيرها . ان يتجاوز ما هو محسن فيه . الى ما هو مسمى فيه . فان اضطر في بعض الاحوال الى تجاوزه . فخير سبله فيه قصد الاختصار . وتجنب الاكثر والاهذار . ليقول السقط في كلامه . ولا يكثر اليبس في منطقته .. (وقيل) لابن المقفع لم اطلعل القصايد : قال لو اطلتها عرف صاحبها .. (يريد) ان المحدث يتشبه بالقديم في القليل من الكلام . فاذا اطال اختل فعرف انه كلام موكد .. على ان السابق في مبادئ البلاغة اذا اكثر سقط . فكيف المقصر عن ذاتها . والمتخلف عن امدها : ومن تمام آلات البلاغة . التوسع في معرفة العربية . ووجوه الاستعمال لها . والعلم بآخر الالفاظ وساقطها . ومتخيرها . وردئها . ومعرفة المقامات . وما يصلح في كل واحد منها من الكلام . الى غير ذلك مما سئذ ذكره في الباب الثاني عند ذكر صنعة الكلام ان شاء الله ..

وقوله وهو ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن النفس . جداً لان الحيرة والدهش . يورثان الحيرة والحصر . وهما سبب الارتاج [٢] والاشجال .. وقد بلغك ما صاب عثمان بن عفان رضي الله عنه اول ما صعد المنبر فارتج عليه .. فقال ان الذين كانوا قبلى . كانوا يبدآن لهذا المقام مقالا . واتم الى امام عادل . احوج منكم الى امام قائل . وستأنكم الخطبة على وجهها . ثم نزل : وصعد بعض العرب منبرا بجراسان فارتج عليه .. فقال حين نزل

لئن لم اكن فيكم خطيباً فأتى بسيفي اذا جد الوعى خطيباً

ومن حسن الاعتذار عند الارتاج : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنا الشطبي قال اخبرنا

[١] - الخطأ - الخطأ قال في المصباح خطأ في منطقته ورأى من باب تعب خطأ
[٢] - الارتاج - الاعلاق على المتكلم من قولهم . رنج المتكلم اى استغلق عليه الكلام -
والاجبال - صعوبة القول عليه

الغلاي * قال اخبرنا العتي عن ابيه * قال خطب داود بن علي * فحمد الله جلّ وعزّ واتى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قال اما بعد امتنع عليه الكلام ثم قال اما بعد فقد يجد المفسر . ويسر المفسر . ويقل الحديد . ويقطع الكليل . وانما الكلام . بعد الافحام . كالاشراق بعد الاظلام . وقد يهزب البيان . ويعتقم الصواب . وانما اللسان . مضغة من الانسان . يفر بفتوره [١٩] اذا نكل . ويثوب بانبساطه اذا ارتحل . ألا وانما لا ينطق بطرا . ولا نسكت حصرا . بل نسكت معتبرين . ونسطق مرشدين . ونحن بعد امرآء القول . فينا وشجت اعراقه . وعلينا عطقت اغصانه . ولنا تهدأت ثمرته . فنتخير منه ما حلولوا وعذب . ونطرح منه ما ملول وخبت . ومن بعد مقامنا هذا مقام . وبعد ايماننا ايام . يعرف فيها فضل البيان . وفصل الخطاب . والله افضل مستعان . ثم تزل .

وعلمنا سكون نفس الخطيب ورباطة جأشه هدوء في كلامه . وتمهله في منطقه : (وقال) ثمانية * كان جعفر بن يحيى * النطق الناس قد جمع الهدوء . والتمهل . والجزالة . والحلاوة . ولو كان في الارض ناطق يستغنى عن الاشارة لكاه .

وقوله متخيلا للفاظ .. فدارا البلاغة على تخير اللفظ وتخيره اصعب من جمعه وتأليفه وسنشرح الكلام في هذا ان شاء الله ..

وقوله ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة .. وهو ان يكون صائغ الكلام قادراً على جميع ضروبه . متمكناً من جميع فنونه . لا يقتص على قسم من جميع اقسامه . فان كان شاعراً تصرف في وجوه الشعر مديحه وهجاء ومراثيه وصفاته ومفاخره وغير ذلك من اصنافه .. ولاختلاف قوى الناس في الشعر وفنونه ما قيل كان امرؤ القيس * اشعر الناس اذا ركب . والناقة * اذا رهب . وزهير * اذا رغب . والاعشى * اذا طرب .. وكذلك الكتاب ربما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره وسهل عليه نوع منها وعسر نوع آخر : واخبرنا ابراهيم عن ابي بكر الصولي * قال حدثنا القاسم ابن اسماعيل * قال حدثنا ابراهيم بن العباس قال سمعت احمد بن يوسف * يقول امرئى المأمون * أن اكتب الى الواحى في الاستكثار من القاديل في المساجد في شهر رمضان . فبت لا ادري كيف احتذى . فأتاني آت في منامى فقال قل . فان في ذلك عمارة للمساجد . وانساً للسائلة . واخاءاً للمتهجدين . ونفياً للمكامن الريب . وتزبيهاً لبيوت الله جلّ وعزّ عن وحشة الظلم . فانتهت وقد افتتح لى ما اريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه .

والقدم في صنعة الكلام هو المستولى عليه من جميع جهاته المتمكن من جميع انواعه :

وهذا فضلاً جريراً على الفرزدق * وقالوا كان له في الشعر ضروب لا يعرفها الفرزدق .
وماتت امرأته الوار فاح عليها بشعر جرير

لَوْلَا الْحَيَاةُ لَهَا جَنَى اسْتِغْبَاؤُ
وَكُرْتُ قَبُولَ الْحَبِيبِ يُرَاؤُ

وكان البحرى * يفضل الفرزدق على جرير .. وزعم انه يتصرف من المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير ويورد منه في شعره في كل قصيدة خلاف ما يورده في الأخرى : قال وجرير يكرر في هجاء الفرزدق . ذكر الزبير . وجعتن . والوار . وانه قين مجاشع . لا يذكر شيئاً غير هذا .. وسئل بعضهم عن أبي نواس * ومسلم * فذكر ان أبا نواس اشعر . لتصرفه في اشياء من وجوه الشعر وكثرة مذهب فيه : قال ومسلم جار على وتيرة واحدة لا يتغير عنها ..
وابلغ من هذه المنزلة . ان يكون في قوة صانع الكلام . ان يأتي مرة بالجزل . وأخرى بالسهل . فيلن اذا شاء . ويشدد اذا اراد . ومن هذا الوجه . فضلوا جريراً على الفرزدق .
وابا نواس على مسلم .. قال جرير

طَرَقَتْ سَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا
تُجْزَى السَّوَاكِ عَلَى أَعْرَ كَأُهُ
وَقَتِ الزَّيَارَةَ فَلَزَجِي بِسَلَامِ
بَرْدٌ مُخَدَّرٌ مِنْ مُتَوْنٍ تَحَامِ

فانظر الى رقة هذا الكلام .. (وقال) ايضا

وَابْنُ اللَّيُونِ اِذَا مَاتَ فِي قَرْنٍ
لَمْ يَنْطَلِعْ صَوْنَةُ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيْسِ [١]

فانظر الى صلاحية هذا الكلام .. والفرزدق يجري على طريقة واحدة . والتصرف في الوجوه ابلغ .. وقال ابونواس

قُلْ لِّبْنِي الْوَجْهَ الطَّرِيرِ
وَلِئَلَى الزَّدِفِ الْوَثِيرِ
وَلِمُتْلَاقِ مُهَوِّمِ
وَلِمُتْلَاقِ الْفَقِيرِ
وَلِمُتْلَاقِ الْفَقِيرِ
وَلِمُتْلَاقِ الْفَقِيرِ

فانظر الى سلامة هذا الكلام وسهولته .. (وقال)

[١] - ابن الليون - ولد الناقة اذا طمن في الثالثة - ولز - شد والصق - والقرن - بشطين افه في الحبل .. وقال الثعالب لا يقال للحبل قرن حتى يقرن فيه بغيران - والبزل - واحده بازل البعير الذي فطر ناه بدخوله في السنة الناعمة - والقناعيس - جمع قنساس بالكسر العظيم من الابل - صناعتين - (٣)

ما هوئى إلا له سبب
فكنت قلبى حجيبة
خلت وأحسن تأخذه
فانتقت منه طرائف
صار جداً ما سرحت به
رب جدر جدره للعب
يبدى منه وينشعب
برداء الحسن تلتعب
تنتقى منه وشعب
واسرادت فضل ما تهب
رب جدر جدره للعب

فهذا اجزل من الأول قليلا .. وقال فى صفة الكلب [١]

العت كلباً تجل فى رباطه
عند طيب خاف من سياطه
كالكوكب للدرى فى غمطاه
يضمم القلب فى حطاه
لما رأى التلعب فى أقوايه
كالبرق يقرى المزو بالتقاطه
جول مصاب فر من اسماطه [٢]
هجتاه وهاج من لساطه
عند نهوى الشر وانساطه [٣]
وقد البندآ فى اغتباطه [٤]
سابعه ومر فى انبساطه [٥]
مثل قلبى طار فى انساطه [٦]

[١] اختلقت نسخ الاصل فى هذا الرجز بين المختصر على بعضه والمثبت لكلمة مع التقديم والتأخير وكذا فى كثير من مفردات الفاظه تعريت من مجموعها الاصح معنى مع مصاحبات اتفاق أكثر النسخ عليه فاقبته ثم راجعت ديوان شهره الذى جمعه حزة بن الحسن الاصمغانى فوجدت فيه زيادة فالحقتها بالاصل بين هلالين ثمينا للمائدة

[٢] — الاسماط — من اسمطة الدواء ادخله انش

[٣] — الانحطاط — الانحدار من علو .. وفى احدى نسخ الاصل كما فى الديوان الانحطاط

[٤] — الحطاط — كالحطاط — والقند — من قند المسافر الفلاة خرجها اى قطعها. وفى اكثر النسخ بافاء .. من قد يند فدا .. وهو شدة الوطء على الارض من اشر او صرح كما فى المختصر من ابن دريد — والاحتباط — بالعين المحجمة هكذا فى جميع نسخ الاصل .. وهو التبع على حسن حال ومصرة . او السير الدائم من قولهم سير مضط ومضط اى دائم لا يستريح كما فى اللسان .. وفى الديوان — الاعتباط — بالعين المهملة من قولهم اعتبطت الريح وجه الارض قسرتة .. ونسب ذلك الى الكلب مباينة فى شدة عدوه .. وجاء فى نسخة الاختباط

[٥] — الدلب — التيس الطويل القرنين . والنور الوحشى — والااقواط — جمع قوط وهو فى الاصل القطيع اليسير من الغنم .. وفى نسخة — افراطه — بدل اقواطه وقوله — سابعه — اى ابعد منه فى السير — والاقباط — البدو فى وثب

[٦] — يقرى — من قرى الارض يقرى قروا وقريا وهو التبع . قال ابن سيده فروت الارض وكروها . تبتتها . وفى نسخة بالنساء من فرى النى غريا قطعته وشقه . وفى الديوان — يذرى — من ذرى النوى اذا اطارته فى الهوى — والافطاط — من غطت القدم تنط اذا غلت وتبيست .. وقال بعض الصراح هى الفقايع المتناثرة فى الهوى .. من القلى عند شدة غلبته

وأنصاع يتلوه على قطاطه	أَغْصَفَ لِأَيَّاسُ مِنْ خِلَاطِهِ [١]
يصيد بعد البعد وأنبساطه	ان لم يَتَّ القلب من نياطه [٢]
فلم يزل يأخذ في لَطِاطِهِ	كَالضَّرِّ يُقْفَضُ عَلَى غَطَّاطِهِ [٣]
يقشر جلد الارض من بلاطه	باربع يذهب في افراطه
لِسَنَدَةِ الْجَرَى وَلَا سِخْطَاطِهِ	مَاَنَّ يَمَسُّ الْأَرْضَ فِي أَشْوَاطِهِ
قَدْ حَدَّثَتْ رِجْلَاهُ فِي آبَاطِهِ	وَحَرَّقَ الْأَذْيَنَ بِأَنْشَاطِهِ [٤]
خَلَجُ ذِرَاعِيهِ إِلَى مَلَاطِهِ	يَتَقَدُّ عِنْدَ الضِّيقِ بِالْعَطَاطِهِ [٥]
(فِي هَيَوَاتِ الْعِنِيقِ أَوْ رِيَاطِهِ)	فَادْرِكِ الْقَطْبِيَّ وَلَمْ يَبَاطِهِ [٦]
ولف عشرين الى اشراطه	فَلَمْ تَزَلْ تُقَرَّنُ فِي رِبَاطِهِ
ويمجل الشاؤون من خباطه	وَيَطْبِخُ الطَّائِعُ مِنْ اسْقَاطِهِ [٧]

حتى علا في الجلو من شياطه

فانظر اليه كيف يتصرف بين الشدة واللين ويضع كل واحد منهما في موضعه. ويستعمله في حينه.

وقوله ولا يكلم سيد الامة بكلام الامة . ولا الملوك بكلام السوق .. لان ذلك جهل بالمقامات . وما يصلح في كل واحد منها من الكلام . واحسن الذي قال — لكل مقام

[١] — أنصاع — اغتزل راجعا مسرعا — والقطاط — بالكسر المشال يحذو عليه الحاذي . — والأغصف — المسترخى الاذن من الكلاب .. وفي اقرب الموارد . النصف صفة غالبة على كلاب الصيد

[٢] — البت — القطع — والنياط — البعد ..

[٣] — الطاط — الملازمة والضيظ — والتطاط — بالفتح القطا انواع خاص منه

[٤] — الخدش — ملام . وفي نسخة الخرش .. وهو لفة في الخدش

[٥] — الخلج — الجذب والانتراع .. وفي نسخة — الجلج — وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس — والاط — ككتاب المرق . وقيل الكتف بالثكب والعقد والمرفق — والانطاط — اثنتى من

غير كسر وفسره شاول الديوان بالانفتاح واليت في نسخة الديوان هكذا

خلج ذراعيه الى ملاطه يتقد غنه الصيق بأنطاطه

وقال الصيق بكسر الصاد المهملة النبار الجائل في الهواء . ولم اره في نسخ الاصل ظيهر

[٦] — الهبوات — جمع هبوة بالفتح وهي الفبة — والرياط — من راط الوحشي بالاكسة يريط اي لاذ هكذا في القامح عن ابى زيد

[٧] — ويمجل الشاؤون من خباطه — هكذا في نسخ اربعة من الاصل . وفي الديوان ويخط الخ .. من خط الحيم يخطه خطا فهو يخط اذا شواء

مقال — وربما غلب سؤ الرأى . وقلة العقل . على بعض علماء العربية . فيخاطبون السوق . والمملوك . والاعمى . بالفاظ اهل نجد . ومعانى اهل السراة . كآبى علقمة * اذقال لحجابه . اشد قصب الملازم . وارهب ظباة المشارط . وامر السج . واستجمل الرشج . وخفف الوطء . وحجل الزع . ولا تكرهن آيآ . ولا تمنن آيآ .. فقال له الحجام ليس لى علم بالحروب [١] .. ورأى الناس قد اجتمعوا عليه .. فقال مالكم تكأ كآئم على كآئكم قد تكأ كآئم على ذى جنة افرقموا [٢] عنى .. واخبرنا ابو احمد عن الصولى عن على بن محمد الاسدى * عن محمد بن ابى المغازل الضبى * عن ابيه * .. قال كان لنا جار بالكوفة لا يتكلم الا بالقرىب . فخرج الى ضيعة له على حجر معها مهر فالتفت . فذهبت ومعها مهرها .. فخرج يسأل عنها .. فرّ بجياط .. فقال يا ذا النصح . وذات السم . الطاعن بها فى غير ونى . لغير عدى . هل رأيت الحفانة القباء . يتبعها الحسن المرهف . كأن غرته القمر الأزهر . ينير فى خضرة كالخلب الأجرد .. فقال الحياط اطلبها فى ترخ [٣] .. فقال ويلك وما تقول قبحك الله فما اعلم رطانتك .. فقال لعن الله ابغضنا لفظا . واخطانا منطقا .. ومثله ما اخبرنا به ابو احمد عن ابى بكر الصولى قال حدثنا احمد بن اسماعيل * قال حدثنى سعيد بن محمد .. قال نظر رجل الى ابى علقمة . ومحبته بقل مصرى حسن المنظر .. فقال ان كان مخبر هذا البعل كنتظره فقد كل .. فقال ابو علقمة والله لقد خرجت عليه من مصر . فتبكت الطريق . مخافة السراق . وجور السلطان . فيينا انا اسير فى ليلة ظلماء . قباء . طخياء . مدلهمة . خندس . داجية . فى محصح املس . اذ احس بنبأة . من صوت لفر . أو طيران ضوع . او نفض سبد . فحاص عن الطريق متكبكا لعزة نفسه . وفضل قوته . فبعثته باللباج ففسل . وحركته بالركاب ففسل . وانتعل الطريق يفتاله معتزما . والتحف الليل

[١] — الملازم — جمع ملزم بكسر الميم واسكان اللام خشيتان تشد اوساطها بمجددة ونحوها يجمل فى طرفها مفتاح موج طويل او خنبة تجعلها تحت اخرى لتصركما تسمى قناحة وفى نسخة بدل الملازم — الهائم — جمع لهزم وذلك الحساد القاطع من السيوف وغيرها — وارهب — اى رفق — والطباة — طبة السيف منته — والمشارط — مبضع الحجام الذى يشرط به الجلد لاستفراغ الدم — وقوله استجمل الرشع — اى استخرج الرزق — وقوله بالحروب — اراد به التبكيت وفى نسخة من الاصل بالحروب

[٢] — تكأ كآ — بالهمز تجمع — وافرقموا — اذهبوا

[٣] — النصح — الخيط والسلك — وذات السم — الابرّة ذات الثقب — والحفانة — الفرس الطويلة — والقباء — البقعة الحصر النساورة البطن — والحاسن — من حسن يحسن حسنا فهو حاسن وفى نسخة الحامس — الباء قبل العين — والمرهف — النعم — والخلب الاجرد — هكذا فى نسخة من الاصل وفى نسخة الاخر .. فالطلب بضم اوله واسكان اللام كما بالاصول يطلق على الوشى — والاخرى — الضيق العين — وقوله فى ترخ — اراد به التهمك والترخ الزلق

لأيهامه مظلماً. فوالله ما شبهته إلا بظنية نافرة. تحفرها فتحاء شاذية.. قال الرجل ادع الله وسله
 ان يحشر هذا البطل معك يوم القيامة.. قال ولم.. قال ليجزك الصراط بطفرة [١]. وقال
 ابوعلقمة لطبيب. اجد ريساً في اسنخى وارى وجماً فيا بين الوابلة الى الاطرة من ديات
 العنق.. فقال الطبيب هي هي هذا وجع القريشى [٢].. قال وما بعدنا منهم يا عدئى نفسه.
 نحن من ارومة واحدة. ونجل واحد.. قال الطبيب كذبت وكما خرج هذا الكلام من جوفك
 كان اهون لك.. قال بل لك الهوان والخسار والحقارة والسباب. اخرج عن قبحكاته..
 وقال لجارية كان يهواها يا خريدة قد كنت اخلاك عرويا. فاذا انت نوار. مالى امكك..
 وتشتئني. قالت يارقيع. ما رأيت احداً يحب احداً فيشتمه..

واذا كان موضوع الكلام على الافهام.. فالواجب ان تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس.
 فيخاطب السوقي، بكلام السوق. والبدوى بكلام البدو.. ولا يتجاوز به عما يعرفه. الى مالا
 يعرفه. فتذهب فائدة الكلام. وتدمم منفعة الخطاب..

وقوله ولا يدقق المعاني كل التدقيق، لأن الغاية في تدقيق المعاني سبيل الى تعميته. وتعمية
 المعنى لكثرة.. (الا) اذا اريد به الالغاز وكان في تعميته فائدة مثل آيات المعاني وما يجري
 معها من اللحنون التي استعملوها وكنوا بها عن المراد لبعض الغرض.. (فأما) من اراد الابانة
 في مدح. او غزل. او وصفه شئ. فأتى باغلاق. دل ذلك على عجزه عن الابانة. وقصوره
 عن الافصاح.. كآبي تمام حيث يقول

حَانَ الصَّفَاءُ اخُ خَانَ الزَّمَانُ اخَاً عَنْهُ فَلَمْ يَتَحَوَّنْ جَنِيهِ الْكَمَدُ [٣]

وقوله

يَوْمٌ اقَاضَ جَوَى اغَاضَ نَمَزِيَاً خَلَصَ الْهَوَى بِجَرَى سَجَاءِ الْمُرِيدِ

[١] - الطمينة - البلية المظلة - والصمصع - ما يسبح من الارض - والنسر - الببل من الطيور
 وفراخ الصافير وقيل طير كالصافير حر المناقير - والشوع - بالاضاد نوع من الطير قبل طير الليل وقيل
 غيره وفي نسخة بالساد البسة - والنفس - التحرك - والسبد - كصرد طائر ابن الريش اذا وقع
 عليه فطرتان من الماء تحرك - وعسل - تحرك - والحفز - الدفع من خلف - والفتحاء - العقاب القينة
 الجناح - والشاذية - وصف لنوع منها هي من الكواسر - والظفر - وبب في ارتفاع

[٢] - الرسيس - ابتداء الحمى وذلك اذا غطى المحموم وفر جسمه - والاستسناخ - الاصول
 - والوابلة - طرف الكتف - والاطرة - فتح فكون صطف الصي - ودابات النقي - قنارها

[٣] في نسخة (خان الزمان اخ كان الزمان له. انا الخ) وفي ديوانه (خان الصفاء اخ خان الزمان له.
 انا ظم الخ

وقوله

وَأَنَّ عَجْرِيَّةً بَأْتَتْ جَازَتْ لَهَا إِلَى يَدَيَّ جَلَدِي فَاسْتَوْهَكَ الْجَلْدُ [١]

وقوله

جَهْمِيَّةُ الْاَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقِبُوا بِجُزْءِ الْأَشْيَاءِ

وقوله ولا تنفع الالفاظ كل التقيح .. وتقيح اللفظ ان يبنى منه بناء لا يكثر في الاستعمال . كما قال بعضهم لبعض الوزراء . احسن الله ابانتك .. فقال له الوزير . عجل الله اماتك .. (ويدخل) في تقيح اللفظ استعمال وحشية . وترك سلسه وسهله .. وقد اخذ الرواة على زهير قوله

نَقَى نَقَى لَمْ يَكُنْ غَنِيَةً بِنَهْكَ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقْدٍ

فاستبشعوا الحقد وهو السب الخلق .. وقالوا ليس في لفظ زهير انكر منه .. وقال يحيى ابن يعمر لرجل حاكمته امرأته اليه .. أن سالتك ممن شكرها وشبك . انشأت تطلها وتضلها . الشكر الرضاع والشبك التكاك وتطلها تسمى في بطلان حقها وتضلها تعطيها الشيء القليل [٢] ..

قال ابو عثمان رايتهم يدبرون في كتبهم هذا الكلام .. فان كانوا انما روه وددونه لانه يدل على فصاحة وبلاغة فقد باعده الله من صفة الفصاحة والبلاغة .. وان كانوا فعلوا ذلك لانه غريب فايأت من شعر العجاج * وشعر الطرماح * واشعار هذيل * يأتي لهم مع الرصف الحسن على أكثر من ذلك . ولو خاطب احد الاصمعي بمثل هذا الكلام لظننت انه سيجهل بعضه . وهذا خارج عن عادة البلغاء ..

قوله ويصفها كل التصفية وهذبها كل التهذيب ، قصصته تعريته من الوحشى . ونقى الشواغل عنه .. وتهذبه تبريته من الردى المرزول . والسوق المردود .. (فن) الكلام المهذب الصافي .. قول بعض الكتاب .. مثلك اوجب حقاً لا يجب عليه . وسمح بحق وجب له . وقبل واضح العذر . واستكثر قليل الشكر . لازالت اياديك فوق شكر اوليائك . ونعمة الله عليك فوق آمالهم فيك .. ومثله قول آخر .. ما انتهى الى غاية من شكرك . الا وجدت

[١] هكذا البيت في اصح نسخ الاصل وفي نسخة

وان عجريّة ثابت صبرت لها الى ذرى جلدى فاستوهل الجلد

وفي ديوانه (وان عجريّة ثابت صبرت لها الخ) — الرهك — الضعف — والوهل — النزح [٢] وفي نسخة . والضم الماء القليل .. اقول الحكاية اوردتها ابن الابارى في طبقات النعماء هكذا (آآن سألتك ممن شكرها وشبك) وشبك انشأت تطلها وتضلها (ثم قال في تفسيرها) (الشكر الفرج والسر التكاك ويروى وشبك والشبك (تحريك الباء) العطاء

ورائها حادثاً [١] من برك. فلا زالت ياديك ممدودة بين أمل فيك تبنيه. وأمل فيك يحققه. حتى تتلى من الاعمار أطولها. وتنال من الدرجات أفضلها .. وقول أحمد بن يوسف * .. يومنا يوم لين الحواشي . وطى التواحي . وهذه سماء قد تهلت بودفها . وضحت [بمابس غيمها] ولامع برقها . وانت قطب السرور . ونظام الأمور . فلا تنب عنا فقتل . ولا تفر دنا فنتوحش . فان الحبيب بحبه كثير . وبمساعديه جدير ..

وقوله ولا يفضل ذلك حتى يلقي حكماً . وفيلسوفاً علياً . ومن تعود حذف فضول الكلام . ومشتركات الالفاظ . ونظر في المنطق على جهة الصناعة فيها . لاعلى جهة الاستطراف والتطرف لها . يقول ينبغي ان يتكلم هاخر الكلام . وناديه ورصينه ومحكمه . عند من يفهمه عنه . ويشله منه . عن عرف المصانئ والالفاظ علماً شافياً . لنظره في اللغة والاعراب والمعاني على جهة الصناعة . لا كمن استطرف شيئاً منها . فظرفه نظراً غير كامل . او اخذ من اطرافه . وتناول من اطرافه . فتجلى باسمه . وخلا من رسمه . فاذا سمع لم يفقه . واذا سئل لم يفقه . واذا تكلم عند من هذه صفته . ذهبت فائدة كلامه . وضاعت منفعة منطقته .. (لان) المسمى اذ كتبه بكلام البليغ سخر منك . وزرى عليك .. كما روى عن بعضهم انه قال لبعض العامة .. بم كنتم تنتقلون البارحة . يعنى على البيذ .. فقال بالحقأين .. ولو قال له اى شئ [٢] كان قللكم . لسلم من سخرته .. فينبى ان يخاطب كل فريق بما يعرفون . ويتجنب ما يجهلون ..

واما قوله من تعود حذف فضول الكلام . فحذف فضول الكلام هو ان يسقط من الكلام ما يكون الكلام مع اسقاطه تاماً غير منقوص ولا يكون في زيادته فائدة .. وذلك مثل ما روى عن معاوية انه .. قال لصحار العبدى * ما البلاغة .. فقال ان تقول فلا تخطئ . وتسرع فلا تبسط . ثم قال اقلنى هو ان لا تخطئ ولا تبسط .. قالق اللفظتين .. لان في الذى ابقى غنى عنها . وعوضاً منها . (فاماً) اذا كان في زيادة الالفاظ وتكثيرها . وترديدها وتكريرها . زيادة فائدة . فذلك محمود .. وهو من باب التذليل وتشرحه في موضعه ان شاء الله :

وقوله ومشتركات الالفاظ .. وقول جعفر بن يحيى وتخرجه من الشركة . فهو ان يريد الابانة عن معنى فيأتى بالفاظ لا تدل عليه خاصة . بل تشترك معه فيها معان اخر . فلا يعرف السامع ايها اراد وربما استبهم الكلام في نوع من هذا الجنس حتى لا يوقف على مضاء الا بالتوهم .. فمن الجنس الاول قوله جرير

لو كننت اعلم ان آخر عهدكم يوم الرجل فلتت ما لم افعل ..

فوجه الاشتراك في هذا .. ان السامع لا يدري الى اى شئ اشار من افعاله في قوله فعلت ما لم افعل. اراد ان يبكي اذا رحلوا. او يهيم على وجهه من الغم الذى لحقه. او يتبعهم اذا ساروا. او يمنهم من المضى على عزمة الرحيل. او يأخذ منهم شيئاً يتذكرهم به. او يدفع اليهم شيئاً يتذكرونه به. او غير ذلك. مما يجوز ان فعله الماشق عند فراق احبته .. فلم يبين عن غرضه واحوج السامع الى ان يسئله عما اراد فعله عند رحيلهم .. وليس هذا كقولهم - لو رأيت علياً بين الصفين - لان دليل البسالة والى الكفاية في هذا الكلام بين. وامارة التقصان في بيت جرير واضحة. فمن يسمعه وان لم يكن من اهل البلاغة يستبرده ويستغته. ويسترجع الآخر ويستجده .. ومثله قول سعد بن مالك الازدى *

فَأَنْتَ لَوْ لَا قَيْتَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ لِلْأَقَيْتِ مِنْهُ بَعْضَ مَا كَانَ يَقْتُلُ

فلم يبين عما اراد بقوله يلقي. أخيراً اراد. ام شرأ. الا ان يسمع ما قبله او ما بعده. فيتين معناه .. واما في نفس البيت فلا يتبين مغزاه .. ومثله قول ابى تمام

وَقُنَّا قُنًاءَ بَعْدَ أَنْ أَفْرَدَ الرَّى بِهَ مَا يُقَالُ فِي السَّحَابَةِ قُنًاءُ

فقول الناس في السحاب اذا اقلع. على وجوه كثيرة. فتمهم من مدحه. ومنهم من بذمه. ومنهم من كان يحب اقلاعه. ومنهم من يكره اقصاعه. على حسب ما كانت حالاتها عندهم. ومواقفها منهم .. فلم يبين بقوله ما يقال في السحابة قتل. معنى يستمده السامع .. وابين منه .. قول مسلم

فَاذْهَبْ كَاذْهَبْتَ غَوَادِي مُرْتَوِئَةً اُنْثَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَاؤُ

على ان المحتج له لوقال ان اكثر العادة في السحاب. ان يُحمد أثره. وبشي عليه بعده. لما كان مُبْهِدًا .. ولم أَرْدِ عَيْبَ ابْنِي تَمَامَ بِمَا قُلْتَ .. (واعلم) اردت الاخبار عن وجوه الاشتراك. وذكر ما تشعب منه وما يقرب من بابه وينظر اليه من قريب او بعيد. ومثل قول ابى تمام .. قول ابن [قيس] الرقيات *

إِنْ نَشِئْ لَا تَزَلْ نَجِيرٌ وَإِنْ تَزَلْ تَزَلْ مِثْلَ مَا يَزُولُ الْعَمَاءُ

والعماء السحاب .. بل هذا اجود من بيت ابى تمام وابين .. ومن اللفظ المشترك .. قول ابى نواس

وَحَبْنٌ مَا يُحْبَنُ مِنْ آخِرٍ مِنْهُ وَلِلطَّائِنِ انْفِصَالُ [١]

[١] - هكذا البيت في نسخة الاصل وفي نسخة - وحذف ما يقيم ما بعده. منه الخ وفي نسخة الى بران - وحسن ما يحسن من بعده. الخ - الطائين - والامهار - له افعال من المهر وهو الخندق هكذا ذكره بعض الشعراء

الامهار هاجنا جمع مَهْرٍ من قولهم مَهَرَّ بِمَهْرٍ مَهْرًا . والمصادر لا تجتمع . ولا يشك سامع هذا الكلام انه يريد جمع مهر فيشكل المعنى عليه : وخطب بعض المتكلمين .. فقال في صفة الله تعالى .. لا يقاس بالقياس . ولا يدرك بالامس . اراد جمع لمس . فاصاب السجع واخطأ المعنى .. (واما) ما يستهم فلا يعرف معناه الا بالتوهم .. مثل قول ابى تمام

جَهَنَّمَ الْأَوْصَافِ الْآانِهِمْ قَدْ لَقَّبُوها جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ

فوجه الاشتراك في هذا . ان لجهنم مذاهب كثيرة . و آراء مختلفة متشعبة . لم يدل فحوى كلام ابى تمام على شيء منها . يصلح ان يشبه بالخر وينسب اليه .. الا ان يتوهم المتوهم فيقول انما اراد كذا وكذا من مذاهب جهنم من غير ان يدل الكلام منه على شيء بينه ولا يعرف معنى قوله : قد لقبوها جوهر الاشياء : الا بالتوهم ايضا ،،

ومن الكلام الخالي من الاشتراك [١] .. قول بعضهم لا تخله اراد فراقه .. لما تصفحت اخلاقك فوجدتها مبيانة لمشاككتي . زائفة عن قصد طريقي . صبرت عليها . رياضة لنفسى على الصبر لمساوى اخلاق المعاشرين . ولعلمى بكامن العدوان في جميع السالين . والذي رجوت من مذمة [٢] خصالك . بما اقبلها به من التجاوز . واسحب على سوء آثارها اذبال تنفاسي . وانت مع ذلك دائب لا تقوم اعوجاج مذاهبك . ولا يعطيك بك الرأي الى رشدك . فلما قنيت حيلتي فيك . وانقطعت اسباب املى منك . ورأيت الداء لايزيد على التعمد بالدواء الانفساد . والخرق على الترقيع الا اتساعاً . قدمت اليأس منك . على الرجاء فيك . واحتسبت ايامي السالفة . في استصلاحى لك ،،

وقوله وحق المعنى ان يكون له الاسم طبقاً ،، اى يكون الاسم طبقاً للفظ بقدر المعنى غير زايد عليه . ولاناقص عنه .. وكان ذلك من قول امرئ القيس

طَبِيقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَنْدَرُ

اى هى على الارض كالطبق على الاناء لا ينقص منه شيء .. وسنأتى بالكلام على هذا في فصل الإعجاز ان شاء الله ،،

وقوله ولا يكون الاسم فاضلاً ولا مقصراً .. (فهذا) داخل في الأول من قوله . وحق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً . ومثال الفاضل من اللفظ عن المعنى قول عروة * بن أذينة

[١] في نسخة من الأصل . الاشتغال . بدل قوله الاشتراك فليحذر [٢] نهضة . من حرمة خصائص

وَأَسْقِ الدُّوْ بِكَأْسِهِ وَأَعْلَمْ لَهُ
بِالْقَيْبِ أَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَ سَقَا كَهَا
وَأَنْجِزِ الْكَرَامَةَ مَنْ رَأَى أَنْ لَوْهُ
يَوْمًا بَدَلَتْ كَرَامَةُ لِحْزَا كَهَا

ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات .. اجز كلا بفعله .. وكان السكون لعروة خيراً منه .. ومن الكلام الفاضل لفظه عن معناه .. قول أبي العيال * الْهُذَلِيُّ

ذَكَرْتُ أَحَى فَعَاوَدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَسْبُ

فذكر الرأس مع الصداع فضل .. وقول اوس بن حجر *

وَهُمْ لِمَقْلِ الْمَالِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مُحْضًا فِي الْمُمُومَةِ غُحُولًا

ف قوله المال مع المقل فضلة ..

والمقصر من الكلام . مالا ينسبك بمضاه . عند سماعك آياه . ويحوجك الى شرح ..
كيت الحارث بن حازة *

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ الدُّ وَكِ يَمْنِ رَامَ كَدَا

وسنذكر وجه العيب فيه بعد هذا ..

وقوله ولا مضنا : الضمين ان يكون الفصل الاول . مفتقراً الى الفصل الثاني . والبيت الاول . محتاجاً الى الاخير .. كقول الشاعر

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْتَهُ قَبْلَ يُغْدَى لَيْلِي الْعَايِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطْعُهُ مَرَّهَا شَرْكَ فَبَائَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَبَاحُ

فلم يتم المعنى في البيت الاول حتى اتى في البيت الثاني وهو قيسع .. ومثاله من نثر الكتاب قول بعضهم .. وجعل سيدنا آخذاً من كل مادي ويدي به في الاعياد . باجزل الاقسام واوفر الاعداد ..

وقد تسمى استعارتك الانصاف والاييات من شعر غيرك . وادخالك آياه في اثناء [ابيات] قصيدتك تضيئاً .. وهذا حسن وهو كقول الشاعر

أَذَا دَلَّهٗ عَرَمٌ عَلَى الْحَزْمِ لَمْ يَهْلُ غَدَا غَدَا إِن لَمْ تَقُمْهَا الْمَوَاقِ
وَلَكِنَّهُ مَاضٍ عَلَى عَرَمِ يَوْمِهِ فَيَقْفَلُ مَا يَرْضَاهُ خَلْقٌ وَخَالِقُ

ف قوله — غدا غدا ان لم تقمها المواقي — من شعر غيره وهو هاهنا مضمن .. وكقول الآخر

عَوَّدَ لَمَّابُ ضَيْفَا لَهُ أَقْرَاصُهُ بُخْلًا بِبَاسِغِ
فَيْتُ وَالْأَرْضُ يُرَاسَى وَقَدْ غَنَّتْ (فَقَاتَبِكَ) مَضَارِغِ

وقول الآخر

وَلَقَدْ سَا لِلْحُرْمِيِّ وَلَمْ يَقُلْ بَعْدَ الْوَعَا (لَكِنْ نَضَائِقَ مَقْدِمِي)

وقول ابن الرومي * في مغم

تَجَلَّيْتُهِ مَأْتَمُ الذَّادَةِ وَالْ قَعَصِبُ وَعُرْسُ الْمُتَمُومِ وَالسَّقَمِ
يُنْشِدُنَا اللَّهْوَ عِنْدَ طَلْعَتِهِ (مَنْ أَوْ حَشْتُهُ الدَّيَارُ لَمْ يُغْمِرْ)

وكقول جعظة *

أَصْبَحْتُ بَيْنَ مَعَاشِرٍ هَجَرُوا النَّدَى وَتَقَبَّلُوا الْأَخْلَاقَ عَنْ اِسْلَافِهِمْ
قَوْمٌ أَحْلَوْ تَبَلُّهُمْ فَكَأَمَّا حَلَوْتُ نَشَفَ الشَّعْرِ مِنْ آتَافِهِمْ
هَاتِ اسْقِنِيهَا بِالْكَبِيرِ وَغَنِي (ذَهَبَ الَّذِينَ يَمَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ)

وباقى كلامه [١] يتضمن صفة المتكلم لاصفة الكلام .. الا قوله .. ويصنئون تصفحه لموارده . بقدر تصفحه لمصادره .. وسأنتى على الكلام فى هذا ونستقصيه . فى فصل المقاطع والمبادئ ..

وقال بعض الحكماء .. البلاغة قول يسير . يشتمل على معنى خطير .. وهذا مثل قول الآخر .. البلاغة حكمة تحت قول وجيز .. وقول الآخر .. البلاغة علم كثير . فى قول يسير .. ومثاله قول الاعرابى وقد سئل عن مال يسوقه . لمن هو .. فقال لله فى يدى .. فأتى شئ لم يدخل تحت هذا الكلام القليل من الفوائد الخطيرة . والحكم البارعة الجسيمة .

وقال الله عز وجل اسمه (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) قد دخل تحت قوله فهو حسب من المعانى ما يطول شرحه من ايتاء ما يرجى . وكفاية ما يخفى .. وهذا مثل قوله عز وجل (وَفِيهَا مَا نَشْتَى الْأُنْثَى وَلِلْأَعْيُنِ) .. وسئل بعض الاوائل ما [كان] سبب موت اخيك .. قال كونه فاحسن ماشاء .. وقد تنازع الناس فى هذا المعنى . اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن الرياشى * قال قيل لاعرابى كيف حالك .. فقال ما حال من يفنى ببقائه . ويسقم بسلامته . ويؤذى من مأمته .. واخبرنا ابو احمد قال

[١] — القمير مائد — على قوله قال واعلم ان حق المعنى ان يكون له الاسم طبقا الى آخر ما تقدم

حدثنا محمد بن يحيى * قال حدثنا الثعلابي قال حدثنا ابن عائشة * قال قلت لابي *
حدثني حماد بن سلمة * عن حميد * بن ثابت * عن انس * والحسن ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال (كفى بالسلامة داءً) [١] قال يابنّى ولا اراه الا مستنداً فقد قال حميد
بن ثور *

أَرَى بَصِيرَى قَدْ رَأَى رَأْيِي بِنَدَى حَجَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَهْجَى وَتَسْلَمَا

وقال آخر

كَأَنَّ قَنَاتِي لِأَتْلُنْ لِقَامِي فَالْأَنَّا الْإِضْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُحْيِيَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ

وأول من نطق بهذا المعنى النمر بن تولب * في الجاهلية

يُودِ الْقَتْلَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْيَمْنِ وَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلَامَةِ تَغْيِلَ
يُرْدِ الْقَتْلَى بِمَسَدِ اعْتِدَالٍ وَحِجَّةٍ يَنْوُهُ إِذَا رَامَ الْقَيْسَامَ وَيُجْمِلَ

وقال آخر

مَآكِلُ مَنْ آفَتْهُ بَقَاؤُهُ فَهِيَ عَيْنِي كُلُّ قَنَاؤُهُ

وقال ابن الرومي

لِلْمُرْكِ مَا لِلنَّبَا بِدَارِ أَقَامَةٍ إِذَا زَالَ عَنِ فُسْهِ الْبَصِيرِ غِطَاؤُهَا
وَكَيفَ بَقَاءُ التَّيْنِ فِيهَا وَلَمَّا يُنَالُ بِأَسْبَابِ الْقَنَاءِ بَقَاؤُهَا

ونقله الى موضع آخر فقال

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا زَاَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ يَحْلُو فِي الْحُلُوقِ

وقريب من ذلك .. قول محمد بن علي رضى الله عنهما .. مالك من عيشك . الا لذة
تزدلف بك الى حامك . وتقربك من يومك . فآية اكله ليس معها غصص . وشرية ليس
معهما شرق . فتأمل امرك . فكانك قد صرت الجيب المفقود . او الحبال المحترق .. وقال
ابو التماهي

أَمْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ

ومن الامثال — كل من اقام شخص . وكل من زاد قص . ولو كان بيت الناس الداء .
لاحيامهم الدواء .. وقال آخر

إِذْ نَمَّ أَمْرُ دَنَا قَصُّهُ تَوَقَّعَ زَوَالُ إِذَا قِيلَ نَمَّ

وقلت

(مَا خَيْرَ عَيْنٍ صَفَوْهُ يُكَلِّمُهُ) (لَا بُدَّ أَنْ يَشْكُوهُ مَنْ يَشْكُرُهُ)
(وَالْمَرْءُ يَنْتَهِى وَالْمَتَانِيَا تَذْكُرُهُ) (يُنْيِسُهُ بَقَاؤُهُ فَيُفْهِرُهُ)
(وَكُنْهَ مِنْهُ الَّذِي لَا يُجِيرُهُ) (يَطْلُو بِهِ مِنْ مَدَاهُ مَا لَا يَنْتَمِرُهُ)
(فِي كُلِّ عَجْرَى نَفْسٌ يَكْرِزُهُ) (يَهْدِيهِمْ مِنْ عُمرِكَ مَا لَا تُنْمِرُهُ)

وقلت

قَدْ قُرِبَ الْأَمْرُ بِمَدِّ بُعْدِهِ وَاسْتَفَّ الْإِلْفُ بِمَدِّ صَدِّهِ
وَيَبْدُو يُؤْسِ وَضِيقُ عَيْشٍ صُرْتُ إِلَى خَفَضِهِ وَرَغْدِهِ
لَكِنَّهُ مَلَبَسٌ مُعَارٌ . لَا بُدَّ مِنْ زَعِيمٍ وَرَدِّهِ
وَهَلْ يُسَرُّ الْفَتَى بِحُطِّهِ وَجُودُهُ عِلَّةٌ لِقَفْصِهِ

وقال الرومي .. البلاغة حسن الاقتضاب . عند البداهة . والغزارة . عند الاطالة ..
الاقتضاب اخذ القليل من الكثير .. واصله من قولهم اقتضبت الفصن اذا قطعته من
شجرته .. وفيه معنى السرعة ايضا .. فيقول البلاغة اجادة في اسراع . واقتصار على
كفاية ..

فمن البديهة الحسنة : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنا ابراهيم بن محمد الشطلي قال
حدثني احمد بن يحيى ثعلب * قال دخل المأمون ديوان الحراج فر بغلام جليل على اذنه
قلم فاجابه ماراى من حسنه .. فقال من انت يا غلام .. فقال يا امير المؤمنين النائي في
دولتك . وخرتج اديك . والمقلب في نعمتك . الحسن بن رجا .. فقال المأمون .
بالاحسان في البديهة . تفاضلت العقول .. ثم امر ان يرفع عن مرتبة الديوان ويعطى
مائة الف درهم ..

ومن الاقتضاب الجيد : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرني ابو احمد الواذاري * عن
شيخنا * قال .. قال ابو حاتم * سمعت ابا عبيدة * يقول استقمحت غلامين في الصبي . فزكنت [١]

منهما بلوغ الغاية. فجاء كما زكنت.. بلغنى ان النظام * يتعاطى علم الكلام فر وهو غلام على حار يطير به .. فقلت له يا غلام ما عيب الزجاج قالت الى .. وقال يسرع اليه الكسر. ولا يقبل الجبر — وبلغنى ان ابانواس يتعاطى قرض الشعر قتلقتى وهو سكران ملتخ [١] وماطر شارب بهد .. فقلت له كيف فلان عندك .. فقال قهيل الظل . جامد النسيم .. فقلت زد .. فقال مظلم الهوى آه . متن الفناء .. فقلت زد .. فقال غليظ الطبع . يفيض الشكل .. فقلت زد .. فقال وخم الطلعة . عسر القلعة .. قلت زد .. قال نأى الجنبات . بارد الحركات .. ثم قال زدنى سؤالاً . ازدك جواباً .. فقلت كفى من القلادة . ما احاط بالنعق ..

ومن جيد البداية : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنى ابى عن عسل بن ذكوان .. قال قال المؤمن لىحى بن اكثم * صفلى حالى عند الناس .. فقال يا امير المؤمنين .. قد اتقادت لك الامور بازمها . وملكنتك الامة فضول اعتتها . بالرغبة اليك . والحجة لك . والرفق منك . والياد بك . بمدكك فيهم . ومدك عليهم . حتى لقد انسيهم سلفك . وآبستهم خلفك . فالمدقة الذى جمعا بك بمد التقاطع . ورفنا فى دولتك بمد التواضع .. فقال يا يحيى اعميرأ . امار تجالاً .. قال [قلت] وهل يمتنع فيك وصف . او يتعذر على مادحك قول . او يفحم فيك شاعر . او يتلجلج فيك خطيب — وقدم على المهدي * رجل من اهل خراسان .. فقال اطال الله بقاء امير المؤمنين . اما قوم نأينا عن العرب . وشغلنا الحروب عن الخطب . وامير المؤمنين يعلم طاعتنا . وما فيه مصلحتنا . فيكتفى منا باليسير عن الكثير . ويقتصر على ما فى الضمير دون التفسير .. فقال المهدي انت اخبط من سمعته .. واخبرنا ابو القاسم عبدالوهاب بن محمد الكاغذى * قال اخبرنا ابو بكر المقدى * قال اخبرنا ابو جعفر الحراز * قال اخبرنا المداينى .. ان اعرابيا دخل على المنصور . فتكلم . فاعجب بكلامه .. فقال له سل حاجتك .. فقال يبيك الله . ويزيد فى سلطانك .. فقال سل حاجتك فليس فى كل وقت تؤمر بذلك .. قال ولم يا امير المؤمنين فوالله ما استقرر عمرك . ولا اخاف بخلك . ولا اغتم مالك . وان سؤالك لشرف . وان عطائك لزين . وما باصرى بذل وجهه اليك قص ولا شين .. اخذ الملقى الاخير من امية بن الصلت * فى عبدالله بن جعدان *

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَأَمْرِئٍ إِنْ حَيَوْتُهُ بَسْبِيبٍ وَمَا كُلُّ التَّعْطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لَأَمْرِئٍ بَنُكُ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا يَفْضُ السُّؤَالُ يَشِينُ

وقال جعفر بن يحيى البلاغة ان يكون الاسم يحيط بمكانه . ويحلى عن مغزاه . ويخرجه من الشركة . ولا تستعين عليه بطول الفكرة . ويكون سلباً من التكلف . بعيداً من سؤال الصنعة . برياً من التعقيد . غنياً عن التأمل ..

قوله ان يكون الاسم يحيط بمكانه ، فالاسم هاهنا اللفظ . اى يحصر اللفظ جميع المعنى ويشتمل عليه . فلا يشذ منه شئ يحتاج ان يعرف بشرح . او تفسير . فاذا سمعت اللفظ عرفت اقصى المعنى .. وهذا مثل قول الآخر .. البليغ من طبق المفصل . فاغناك عن المفسر ، ولا يكون الكلام بليغاً مع ذلك حتى يمرى من العيب . ويتضمن الجزالة والسهولة . وجودة الصنعة . كما ذكرنا قبل : ومثال ذلك ما كتب بعضهم الى اخيه .. اما بعد فان المرء ليس له درك ما لم يكن ليفوته . ويسوء فوت ما لم يكن ليذكره . فليكن سرورك فيها قدمت من خير . واسفك على ما فاتك من بر — وقول اعرابي لابنه .. يا بني ان الدنيا تسى على من يسى لها . فالهرب قبل العطب . فقد اذنتك بين . وانطوت لك على حين .. قال الشاعر

حَلَّالٌ لِّلنَّيْلِ أَنْ تَرْوَعَ فَوَادُهُ يَتَجَرَّ وَتَفْشُوهُ لِّلنَّيْلِ ذُؤُوبُهَا
تَطْلُعُ مِنْ نَفْسِي لِّلنَّيْلِ نَوَازِعُ عَوَارِفُ أَنْ يَأْسَ مِنْكَ نَصِيبُهَا
وَزَالَتْ زَوَالُ الشَّمْسِ عَنْ مَسْقَرِهَا فَنَ مَجْرِي فِي أَرْضِ غَرْوُوبِهَا

وقال آخر

وَمَاذَا عَلَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكَ عَاشِقُ
أَجَلُ صَدَقِ الْوَاشُونَ أَنْتَ حَيِيَّةُ إِلَى وَأَنْ لَمْ نَصِفْ مِنْكَ الْخَلِيقُ

وقوله ويحلى عن مغزاه ، اى يوضح مقصده . ويبين للسامع مراده .. ينهى عن التعمية والاغلاق .. وقوله ويخرجه من الشركة ، فقد مضى تفسيره .. وقوله ولا يستعين عليه بطول الفكرة ، هذا لان الكلام اذا اقتطعت اجزأؤه . ولم تنصل فصوله . ذهب روقه . ونافض ماؤه . وانما يروق الكلام . اذا جرى جريان السيل . وانصب انصب القطر .. (وقال) فامة مارأيت احدا اذا تكلم . لا يتعبس . ولا يتوقف . ولا يتنفق . ولا يتلجلج . ولا يتنحج . ولا يترقب لفظاً استدناه من بعد . ولا يبتمس التخلص الى معنى قد اعتاص عليه بعد طلبه .. الاجمفر بن يحيى ..

(فن) الكلام الجارى مجرى السيل .. قول بعض العرب لبعض ملوك بني امية .. اقتطعت فلانا ارضا . وسط محلنا . وسواء خطنا . ومركز رماحنا . ومبرك لقاحنا ومخرج نساءنا . ومنقلب آماننا . ومسرح شأينا . ومندى بهمانا . ومحل ضيفنا . ومشرق

شأننا . ومصباحنا في صيفنا .. فقال تكفروا : وعوضه عنها ورددها عليهم .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرني ابي عن عسل بن ذكوان .. (ان) الحسن بن علي رضي الله عنهما خطب فقال .. اعلّموا ان الحكمة زين . والوقار مرؤة . والصلة نعمة . والاكثار صلف . والعجلة سفة . والسفه ضعف . والفلق ورطة . وبجالة اهل الدناءة شين . وغشالطة اهل الفسوق رية .. (فهذه) هي البلاغة الثامنة . والبيان الكامل .. (وكذا) قال بعضهم . البلاغة صواب . في سرعة جواب . والى اكثار . في اهدار . وابطاء . يردفه اخطاء .. (وقال) بعضهم لست ممن يتوهم بجهله . ويظن بقلة عقله .. ان الديانة . والامانة . والزاهة . والصيانة .. انما هي في تشهير ثوبه . واحفاء شارب . وكشفه عن ساقه . وزهوه باطماره . وانمال خفه . وترقيق ثوبه . واظهار سجاده . وتعليق سبخته . وخفض صوته . وخشوع جسمه دون قلبه . واختلاس مشيته . وخفة وطئه بين قومه . ولا يرتقى في حكمه . يأخذ على علمه . ويطلب الدنيا بدينه . ولا يرفع طرفه من عظمتهم وكبريائه . ولا يكلم الناس من تصنعه وربائه .. (فهذا) الكلام وامثاله في طول النفس . يدل على اقتدار التكلم . وفضل قوته في التصرف ..

وقوله ويكون سلباً من التكلف ، فالتكلف طلب الشيء بصعوبة . للجهل بطرائق طلبه بالسهولة .. فالكلام اذا جمع وطلب بتعب وجهه . وتوالت الفاظه من بعد . فهو متكلف .. (مثاله) قول بعضهم في دعائه .. اللهم ربنا وآلهنا . صل على محمد نبينا . ومن اراد بنا سوءاً فاحط ذلك السوء به . وارسخه فيه كرسوخ السجيل . على اصحاب القيل . وانصرنا على كل باغ وحسود . كما انتصرت لثاقة ثمود ..

وقوله برياً من سؤال الصنعة ، فسؤال الصنعة يتصرف على وجوه .. (منها) سؤال التقسيم وفساد التفسير . وقبح الاستعارة والتطبيق . وفساد النسيج والسبك .. وسند كراحمود من هذا الابواب . والمذموم منها [فيما بعد] ان شاء الله ، (وروى) انه قال برياً من الصنعة ، فالصنعة التقصص عن غاية الجودة . والقصور عن حد الاحسان .. (وهو) مثل قول السائب .. في هذا الامر — بعد عمل — مضاه انه لم يحكم .. (ولما) دخل السابعة يثرب [١] . وغنى بقوله

أبين آل مية راجح أو معتد

ومن هذه القصيدة

[١] — يثرب — اسم مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) سميت باسم يثربا رجل من العنافة قاله السهيلي .. وقد نص العلماء على كرامة اطلاق هذا الاسم عليها لانه يتناول معنى الثرب او التثريب

عَمَّ يَكَادُ مِنَ الْإِطَافَةِ يَعْقِدُ

وعرف انه عيب [١]. خرج وهو يقول .. دخلت يثرب فوجدت في شعري صنعة .. فخرجت منها وأنا اشعر العرب ، اى وجدت نقصانا عن غاية التمام :: واخبرنا ابو احمد عن ابي بكر الصولي .. قال كان ابن الاعرابي يأمر بكتب [جميع] ما يجري في مجلسه .. قال فأنشده رجل يوماً ارجوزة ابي تمام في وصف السحاب على انها لبعض العرب

سَارِيَةٌ لَمْ تَكْتَسَلْ بِمَغْنُصٍ كَذَرَاءُ ذَاتُ هَطَلَانٍ مَغْنُصٍ
مَوْقَرَةٌ مِنْ خُلَّةٍ وَمَغْنُصٍ تَمَضَى وَتُبْقَى لِمَعَا لَأَتَقْبَى
قَفَضَتْ بِهَا السَّمَاءُ حَقَّ الْأَرْضِ [٢]

فقال ابن الاعرابي اكتبوها .. (فلما) كتبوها قيل له انها لحبيب بن اوس .. فقال خَرَقَ خَرَقَ لاجرم ان اثر الصنعة فيها بين .. وقال الفرزدق .. القصائد نقصنا . اى معابا ومنقصة عن حدا الاحسان ..

وقوله بعيدا عن التقيد ، والتعقيد . والاغلاق . والتعقير . سواء .. وهو استعمال الوحشي . وشدة تغليب الكلام . بعضه بعض . حتى يستهم المعنى .. وقد ذكرنا امثلة ذلك فيما تقدم .. (ونذكر) هاهنا منها شيئا ..

(فقال) الوحشي .. قول بعض الامراء وقد اعتات امه فكتب رقاعا وطرحها في المسجد الجامع بمدينة السلام .. صين امرؤ ورعى . دعا لامرأة افصح [٣] مقسنة . قد منيت باكل الطرموق . فاصابها من اجله الاستمصال . ان يمن الله عليها بالاطرغشاش . والابرغشاش .. فكل من قرأ رفته دعا عليها ولمنه ولعن امه — الطرموق — الطين — والاستمصال — الاسهل — واطرغش . وابرغش . اذا ابل وبرا ..

(ومثال) الشديد ، التعليق بعض الفاظه ببعض حتى يستهم المعنى .. كقول ابي تمام

- [١] — العيب في قوله يعقد — فان حقه الربع والرواية بالجر فيكون في البيت الاقواء وذلك بخلافه القافية برفع بيت وجر آخر .. وقلت قصيدة لهم بلا اقواء وما حكاها المصنف من التثني بقصيدة النابغة فقد اورده ابو الفرج الاصبهاني في كتابه الاغانى مفصلا .. وصدر البيت كما في ديوانه من رواية الاصمعي (بمغضب وخص كان بناته . ثم الخ وقال شارحه الوزير ابو بكر البطليوس — النثم — شجر لين الاخصان لطيفه [٢] — السارية — الصحابة تأتي اىلا — والحلة — بالقلم مانيه خلاوة من النبات — والمغص — نبات معروف تستطيه الايل وعليه قولهم .. الحلة خير الايل . والمغص فاكهتها [٣] — قوله النجدة — هكذا في بعض نسخ الاصل ولم اقف لها على معنى .. وقوله — مقسنة — قال الجوهري اقش الرجل اقشاشا اذا اكبر وحسا — وقوله منيت — اى ابتليت (٥) — صناعتين —

جَلَى إِلَهَ الْبَيْنِ وَضَلَّ خَرِيدَةً مَاشَتْ إِلَيْهِ الْمَاطِلُ مَتْنَى الْإِكْبِيدِ [١]
يَلُومُ شَرْدَ يَوْمٍ لَهْوَى لَهْوَةٍ بِصَبَاحِي وَأَذَلَّ حَرَّ نَجْدِي
يَوْمَ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضَ تَعَزَا تَخَضَّ الْهَوَى بَحْرَى حِجَاهِ الْمَرْبِ
جَمَلُ الْحِجَا مَرْبَدًا .. (وقوله)

وَالْمَجْدُ لِلْأَرْضَى بِأَنْ رَضَى بِأَنْ يَرْضَى الْمُنَاسِرُ مِنْكَ الْإِلَاحُ [٢]

وبلغنا ان اسحاق بن ابراهيم سمعه ينشد هذا وامثاله عند الحسن بن وهب .. فقال يا هذا لقد شددت على نفسك .. والكلام اذا كان بهذا المثابة كان مذموماً ،
وقوله غنيا عن التأمل ، اى هو مستغن لوضوحه عن تأمل معانيه . وترديد النظر فيه .
كقول بعضهم لصديق له .. وجدت المودة منقطعة . مادامت الحشمة عليها مسلطة . ولا يزال سلطان الحشمة . الا بملكه الموانسة .. (وما) يؤيد ما قلناه .. قول الجاحظ .. من اعاد الله عز وجل من معونة نصيبا . وافرغ عليه من محبة ذنوبا . حجب اليه المعاني . وسئس له نظام اللفظ . وكان قبل قد اعنى المستمع من كد التلطف . وراح قارئ الكتاب من علاج التفهم ..
وقال العربى .. البلاغة التقرب من المعنى البعيد . والتباعد من حشو الكلام . وقرب المأخذ . وإيجاز في صواب . وقصد الى الحجة . وحسن الاستمارة .. ومثله قول الآخر ..
البلاغة تقرب مابعد من الحكمة بإيسر الخطاب ..
والتقرب من المعنى البعيد ، وهو ان يعتمد الى المعنى اللطيف فيكشفه . وينف الشواغل عنه . فيفهمه السامع من غير فكر فيه . وتدبر له .. مثل قول الاول في امرأة

لَمْ تَنْتِرِ مَالِئِنِيَا وَمَاطِيَهَا وَحُسْنُهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا
إِنَّكَ لَوْ أَقْصَرْتَهَا سَاعَةً أَجَلْتُهَا أَنْ تَمْتَهَا

وقال بعضهم الملك من الملوك .. اما التعجب من مناقبك . فقد نسخه توارها . فصارت كالشيء القديم الذى قد كسى به . — [اى الف] — لا كالشيء البديع الذى يتعجب منه ..
(ومن) هذا اخذ ابو تمام قوله

عَلَى أَتَالِ الْإِيَّامِ قَدْ صِرْنَ كَلَامًا عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

[١] — نسخة — ماشت اليه الواصل الخ وما اجتاه موافق لاقى ديوانه — والاكد — الذى يشتكى كيد .
[٢] — البيت في ديوانه هكذا

المجد لا يرضى بأن يرضى بال يرضى امرؤ بروجوك الا بالرضا

وقول آخر لبعض الملوك ايضا .. اخلاقك تجعل العدو صديقاً . واحكامك تصير الصديق عدواً . ويشهد عدم ملك فنيا يكون .. (وقال) بعض القدماء .. لكل جليلة دقيقة . ودقيقة الموت الهجر .. وقلت

اسمُ التفرقي بينَ
لكن مضاه موتُ
وجدنا كل شيء اذا تابعت قوتُ

والرواية الصحيحة ان العربي قال .. البلاغة التقرب من المعنى البعيد .. ولكن رأيت في بعض اصولي كما ذكرته قبل .. فأوردته هاهنا وفسرته على ما رأيت في الاصل ، وقوله والتابع من حشو الكلام ، فالحشو على ثلاثة اضرب .. اثنان منها مذمومان . وواحد محمود ،

فاحدا المذمومين .. هو ادخالك في الكلام لفظا لو اسقطته لكان الكلام تاما .. مثل قول الشاعر

أنِّي قَمٍّ لَمْ تَنْزُ الشَّمْسُ طَالَمَا
يوماً من الدهر الأضرأؤنقما

فقوله يوما من الدهر حشو لا يحتاج اليه . لان الشمس لا تطلع ليلاً .. وقول بعض بني عيسى * انشدنا ابو احمد عن الصولي عن ثعلب عن ابن الاعرابي

أبَدُ بَنِي بَكْرِ أَوَّلُ مُقْبِلًا
من الدهر أو آسى على إثر مُذِيرٍ
وليس وراء القوت شيء يَرَدُّه
عليك اذا ولي يسوى الصبر فاصبر
أولئك بنو خنيز وشركائهما
جميعاً ومثرو في أريد ومثكرو

قوله اريد حشو وزيادة .. وقوله كليهما يكاد يكون حشواً وليس به بأس . وباقى الكلام متوازن الالفاظ والمعاني . لازيادة فيه ولا نقصان .. (وهذا) الجنس كثير في الكلام ، والضرب الاخر .. العبارة عن المعنى بكلام طويل لافائدة في طوله ويمكن ان يعبر عنه باقصر منه .. مثل قول النابغة

تَبَيَّنَتْ آيَاتُ لَهَا فَرَّقَهَا . رَسَتْ أَعْوَامُ وَذَا الْعَامُ سَابِغٌ

كان ينبغي ان يقول لسبعة اعوام ويتم البيت بكلام آخر يكون فيه فائدة فعجز عن ذلك فحشا البيت بما لوجه له ،

(وأما) الضرب المحمود .. فكقول كثير *

لَو أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَانْتَ قِيمَ رَأَوْكَ تَعْلَمُوا مِنْكَ الْمَلَأَ
قوله وانت فيهم حشو الا انه مليح .. ونسئ اهل الصنعة هذا الجنس اعتراض كلام
في كلام .. ومنه قول الآخر [وهو جرير]

أَنَّ التَّائِينَ وَبَلَّغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمِي إِلَى تَرْجَمَانِ

وسنأتي على هذا الباب فيما بعد ان شاء الله ..

ومن الكلام الذي لاحشو فيه .. قول صبرة * بن شيان حين دخل على معاوية
مع الوفود فتكلموا فاكثروا .. فقال صبرة .. يا امير المؤمنين . انا حى فعالم . ولسانحى
مقال . ونحن بادى فعالمنا . عند احسن مقالهم .. فقال معاوية صدقت .. ومن هذا
قول الشاعر

وَنَحْمِلُ الْمَدِينَةَ وَنَحْمِلُ رَأْيَنَا وَنَقْشُمُ بِالْأَفْعَالِ لِبِالْكَلِمِ

.. وكتب رجل الى اخ له .. تقى بكرمك . تمتع من اقتضائك . وعلنى بشغلك . يحدو
على ادكارك .. وقال آخر .. فى الناس طابع سيئة وحسنة . فارتبط بمن رجحت
محاسنة .. وقال الحسن .. نعم الله على البدي اكثر من ان تُشكر . الا ان يمان عليها . وذنبه
اكثر من ان يسلم منها . الا ان يمتنى له عنها ..

واما قرب المأخذ ، فهو ان تأخذ عفوا لخطا . وتناول صفوا لها جس . ولا تكذب
فكرك . ولا تنعب نفسك .. (وهذه) صفة المطبوع .. (وروى) ان الرشيد او غيره
قال لندمائى .. وقد طلعت الزيا = اما ترون الزيا = فقال بعضهم = كانها عقديا =
وقال بعضهم لابي الساهية = عذب الماء فطابا = فقال ابو الساهية = حبذا الماء
شرابا = .. وقال بشار * وقد حبسه يعقوب * بن داود على بابه

طَالَمَا تَوَّاهُ عَلَى رَسُولِ الْمَرْحَلِ

فرُفِعَ اليه قوله فقال

فَإِذَا نَشَأَ أَيَّامُنَا فَارْحَلْ

(ومن) قرب المأخذ .. ان الجاحظ او غيره .. قال للجهاز * اريد ان انظر الى
الشیطان .. فقال انظر فى المرأة .. وقال بعض الولاة لاعرابى .. قل الحق والا اوجمتك ضرباً
فقال الاعرابى .. وانت ايضا فاعمل به فوالله لما اوعدك الله به منه . اعظم مما اوعدتى به

منك .. ومنه ان المؤمن قال لام الفضل * بن سهل بعد قتله اياه .. اتجزعين ولك ولد مثل .. قالت وكيف لا اجزع على ولد اقادنيك .. (وهذا) على حسب ما قال ابو خنيفة .. اذا انتك معضلة . فاجعل جوابها منها .. ومن ذلك ما اخبرنا به ابو احمد قال حدثنا الجوهرى * قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا مهدي * بن سابق قال حدثنا عطاء بن مصعب * عن عاصم * بن الحداد .. قال دعا عبد الملك بن مروان يوما بالفداء و بحضرته رجل فدعاه الى غداه .. فقال ليس بي غدا يا امير المؤمنين قد تقديت .. فقال عبد الملك ما اقبح بالرجل ان يأكل حتى لا يكون فيه فضل للطعام .. فقال يا امير المؤمنين في فضل ولكن اكره ان آكل فاصبر الى ما استقبحه امير المؤمنين ..

وقوله ايجاز في صواب ، فسند كره في بابہ . والاستمارة فنسبها في مواضعها ..
واما قوله وقصد الى الحجة ، فقد ذكرنا الكلام فيه .. وقال محمد بن علي رضي الله عنهما .. البلاغة قول بفقه في لطف ، فاللفقه المفهم . واللطيف من الكلام ما تعطف به القلوب التافرة . ويؤنس القلوب [١] المستوحشة . وتلين به العريكة الآية المستسعبة . و يبلغ به الحاجة . ويقام به الحجة . فتخلص نفسك من العيب . ويلزم صاحبك الذنب . من غير ان تسيحه وتقلقه . وتستدعي غضبه . وتستتر حفظه .. كقول بعض الكتاب لآخر له .. انفذ الى ابو فلان كتابا منك . فيه ذر [٢] من عتاب . كان احلى عندي من تمرية الفجر [٣] . والذ من الزلال الغيب . ولك المتى داعيا مستجابا له . واتبيا معتذرا اليه . ولو شئت مع هذا أن اقول ان العتب عليك اوجب . والاعتذار لك الزم . فعملت . ولكني اسامحك ولا اشأئك . واسلم اليك ولا ارادك . لان افعالك عندي مرضية . وشيمك لدى مقبولة . ولولا ان للحجة موقعها . لاعرضت عما اوأمت اليه . وما عرضت عما بدأت به وقلت

اذا مريضنا ابتناكم فبؤدكم
وذرنبون فثابتكم فثقتنر

فانظر كيف خلص نفسه من الجرم . وواجه لصاحبه في الطف وجه . والين مس .. ومن الكلام الذي يعطف القلوب التافرة .. قول آخر لآخر له .. زين الله الفتى بماودة صلتك . واجتماعا يترادف زيارتك . واما ما الموحة لبيتك برؤيتك . توعدي بالانتقام على اخلائي بطلامتك . وحسبي من عقوبتك ما ابتليت به من عدم مشاهدتك ..

[١] - نسخة - النفوس [٢] - نسخة - ذرؤ .. وفي اخرى - ذر - فليصر
[٣] - النريس - زول التوم في السفر آخر الليل يموتون فيه وقعة للاستراحة ويتأمنون نومة خفيفة ثم يورثون مع انقباض الصبح سائرهم

وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه .. البلاغة ايضا الملتبسات . وكشف عوار الجملالات . باسهل ما يكون من العبارات .. و قريب منه قول الحسن بن على رضى الله عنهما .. البلاغة تقرب بعيد الحكمة . باسهل العبارة .. ومثله قول محمد بن على رضى الله عنهما .. البلاغة تفسير عسير الحكمة . باقرب الالفاظ .. وقد مضى فيما تقدم من كلامنا ما يكون مثالا لهذه الفصول ..

وانا اورد هاهنا فصلا يشرح به ابوابها . ويوضح وجوهها .. اخبرني ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. قال قال المأمون لمرتد عن الاسلام الى النصرانية .. اى شئ اوحشك من الاسلام فتركته .. قال اوحشني ما رأيت من كثرة الاختلاف فيكم .. فقال المأمون لنا اختلافان (احدهما) كاختلافنا في الاذان . وتكبير الجنايز . والاختلاف في التشهد . وفي صلاة الاعياد . وتكبير التشريق . ووجوه القراءات . واختلاف وجوه الفتيا . وما اشبه ذلك . وليس هذا باختلاف .. (وانما) ذلك توسعة وتخفيف من الحجة (والاختلاف الآخر) كنحو اختلافنا في تأويل الآيات من كتابنا . وتأويل الخبر عن نينا (عليه الصلاة والسلام) مع اجماعنا على اصل التنزيل . واتفاقنا على عين الخبر .. فان كان الذى اوحشك هو هذا حتى انكرت هذا الكتاب .. فينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله . كما يكون متفقا على تنزيهه . ولا يكون بين النصارى اختلاف في شئ من التأويلات .. (ولو) شاء الله ان ينزل كتبه . ويحمل كلام انبيائه . وورثة رسله . كلاما لا يحتاج الى التفسير لفعل .. ولكننا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع النسا على الكفاية .. (ولو) كان الامر كذلك لسقطت الحجة والبلوى . وذهبت المسابقة والمنافسة . ولم يكن تفاضل . وليس على هذا بحجة الدنيا .. فقال المرتد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ولد وان المسيح عبدالله وان محمدا (صلى الله عليه وسلم) صادق وانك امير المؤمنين حقا ..

وقال ابن المقفع .. البلاغة كشف ما غرض من الحق . وتصوير الحق في صورة الباطل .. (والذى) قاله امر محميد لا يخفى موضع الصواب فيه على احد من اهل التمييز والتحصيل . وذلك ان الامر الظاهر الصحيح الثابت المكشوف . ينادى على نفسه بالصحة . ولا يجوز الى التكلف لصحته حتى يوجد المعنى فيه خطيا .. (وانما) الشأن في تحسين ما ليس بحسن . وتصحيح ما ليس بصحيح . بضرب من الاحتيال والتحيل . ونوع من العائل والمعايرض والمعاذير . ليخفى موضع الاشارة . وينمض موقع التقصير . وما اكثر ما يحتاج الكاتب الى هذا الجنس . عند اعتذاره من هزيمة . وحاجته الى تغير رسم . او رفع منزلة دنى . له فيه هوى . او حط منزلة شريف . استحق ذلك منه . الى غير ذلك من عوارض اموره ..

فاعلا رتب البلاغة . ان يحتج للمذموم . حتى يخرج في معرض المحمود . وللمحمود . حتى يصير في صورة المذموم .. وقد ذم عبد الملك * بن صالح المشورة وهي ممدوحة بكل لسان .. فقال .. ما استشرت احدا الا تكبر على وتصاغت له . ودخلته العزة ودخلتني الذلة . ف عليك بالاستبداد فان صاحبه جليل في السيون . مهيب في الصدور . واذا اقتقرت الى المقول حقرتك الميون . فتضعض شأنك . ورجفت بك اركانك . واستحقرك الصغير . واستخف بك الكبير . وما عن سلطان لم يفنه عقله عن عقول وزرائه . واداء نصحاؤه .. ومدح بعضهم الموت فقال

قَدْ قُلْتُ اَذْمَحُوا الْحَيَاةَ فَاکْثُرُوا فِي الْمَوْتِ الْفُ فَضِيلَةُ لِأَعْرِفُ
فِيهِ اَمَان لِقَائِهِ يَلْقَاهُ وَفِرَاقُ كُلِّ مَعَاثِرٍ لَا يُنْصِفُ

فالتمكن من نفسه يضع لسانه حيث يريد .. ومثل هذا كثير لواجه لاستيفائه في مثل هذا الموضع ..

ذكرت في هذا الباب وهو ثلاثة فصول من نعمت البلاغة . ووجوه البيان والفصاحة . ما فيه كفاية . وايت من تفسير مشكلها على ما فيه مقنع . ولم يسبق الى تفسير هذه الابواب وشرح وجوها احد . وانما اقتصر من كان قبلي على ذكر تلك الثموت عارية عما هي مفتقرة اليه من ايضاح غامضا . وانارة مظلمها . فكان المنفعة بها للعالم دون المتعلم . والسابق دون اللاحق . وربما اعترض الشك فيها للعالم المبرز . فسقطت عنه معرفة كثير منها . وانت ايدك الله تعتمد ما ذكرته من ذلك . وتأتم بما شرحته منه . وتستدل به على ما الفيته من جنسه اذا عثرت به . لتستغنى عن جميع ما صنف في البلاغة . وسائر ما ذكر من اصناف البيان والفصاحة . ان شا الله

— — — — —

الباب الثاني

في تمييز الكلام جوده من رديه وتادده من بارده والكلام في المعاني (نعمونه)

— — — — —

الفصل الاول من الباب الثاني في تمييز الكلام

الكلام ايدك الله . يحسن بسلاسته . وسهولته . وتصاعته . وتخير لفظه . واصابه

معناه . وجودة مطالعه . ولين مقاطعه . واستواء تقاسيمه . وتبادل اطرافه . وتشبه
اعجازه بهواده . وموافقة مآخيره لجاده . مع قلة ضروراته . بل عدمها اسلا . حتى
لا يكون لها في الالفاظ اثر . فتجد المنظوم . مثل المنثور . في سهولة مطلعه . وجودة مقطعه .
وحسن رصفه وتأليفه . وكال صوغه وتركيبه .،

فاذا كان الكلام كذلك . كان بالقبول حقيقا . وبالحفظ خليقا .. كقول الاول

هَمْ الْأُولَى وَهَبُوا لِلْعَجْرِ أَنْسَهُمْ فَأَيُّ الْوَنِّ مَانَالُوا إِذَا حُدُّوا
وقول ممن بن اوس *

لَعَمْرُكَ مَا هَوَيْتُ كَفَى لِزَيْنَبٍ وَلَا حَلْتَنِي غَوْ فَاحْشَةٍ رَجُلِي
وَلَأَقَادِي سَمِيحِي وَلَا بَصْرِي لَهَا وَلَا دَلَنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَفْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصْنِنِي مُصِيبَةٌ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فِي قَبْلِي
وَلَسْتُ بِمَالِشٍ مَا حَبِثَ لِمَنْكِرٍ مِنْ الْأَمْرِ لَا يَتَمَشَّى إِلَى مِثْلِهِ مَنِي
وَلَا مَوْثُؤُ نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَأَوْرِثُ شَنِينِي مَا قَامَ عَلَى أَهْلِي

وقول الآخر

وَلَسْتُ بِنَظَارٍ إِلَى جَانِبِ الْبَنِي إِذَا كَانَتْ الْعُلَيَّا فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

وقال الآخر

ذَرَيْتُ سَبِيحَ فِي السَّلَادِ لَعَلِّي أَصِيبُ غَيٍّ فِيهِ لَدَى الْحَقِّ مَحَلُّ
فَإِنْ لَمْ يَنْشَطِعْ دَفَاعاً لِحَادِثٍ تَحِيُّ بِهِ الْإِيَّامُ فَالضَّبْرُ الْجَحَلُّ
أَلَيْسَ كَثِيراً أَنْ تَلَمَّ ثُلَّةٌ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحَقُوقِ مُعْوَلٌ

ومما هو فصيح في لفظه . جيد في رصفه . قول الشنفرى * [١]

أَطِيلُ يَطَالُ الْجُوعُ حَتَّى أَمِيتَهُ وَأَضْرَبَ عَنْهُ الْقَلْبُ صَفْحاً فَيَهْلُ
وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الْعَارِ لَمْ يَلْتَفْ مُشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَا كُلُّ
وَلَكِنْ نَفْساً مُرَّةً مَا تَهَيَّنِي عَلَى الضَّمِّ إِلَّا رَيْثِمًا أُنْحَوِلُ

[١] الأبيات من لامية الشهورة بلامية العرب .. وقيل ان هذه اللامية لابي محرز خلف الاحمر
بن حيان مولى بلال بن ابي بردة .. والايات في غير هذا الاصل هكذا

أديم مطال الجوع حتى اميته وأضرب عنه الذكر صغما فاهل
ولولا اجتناب الذم لم يلف مشرب يعاش به الا لدى وما كل
ولكن نفسا مرّة لا تهين بي على الذم الا رثيما انحول

وقول الآخر

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَدَى طُمِئِنْتُ وَإِى النَّاسِ تَصْفُو مَسَارِبُهُ

وقول الآخر

وَمَا أَنْ قَتَلْتَهُمْ بِأَكْثَرِ وَهُمْ وَلَكِنْ بَأَوْفَى لِلطِّعَانِ وَآكِرًا

وقال دعبل *

وَأَنْ أَمْرَاءَ أَمَسَتْ مَسَاقِطُ رَحْلِهِ بِأَسْوَانَ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْحَزْمُ مَثَلًا [١]

حَلَّاتٍ مَحَلًّا بِقَصْرِ الظَّرْفِ دُونَهُ وَيَحْجِزُ عَنْهُ الطَّيْفُ أَنْ يَجْشِمًا [٢]

وقول التابعة

وَلَسْتُ بِمُشْتَقٍّ أَحَا لَأَتْلُوهُ عَلَى شَعْتٍ إِلَى الرَّجُلِ الْمَهْذَبِ

وليس لهذا البيت نظير في كلام العرب .. وقال بعضهم نظيره .. قول اوس بن حجر

وَلَسْتُ بِمُجَانِّي أَبْدَأُ طَعَامًا حَدَارُ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

وهذا وإن كان نظيره في التأليف . فانه دونه لما تكرر فيه من لفظ غد .. (فاذا) كان الكلام قد جمع المذوية . والجزالة . والسهولة . والرصانة . مع السلاسة . والنصاعة . واشتمل على الرونق والطلاوة . وسلم من حيف [٣] التأليف . وبعد عن سباحة التركيب . ووزد على الفهم الثاقب . قبله ولم يردده . وعلى السمع المصيب . استوعبه ولم يمججه . والنفس قبل اللطيف . وتنبو عن الغليظ . وتقلق من الجاسي [٤] البشع . وجميع جوارح البدن وحواش تسكن الى ما يوافقه . وتفر عما يضاده ويخالفه . والعين تألف الحسن . وتهدى بالقبيح . والانف يرتاح للطيب . ويتبر [٥] للمنتن . والفم يلتذ بالحلو . ويمجج المر . والسمع يتشوف للصواب الرابع . وينزوى عن الجهل الهائل . واليد تتم باللين . وتأنى بالحنن . والفهم يأنس من الكلام المعروف . ويسكن الى المألوف . ويسنى الى الصواب . ويهرب من المحال . ويتقبض عن الرخم . ويتأخر عن الجافي الغليظ . ولا يقبل الكلام المضطرب . الا الفهم المضطرب . والروية الفاسدة ..

[١] - نسخة - الجف وهواليل والجور فيكون قريباً من معنى الحيف

[٢] - الجاسي - الصاب الغليظ

[٣] - الفر - صوت الخيشوم عند ما يشتم الشيء المنتن .. وجاء في نسخة صحيحة - ويمان

[٤] - اسوان - بلدة بالصعيد من بلاد مصر .. قال في القاموس بالفهم ويتع

[٥] - التجمم - التكلف على مشقة

وليس الشأن في إيراد المعاني .. (لان) المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي .. (وإنما) هو في جودة اللفظ وصفاته . وحسنه وبهائه . وزاخرته ونقائه . وكثرة طلاوته ومآته . مع صحة السبك والتركيب . والخلو من أود النظم والتأليف .. (وليس) يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً . ولا يقع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت .. (إلا) ترى إلى قول حبيب

مُسْتَسْلِمٌ لِّلَّهِ مَسَائِسُ أُمِّهِ بَنَوِي تَحْفُضُهُمَّاهُ اسْتِيسْلَامٌ [٤]

[فانه] صواب اللفظ وليس هو بحسن ولا مقبول — [الجهضة ، الثوب والغلبة] — .. وقال أبو داود .. رأس الخطابة الطبع . وعمودها الدربة . وجناحاها رواية الكلام . وحليها الإعراب . وبهاؤها تخيير الالفاظ . والمحبة مقرونة بقلّة الاستكراه .. وانشد

يُرْمُونُ بِالْحُطْبِ الطُّوَالُ وَتَارَةً وَخِي الْمَلَا حِظَّ حَشِيَّةِ الرِّقَابِ

ومن الدليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ . . (أن) الحطّيب الرابعة . والأشعار الراقية . ما علمت لأفهام المعاني فقط . لان الردي من الالفاظ . يقوم مقام الجيدة منها في الأفهام .. (وإنما) يدل حسن الكلام . وأحكام صنّعه . ورونق الفاظه . وجودة مطالعه . وحسن مقاطعه . وبديع مبادئه . وغريب ميسانيه . على فضل قابله . وفهم منشيئه .. وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الالفاظ دون المعاني .. وتوخى صواب المعنى . أحسن من توخى هذا الأمور في الالفاظ .. (ولهذا) تألق الكاتب في الرسالة . والحطّيب في الخطبة . والشاعر في القصيدة .. يبالغون في تجويدها . ويفنون في ترتيبها . ايدلوا على براعتهم . وحذقهم بصناعتهم .. (ولو) كان الأمر في المعاني لطرّحوا أكثر ذلك فربحوا كدّاً كثيراً . واسقطوا عن أنفسهم تماماً طويلاً ..

ودليل آخر .. (أن) الكلام إذا كان لفظه حلواً عذياً . وسلساً سهلاً . ومعناه وسطاً . دخل في جملة الجيد . وجرى مع الرابع [النادر] .. كقول الشاعر

وَلَمَّا قَضَيْتُنَا مِنْ مَتَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَتَعَ بِالْإِزْكَانِ مَنْ هُوَ مَسْعُ
وَشُدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى رِحْلَانَا وَلَمْ يَنْظُرِ الْقَادِي الَّذِي هُوَ رَاغُ
أَخِذًا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَتُنَا وَسَالَتْ بِاعْتَاقِ الْمَطَى الْإِبَاطِحُ

وليس تحت هذا الالفاظ كبير معنى . وهي راقية معجبة .. (وإنما) هي ولما قضينا الحج

وقوله

يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخَذَ عَيْنَكَ فَقَدْ أَفْجَيْتَ هَذَا الْإِنَامَ مِنْ خَرَكَتِ

والاخير في المعاني اذا استكرهت قهراً . والالفاظ اذا اجترت قسراً . ولاخير فيما اجيد لفظه اذا سخط مفاد . ولا في غرابة المعنى الا اذا شرف لفظه مع وضوح المعنى . وظهور المقصد .. (وقد) غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام اذا لم يقفوا على معناه الا بكّد . ويستعصونه اذا وجدوا الفاسطه كزّة غليظة . وجاسية غريبة . ويستحقرون الكلام اذا راوه سلساً عذبا . وسهلاً حلواً .. (ولم) يعلموا ان السهل اذنع جانباً . واغنى مطلباً . وهو احسن موقفاً . واعذب مستمعا .. (ولهذا) قيل اجود الكلام السهل المتنع .. اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الصولى قال حدثنا احمد بن اسماعيل قال وصف الفضل * بن سهل عمرو بن * سمعة فقال .. هو ابلغ الناس ومن بلاغته ان كل احد يظن انه يكتب مثل كتبه فاذا رامها تمددت عليه .. واخبرنا ايضا قال اخبرنا ابوبكر قال حدثني عبدالله بن الحسين * قال حدثنا الحسن بن محمد * قال انشدنا ابراهيم ابن العباس لحاله العباس ابن الاخنف *

اليك اشكو ربّ ماحلّ في من صدّ هذا التائه العجيب
 ان قال لم يقتل وإن قيل لم يذلل وإن عويّب لم يغيب
 صب بعضاني ولو قال لي لأشرب البارد لم أشرب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن المعنى . السهل اللفظ . العذب المستمع . القليل التظير . العزيز الشبه . المطمع المتع . البعيد مع قربه . الصعب في سهولته .. قال فجبنا نقول هذا الكلام والله ابلغ من شعره .. واخبرنا ابواحمد عن الصولى عن الفلابي عن طابع * وهو العباس بن ميمون من غلمان ابن ميثم .. قال قيل للسيد * الاستعمل الغريب في شرك .. فقال ذاك عي في زمانى . وتكلف منى لوقته . وقد رزقت طبعاً واتساعاً في الكلام . فانا اقول ما يعرفه الصغير والكبير . ولا يحتاج الى تفسير .. ثم انشدني

يا ربّ انى لم أرد بالذى به مدحت علياً غير وجهك فارح

فهذا كلام عاقل يضع الشيء موضعه . ويستعمله في آياته . ليس كمن قال وهو في زماننا *

بَحَّتْ وَهُمْ لَا يَحْتَفُونَ بِهِمْ [١]

فاشمت عدوه بنفسه .. (ومن الكلام) المطبوع السهل .. ما وقع به على بن عيسى * ..
قد بلغت أقصى طلبتك . وانت لك غاية بفتك . وانت مع ذلك تستقل كسيري لك .
وتستقبح حسني فلك . فانت كما قال رؤبة *

كَأَلُوتٍ لَا يَكْفِيهِ شَيْءٌ يَلْمَمُهُ
يُفْنِجُ ظِمَامًا وَفِي الْبَحْرِ قَنَ

ومن المنظوم المطمع المتع .. قول البحرى

أَيُّهَا الْقَاتِبُ الَّذِي لَيْسَ يَرْضَى
نَمْ هَبِيئًا فَلَسْتُ أُطْعِمُ عُضَا
إِن لِي مِنْ هَوَاكَ وَجِدًا قَدَاسَتَمْ
لَكَ نَوْبِي وَمُغْجِمًا قَدْ أَقْنَا [١]
لَجُفُونِي فِي عِبْرَةٍ لَيْسَ رَقَا
وَقَوَادِي فِي نَوْعَةٍ مَا تُقْضَى
يَا قَلِيلَ الْإِنْصَافِ كَمْ اقْتَضَى
دَكَ وَعَدَا إِنْجَازَهُ لَيْسَ يُقْضَى
أَخِيضِي بِالْوَصَالِ إِنْ كَانَ جُودَا
وَأَيْنُورِ بِالْحَبْرِ إِنْ كَانَ قُرْضَا [٢]
يَا بَنِي شَادِنٍ تَعْلَقُ قَلْبِي
بِحُفُونٍ فَوَارِ اللَّحْظِ مَرْضَى
لَسْتُ أَنُشَأُهُ إِذْ بَدَأَ مِنْ قَرِيبِ
يَتَمَتَّى ثَنَنِي الثُّغْنِ غُضَا [٣]
واعتذاري إليه حين تجافي
لِي عَنْ بَعْضِ مَا آتَيْتُ وَأَغْضَى
واعتزلي مَنَاحَ خَدِيدِ قَبِيهِ
لَا وَلَنَّا طُورًا وَثَمًا وَعُضَا
أَيُّهَا الرَّاعِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجُ
وَدَفَائِلِي كَوْمِ الْمَطَايَا وَأَنْضَى [٤]
رَدَّ حِيَاضَ الْإِمَامِ ثَلَقَ نَوَالَا
يَسْعُ الرَّاعِبِينَ طُولًا وَعَرْضَا
[فَهَذَا الْقَطْعُ] بَحْرًا لِيْنَ رَا
هُوَ أُنْدَى مِنْ السَّمَاءِ وَأَوْحَى
يَتَوَسَّى الْإِحْسَانَ قَوْلًا وَزِينَا
فَفَضَّلَ اللَّهُ جَعْفَرًا جِحَالَا
يَتَوَسَّى الْإِحْسَانَ قَوْلًا وَزِينَا

[١] — القضا — من افض القضيح اذا خشن وترتب .. وفي نسخة صبرى بدل قوله نوبى

[٢] — البيت في ديوانه هكذا (عاجزني بالوصل ان كان اجرا وأتني الخ

[٣] — وفي نسخة — باديا — بدل قوله اذ بدا — كما في ديوانه . واورد قوله

فرق حبه فاصبحت ابدى

منه يمضا واكتبتم الناس يمضا

[٤] — الكرم — جمع اكروام وهي القطعة من الابل والاكروم البعير الضخم السنام — وانضى —

بمعنى اخلق وايقظ

[٥] لم يذكر جامع ديوانه هذا البيت وفي القصيدة طول تركها المصنف وكلامه من الشعر المختار

ومنها يقول فيه

وَأَرَى الْخُدَّ بَيْنَ عَارِفَةٍ وَ
لَكَ رُجُوعٌ وَهَرَمَةٌ مِنْكَ تُغْنِي

وقوله [١]

يَتَأَنَّى مُنْعَاً وَبُنِعَ اسْتَفَاً وَيَدُونَا وَضَلَاً وَيُعَسِدُ حَدَاً
 اشْتَدَى رَاضِياً وَقَذَبَتْ عَضْبَا نَ وَامْسِ مَوْلَى وَاصِحْ عِبْدَا
 رِقِّي لِي مِنْ مَدَامِعِ لَيْسَ رَقَاً وَأَزْثَلِي مِنْ جَوَائِحِ لَيْسَ تَهْدَا
 اِرْأَى مَسْبِلاً بِكَ بَاعِثَ مَسْبِلاً أَوْ وَاجِداً مِنْكَ بَدَا [٢]
 حَاشَى لَهْ أَنْتَ أَفْنُ الْخَلَا طَاً وَاحِلَى شَكْلَاً وَاحْسِنْ قَدَا [٣]
 خَلَقَ اللَّهُ جُفْعَرَاً قِيمَ الدَّ يَا سَدَادَاً وَقِيمَ الدِّينِ رُشْدَا
 أَكْرَمُ النَّاسِ شَيْعَةً وَاتَمَّ الـ نَاسِ حِلْمَاً وَأكْثَرَ النَّاسِ رِفْدَا
 هُوَ بَحْرُ السَّحَابِ وَالْجُودِ فَلَزَذَ مِنْهُ قُرْبَاً تَزْدَدُ مِنَ الْفَقْرِ بُعْدَا
 يَأْتِلُ الدُّنْيَا عَطَاً وَبَدَلَاً وَبِحَالِ الدُّنْيَا نَسَاءً وَبِحَدَا [٤]
 ابْقِ عُمْرَ الزَّمَانِ حَتَّى تُؤَدِّي شُكْرَ احْتِمَالِكَ الَّتِي لَا يُؤَدِّي

ومما هو اجزأ من هذا قليلا وهو من المطبوع .. قول ابن وهب *

مَازَالَ يُلْمِنِي مَرَاشِفَهُ وَيَسْلَى الْأَبْرِيقُ وَالْقَدَحُ
 حَتَّى اسْوَدَّ اللَّيْلُ خُلْفَتُهُ وَلَنَاشَا خِلَالَ سَوَادِهِ وَضُخْ
 وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ ضَرْبَهُ وَبَجَهَ الْخَلِيفَةُ حِينَ يُنْدَحُ
 أَنْتَ الَّذِي بِكَ يَنْقَضِي قَرْجَا ضَيْقُ الْبِلَادِ لَنَا وَيَنْقُصُ
 نَشَرْتُ بِكَ الدُّنْيَا مَحَاسِنَهَا وَتَزِينَتْ بِصَفَائِكَ الْمَدْحُ

[١] الأبيات مخارة من قصيدته التي مطلعها

ل حبيب قد لج في الصبح جدا واطاد الصدود منه وابدأ

[٢] - نسخة مسبوذا منك بدل قوله بك - ونسخة ندا بدل قوله بدا

[٣] - في نسخة كما في الديوان - اثن الفاظا - بدل قوله اثن الفاظا

[٤] - نسخة - تبلا بدل قوله بدلا .. وكال بدل قوله جمال

ومن السهل المختار الجيد المطبوع .. قول الآخر

صرفت القلب فانصرفا ولم ترعَ الذي سلفا
وَبَيَّتَ قَلَمُ أَدَبٍ كَدًّا عليك ولم امتِ اسفا
كلانا واجد في النسا س من مله خلفا

وقول الآخر

أنا والخلق السود على صالفة الخثيف
وحسن النُصْنِ المَهْمَ ——— زرين النحر والردف
لقد اشفقتُ أن يُخْرِحَ ح في وجتها طُرْفُ

وقول الآخر

كم من فؤاد كانه جبل ازاله من مقره النظرُ

وما كان لفظه سهلا . ومناه مكشوفاً بينا . فهو من جملة الردى المردود .. كقول الآخر

ياربِّ قد قَلَّ صبري وضاق بالحلب صدري
واشتد شوقي ووجدى وسيدى لئسَ يَدْرِي
مفصل عن عذابى وليس يرحم ضرى
ان كان أعطى اصطباراً فلتُ أملك صبرى
انا الفدا لنزال دنا فقبل محرى
وقال لى من قريب ياليت يبتك قبرى

واذا لان الكلام حتى يصير الى هذا الحد فليس فيه خير . لاسيما اذا ارتكب فيه مثل هذه الضرورات

واما الجزل المختار من الكلام .. فهو الذى تعرفه العامة اذا سمعته . ولا تستعمله في محاوراتها .. فن الجيد الجزل المختار قول مسلم

وردنَ روائقَ الفضلِ فضلِ بنِ خالد فحط التناءَ الجزلَ ناله الجزلُ
بكتفِ أبي التَّيَّاسِ يسطرِّقُ النقي وستنزِلُ النعمى ويُشرِّعُ الفضلُ
وَيُسْتَنْقَطُ الامرُ الابنَى بِحِزمه اذا الامر لم يعطه تقضى ولاقتلُ

وبما هو اجزل من هذا قول المَرَار * الفَقْعَى

فظل يدبر الموت في مرجحة تسف العوالى وسطها وتشول [١]
وكأين تركنا من كرايم معتبر لهنّ على ابائهنّ عويل [٢]
على الجرد يملكن الشكيم كأنها اذا ناقلت بالدارعين وعول [٣]
على كلّ جيشا إذا ردّ غربه يقلب ههّ المراكبن رجيل [٤]
مجنبة قبّل العيون كأنها قسى بأيدى الساطفين عطلول [٥]
فللارض من آثارهنّ عجاجة وللفعج من نصها لهنّ حليل [٦]
ممتت بنجد ما اردت غلبة وبالغور لى عرّ اشم طويل [٧]

فهذا وإن لم يكن من كلام العامة فانهم يعرفون النرض فيه . ويقفون على أكثر معانيه .
لحسن ترتيبه . وجوده نسجه .. وقول المَرَار ايضا

لأنسألى القوم عن مالى وكثرته قد قُتِر المُرء يوما وهو محمود
أفضى على سُنّة من والدى سلفت وفى أرومته ما يُنبِت العود

ومن النثر .. قول يحيى * بن خالد .. اعطانا الدهر فاسرف . ثم عطف علينا فعسف ..

[١] - المرجحة - من الاربعينان وهو اليل والامتراز من ثقل .. والعرب قول رعى مرجحة
اى ثقله - وقوله وتشول - اى تفرق
[٢] - كآين - بالتخفيف وهى انة فى كآى اسم مركب من كاف التشبيه واى المنونة - والكرايم -
واحده كريمة وهى المزينة

[٣] - الجرد - الخيل .. والشكيم - واحدة شكية وهى الحديدة المعترضة فى الفرس من العظام
- وقوله ناقت - من الناقلة وهو ضرب من السير .. ومناقلة الفرس اى يضع يده ووجهه على غير
حيزه لحسن ثقله - والدارعين - المتقدمين فى السير - والوعول - جمع وعل .. قال فى الانسان
هو الاروى وقال ابن سيده هو تيس الجبل .. ونشبه الفرس به لشدة عدوه

[٤] - الجيش - الفرس الذى اذا حركته يمشى كالجيش اى ارتفع وهاج - وغربه - حدته
ونشاطه - والهد - الفرس القهزم القوى - والمركلان - من الدابة ما مومنا انقصرين من الجنين
حيث يركلها الفارس اى يضربها برجله اذا حركها لركن - والرجيل - الطريق الوعر .. وفى
نسخة الرحيل واى بمعنى القوى على الرحلة قاله البرد

[٥] - المطول - الفرس الذى لا رن لها

[٦] - الفعج - الطريق الواسع - والصليل - ترجيع الصوت

[٧] - الغلبة - بالضم والتشديد بمعنى الغلبة بالفتح والتخفيف كما فى السان والتمشده بهذا اليت والرواية
عنده هكذا اخذت بنجد ما اخذت غلبة وبالغور لى عرّ اشم طويل

وقول سعيد بن حميد .. وأنا من لا يحاجك عن نفسه . ولا يبالطك عن جرمه . ولا يتبس رضاك الا من جهته . ولا يستدعي بك الا من طريقته . ولا يستعطفك الا بالقرار بالذنب . ولا يستميلك الا بالاعتراف بالجرم . نبت بي عنك غرة الحداثة . وردتني اليك الحنكة . واعدتني منك الثقة بالايام . وقادتني [١] اليك الضرورة . فان رأيت ان تستقبل الصبيعة بقبول المذرة . وتجدد النعمة باطراح الحقد . فان قديم الحرمة . وحديث التوبة . يمحقان ما بينهما من الاساة . فان ايام القدرة وان طالت قصيرة . والمتعة بها وان كثرت قابلة . فعلت .. وفي هذا الكلام وما قبله قوة في سهولة .. وبما هو اجزل من هذا قول الشعبي * للحجاج * وقد اراد قتله لحروجه عليه مع ابن الاشعث * اجذب بنا الجنب [٢] . واحزن بنا المنزل . واستحسننا الحذر . واكتحلنا المهر . واصابتنا فتنة لم تكن فيها بررة اتياء . ولا فجرة اقوياء . ففنى عنه ..

واجود الكلام ما يكون جزلا سهلا . لا يتنلق مضاه . ولا يستهم مغزاء . ولا يكون مكدردا مستكرها . ومتوصرا متقمرا . ويكون بريئا من الفساة . عاريا من الرثانة .. والكلام اذا كان لفظه غثا . ومعرضه رثا . كان مردودا ولو احتوى على اجل معنى وانبله . وارفعه وافضله .. كقوله

لما احضاكم في سخط خالقنا لا شك سئل علينا سيف فقته

وقول الاخر

ارى رجالا بادى الدين قد قموا وما اراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كماله تقى الملوك بدينهم عن الدين

لا يدخل هذا في جملة المختار ومعناه كما ترى نيل فاضل جليل .. واما الجزل الرديء الفصح الذي ينبغي ترك استعماله .. فمثل قول تايبط شرأ *

اذا ما تركت صاحبي لثلاثة او اثنين مثليتا فلا أبت آمنا [٣]

ولما سمعت العوض تدعو تنقرت عصافير رأسى من نوى فمواينا [٤]

[١] نسخة - وادنتي - [٢] قوله - الجنب - هو بالفتح الفناء والتاجية وما قرب من همة القوم .. وفي نسخة الثومان بدل الجنب

[٣] - ايت - اى رجعت .. والبيت في جميع نسخ الاصل كما اثبتناه ولا ينجى على القارى ما في قوله - مثليتا - من الاشكال

[٤] - العوض - اسم قبيلة من العرب .. وفي بعض النسخ بالصاد المعجمة كذلك اسم قبيلة - وعصفور الرأس - قطيعة بالتصغير من الدماغ تحت مقدمه تفصل بينهما جيدة - وقوله فمواينا - وهكذا في نسختين وبأى بمعنى الاستضمام وفي نسخة وتواتيا وهكذا رواية صاحب لسان العرب في مادة ع و ض

(٧) - صناعتين -

وحششت مشموف القوؤد فراغى اناس بيفان فزت القراشا [١]
 قادرت لايجو نجاني فتنق يسادر فرخيه شمالا وداجنا [٢]
 من المحس هزروف بطيرغفاوه اذا استدرج النيفاء مدالمغابنا [٣]
 أزج زلوج هررف زغازف هررف سيدالتاجيات الصوافنا [٤]

فهذا من الجزل البيض الجلف . القاسد النسخ . القيسح الرصف . الذى ينبى ان يجنب مثله . وتميز الالفاظ شديد .. اخبرنا ابواحمد عن الصولى عن فضل الزيدى * عن اسحق الموصلى عن ايوب بن عباة * ان رجلا انشد ابن هرمة * قوله

بالله ربك ان دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائماً بالباب

فقال ماكننا قلت اكنت الصدق .. قال فقاعدا .. قال اكنت ابول .. قال فاذا .. قال واقفا .. ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى .. ولولا كراهة الاطالة وتخوف الاملال . لزدت من هذا النوع . ولكن يكفى من البحر جرعة .. وقالوا خيرا الكلام ما قل وجل . ودلّ ولم يمل . وبالله التوفيق



[١] - الفيفان - موضع بالبادية قاله ابن سيده وقوله - منت القراشا القرائى جبال معروفة مقترنة قاله في السال .. والبيت في احدى النسخ هكذا

وحششت مشموف النباء وراعى اناس بقرمان فزت القراشا

[٢] - الفتنق - الظلم وهو الذكر من النعام

[٣] - المحس - شدة البدو في سرعة - والهزروف - اسم للظلم - والنفاء - النباو - والنيفاء - الهافة التي لاماء فيها مع الاستراحة والسمية .. وجاء في نسخة الرا وهو بالضم الفناء والساحة وبالد الفناء لاستقره - والمغابن - بواطن الانفاذ عند الخوالب

[٤] - ازج - اى مسرع في مشيته وشبهه - زلوج - والهزواف - الخفيف السريع - والفرقة - السرعة ايضا - والهزف - الجاني من الظلمان .. وقيل الطويل الريش - والبذ سبق

الفصل الثاني من الباب الثاني

في التنبيه على خطأ المعاني وصرحوا بها ايتبع من يريد العمل برسمنا مواقع الصواب في رسمها .
ويقف على مواقع الخطأ فيتميزها

فقول ان الكلام الفاظ تشتمل على معان تدل عليها ويعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة الى اصابة المعنى كحاجته الى تحسين اللفظ .. لان المدار بعد على اصابة المعنى .. ولان المعاني تحل من الكلام محل الابدان والالفاظ تجري معها تجري الكسوة ومرتبة احداها على الاخرى معروفة .. ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الالفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة اخرى تباه له فيها من صنعة الكلام مثل ماتيه له في الاولى .. الا ترى ان عبد الحميد الكاتب * استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها الى اللسان العربي .. فلا يكمل لصناعة الكلام الا من يكمل لاصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجود الاستعمال ..

والمعاني على ضربين — ضرب يتدعه صاحب الصناعة [١] من غير ان يكون له امام يتقذى به فيه . او رسوم قائمة في امثلة مماثلة يعمل عليها .. وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة ويتنبه له عند الامور النازلة الطارئة — والآخر ما يجتذبه على مثال تقدم ورسم فرط ..

وينبغي ان يطلب الاصابة في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والمبارة المستحسنة ولا يشكل فيها ابتكره على فضيلة ابتكاره اياه ولا يفره ابتداعه له فيسهل نفسه في تهجين صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره ويكون فيه اقرب الى الذم منه الى الحمد .. والمعاني بعد ذلك على وجوه .. منها ماهو مستقيم حسن نحو قولك قد رأيت زيدا .. ومنها ماهو مستقيم قبيح نحو قولك قد زيدا رأيت وانما قبح لانك افسدت النظام بالتقديم والتأخير .. ومنها ماهو مستقيم النظم وهو كذب مثل قولك حملت الجبل وشربت ماء البحر .. ومنها ماهو محال كقولك آتيك امس واتيئك غدا .. وكل محال فاسد وليس كل فاسد محالا .. الا ترى ان قولك قام زيد [٢] فاسد وليس بمحال ..

[١] — في نسخة — صاحب البلاغة

[٢] — قوله قام زيد فاسد — هكذا النال في مائتي نسخة الاصل ولا يخفى ان وجه الفساد غير ظاهر في احدى النسخ قد ضبط زيد بالكسر فيكون وجه الفساد ظاهراً لا خفاهة الفعل وجبر القاعل

والحال ما لا يجوز كونه البتة كقولك الدنيا في بيضة .. واما قولك حملت الجبل واشباهه فكذب وليس بمحال ان جاز ان يزيد الله في قدرتك فتحمله .. ويجوز ان يكون الكلام الواحد كذبا محالاً .. وهو قولك رأيت قائما قاعدا ومررت بيقظان نائم فحصل كذبا بمحال فصار الذي هو الكذب هو الحال بالجمع بينهما وان كان لكل واحد منهما معنى على حسالة وذلك لما عقد بعضها ببعض حتى صار كلاما واحدا .. ومنها الغلط وهو ان تقول ضربني زيد وانت تريد ضربت زيدا فغلطت فان تعددت ذلك كان كذبا ..

وللخطأ صور مختلفة نبت على اشياء منها في هذا الفصل وبينت وجوهها وشرحت ابوابها لتقف عليها فتجنبها كما عرفتك مواقع الصواب فتعتمدها ويكون فيها اوردت دلالة على امثاله مما تركت .. ومن لا يعرف الخطأ كان جديرا بالوقوع فيه .. فمن ذلك قول امرئ القيس

الم تسأل الربيع القديم بمسما كافي انادي اذ اكلم اخرسا [١]

هذا من التشبيه فاسد لاجل انه لا يقال كلمت حجرا فلم يجب فكأنه كان حجرا .. والذي جاء به امرؤ القيس مقلوب .. وتبته ابونواس فقال بصف داراً

كأنها اذ خرست جادم بين ذوى قنينة مطرق [٢]

والجديد منه قول كثير في امرأة

فقلت لها يا عن كل مصيبة اذا وطئت يوما لها النفس ذلت

كافي انادي صخرة حين اعرضت من العزم لو تمشى بها العزم زلت

فشبه المرأة عند السكوت والتناقل بالصخرة .. قالوا ومن ذلك قول المسيب * بن علس

وكان ظريها زبوة مخزيم وعذت جدليها بشراع [٣]

اراد ان يشبه عنقها بالذقل [٤] فشبهها بالشراع وتبته ابوالنجم فقال

[١] هكذا رواية البيت في نسخ الكتاب وفي ديوانه هكذا

الا لاهل الربيع القديم بمسما كافي انادي او اكلم اخرسا

قال شارحه ابو بكر الطليوسي - وعسى - موضع ثم قال وفي كتاب الاثرية انه اراد انزلا في ادبار الليل .. لا لانه لا يصل في صحن الليل اي مضي

[٢] - الجادم - معترف الذنب .. والبيت لم يرويه جامع ديوانه

[٣] - الذارب - الكاهل - والربوة - في الاصل المرتفع من الاصل - والمزيم - من الجبل انه - والنقي - جبل من شر اوصوف - والجديل - المجدول واراد هنا شعرها

[٤] - الذقل - خشبة طويلة تشد في وسط القينة يمد عليها الشراع

كَانَ أَهْدَامُ النِّسِيلِ الْمُنْسَلِ عَلَى يَدَيْهَا وَالتَّرَاعِ الْأَطُولُ [١]

والجديد منه .. قول ذي الرمة

وَهَادٍ يَجْذَعُ السَّاجِ سَامٍ يَقُودُهُ مُعْرِقُ أَخْتَاءِ الصَّبِيِّينِ أَشْدَقُ [٢]

وقال أبو حاتم التُّرَاعِ العَنَقُ يُقَالُ لِلْعَنَقِ التُّرَاعُ وَاللَّيْلُ وَالْهَادِي فَإِذَا صَحَّتْ هَذِهِ الرُّوَايَةُ فَالْمَعْنَى 'صَحِيحٌ' فِي قَوْلِ أَبِي التَّجَمِّمِ .. وَقَالَ طِفِيلٌ *

يُرَادُّنِي عَلَى فِاسِ الْجَبَامِ كُلِّهَا يُرَادُّى عَلَى مِرْقَاةٍ جِذْعٍ مُشْدَبٍ [٣]

ومن ذلك .. قول الراعى *

يَكْسُو الْمَغَارِقُ وَاللَّيَاتِ ذَا أَرْجٍ مِنْ قَضَبٍ مُتَعَلِّفٍ الْكَافُورِ دَرَجٍ

أَرَادَ الْمَسْكُ فَجَعَلَهُ مِنْ قَضَبِ الظِّيِّ وَالْقَضَبُ الْمَعَى وَجَعَلَ الظِّيَّ يَتَلَفَّ الْكَافُورُ فَيَتَوَلَدُ مِنْهُ الْمَسْكُ وَهَذَا مِنْ طَرَائِفِ الْفُلُطِ وَقَرِيبٌ مِنْهُ .. قَوْلُ زُهَيْرٍ

يُخْرِجُنِي مِنْ شَرَابَاتٍ مَا وَهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجَذُوعِ يُخْفِنُ أَلَمٌ وَالْعَرَقَا

ظَنَّ أَنَّ الضَّفَادِعَ يُخْرِجُنَ مِنَ الْمَاءِ مَخَافَةَ الْفَرْقِ وَمِثْلُهُ .. قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ *

لَمْ تَدِرْ مَا نَسَجُ الْبِرْدَنْجِ قَبْلَهَا وَدَرَأْسُ أَغْوَسِ دَارِسٍ مُتَخَذٍ

ظَنَّ أَنَّ الْبِرْدَنْجَ مِمَّا يَنْسَجُ وَالْبِرْدَنْجُ جِلْدُ اسْوَدَ تَعْمَلُ مِنْهُ الْخِصَافُ فَارْمَى مَعْرَبٌ وَأَصْلُهُ زَيْدٌ وَفَسَّرَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ تَفْسِيرًا آخَرَ .. وَقَالَ إِنَّمَا هَذِهِ حِكَايَةٌ عَنِ الْمَرْأَةِ الَّتِي يَصِفُهَا ظَنَّتْ لَقَّةً تَحْمِلُهَا أَنَّ الْبِرْدَنْجَ شَيْءٌ مَنْسُوجٌ وَلَمْ تَدَارِسْ عَوِيصَ الْكَلَامِ وَالْفَائِظَ الْيَتِ لَا تَبْدُلُ عَلَى مَقَالٍ وَمِثْلُهُ .. قَوْلُ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ

[١] — الْأَهْدَامُ — جَمْعُ هَدَمٍ تَوَبَّ خُلِقَ مِنْ سَوَفٍ وَغَيْرِهِ أَوِ التَّوَبُّ الْبَالِي مِنْهُ — وَالنِّسِيلُ — مَا يَسْقُطُ مِنَ الصُّوفِ هَذَا الْمَسْلُ

[٢] — الْمَرْقُ — الْعِظْمُ الَّذِي مَرَى مِنْهُ الْجَحْمُ — وَالْإِخْتَاءُ — جَمْعُ خَنُوٍّ وَهُوَ الْجَانِبُ — وَالصَّبِيَّانُ — عَلَى وَزْنِ فَعِيلَانٍ طَرَفَا الصَّبِيِّينَ — وَالشَّدَقُ — سَمَةُ الْقَمَرِ .. وَجَاءَ فِي بَعْضِ النُّسخِ هَكَذَا

(مَعْرِقُ أَحِبَاءِ الصَّبِيِّينِ أَشْدَقُ)

[٣] — يُرَادُّى — يُرَادُّ وَيُرَادُّ — وَفِاسُ الْجَبَامِ — حَدِيدَتُهُ الْخِصَافَةُ فِي الْخَنْكَ — وَالْمُشْدَبُ مِنْ الْجَذْعِ — الَّذِي تَزَعُّ مِنْهُ شَوْكَةٌ وَسَمَةٌ حَتَّى تَبِينَ طَوَلُهُ

كَانَ رِيثَهَا بِمَدَالِكْرِى اعْتَبْتُ مِنْ مَاءٍ اَدَكْنَ فِي الْحَانُوتِ نَصَاحَ [١]
وَمِنْ مَشْمَعَةٍ كَالسَّكِّ يَشْرُبُهَا اَوْ مِنْ اَنْبَابٍ رُتَانٍ وَنُفَاحِ
ظَنَّ اَنْ الرِّمَانَ وَالتَّفَاحَ فِي اَنْبَابٍ وَقِيلَ اَنْ اَلْاَنْبَابَ الطَّرَائِقُ الَّتِي فِي الرِّمَانِ وَاِذَا حَمَلَ
عَلَى هَذَا الْوَجْهَ صَحَّ الْمَعْنَى وَمِنْ فُسَادِ الْمَعْنَى .. قَوْلُ الْمَرْقَشِ الْاَصْفَرِ

صَحَّى قَلْبُهُ عَنْهَا عَلَى اَنْ ذِكْرَهُ اِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْاَرْضُ قَتْلًا
وَكَيْفَ صَحَّى عَنْهَا مِنْ اِذَا ذَكَرْتَ لَهُ دَارَتْ بِهِ الْاَرْضُ وَلَيْسَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِهِمْ ذَهَبَ
شَهْرُ رَمَضَانَ اِذَا ذَهَبَ اَكْثَرُهُ لِاَنَّ النَّاسَ لَا يَعْرِفُونَ اَشَدَّ الْحُبِّ اِلَّا اَنْ يَكُونَ صَاحِبَهُ
فِي الْحَدِّ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمَرْقَشُ .. وَالْجِيدُ فِي السَّلْوِ قَوْلُ اَوْسٍ

صَحَّى قَلْبُهُ عَنْ سُكْرِهِ وَتَأْتَلَا وَكَانَ بِذِكْرِي اُمَّ عَمْرٍو مُوَكَّلَا
فَقَالَ — وَكَانَ بِذِكْرِي اُمَّ عَمْرٍو مُوَكَّلَا — وَمِثْلَ قَوْلِ الْمَرْقَشِ فِي الْخَطَا .. قَوْلُ
اَمْرِئِ الْقَيْسِ

اَفْرَكِ مَتَى اَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي وَاَنْكِ مَهْمَا تَأْمُرُي الْقَلْبَ يَقْتُلِ
وَإِذَا لَمْ يَفْرَحْهَا هَذِهِ الْحَالُ مِنْهُ فَالَّذِي يَفْرَحُهَا وَلَيْسَ لِلْمَحْتَجِ [٢] عَنْهُ اَنْ يَقُولَ اِنَّمَا
عَنَى بِالْقَتْلِ هَهُنَا التَّبَرُّحُ فَالَّذِي يَلْزِمُهُ مِنَ الْهَجْنَةِ مَعَ ذِكْرِ الْقَتْلِ يَلْزِمُهُ اَيْضًا مَعَ ذِكْرِ التَّبَرُّحِ
وَمَا اخَذَ عَلَى اَمْرِئِ الْقَيْسِ .. قَوْلُهُ

فَلِلسُوطِ اَلْهُوبُ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ اَخْرَجَ مُهْذَبِ [٣]
فَلَوْ وَصَفَ اَخْسَ حِمَارٍ وَاضْعَفَهُ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ وَالْجِيدُ .. قَوْلُهُ

[١] — الْدَكْنَةُ — لَوْ بَيْنَ الْحَجَرَةِ وَالسَّوَادِ .. وَالَّتِي اَدَكْنَ لَعَنَتْهُ وَاَرَادَ بِهِ الْخَرَّ
[٢] — قَوْلُهُ وَلَيْسَ لِلصَّغِيحِ مِنْهُ — اَرَادَ بِهِ الْوَزِيرَ اَبُو بَكْرٍ حَاسِمُ بْنُ اَبِي بَكْرٍ الْبَطْلَوِيُّ اِمْدَادُ شِرَاحِ دِيَوَانِهِ
[٣] — اَلْاَلْهَابُ وَالْاَلْهُوبُ — شِدَّةُ الْجُرَى — وَالْدَرَّةُ — الرِّفْعَةُ وَاسْمُ لِمَادَرٍ مِنَ الْاَقْبَانِ وَغَيْرِهِ
— وَالْاَخْرَجَ — الظَّهِيمَ — وَالْهَذَبَ — الشَّدِيدَ الْمَدْوِ .. وَجَاءَ فِي نُسْخَةٍ (اَخْرَجَ مَهْرَبَ) وَلَهُ تَعْيِيفٌ
وَفِي نُسْخَةٍ دِيَوَانِهِ هَكَذَا

فَلِسَّاقِ الْهُوبِ وَلِلسُّوْطِ دَرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ اَمْحُوجِ مُنْتَبِ
قَالَ شَارِحُهُ اَلْاَمْحُوجُ الْاَحْمَقُ وَالْهُوبُ الْعَرِيضَةُ مِنَ النَّوْقِ وَالْمُنْتَبِ الْقِيَّاسُ يَسْتَبِينَ بِنَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ وَقَدْ قَسَمَ
جَرَى الْفَرَسُ فِي هَذَا الْبَيْتِ .. فَقَالَ اِذَا مَسَّهُ بِسَافَةِ الْهَبِ وَاِذَا ضَرَبَهُ بِالسُّوْطِ دَرَجَرِيهِ وَاِذَا زَجَرَ وَوَقَعَ
الزَّجَرُ مِنْهُ مَوْقِفُهُ مِنَ الْاَمْحُوجِ اَيْ يَخْرُجُ الزَّجَرُ مِنْهُ اَشَدَّ الْجُرَى

على ساجحٍ يُعطيك قبلَ سؤَالِهِ افانينَ جَرِيٍّ غيرَ كَرٍّ ولا وَا [١]
وما سمعنا اجود ولا ابلغ من قوله افانين جرى .. وقول عاقمة *

فاذَرَ كُهْنٌ نائياً من غناه يَمُرُّ كَرَّ الرّايحِ المتحلّبِ [٢]
فادرك طريدته وهو ثان من غناه ولم يضربه بسوط ولم يمره بساق ولم يزره بصوت
ومما يعاب .. قول الاعشى

و يأمر باليحموم كلَّ عشيةٍ يَفْتَرُ وتعليقٍ فقد كاد يسق [٣]
يعنى باليحموم فرس الملك يقول انه يأمر لفرسه كل عشية بقت وتعليق وهذا مما لا يمدح
به الملوك بل: ولا رجل من خُساس الجند وقريب منه .. قول الاخطل

وقد جعل الله الخلقة منهم لأبْكَجٍ لا طوى الجِوانِ ولا يَحْدُبُ
يقوله في عبد الملك .. ومثل هذا لا يمدح به الملوك واطرف منه .. قول كثير

وان امير المؤمنين برفقه غزا كائنات الودّ متى فُناها
فجعل امير المؤمنين يتودد اليه .. وقوله لعبد العزيز * بن مروان

وما زالت رفاك تسلى ضغني وتخرج من مكانها ضبابي
ويرقني لك الراقون حتى اجابت حيةً تحت التراب
وانما تمدح الملوك بمثل .. قول الشاعر

له هم لا تنتهى لكبارها وهمته الصغرى اجلّ من الدهر
له راحة لوانٍ مشار جودها على البرّ كان البرّ اندى من البحر

ومثل .. قول التائيّة

فألك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان التئأى عنك واسع [٤]

-
- [١] - الافانين - الفروب - والكز - المتقبض واراد باقبيانه تقارب خطاه في السير
[٢] - المتحلّب - طالب الحبة ينتج فسكون وهي الدفعة من الحبل في الرهان خاصة .. وعجز البيت في ديوانه هكذا (يَمُرُّ كَرَّ الرّايحِ متحلّب)
[٣] - البسق - البشم وذلك البيزان كالنخلة للانسان
[٤] - التئأى - البعد .. وقد ميب عليه في هذا البيت بتفصيل الليل لان النهار يدركه كما يدركه الليل وللادباء منه مدافعات مستوفاة في شرح ديوانه

وقوله

الم تر أن الله أعطاك سورةً
بأنك شمس والملوك كواكب
ترى كل ملك دونها يستدبذّب
إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن غفله ايضاً قوله يعنى كثيراً

الا ليتنا يا عزّ من غير ربة
كلانا به عثر فئنّ يرنا يقل
نكون لذى مال كثير مفضل
فلا هو يرطانا ولا نحن نطلب
إذا ما وردنا منها لاهج أهله
الينا فلا ننشكك نرى ونضرب

فقال له عزّة لقد اردت في الشقاء الطويل .. ومن المني ماهو او طئي من هذه الحال ..
فهذا من التني المذموم .. ومن ذلك ايضاً قول الاخر

سلام كنت لساناً تنطقين به
قبل الذي تأتي من حبله قطعاً [١]

فدعا عليها بقطع لسانها .. ومثله قول عبد بن الحماس *

وراهنّ ربي مثل ما قدوريني
واحمي على اكبادهنّ المكاوليا

ومن ذلك قول جنادة *

من حُبّها اتقى ان يُلاقيني
من نَحْوِ بَلَدِهَا نَاعِ قَسَمَاها
لكنّي يَكُونُ فِرَاقُ لَأَلْفَاءَ لَهُ
وتفهم النفس بأساً ثم نسلها

فانما اتقى المحب لحبيته الموت فاعسى ان يتنى المبيض لبنيسته .. وشتان بين هذا وبين من يقول

الآلئتنا عشنا جميعاً وكان في
من الأساء بالآشرف الناس مايبا

فهذا اقرب الى الصواب .. ولو ان جنادة كان يتنى وصلها ولقائها . لكان قد قضى وطراً
من المني ولم تلزمه الهجة .. كما قال العباس بن الاخنف

[١] - الجبل - بالسين الفساد .. وهنا بمعنى فساد قلبه بمحبها .. والبيت اورده قدامة بن جعفر
في كتابه فدا الشرح هكذا

سلام ليت لسانا تنطقين به
قبل الذي تاله من صوته قطعاً
ثم قال .. فما رأيت اغلظ من يدعو الى محبته بقطع لسانها حيث اجادت في فئائها له

فان تبخلوا عني ببذل نوالكم وبالوصل منكم كي أصب وأخزنا
فاني بلبات المني ولعيميها
ومن المختار في ذكر المني .. قول الآخر

مني أن تكن حقاً تكن أحسن المني
أمانتي من ليلي حساناً كأنما
وقول الآخر

ولما زنا مئولاً طله الندى
أجد لنا طيب المكان وحسنه
وقال الآخر

فسيغني المني كفاً أعيش به
على ان عثرة * ذم جميع المني حيث .. يقول
ألا قاتل الله أطلول البواليسا
وقولك للشي الذي لأمثاله
وقيل ايضاً

إن لبتاً وإن لوأ عناً

ومن الفاسد .. قول الثانية

ألكني يا عيين النك قولاً
سحيمه الرواة اليك عني

وليس من الصواب ان قال ارسلني [١] الى نفسك .. ثم قال ستحمله الرواة اليك عني ..
ومن خطل الوصف .. قول ابي ذؤيب

[١] — قوله ارسلني — تفسير لقول الثانية ألكني .. قال في اللسان نقلاً عن الجوهرى .. وقول
الشعراء ألكني الى فلان يريدون كن رسولاً وتعمل رسالتى اليه .. ثم قال نقلاً عن ابن بري والكني من
آله اذا ارسل واسله ألكني ثم اخبرت الهمة بعد اللام فصار ألكني ثم خفت الهمة بان نقلت حركتها
على اللام وحذفت انتهى .. قلت وعجريت السابقة المذكورة كما في ديوانه من رواية الوزير ابو بكر البطلوسى
مكداً (سأمديه اليك عني)

قَصْر الصَّبُوحُ لَهَا فَتُزَجَّ لِحْمُهَا بِالْفَرِّ فِي تَنُوحٍ فِيهَا الْأَصْبُحُ
تَأْتِي بِدَرْبِهَا إِذَا مَا لَسْتُ كَرِهَتْ إِلَّا الْحِمِّ قَائِتُهُ يَنْبُصُ

قال الاصمعي هذا الفرس لاتساوى درهمين لانه جعلها كثيرة اللحم. رخوة تدخل فيها الاصبع .. وانما يوصف بهذا شاء يضحي .. وجعلها حرونا اذا حركت قامت .
الالامرق قائة يسيل [١] .. والجيد قول ابني التجم

جُرْدًا تَعَادَى كَالْفِدَاخِ ذُبْلُهُ نَطَوَى لَحْمٌ لَطِيقٌ يَحْدِلُهُ
نَطَوَى لَحْمٌ لَطِيقٌ يَحْدِلُهُ طَى الْيَحَارُ التَّصَبُّ إِذْ تَجَلَّه
حَتَّى إِذَا لَحْمُهُ بَدَأَ يَذْبُلُهُ وَأَنْفَمَ عَنْ كُلِّ جَوَادٍ رَهْلُهُ
رَاحَ وَرَحْنَا بِشِدِيدِ رَجْلِهِ [٢]

وقال غيلان * الربيعي [٣]

يَمْتَنَحُ عَصْرِيهَا قُرُونُ مَايَا مَخَّ السَّبَاعِ الْحِنْسَى مِنْ يَفْطَحِيهَا
حَتَّى اعْتَصَرْنَا الْبُذْنَ مِنْ اغْفَايَا بَدَأَ انْتِشَارَ لَحْمٍ وَانْتِصَايَا
تَجَرَّ بِدَلِّ الْقَسَاةِ مِنْ لِحَائِيهَا مَكْرُمَةً لَا عَيْبَ فِي اخْتِلَائِيهَا

[١] — فسر كثرة لحمها ورخاوته .. من قوله — فخرج لها بالي — اي اللحم .. قال في الجهرة — فخرج — اي عولى يفضله على بعض .. وانما تدخل فيها الاصبع .. من قوله — تنوخ — اي ثنيب وفي الجهرة تنوخ بنامين وهما بمعنى واحد .. وانما حرون .. من قوله — تأبي بدرتها — اي يجريها — والحجم — والرق .. وسيلانه .. من قوله — يَنْبُصُ — بالضاد والصاد على اختلاف النسخ وهما سواء .. قال في الجهرة اي يجري قليلا قليلا ويشتد لايكون سيلانا .. وقال في الجهرة ايضا وقوله — قصر الصبوح — اي اقتصر لها بالعين من الماء .. والبيتين من سريره المشهورة ومطلعا

امن الثور ووربها تنوج والدهر ليس بمعتب من يجزع

[٢] — القداح — بالكسر واحده قدح السهم قبل ان يراش — ونطى — بالتضيق للوزن واصله بالتشديد من نطت المرأة غزاهما تنطوه والنزل منطوى ونطى اي ممدى حكا في لسان .. وهنا بمعنى ملي ليس بالهزل — والصعب — بالتسكين نوع من برود العين — والرهل — استرخاء اللحم وانطرا به واراد به بعد ان ضمرت ذهب وحلها واشتد لحمها — والزجل — الرمي والدفع ورفع الصوت وجاء في نسخة بدل — الدقيق — الرقيق

[٣] — التمح — كالتنزع — والقرون — العرق او الذي يمرق سر بها .. والمرب تقول مصرنا الفرس قمرنا او قرنين — والحسي — بالكسر وسكون السين وجمه احماء وهي حفرة قريبة القمر وقيل انها لا تكون الا في ارض اسفلها حجارة وفوقها رمل فاذا امطرت نشط الرمل فاذا اثنى الى الحجارة امسكته

وقد قال غيلان ايضا

قَدَصَرَ مِنْهَا اللَّحْمَ فَوْقَ الْأَعْضَا وَمِثْلَ جَلَامِيدِ الصَّفَاءِ أُلْفَعًا [١]
وقال ايضا

فَوْقَ الْهُوَادَى ذَابِلَاتُ الْأَكْفَحِ يُسْقِينَ أَشْوَالَ الْمَزَارِ الرِّيحَ [٢]
وقال ايضا

حَتَّى إِذَا مَا آصَّ عَيْلًا جُرْشُمًا قَدْ نَمَّ كَالْفَالِجِ لِأَبْلِ اضْلَمًا [٣]
هَيْئَانِهِ أَنْطَوِيَ حَتَّى اسْتَوَكَمَا قَبَا عَصْرَنَ الْبُدنَ مِنْهُ أَجْمًا [٤]
ثُمَّ اتَّقَانَا بِالَّذِي لَنْ يَذُقَنَا وَأَصْنَّ أَعْلَى اللَّحْمِ مِنْهُ صَوْمًا [٥]

فوصفه بعظم اللحم . وصلاية اللحم .. وما وصف احد الفرس بترك الانبعاث اذا حرك غير ابى ذؤيب .. وانما توصف بالسرعة في جميع حالاتها .. اذا حركت وان لم تحرك .. فتنشبه بالكوكب . والبرق . والحريق . والريح . والغيث . والسيل . وانفجار الماء في الخوض . والدلو ينقطع رشؤها . ويد السامح . وغيلان الرجل [٦] . والقممق .. وبانواع الطير كالبازي . والسودنيق [٧] . والاجدل . والقطامي . والقصاب . والقطا . والحمام . والجراد .. وانواع الوحش .. كالوعل . والطبي . والذئب . والتفل [٨] .. ويشبه بالحذروف [٩] . ولسان الثوب . وبالسهم . وبالمرمح [١٠] وبالحصى .. قال اعرابي .. وقد سئل عن حضرة فرسه .. يحضر ما وجد ارضا .. وقال آخر .. همها امامها . وسوطها عناتها .. اخذها بعض المحدثين فقال

فَكَانَ لَهَا سَوَطًا إِلَى نَحْوَةِ الْقَدْرِ

[١] — الصفاء — بالفتح جانب الشيء والصفة السيفينة الكمية .. وجاء في نسخة (مثل جلاميد صفاء صلفا) .

[٢] — اشوال الزاد — بفتح من قولهم شوات الزادة اذا بقي فيها جزء من الماء . والمراد من الجرعة البقية [٣] — آص — رجع — والعلل — القضم من كل شيء — والجرحع — العظيم الصدر .. وقيل الطويل وخصه الموهري بأنه من الابل و زاد لنتخ الجنيين — والفالج — مكبال عظم معروف — والاضلع — الشديد القليظ او الاشده [٤] — استوكم — غلظ وسمن

[٥] — صومًا — اي دقيقا .. وجاء في نسخةين — موصًا — بضم الميم وكسر الصاد اي مسرعا [٦] — غيلان الرجل — انزله وارتخاه لشدة الظيان والرجل بالكسر الاناء الذي ينلى فيه [٧] — السودنيق — المقر وقيل الشاميين — والاجدل — نوع من الطير [٨] — التفل — التلب وقيل جروء والتاء زائدة [٩] — الحذروف — الحريم المعنى وقيل السريع في جريه [١٠] — هكذا في بعض النسخ — بالمرمح — وفي بعضها بالريح

واخذه ابن المعتز * فلم يستوفه في قوله

أَضِيعُ نَفْسُ سَوْطُهُ إِذْ يُضْرِبُهُ

فذكر — اذ يضربه — وقال في اخرى

صَبَبْنَا عَلَيْهَا طَلَمِينَ رِيَاظًا فَطَلَّتْ بِهَا الْيَدُ مِرَاعًا وَأَذْجُلُ

وقيل لامرأة صفي لنا الناقة النجبية .. فقالت .. عقاب اذا هوت [١]. وحية اذا التوت . تطوى القلاة وما انطوت .. وكتب ابن القرية * عن الحجاج . الى عبد الملك .. بعث بفرس حسن المنظر . محمود الخبر . جيد القد . اسيل الحد . يسبق الطرف . ويستغرق الوصف .. واجود ما قيل في العدو .. قول عبدة * بن الطيب

يُخْفِي الثَّرَابُ بِالْأُظْلَافِ ثَمَانِيَةً فِي أَرْبَعِ مَسْهُنِ الْأَرْضِ تَحْلِيلُ

والتحليل من تحلة البمين .. وهو ان يقول ان شاء الله .. فقول الحالف ان شاء الله لا يكون الا موصولاً بالبمين .. يقول ان مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الحالف بالتحلة بمينه من غير تراخ .. اخذنا المحدث فقال

كَلَمَّا يَرْفَعْنَ مَالْمَ يُؤْضَعُ

وقال آخر

جَاءَ كَلَمْعُ الْبَرْقِ جَائِشَ مَاطِرُهُ يَشْخُجُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخَرُهُ

فَأَيُّسُ الْأَرْضِ مِنْهُ حَلِيفُهُ

واخذ على ابي التجم قوله — يسبح اولاه ويطفو آخره — انشده الاصمعي .. فقال حمار الكساح اسرع من هذا لان اطراب ماء خره قبيح .. وقد احسن في قوله — ويطفو آخره — وقوله — فأيس الارض منه حافره — جيد .. وقال ابونواس

مَا أَنْ يَقَعْنَ الْأَرْضَ الْأَقْرَطَا كَأَنَّمَا يَتَجَلَّنُ شَيْئًا لَقَطَا

وقال

فَأَضَاعَ كَالْكَوْكَبِ فِي انْحِدَادِهِ لَفَتَ الْمَسِيرَ مَوْهِنًا يَبْكِرُو

وقال ذوالرمة

كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ فِي آثَرِ عِفْرِيقَةٍ

اخذه ابن الرومي .. فقال

خُذْهَا تَبَوَّعًا لِّإِنِّ وَلِيَّ مُسُومَةٍ
وقال ابن المعتز .. في كلبه

وكلبة زهراء كالشهاب
نَجْمًا مُنِيرًا لَّاحَ فِي أَصْبَابِ
وقال خلف بن الأحمر *

كالكوكب الدرى مُنْصَلِّيًا
وَكُنَّا جَهَنَّمَ أَلِيَّتَهُ
اخذه من .. قول الاعشى

بِحِلَالَةٍ أَجْدٍ مُدَاخِلَةٍ
وقال ابوالنواس

أَرْسَلَهُ كَالْتَّهْنِ إِذْ غَلَبِهِ
يَكَاذُ أَنْ يَنْسَلَّ مِنْ أَهْلِهِ
مأخوذ من .. قول ذى الرمة

لَا يَذْخُرَانِ مِنَ الْإِنْسَالِ بَاقِيَةٌ
وقال كثير

إذا جرى مُعْتَمِدًا لَأَمَةٍ
وقال اعرابي

كَلِيَّةٌ تَجِدُ رُفَقَتَ قَيْنَ لَهَا
لَوْ أَرْسَلَ الرَّيْحُ لِحَيْتِنَا قَبْلَهَا

[١] — تبوعا — يفتح التاء أى متابعه إن هرب — والمسومة — هنا المرسله

[٢] — المجلاة — العطية من الأبل — والاجد — الناقة القوية الوثقة الخلق النضلة قدار الظهر .. وهو لفظ خاص بالاناث

[٣] — الأيفال — من أوغل أى أبعد في ذهابه أو بالغ في سيره

وقال أبو النجم

كَانَ فِي الْمَرْوِ حَرِيقًا يَشْعَلُهُ أَوْلَعَ بَرْقِ خَافِقٍ مُسْلَسِلُهُ [١]

ومما عيب على طرفه * قوله

وَإِذَا تَلَسَّسْنِي أَلْسُنُهُا أَيْ لَسْتُ بِمَوْهُونٍ قَهْرُ [٢]

والعاشق يلاطف من يحبه ولا يمحاه . ويلاينه ولا يلاجه .. وقد قال بعض المحدثين [٣]

بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ النَّصَفُ الْمَاشِقُ فِيهِ لَسَمِجُ

لَيْسَ بِسَمَحْسَنٍ فِي وَصْفِ الْهَوَى عَاشِقٌ يَعْرِفُ تَأْلِيفَ الْحَبِجِ

ومن خطأ المعاني .. قول الأعشى

وَمَارَبَهَا مِنْ رَيْبَةٍ غَيْرِهَا رَأَتْ لَيْلَى شَابَتْ وَثَابَتْ لِبَائِسَا

وأي ريبة عند امرأة اعظم من الشيب .. ومثله قوله

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَّرْتَنِي مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبُ وَالصَّلَامَا

وامعجب منه قوله ايضا

صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَا مَا سَكَمْنَا بَهْلًا بِأَمِّ خُلَيْدٍ حَبَلٌ مِنْ نَصِلُ

أَنْ رَأَتْ رَجُلًا اعْتَصَى أَضْرَبَهُ رَيْبُ الزَّمَانِ وَدَهْرُ خَاطِلِ خَبِلُ

وأي شيء انفض عند النساء من العشا والضربتين في الرجل .. وامعجب ما في هذا الكلام انه قال .. جبل من نصل هذه المرأة بعدى وأنا بهذا الصفة من العشا والفقر والشيب .. فلا ترى كلاما احق من هذا .. ومن اضطراب المعنى .. قول امرئ القيس

أَرَاهُنَّ لَا يَخْبِينَ مِنْ قَلِّ مَالِهِ وَلَا تَمْنُ وَأَيْنَ الشَّيْبُ فِيهِ وَقَوَّسَا

وهن يبغضنه من قبل التقويس فامعنى ذكر التقويس .. قلما يبغضهن لمن قوس فجدير وليس ببدیع .. ومن الجبد في هذا الباب .. قول بعض المتأخرين

[١] — الرو — يالفتح حجارة بيض وقاقى براقة تدهح منها النار

[٢] — قهر — الرجل يتم الفاء وكسر القاف قهرا يتمها .. اشتكى فقاره من كسر او مرض .. وفي نسخة ممر .. بفهم القين والميم كأي رواية صاحب مختارات شعراء العرب

[٣] — ذكر في هامش احدى نسخ الاصل .. ان الشعر ليلية بنت المهدي

لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَشْيِي فَكَيْفَ تَحْبِي الْحَوَازِلِ كَسَابُ
وقلت

فَلَا تَعْجَبَا أَنْ يُعَيَّنَ الْمَشْعِبُ فَا عَيْنَ مِنْ ذَلِكَ الْأَعْجَبَا
إِذَا كَانَ شَيْءٌ بَنِيضًا إِلَى فَكَيْفَ يَكُونُ الْبَاهِجِيْنَا

ومن فساد المعنى .. قول النابغة

تَحِيدُ عَنْ أَسْنَنِ سُوْدٍ أَسَافُهُ مَشَى الْأَمَاءُ الْقَوَادِي تَحْمِلُ الْحَزْمَا
وَأَمَّا تَحْمِلُ الْأَمَاءُ حَزْمَ الْحَطَبِ عِنْدَ رَوَاحِنَ .. فَأَمَّا غَدُوهُنَ إِلَى الصَّحْرَاءِ فَهِنَّ
عُفَّاتَ .. وَالْجَيْدُ قَوْلُ التَّلْبِي *
يَنْظُرُ بِهَا رِبْدًا لِنَقَامِ كَلْبَا إِمَاءَ تَزَيَّجَ بِالْمَشِيِّ حَوَاطِبُ [١]

وقد روى مثل الاء .. وإذا صحت هذه الرواية سلم المعنى — والاسن — شجر
يشع المنظر تسميه العرب رؤس الشياطين وجاء في بعض التفسير في قوله تعالى (طلما كانه
رؤوس الشياطين) انه عن الاسن .. وقد اساء النابغة ايضا في وصف الثور حيث .. يقول
مِنْ وَخْشٍ وَخَيْرَةٍ مَوْشَى أَكْلَرِغِهِ طَاوَى الْمَصِيرِ كَشِيفِ السَّيْقَلِ الْقَرْدِ [٢]
اراد بالفرد انه مسلول من غمده فلم يبن بقوله الفرد عن سله بيانا واضحا .. والجيد
قول الطرماح .. وقد اخذه منه

يَبْدُوا وَتَضْمُرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ [٣]

وهذا غابة في حسن الوصف .. وربما سامح الشاعر نفسه في شيء فيعود عليه بعب

كبير .. وقد قال المتلمس *

[١] — الربد — وزان كثف الخفيف القوام في مشيه .. واكثر النسخ بالبدال
[٢] — وجرة — فلاذ بين مران وذات حرق وهي ستون ميلا .. وثما قلل في تجمع الوحش
وهي قلة الدرب لمرء هناك فطونها طابوة — والمصير — واحد مصراع وجمه مصاربن كشي بهمن
البطن .. هكذا في شرح ديوانه
[٣] — هكذا البيت في نسخ الاصول .. وفي رواية اخرى
يبدوا وتضمه التلال كأنه سيف يسل على التلال ويغمد

التلال — الاولى بالكسر جمع تلة بالفتح قطعة من التراب ارفع قليلا مما حولها .. والثانية من التليل
وهو المنق

وقد اتسأى الهمَّ عند اختفائه بِسَاحٍ عَلَيْهِ الصَّيْغَةُ مَكْدَم [١]

[كُنَيْتُ كَنَازِ النَّحِيمِ أَوْ حَيْرِيَّةٍ مُوَاتِكَةً تَنَقَّى الْخَصَى بِمُغْلَم]

والصغيرة — سمة للنوق فجعلها للجمل .. وسمعه طرفة يشدها .. فقال — استنوق الجمل — فضحك الناس وسارت مثلاً .. فقال له المتلمس .. ويل لرأسك من لسانك .. فكان قتله بلسانه .. وروى هذا الحديث له مع المسيب * بن علس .. واخبرنا ابواحمد عن مهلهل * بن يموت عن ابيه * عن الجاحظ انه قال .. وعن ارادان يمدح فهجا الاخطل * وابنبري له قبي .. فقال له اردت ان تمدح سهاكا * الاسدي فهجوته .. فقلت

لِمَ الْحَيْرُ سَهَاكُم بَنِي اسَدٍ بِالطَّقِ اِذْ قُلْتَ جِرَانَهَا مُقَرُّ

قَدْ كُنْتُ اَحْسِبُهُ قَبِيًّا وَابْنُوهُ فَالْيَوْمَ طَيَّرَ عَنْ اَوْبَاهِ السَّرَرُ [٢]

واردت ان تهجو سويد بن منجوف فحدثه .. فقلت

وَمَا جُدَّعُ سُوَيْدٍ خَرَّبَ الشُّوسَ جَوْفَهُ بِمَا حَمَلَتْهُ وَاثِلٌ بِمَطْبِقِ

فاعطيته الرياسة على واثل وقدره دون ذلك .. واردت ان تهجو حاتم بن * اليعمان الباهلي وان تصغر من شأنه وتضع منه .. فقلت

وَسَوْدٌ حَاتِمًا اَنْ لَيْسَ فِيهَا اِذَا مَا اَوْقَعَتِ النَّيْرَانُ نَارُ

فاعطيته السودة في الجزيرة واحلها ومنعته ما لا يضره .. وقلت في زفر بن الحرث *

بَنِي اُمَيْيَةٍ اِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِيْنُ فَيْكُمْ اَمْنًا زُفَرُ

مُقَرَّرٌ كَافِرٍ اِنْ لَيْسَ كَلْكَلُهُ لَوْ قَعَرْتُ كَانَتْ فِيهَا لَكُمْ حَزْرُ

فاردت ان تفرى به فغطمت امره وهونت امر بني امية .. ومن اضطراب المعنى .. ما اخبرنا به ابواحمد عن مبرمان * عن ابي جعفر بن القبيسي [٣] * قال لما قتلت بنو تغاب عمير بن الحباب السلمي * انشد الاخطل عبد الملك والحجاف السلمي * عنده

[١] — الكدم — الوسم — والعميت — من الالوان الحرة اذا خالطها السواد ويستوى فيه الذكر والمؤنث يقال بيمركيت وناقك كيت — وقوله كَنَازُ — اى كثيرة النعم صلبة — وقوله مواشكة — اى سرية .. والبيت الثانى منهما لم اجده الا فى هامش احدى النسخ فالحقته بالاسل ففائدة

[٢] — السرور — بالغ السباب .. وفى نسخة السرور وله تعجيف

[٣] — قول القبيسي — هكذا فى بعض الاصول .. وفى بعضها القبيسي

الاستأيل الحجاب هل هو نازق يقتل أصيب من سليم وعامر
فخرج الحجاب مغضباً حتى اغار على البشر .. وهو ما لبني قلب .. فقتل منهم
ثلاثة [١] وعشرين رجلاً .. وقال

أبا مالك هل لي من مذحقتي على القتل أو هل لامي لك لآيم
مئى تدعني أخرى اجنك بمثلها وانت أمرؤ بالحق ليس بسالم

فخرج الاخطل حتى اتى عبد الملك .. وقد قال [٢]

لقد اوقع الحجاب بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمول
فالأ تغيرها قريش بمثلها تكن عن قريش مستار ومزحل

فقال له عبد الملك الى اين يا ابن اللحاء [٣] فقال الى النار فقال والله لو غيرها قلت لضربت
عنقك

ووجه العيب فيه انه حدد عبد الملك وهو ملك الدنيا بتركه اياه والانصراف عنه الى
غيره .. وهذه حماقة مجردة ، وغفلة لا يطار غرابها .. ثم قال

فلا هدى الله قيساً من ضلالتها ولا لنا بسني ذكوان إذ عثرُوا [٤]
فجؤا من الحرب إذ غصت غواربهم وقيس غيلان من اخلاقها القهجر [٥]

فقال له عبد الملك .. لو كان الامر كما زعمت لما قلت — لقد اوقع الحجاب بالبشر وقعة —
ومن اراد ان يدح نفسه فهبها جري .. في قوله

تعرض التيم لي عنكما لأهجوها كما تعرض لأست الحارئ الحجر

[١] — نسخة — ثلاثة عشر

[٢] — هكذا البيت الثاني في أكثر النسخ وفي نسخة

فلا تغيرها قريش بمثلها يكن من قريش مستار ومزحل

[٣] — اللحاء — التي لم تحس .. والحق قيع ربح القريج

[٤] — لئاً — كلمة يدعى بها هاتر مناسها الارتفاع قاله في اللسان .. وقال ابو صيدة من دعاتهم
(اى العرب) لئلاً فلان اى لا قامه الله

[٥] — الغارب — الكامل وقدم تفسيره .. والعش منا كناية من تأثير حمل السلاح في قلوبهم
فلا يطيعون الحرب

فشبه نفسه بإست الحارثي .. وقريب من ذلك قول الراعي *

وَلَا أَتَيْتُ عُجَيْبَةَ بْنَ عُوَيْرٍ ابْنِي الْهَدْيَ فَيَزِيدَنِي قَضِيلًا [١]

فاخبر انه على شيء من الضلال .. لان الزيادة لا تكون الا على اصل .. واراد ان يمدح نفسه
فهجها .. واراد جرير يذكر عفو عن بني غداة حين شفع فيهم عطية بن جمال *

فهجاهم اقبح هجا .. حيث يقول

أَبَى غُدَاةً اِنِّي حَرَرْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِمَطِيَّةَ بْنِ جِمَالٍ

لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَأَجْتَدَعْتُ اَنُوفَكُمْ مَا بَيْنَ الْاَمِّ اَنْفٍ وَسَيْالٍ

فلما سمع عطية هذا الشعر .. قال ما سرع مارجع اخي في عطيته .. ومثل ذلك سواه
قول يزيد بن مالك * العامري حيث يقول

اَكُفَّ الْجَهْلُ عَنْ حُمَلَاءِ قَوْمِي وَاغْرَضَ عَنْ كَلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ

فاخبر انه يلح عن الجهال ولا يماقهم .. ثم قض ذلك في البيت الثاني .. فقال

اِذَا رَجُلٌ تَعَرَّضَ شُشْحًا لَنَا بِالْجَهْلِ اَوْ شَكَّ اَنْ يَحْسِنَا

فذكر انه كاد ان يقتل بمن جهل عليه [٢] .. وقريب منه قول عبدالرحمن * بن عبيد الله
القس

اِرَى هَجْرَهَا وَالْقَتْلَ يَبْتَغِيْنَ فَاَقْصِرُوا مَلَامَكُمْ فَالْقَتْلُ اَعْفَى وَائْسِرُ

فاوجب ان الهجر والقتل سواء .. ثم ذكر ان القتل اعفى وايسر .. ولوائى ببل استوى [٣] ..
ومن عجائب الفلط .. قول ذى الرمة

[١] — بحجدة بن موير — تصغير بحجة بن عامر الحنفي .. قال في الجهرة كان باليامة اخذ مذهبا
ينسب اليه التجديده وهم فرقة من الفرق الثلاثة طافا الله .. وقال المبرد في كتابه .. كان رأساً ذا عقالة
منفردة من مقالات الخوارج .. وفي القاموس .. وكان خرجيا ومثالا لامعابه التجديده بالتحريك .. قلت
والبيت مبدؤ في الجهرة — ط — الخلفة من قصيدته التي مطلبها

ما بال ذلك بالفراس مذيلا افدى بينك ام اردت رجلا

وارددها في قسم المحبات .. وقال المبرد .. وخطب بها عبد الله بن مروان

[٢] — قوله كاد ان يقتل — تفسير لقول الشاعر — اوشك ان يمينا — قال في اللسان حال حينه
اي قرب وقته .. والنفس قد حال حينها اذا هلكت .. والبيتان اوردهما قدامة بن جعفر في باب الاستحالة
والتناقض من كتاب القصد .. وسماه يزيد بن مالك الغامدي

[٣] — قوله استوى — اي المعنى وسلم من الاستحالة والتناقض لان مقام لفظة بل مقام ما بين
الماضي ويثبت المستأنف لكنه لا لم يخلها واتى بالاثبات والنفى معاً استعمال معنى شعره وتناقض

إذا انجابتِ الظلُماءُ أُنحَتِ رؤُوسُها عليهنَّ من جهدِ الكرىِ وهنَّ طُلُوعُ [١]

وقال ابن أبي فروة * قلت لذي الرمة .. ما علمت احداً من الناس اطلع الرؤوس غيرك .. فقال اجل .. ومن الغلط .. قول العجاج

كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ النُّوُورِ قَلَّتَانِ اَوْحَوْجَلْتَا قَارُورِ
صَيَّرَتَا بِالنَّفْعِ وَالتَّصْيِيرِ صِلَاصلُ الزَّيْتِ اِلَى الشُّطُورِ

فجعل الزجاج ينضح [٢] .. ومن الخطاء قول رؤبة في صفة قوائم الفرس — يهوين شتى ويقعن وقعا — فقال له سلم * اخطأت جعلته مقيدا .. فقال له رؤبة .. ادنى من ذنب البعير .. اى لست ابصر الحيل وانما انا بصير بالابل .. ومن الغلط .. قول رؤبة ايضا

وَكُلُّ رَخَائِجٍ سُحَامِ الْمُحْتَلِّ يَبْرِي لَهُ نِيَّ رَعَلَاتٍ حُطَلِ [٣]

جعل للظلم عدة اثاث وليس للظلم الا اذى واحدة .. واخطأ في قوله

كَثُمْتُ كَمَنْ ادْخَلَ فِي جُحْرٍ يَدَا فَاخْطَا الْاَفْعَى وَلَا تَقِ الْأَسُودَا

[١] — الظلم — يشهد بالام جمع ظالم وهو المائل او المناحر .. والظلم يقتضيه العرج والمنزلى المشية

[٢] — قوله ينضح — بالماء هكذا في سائر نسخ الاصول والذي في اللسان نباح الصبح و حواشي

ابن برى ينضح بالجيم .. هكذا

كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ النُّوُورِ قَلَّتَانِ فِي لَحْدِي صِفَا مُنْقُورِ

صَفْرَانِ اَوْحَوْجَلْتَا قَارُورِ غَيْرَتَا بِالنَّفْعِ وَالتَّصْيِيرِ

صِلَاصلُ الزَّيْتِ اِلَى الشُّطُورِ

— القلتان — متنى القلت باسكان الام وهي النقرة في الجبل تمسك الله اوالجرة اعظمية — والحوجة — قارورة صغيرة واسعة الرأس — والصلاص — غاي الماء وكذلك البقية من الدهن وهو المراد هنا .. قال في اللسان وانشد الجوهري صلاص بالضم قاله وقال ابن برى صوابه بالنح لانه مفعول لغيره وقال ولم يشبههما بالجرار واما شعبهما بالقروريتين .. قال ابن سيده شبه اعينها حين غارت بالجرار فيها الزيت الى انصافها .. قلت واذ صرح ذلك ينتفى ما اراده المؤلف

[٣] — قوله رخا — هكذا في اصح النسخ وفي بعضها — رخا — وكلاهما لم اقف له على معنى صحيحاً ولعل ان صحت الاولى يكون مقولوب خراج من المخرج فيصح حيثئذ ان يكون نعتاً لظلمهم — والسهام — السوداء كلون الفراخ — والزعلات — جمع رملة وهي النمامة سميت بذلك لانها لا تنقدم فلا تكاد ترمى الا ساقطة للظلم وجاء في اكثر النسخ رغلان بالفتح والمجبة بدل رملات وهو تصحيف — والحطل — بضم الحاء واسكان اثناء جمع خطلاء بالفتح الطويلة اليدى

فجعل الافي دون الاسود في المضرة وهي فوقه فيها .. ومن خطأ الوصف .. قول ابي النجم

أَخَسَّ فِي مِثْلِ الْكَطَامِ الْمُخَطَّمَةِ [١]

والاخنس القصير المشافر .. وانما توصف المشافر بالسبوبة .. ووصف اعرابي ابلا .. فقال .. كوم بهازر . مكد خناجر . عظام الخناجر . سباط المشافر . اجوافها رغب . واعطائها رحاب . تمنع من البهم . وتبذل للجهم .. ناقة مكود وخنجور — كثيرة اللبن — والبهازر — العظام — والكوم — المرتفعة الاسنة [٢] .. ولم يحسن ايضا في صفة ورود الابل .. قال [٣]

جَأَتْ نَسَائِي فِي الرَّغِيلِ الْأَوَّلِ وَالطَّلُ عَنْ اخْفَافِهَا لَمْ يَفْضُلْ
ذكر انها وردت في الهاجرة .. وهذا خلاف المهود وانما يكون الورد غلسا .. كقول
الاخر

فوردت قَبْلَ الصَّاحِ الْفَاقِرِ

وقال الآخر

فوردت قَبْلَ تَبَيَّنِ الْأَلْوَانِ

وقول ليد *

ان من وُزِدَيَّ نَفْلِيسَ النَّهْلِ

ومن الغلط .. قول ابي النجم

سُلِبُ النَّصَا بِجَلْفٍ عَنِ التَّحْزِيلِ

[١] — الكطام — جمع كاطم والكاطم من الابل المطشان اليابس الجوف قاله ابن الانباري — وقوله الخطمة — اى الخطومة بالحطام .. قال ابن سيده والحطام كل ما وضع في الف البعير ليقاد به سكا عنه في اللسان ثم قال وناقة محطومة ونوق محطمة شدد فكثرة وخفت هنا لوزن وجاء في احدى النسخ بدون ال هكذا

(اخنس في مثل الكطام خطمه)

و في نسخة بالماء المهمة

[٢] — الرغب — بالفتح الارض الهينة التي تأخذ الماء الكثير وبها تشبه بطون الابل — والجهم — كالجهم الكثير من كل شيء .. وفي نسخة بالماء المهمة

[٣] — قوله قاله — القائل ابراهيم — وقوله الرميل الاول — اى القطعة المتقدمة من الخيل كانت او من غيرها وهنا اراد الخيل

يصف راعى الابل بصلابة العصا وليس بالمعروف .. والجيد قول الراعى

صَعِيفُ الْعَصَا بَادِي الْمَرْوِيِّ تَرَى لَهُ عَظْمَهَا إِذَا مَا جَذَبَ النَّاسُ اصْبَعًا

وانما يقال .. فلان صلب العصا على اهله اذا كان شديداً عليهم .. ومن الغلط .. قول
ابى التيجم ايضا .. فى وصف الفرس .. وهو غلط فى اللفظ

كأنها ميجنة القصار

وانما الميجنة لصاحب الادم وهى التى يدق عليها الادم من حجر وغيره .. ومن فساد المعنى ..
قول الشماخ *

بَأَثْتُ سَعَادَ فِي التَّيْنَيْنِ مَثْلُوثٌ وَكَانَ فِي قَصْرِ مِنْ عَهْدِهَا طُولٌ

كان يبنى ان يقول .. فى طول من عهدها قصر .. لان العيش مع الاحبة يوسف بقصر المدة ..
كما قال الآخر

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا تَقَالُكَ فِيهِ وَحَوْلُ تَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرٌ

ومن اضطراب المعنى .. قول ابى دؤاد الايادى

لَوْ أَنَهَا بَنَتْ لِرَبِّى سَقَمٌ حَرِصَ الْفُؤَادُ مُشَارَفَ الْقَبْرِ

حُسْنُ الْحَدِيثِ لَطْلُ مَكْتَبِيَا حِرَانٍ مِنْ وَجْدٍ بِهَا مَعِي

وكان استواء المعنى ان يقول — لرباً من سقمه — كما قال الاعشى *

لَوْ اسْتَدَكْتُ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا كَأَنَّ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِ

وقال تأبط شرا

قَلِيلُ سِرَارِ التَّوْمِ

تقدره قليل يسير التوم .. وهذا فاسد .. ووجه الكلام ان يكون ما ينتمى للاغصان .. فان
احتلت له .. قلت يعنى ان تومه ايسر من اليسير .. وقول ابى ذؤيب

فَلَا يَهْنَأُ الْوَأَشُونَ أَنْ قَدَّحَ رَتْبُهَا وَأَطْلَمَ ذُوْنُ لَيْلِهَا وَنَهَارُهَا

هذا من المقلوب .. كان يبنى ان يقول .. وانظلم دونها ليل ونهارى .. وقول ساعد *

فَلَوْ بَنَيْتُكَ الْآرْضُ أَوْ لَوْ سَمِيتُهُ لَا عَقْتُ أَنْ كَدْتُ بِعَدْلِكَ أَكْدُ

كان يبنى ان يقول — انى بعدك أكد — ومن الخطاء .. قول طرفة * يصف ذنب البعير

كَانَ جَنَاحِي مَقْضَرَجِي تَكَتَّفَا حِفَافَتُهُ شُكَّافِي السَّيْبِ بِمَنْدَرِ [١]
وانما توصف التجايب بخفة الذنب [وجعله هذا كثيفا طويلاً عريضاً] .. وقول
امرئ القيس

وَارَكِبْ فِي الرُّوْعِ خَيْفَاتَهُ كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ
شبه ناصية الفرس بسعف النخلة لطولها .. واذا غطى الشعر العين لم يكن الفرس كريماً ..
وقول الحطيئة

وَمَنْ يَطْلُبُ مَسَاعِي آلِ لَاقِي تُصَيِّدُهُ الْأُمُورُ إِلَى غَلَاةَا
كان ينبغي ان يقول من طلب مساعيم عجز عنها وقصر دونها .. فاما اذا تنهى الى علاها
فاى فخر لهم .. فان قيل انه اراد به يلقي صعوبة كما يلقي الصاعد من اسفل الى علو ..
فاليب ايضا لازم له .. لانه لم يعبر عنه تعبيراً مبيناً .. وقول النابغة *

مَاضِيَ الْجَبَانِ أَنْحَى صَبْرًا إِذَا تَزَلَّتْ حَرْبٌ يَوَائِلُ مِنْهَا كُلُّ تَنْبَلٍ
التنبال — القصير من الرجال .. وليس القصير باولى بطلب المؤيل من الطوال .. وان
جعل التنبال الجبان فهو ابد من الصواب .. لان الجبان خائف وجل اشتدت الحرب ام
سكنت .. والجيد قول الهمداني *

يَكْرَهُ عَلَى الْمَصَافَةِ إِذَا تَمَادَى مِنَ الْأَهْوَالِ شَجَمَانُ الرَّجُلِ
وقول المسيب * بن علس

فَنَسِلَ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ اِصْرَصَتْ بِمُخْمِصَةِ سُرْحِ الْيَدَيْنِ وَسَاعِ
وَكَانَ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا وَتَمَدَّتْ بِجَدِيلِهَا بِشِرَاعِ
وَإِذَا اطْفَأَتْ بِهَا اطْفَأَتْ بِكُلِّ سِكْلِ بِيضُ الْفَرَانِضِ مُخْفَرُ الْأَضْلَاعِ
وهذا من المتناقض .. لانه قال خيمه .. ثم قال كان موضع كورها قنطرة وهى مخفرة
الأضلاع .. فكيف تكون خيمه وهذه صفها .. وقول الحطيئة

خَرَجَ يَلَاوِذُ الْكَنَاسِ كَأَنَّهُ مَتَطَرِفٌ حَتَّى الصَّبَاحِ يَدُورُ

[١] — المفروض السر — وحفاته — جانيه — والسبب — عظم ذنبه — والمرد — الاثنى قاله
في الجملة .. وقال يصف بذلك ذنبه بكثرة الهلب وهو الشعر الكثير والاثنى السرد الذى يخرز به قال
في الشأن والمرد المتعب واستشهد به بالبيت المذكور

حتى اذا ما الضُّعُ شقَّ عموده وعلاه اسطغ لا يُرَدُّ منبرُ

وحصى الكشيِب بصفحتيه كانه خبث الحديد الطارهن الكبيرُ

زعم انه يطوف حتى الصباح .. فن اين صار الحصى بصفحتيه .. وقول ليد

فَلَقَدْ أُغْوِصُ بِالْخَصِمْ وَقَدْ املاً الحَفْنَةَ مِنْ شَحْمِ الْقُلُلِ

اراد السنام .. ولا يسمى السنام شحما .. وقوله

لَوْ يَقُومُ الْقِيلُ او قِيَالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَعَلُ

ليس للقيال من الشدة والقوة ما يكون مثلاً .. ومن الخطأ قول ابى ذؤيب في الدرة

فجأ بها ما شئتُ من أَلْمِيَّةٍ يدوم الفُراتُ فَوْقَهَا ويموجُ

والدرة انما تكون في الماء الملح دون العنب .. وقال من احتج له .. انما يريد بما الدرة

صفاء فشبه بما الفرات لأن الفرات لا يخطئه الصفاء والحسن .. وقوله ايضا

فأبرحتُ في الناس حتى تَبَيَّنَتْ تَقِيْفًا يَزِيْرُ أَوِ الاسَاءُ قَبَا بِهَا

يقول ما زالت هذه الحمرة في الناس يحفظونها حتى اتواها تقيفا .. قال الاصمعي وكيف

تحمل الحمرة الى قيف وعندهم العنب .. وقول عدى بن الرقاع *

لهم راية تُهْدِي الْجَمُوعَ كَأَنهَا اذا خَطَرْتُ فِي ثَلْبِ الرُّمْحِ طَائِرُ

والراية لا تخطر .. وانما الخطران للرع .. وعما لم يسمع مثله قط .. قول عدى *

زيد .. في الحمرة ووصفه ايها بالحضرة حيث .. يقول

وَالْمُتَبَرِّفُ الْهَيْدَبُ يَسْنِي بِهَا أَخْضَرَ مَطْمُونًا بِمَاءِ الْحَرِيرِيسِ [١]

والحريريس — السحابة — تحرس وجه الارض اى تقشرها بشدة وقع مطرها ..

ومن وضع الشيء في غير موضعه .. قول الشاعر

يَعْنِي بِهَا كُلُّ مَوْثِقٍ اكَا رَعُهُ مَثْنَى الْهَرَابِذِ تَجُوبُوا بَيْنَةَ الدُّونِ

فالغلط في هذا البيت في ثلاثة مواضع .. احدها ان الهرايز المجوس لا النصارى .. والثاني

[١] — الهيدب — الذى عليه امداب تذبذب من يجاد او غيره كلها هيدب من سحاب .. وبيل

انه الضئيف .. قال في اللسان قال الازهرى الهيدب البياض من الاقوام القدم .. والهيدب سحاب يقرب

من الارض كانه متدل يكا ديمكة من قام براجته

ان اليقظة للتصاري لا للمجوس .. والثالث ان التصاري لا يسدون الاصنام ولا المجوس ..
ومن الحال الذي لا وجه له .. قول القس

واني اذا ما الموت حل بنفسها يزال بنفسى قبل ذلك فأقبر

وهذا شبيه بقول قائل لوقال .. اذا دخل زيد الدار دخل عمرو قبله .. وهذا عين الحال
المتعم الذي لا يجوز كونه ..

ومن عيوب المعنى مخالفة العرف وذكر ما ليس في العادة .. كقول المراد

وخل على خديك يبدو كأنه سنا البدر في دجاجة ياد دجوها

والمعروف ان الخيلان سود اوسمر والحدود الحسن انما هي البيض .. فاقى هذا الشاعر
قلب المعنى .. وهكذا قول الآخر

كأنا الخيلان في وجهي كواكب اخدقن بالبدر

ويمكن ان يحتج لهذا الشاعر .. بان يقال شبه الخيلان بالكواكب من جهة الاستدارة
لا من جهة اللون .. والجيد في صفة الحال .. قول مسلم

وخل كحال البدر في وجه مثله لقينا المني فيه فاجزنا البكذل

وقال عباس بن الاحنف

لحال بنات الخيل احسن عندنا من النكتة السوداء في وضع البدر

ومن المعاني ما يكون مقصراً غير بالغ مبلغ غيره في الاحسان .. كقول كثير *

وما روضة بالحزن طيبه الرئي تج الرئي حوذاها وعراها

باطيب من اردان عرة مؤهنا وقد اوقدت بالندل الرطب نارها

وقد صدق ليس ريح الروض باطيب من ريح العود .. الا انه لم يأت باحسان فيما وصف
من طيب عرق المرأة .. لان كل من تجمر بالعود طابت رائحته .. والجيد قول
امرئ القيس

الم تر اني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وان لم تطيب

والعود الرطب ليس بمختار للبخور .. وانما يصلح للمضغ والسواك .. والعود اليابس
ابلغ في معناه .. وانشد الكميث * نصيباً

كان الطاميط في غلها اراجيزا لم تحبوا غفارا

فقال نصيب .. لم تخرج اسلم غفراً قط .. فقال الكميث

إِذَا مَا الْحَمَّاسُ غَنَّتْهَا تَحَاوَيْنَ بِالْفُلُوتِ الْوَكَارَا

فقال نصيب .. لا يكون بالفلوات وإبار .. فاستحي الكميث وسكت [١] ..

ومن عيوب المدح .. عدول المادح عن الفضائل التي تختص بالنفس . من العقل .
والعفة . والعدل . والشجاعة .. الى ما يليق باوصاف الجسم . من الحسن . والبهاء .
والزينة .. كما قال ابن قيس الرقيات في عبد الملك بن مروان

يَأْتِلِقُ التَّلَاحُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

فغضب عبد الملك .. وقال قد قلت في مصعب

أَعَا مَضُوبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّسِّ تَهَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الْقَلَمَاءُ [٢]

فأعطيته المدح بكشف الغم . وجللاء الظلم .. وأعطيتي من المدح مالا فخر فيه .. وهو
اعتدال التلحاح فوق جبين الذي هو كالذهب في النضارة .. ومثل ذلك قول ابن * بن
خزيم في بشر * بن مروان [٣]

يَا بَنَ الْأَكَارِمِ مِنْ قُرَيْشٍ كُلُّهَا وَابْنَ الْحَلَايِفِ وَابْنَ كُلِّ قَلَمٍ

من فرع آدم كابرًا عَنْ كَابِرٍ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى إِيكَ السُّبُحِينَ

مَرْوَانَ إِنَّ قَتْلَهُ خَطِيئَةٌ عَرَسَتْ أَرْوَمَهَا أَعْرَ الْمَغْرِبِينَ

[١] - القطاعط - في البيت الاول .. صوت غليان القدور - والحماس - جمع حمير وهو التردد
والشك وقيل ولده والدب وقيل كل ما يمس بالليل دون الشب وفوق البرجوع - والوبار - جمع
وبرة بالثكابين حيوان أصفر من النور أطحل اللون اى متبرالون لأذنب له برجن في البيوت اى يحمس
ويطف فيها

[٢] - قوله من وجهه - مكذبا في بعض النسخ ومثله في النقد .. وفي نسخة مضممة - عنابه - وهو
الموافق لاعتراض عبد الملك طيهر

[٣] - اورود الالباب قصيدة بن جعفر في كتابه تعداد الشعر واولهم عنده

يا بَنَ الذَّوَابِ وَالْفَرَى وَالْأَرُوسِ وَالْفَرَجِ مِنْ مَضَرِ الْغُرَفِ الْأَنْفُسِ

يا بَنَ الْمَكَارِمِ مِنْ قُرَيْشِ ذَا الْمَلَى

- التمس - السيد العظيم - والمنبس - الاسد .. والنابس من قریش اولاد امة بن عبد شمس
الاكبر وهم ستة حرب وابو حرب وسفيان وابوسفيان وعمر و ابو عمرو سمو بالاسد والباقرن يقال لهم
الاهياص

وَبَيَّنَتْ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قَبَّةً خَضِرَاءَ كُلَّ تَاجِهَا بِالْفَيْسِ [١]

فَتَسَامُوهَا ذَهَبٌ وَأَسْفَلَ أَرْضَهَا وَرَقٌ تَلَالًا فِي صَمِيمِ الْجَنِّدِ

فما في هذه الايات شيء يتعلق بالمدح الذي يختص بالنفس .. وانما ذكر سودد الاباء وفيه فخر للابناء .. ولكن ليس العظمى كالصامى .. وربما كان سودد الوالد وفضيلته قبيصة للولد اذا تأخر عن رتبة الوالد .. ويكون ذكر الوالد المفاضل قريبا للولد التامص .. وقيل لبعضهم لم لا تكون كأيك .. فقال ليت ابى لم يكن ذا فضل فان فضله صار تفصالى .. وقد قال الاول

أَنَا الْمَجْدُ مَا بَعَى وَالِدُ الْعَيْدِ قِي وَأَحْيَا فَمَالَهُ الْمَوْلُودُ

وقال غيره في خلافة

لَتَيْنِ فَخَزَتْ بِأَيِّ دَوَى شَرَفٍ لَقَدْ صَدَقَتْ وَلَكِنْ يَسْ مَاؤِلِدُوا

وقال آخر

عَقَّتْ مَقَابِيعَ الْخَلْقِ خُصِمَتْ بِهَا عَلَى عَاسِنِ أَبْقَاهَا ابُوكَ لَكَا

لَتَيْنِ تَقَدَّمَتْ إِبْنَاءُ الْكَرَامِ بُو لَقَدْ تَأَخَّرَ [٢] أَبَاءُ اللَّيْثِ بَكَا

ثم ذكر ابن بناء قبة حسنة وليس بناء القباب بما يدل على جود وكرم .. بل يجوز ان ينسب اللثيم البخل الابنية النفيسة ويتوسع في التفقه على الدور الحسنة مع منع الحق . ورد السائل .. وليس اليسار بما يمدح به مدحا حقيقيا الا ترى كيف يقول اشجع السلمي [٣] *

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَفَرٍ وَلَا يَسْمُونَ كَا يَصْنَعُ

وَلَيْسَ يَا وَسْمَهُمْ فِي الْفَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

ومن عيوب المدح .. قول امين بن خريم ايضا في بشر بن مروان

فَإِنْ أَعْطَاكَ بِشْرُ أَلْفِ أَلْفٍ رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَا

وَأَعْقَبَ مَدْحِي سَرَجًا خَلَجَا وَابْتَصَّ جُوزَ جَلِيَا عُنُودَا [٤]

[١] - النفس - القبة الرطبة .. والبيت المصور بالنفساء .. هو المتفوش بقطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره يؤلف بعضها الى بعض ثم تتركب في حيطانه من داخل

[٢] - نسخة - تقدم

[٣] - قوله اشجع السلمي - هكذا في نسخة وفي اخرى اسجع .. وسماه في النقد اسجع بن عمرو

[٤] - قوله عنودا - هكذا في نسخ الاصول .. والذي في نقد الشعر - عنودا - والخليج - اسم شاعر فارسي مررب تنفذ من خشب الاواني .. وقيل هو كل آنية صنعت من خشب ذي طرائق واساور موشاة

وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ أُمَّ بَشَرَ كَلِمَ الْأَسَدِ مَذْكَاراً وَلَوْ دَا

جميع هذا الكلام جار على غير الصواب .. الا في ابتداء وصفه في التناهي في الجود ..
ثم انحط الى ما لا يقع مع الاول موقفاً وهو السرج وغيره .. واتى في البيت الثالث بما
هو اقرب الى الذم منه الى المدح .. وهو قوله

وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ أُمَّ بَشَرَ كَلِمَ الْأَسَدِ مَذْكَاراً وَلَوْ دَا

لأن الناس مجمعون على ان نتائج الحيوانات الكريمة اعسر واولادها اقل .. كما قال الاول

بَنَاتُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وَأُمَّ الصَّقْرِ يُمْسِلَاتُ زُور

ومن عيوب المدح قول بعضهم [هو عبيد الله بن الحويرث .. لبشر بن مروان]

إِنِّي رَحَلْتُ إِلَى عَمْرِوٍ وَلَا عَرَفُهُ أَذْقِلُ بِشْرًا أَعْلَى بَرٍّ نَشَبَا

فكر المدح وسلبه التباهة .. وكان ينبغي ان يقول — ليعرفي — والتادر العجب

الذي لاشبه له .. قول عدى بن الرقاع * وذكر الله سبحانه فقال

وَكَفَّكَ سَبْطُهُ وَتَدَاكَ عَمْرُ وَأَنْتَ الْمَرْءُ هُفْلُ مَا قَوْلُ

فجعل آله امرءاً تعالى الله عما يقول .. واخبرنا ابواحد عن الصولي قال اخبرنا ابو العينا

عن الاصمعي .. قال اجتمع جرير والفرزدق عند الحجاج .. فقال من مدحني منكما

بشعر يوجز فيه ويحسن صفتي فهذه الخلعة له .. فقال الفرزدق

فَنُيَا مَنُ الْحِجَابِ وَالطَّيْرِ سَتَقِ عَفْوَتُهُ الْأَضْيَافِ الْمَزَائِمِ

فقال جرير

فَنُيَا مَنُ الْحِجَابِ إِنَّا جَبَابُهُ قُرُّ وَأَمَّا عَقْدُهُ فَوَرِيقُ

يُسِرُّ لَكَ الْبَيْضَانَ كُلَّ مُنَاقِقٍ كَأَنَّ كُلَّ ذِي دِينَ عَلَيْكَ شَفِيقُ

فقال الحجاج للفرزدق .. ما علمت شيئاً ان الطير تنفر من الصبي . والخلعة . ودفع الخلعة

الى جرير .. والجديد في المبدع قول زهير [١]

[١] — الايات — من قصيدته التي مطلعها

صَحَابُ الْقَلْبِ مِنْ سَلَى وَتَدَاكَ لَا يَسْلُو وَأَقْرَبُ مِنْ سَلَى التَّمَالِيْقِ فَالْتَلُو

اوردها هبة الله البلوي في مختاراته .. وقسمها منها قدامة بن جعفر في باب نعت المدح من كتاب النقد

هَئِكَ إِنْ يُسْخَرُوا الْمَالَ يُجْهِلُوا وَإِنْ يُسْخَرُوا يُنْفَرُوا ۚ [١]
 وفيهم مقامات حسن وجوها وانذية ينسبها القول والفعل [٢]
 فلما استم وصفهم بحسن المقال . وتصديق القول بالفعل . وصفهم بحسن الوجوه .
 ثم قال

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقايين الساحة والبذل [٣]
 فلم يخل مكثر ولا مقل منهم من بر وفصل .. ثم قال

فإن جئهم الفيت حوّل بيوتهم بحاليس قد يثنى باخلاص الجهل
 فوصفهم بالحلم .. ثم قال

وإن قام منهم قائم قال قاعد رشدت فلا عزم عليك ولا خذل [٤]
 فوصفهم ايضا بالتضافر والتماون فلما آتاهم هذه الصفات النفيسة ذكر فضل آباءهم فقال

وما يك من خير آتوه فلما توارثه آباء أبائهم قبل [٥]
 وهل يثبت الخطي الاوشجه ونفس الآ في متابها التحل [٦]

وكقول ذي الرمة

الى ملك يغفلو الرجل بفضله كما بهر البذر النجوم السواريا
 فما مرتع الجبران الأحنأكم [٧] تبارزون أتم والرياح تباريا

[١] - الاخوال - النسخة قاله ابو عمرو .. وقال الاصمعي الرواية في البيت (ان يسخرلوا المال
 يجولوا) كان الرجل اذا اتى ابنه بنى عمه قاعطه كل واحد منهم شيئا من الابل حتى اذا اولدها ومكثت
 عنده سنين ردها فذلك الاخوال

[٢] - المقامات - جماعات الرجال - وقوله وجوها - هكذا في نسخة من الاصل . ونحو الموافق لما
 في النقد والمختارات وفي نسخة وجوهم - وقوله ينسبها - اي يكثر فيها القول والفعل .. وفي النقد يثنى بها
 [٣] - قوله يعتريهم - قال في مامش المختارات اذا جاءه لطلب ما عنده ولم يستأله فقد اعتراه

[٤] - قوله قام قائم - قال الاصمعي .. يريد اذا قام قائم منهم في الحالة دعا له القاعد بالرشد ولم
 يرد عليه

[٥] - الذي في المختارات والنقد (فما كان من خير آتوه قائما) وفي بعض نسخ الاصل بدل الخير الفضل

[٦] - الوشج - العروق .. وقال الاصمعي هذا خطأ انما اراد وهل يثبت لنا الاثنا والوشج القناه

[٧] - الجفان - القضاة والمجنبة القصصة .. وجفن الناقة اذا تحررها واطم لها

أخذه بعضهم .. فقال واحسن

رَأَيْتَكُمْ بَقِيَّةً حَتَّى قَيْسٍ وَهَضْبُهُ الَّتِي فَوْقَ الْهَضَابِ
تُبَارُونَ الرِّيحَ إِذَا تَبَارَتْ وَتَمْتَلِئُونَ أَفْعَالِ السَّحَابِ
يَذَكِّرُنِي مَقَامِي فِي ذُرَاكُمْ مَقَامِي أَمْسِ فِي ظِلِّ الشَّجَابِ

وكقول الراعي

إِنِّي وَإِيَّاكَ وَالشَّكْوَى الَّتِي قَصَرَتْ كَالْمَاءِ وَالظَّالِعِ الصَّدْيَانِ يَطْلُبُ
وَهُوَ الشِّفَاءُ لَهُ نَوُّ أَنَّهُ يَرُدُّ ضَافِي الْعَطِيَّةِ رَاجِعِهِ وَسَائِلُهُ
وقول مروان بن أبي حفصة ❦

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ التَّقَاءِ كَانَتْهُمْ أَسْوَدُ لَهُمْ فِي غَيْلِ خَفَانٍ [١] أَشْبَلُ
هُمْ الْمَاتُونَ الْجَبَّارَ حَتَّى كَانُوا لَجَارِهِمْ فَوْقَ السَّاكِنِ مَنَزَلُ
بِهَالِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ كَاوِلَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجْلَبُوا وَإِنْ أَعْطُوا الطَّابُوا وَأَجْدَلُوا
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّبَاتِ وَأَجْلَلُوا
ثَلَاثُ بَأْمَالِ الْجِبَالِ جِبَاهُهُمْ وَاحْلَامُهُمْ مِنْهَا لَدَى الْوَزْنِ أَثْقَلُوا

وكقول الآخر

عَلَّمَ النَّيْتُ النَّدَى حَتَّى لَمَذَا مَا حَكَاهُ عِلْمُ الْبَاسِ الْأَسَدِ
فَلَهُ النَّيْتُ مُقَرَّرٌ بِالنَّدَى وَلَهُ النَّيْتُ مُقَرَّرٌ بِالْجَهْدِ

وكقول الآخر

شَبَّ النَّيْتُ فِيهِ وَاللَّيْتُ وَالْأَجْرُ بَدَرَ قَسَمُحٌ وَجَرَّبٌ وَجَمِيلُ

[١] - خفان - مأسدة بين التي وعذيب فيه غياض وهو معروف .. حكاة في اللسان عن

ومع ما ذكرناه .. فانه لا ينبغي ان يخلو المدح من مناقب لآباء المدوح وتقرىظ من يعرف به وينسب اليه .. وانشد ابو الخطاب * الفضل بن يحيى

وَجَدَلَهُ يَابْنَ أَبِي عَلِيٍّ بِشَحْوَةٍ مِنْ مَلِكٍ سَخِيٍّ

فَقَالَ عَوْدٌ عَلَى بَرِيٍّ فَلَمَّا الْوَسِيُّ بِالْوَلِيِّ [١]

قال الفضل — بنفحة من نفع برمكى — فجعله كذلك .. وانشده مروان بن ابى حفصة

نَفَرْتُ فَلَا سَلْتَ يَدُ خَلِيلِيَّةٍ رَزَقْتَ بِهَا الْفَتَى الَّذِي بَيْنَ هَانِمٍ

فقال له الفضل .. قل — برمكية — فقد يشر كنا فى خالد بشر كثير ولا يشر كنا فى برمك

احد ..

والهجاء ايضا اذا لم يكن يسلب الصفات المستحسنة التى تحتصها النفس ويثبت الصفات المستهجنة التى تحتصها ايضا لم يكن مختارا .. والاختيار ان ينسب المهجوا الى اللؤم والبخل والشر وما شبه ذلك .. وليس بالمختار فى الهجاء ان ينسب الى قبس الوجه وصغر الحجم وسؤال الجسم .. يدل على ذلك قول القائل

قُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشَّوْبُ عَلَى الثَّنَى بِسَارٍ وَلَا خَيْرُ الرَّجُلِ سَمِيحُهَا [٢]

وقول الآخر

نَسَأُ الْحَبِيرَ مِمَّنْ تَزْدَرِيهِ وَتُخْلِفُ ظَنُّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

وقول الآخر

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خَرَقٌ وَيَتَفَعُّ أَهْلُهُ الرُّجُلُ الْقَبِيحُ

وذكر السمولى * ان قلة العدد ليست بعيب .. فقال

نُعِيرُهَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُهَا قُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ

[١] — الوسمى — مطر اول الربيع — والولى — مطر يكون فى جميع الشتاء

[٢] — الشوب — تغير الجسم واللون من هزال او عمل او جوع او سفر .. والبيت اورده قدامة فى البلد .. وقال انشدني ابو المباس احد بن يحيى واورد قبله

رَأَتْ لَصَفَ إِشْفَارِ اسْمَةِ قَامِدَا عَلَى نَصَفِ إِشْفَارِ عَيْنِ جُنُونِهَا
قَالَتْ مِنْ أَى النَّاسِ أَنْتِ أَتَيْتَا فَأَنْتِ رَأَى ثَلَاثَةَ لَا تَرَيْنَا
قُلْتُ لَهَا

ومن الهجاء الجيد .. قول بعضهم

اللؤم أكرم من وُبرٍ ووالديه واللؤم أكرم من وُبرٍ وما ولدَا
قومٌ اذا ما جئى جانبهم أمنوا من لؤمِ احسائهم ان يُهلوا قودا

و قول اعشى باهلة *

بئس عير قراره كل لؤم كذاك لكل سايه قرارُ [١]
ونبهه ابو تمام .. فقال

مُلِقُ الرِجَاءِ ومُلِقُ الرِجْلِ في فِرٍّ الجود عندهم قولٌ بلا عمل
انْهَوْا عُمُيْنَ سُبُلِ اللؤمِ وارْتَعَتْ اموالهم في مضاربِ المَطْلِ واليَلِّ
وقله الى موضع آخر .. فقال

وكانت زَفْرَةٌ ثُمَّ اطْمَأَنَّتْ كذاك لكل سايه قرارُ
وقول الآخر

لو كان يَخْفَى على الرحمن خَلْفِيَّةٌ من خَلْفِهِ خَفِيَتْ عنه بنوا سِدْرٍ
وقول الحكم الحضري *

اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ رُقُوا بلؤم كما رُقِيَْتَ باذْرعِها الحيرُ
ومن خيث الهجاء .. قول الآخر [٢]

اِنْ يَنْدُرُوا او يَجْبُسُوا اَوْ يَجْلُوا لَا يَجْفَلُوا
يَنْدُوا عليك مُرَجَّلِيْنَ كانهم لم يَفْعَلُوا

[١] - القراة - ما في القدر يمد النرف منها - والقرا - المستقر من الارض .. ومجيز البيت في بعض النسخ هكذا (لكل مصب سايه قرار)

[٢] هكذا البيت الاول في الاصول وفي النقد قال .. ومن خيث الهجاء ما انفذناه احد بن يحيى

ان يندروا او يغيروا او يجلوا لا يجلوا

ثم اورد البيت الثاني كما اورد المؤلف

وقول الآخر [١]

لَوْ أَطْلَعَ الْغَرَابُ عَلَى نَعِيمٍ وَمَا فِيهَا مِنَ السُّوءِ آتٍ شَابَا
وقول مرة بن عدى الفقمي *

وَإِذَا نَسْرُكَ مِنْ نَعِيمٍ خَصْلَةٌ فَلَمَّا يَسْرُوكَ مِنْ نَعِيمٍ أَكْثَرُ
ومن المبالغة في الهجاء .. قول ابن الرومي

يَسَّرَ عَلَيَّ عَلَى نَفْسٍ وَلَيْسَ بَبَاقٍ وَلَا خَالِدٍ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ لَتَقَيَّرَهُ نَفْسٌ مِنْ مَخْرٍ وَاحِدٍ

والناس يظنون ان ابن الرومي ابتكر هذا المعنى وانما اخذه من حكاية ابو عثمان .. ان بعضهم قبر احدي عينيه .. وقال ان النظر بهما في زمان واحد من الاسراف .. وقول البحترى

وَرَدَدْتُ الصَّنَابِ عَلَيْكَ حَقِّي سَمِعْتُ وَأَخَّرُ الْوَدَّ الصَّنَابِ
وَهَانَ عَلَيْكَ تُخَطِّي حِينَ نَفَدُوا بِمَرْضٍ لَيْسَ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ
ومن خطأ الوصف .. قول كعب بن زهير

(نَحْنُ مُقَلِّدُهَا فَمَنْ مُقَيِّدُهَا) [٢]

لأنَّ النجائب توصف بدقة المذبح .. ومن خطأ اللفظ .. قول ذى الرمة

حَقَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى شَامَ افْرِخَهُ وَهَنْ لَامُوسٍ نَابَأً وَلَا كَتَبُ [٣]

[١] - البيت من شعر العباس بن يزيد الكندي يهاجى جريراً .. وقيل

إذا غضبت عليك بنو نعيم حببت الناس كلهم غضايا

[٢] - الشطر - صدر بيت من قصيدته المشهورة بآيات سعاد في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم .. ويجزه (في خلقها عن نبات النخل فضيل) .. المقلد - المنق وهو موضع القلادة من النحر - والقسم - المتل يقال ساعد ضم وقد ضم فامة - والمقيد - موضع القيد من وجل الفرس .. ومعنى البيت انه يصفا بسظم النقي والاطراف وتام الخلفة لانها اذا كانت كذلك قويت على السير واذا اريد هذا المعنى فلا خطأ في الوصف حيث انه افاده بضم الشراح

[٣] - الهيق - الظلم والاثم هيقه - والكتب - بالطاء الثلاثة حركة التثنية من التثنية

لانه لا يخال شام الا في البرق .. ومن ردى التشبيه .. قول لبيد [١]

فَتَى يَتَقَعُ صُرَاخُ صَادِقٍ يُخَابِئُهُ ذَاتُ جَزْسٍ وَزَجَلٍ
فَخُمَةُ ذَفْرَاءُ تُرْقَى بِالرُّمَى قُرْدُهُ أَيْسَاءُ وَرُكَا كَالْبَصْلِ

فشبه البيضة بالبصل وهو بعيد وان كانا يتشابهان من جهة الاستدارة بعد ما بينهما في الجنس .. وقول ابي العيال *

ذكرت اخي فساودني صداع الرأس والوصبُ

فذكر الرأس مع الصداع فضل لان الصداع لا يكون في الرجل ولا في غيرها من الاعضاء .. وفيه وجه آخر من العيب .. وهو ان الذاكر لما قد فات من محبوب .. يوصف بالقلب واحتراقه لا بالصداع .. وقول اوس بن حجر

وهم لقلل المال اولادُ علة وان كان محضاً في العمومة نحولا

ف قوله المال مع القلل فضل .. وقول عبدالرحمن بن عبدالله الخزرجي *

قيدت فقد لان حلذاها وحار كها والقلب منها مطار القلب تذعور [٢]

[١] — اضطربت لسخ الاصول في اثبات هذين البيتين رسماً وامراً .. واكثر النسخ لم يثبت فيها الا البيت الثاني وقد ثبتت مواد اللسان حتى ظفرت بهما في مادة ن ق ح ومادة ر ت ي فائيهما كما رواها

— قوله يتقع — من تقع الصارخ بصوته اذا رفعه .. وقيل اذا تأهب وادامه — وقوله يحلبوها — يضم ياء المضارعة من حلب والهاء للعرب اى يحلبوها لاجل الحرب وان لم يذكره لان في الكلام دليلاً عليه هكذا المفهوم من عبارة اللسان .. وروى يحلبوها بفتح ياء للمضارعة من احلبوا الحرب اى جمعوا لها حتى سمعوا صارخا — الزجل — الجلية ورفع الصوت

— قوله الذفرء — من الذفر قال ابن سيده هو بالدال المهملة في التنن خاصة وفي بعض النسخ واحدى روايت اللسان بالدال المهملة وهو سهلك صدى الحديد في احد مسابيه وقال ابن الاثير اى هو التنن — وقوله — ترقى — من الرنو وذلك السد — والتمردانية — الدروع النليظة .. قال ابن الاثير اراه فارسية .. وحكى في اللسان عن بعضهم اذا كان للبيضة مفتر فهي قردمانية .. قال وهذا هو الصحيح لانه قال بعد البيت

احكم الجنقي من عورتها كل حرباء اذا اكراه صل

[٢] — الخاذان — ما وقع عليه الذنب من ادبار الخنزير قال في اللسان ونقل عن ابن سيده .. قال الخاذ موضع اللبد من ظهر الفرس والخاذان ما استقبلك من فتقى الدابة اذا استدبرتها — والمارك — اهل الكامل .. وقيل فرعه .. وقيل هو منبت ادنى العرف الى الظهر الذى يأخذ به الفارس اذا ركب .. وقيل هو عظم مشرف من جاني الكامل اكتنته فرما الكتفين

(١١) — صناعتين —

فأسمعنا بعجب من قوله — فالقلب منها مطار القلب — وقول الآخر

الْأَجْبَدُ أَهْنَدُ وَأَرْضُهَا هِنْدُ وَهَنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبَعْدُ

فقوله — النَّأْيُ مع البعد فضل — وإن كان قد جاء من هذا الجنس في كلامهم كثير..
والبيت في نفسه بادر.. ومن عيوب اللفظ ارتكاب الضرورات فيه كما.. قال المتلمس

إِنْ تَسْلُكِي سُبُلَ الْمُؤْمَنَةِ مُنْجِدَةٌ مَا عَشَّ عَمْرُو وَمَا عَمَّرَتْ قَابُوسُ [١]

أراد وما عمر قابوس.. وقول الاعثنى حكاة بعض الأدباء وعابه

مِنَ الْقَاسِرَاتِ يُجُوفُ الْحِجَالِ لَمْ تَرِ شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا

قال لاتوضع الشمس مع الزمهرير.. قال وكان يجب أن يقول — لم تر شمسا ولاقرا —
ولم يصبا حرا ولاقرا — وقد أخطأ لأن القرآن قد جاء فيه موضع هاتين اللفظتين معا..
ومن المطابقة أن يتقارب التضاد دون تصريحه وهذا كثير في كلامهم.. وقد أوردناه
في باب الطباقة.. وكقول علقمة

يَحْمِلُنْ أَثْرَجَةً تَضَعُ الصَّيْرُهَا كَأَنَّ طَلِيْبَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ

والطبيب هاهنا على غاية السهاجة.. والطبيب أيضاً مشموم لا محالة فقوله كأنه مشموم
هبة.. وقوله في الأنف هجن لأن الشم لا يكون بالعين.. وقول عامر بن الطفيل *

تَنَاقَلَتْهُ فَاحْتَلَّ سِنِي دُبَابُهُ شَرَّاسِيفُ الْعَالِيَا وَجَدَ الْمُعَاجِيَا [٢]

وهذا البيت على غاية التكلف.. وقول خفاف بن ندبة *

إِنْ تُعْرَضِي وَتُضَيِّقِي بِالنَّوَالِ لَنَا ثَوَامِلِينَ إِذَا وَاصَلْتِ امْتَالِي

وكان ينبغي أن يقول — إن تضيق بالنوال علينا — على أن البيت كله مضطرب النسيج..
وقول الحطيئة *

[٣] — الوامة — الغائرة الواسمة النساء.. وقيل التي لاماء بها ولا تيس قاله في اللسان وقال هي
جاء اسماء الفلوات — وعمره.. وقابوس — هما ابننا المنذر بن ماء السماء.. والبيت في التهذيب
لأبن السكيت هكذا

لَنْ تَسْلُكِي سَبِيلَ الْبَوَاةِ مُنْجِدَةٌ مَا عَشَّ عَمْرُو وَمَا عَمَّرَتْ قَابُوسُ

قال — البوابة — نكية في طريق نجد يصعد صاحبها إلى العراق

[٤] — ذبابة السيف — طرقة الذي يضرب به — والشراسيف — واحده شرسوف وهو الفرسوف
المنقح بكل ضلع مثل غفرور الكتف.. وقال الاشمسي الشراسيف أطراف اشلاع الصدر التي
تصرف على البطن.. وهكذا حكاة في اللسان من ابن الأثير

صفوف وماذى الحديد عليهم وبيض كأولاد النعام كيف [١]
جعل بيض النعام اولادها .. ومن عيوب اللفظ استعماله في غير موضعه المستعمل فيه
وحمله على غير وجهه المعروف به .. كقول ذي الرمة

تَفَارُ إذا مالَ رَوْعُ اَبْدَى عن البرى وقرى عيط اللحم و الماء جامس [٢]
لا يقال ماء جامس .. وإنما يقال ذلك جامس .. وقول جرير

لما تذكرت بالتدوين ارتقى صوتُ الدجاج وقَرعُ بالنواقيس
قالوا لا يكون التأريق الا اول الليل — والدجاج — الديكة هاهنا .. وقول عدى بن زيد
في الفرس — فارهاً متاباً — لا يقال فرس فار .. إنما يقال بفل فار .. وقول النابغة

رَقَاقُ السَّعَالِ طِيبٌ مُجْزَاتِهِمْ يَحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ [٣]
يمدح بذلك ملوكاً بانهم يحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ .. ويوم السباب يوم عيد لهم ..
ومثل هذا لا يمدح به السوق فضلاً عن الملوك .. ومنه قوله فيهم

واكسبة الاضريح فوق المشاجب [٤]

جعل لهم اكسية حراً يضعونها على مشاجب .. فترى لو كان لهم ديباج ابن كانوا يضعونه ..
وليس هذا بما يمدح به الملوك .. ومن الرديء ايضاً .. قول امرئ القيس [٥]

أرانا موضعين لا مَرَّ غَيْبٍ ونسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذبان ودود واجراً من محلحة الذئباب

[١] — الماذى — قال في اللسان .. هو المديد كله الدرع والمفر والسلاح اجمع
[٢] — البرى — مثل الورى لفظاً ومعنى — والجامس — الجامد .. والبيت في غير نسخ الاصول
هكذا (تفار إذا مال روع ابدى من البرى وقرى عيط اللحم والماء جامس) والسائب
له الاصحى .. وقد سقط في أكثر النسخ صدر البيت
[٣] — المجيزة — الوسط قاله القتيبي .. وقال غيره كنى بالمجيزات عن الفروج يقول هم ابناء
الدروج ويقال فلان طيب المجيزة اذا كان خفيف الفرج — ويوم السباب — يوم السمانين وهو يوم
ميد قنصارى وكان الممدوح نصرانياً

[٤] — المشاجب — جمع مشجب وهو هود ينثر عليه التوب .. وصدر البيت كما في ديوانه
يخبرهم بيض الولائد بينهم ..
.....

قال الاصحى في معنى البيت .. هم ملوك اهل نعمة تقدمهم الاماء البيض الحسنان وثيابهم مصبونة
بتليقها على الاعواد

[٥] — موضعين — من الاضلاع ضرب من السير — واجراً — اسرع — والمحلحة — المصينة ..
وفي نسخة بدل — لا مَرَّ غَيْبٍ — لحم غيب

هذا وإن لم يكن مستحيلاً .. فهو على غاية القباحة في اللفظ وسؤ التمثيل .. و قول بشر

على كل ذي منقصةٍ سابعٍ يقطع ذوائه ربه الحراما [١]

وإنما له أهر واحد .. ومن الأبيات العارية الحرة من المعاني .. قول جرير للاخطل

قال الأخطل اذ رأي رأيتكم يمار سرجس لا أريد قتلا

ومن المتناقض .. قول عمرو بن أذينة *

نزلوا ثلاث مني بمنزل غبطة وهم على غرضٍ لعمرك ما هم

متجاورين بشير دار إقامة لو قد أجد رجيلهم لم يندموا

فقال — لبوا في دار غبطة — ثم قال — لورحلوا لم يندموا .. ومثله قول جرير

فلم أرداراً مثلها دار غبطة وملق إذا التفت الحبيج بمجمع

أقل مقيا راضيا بمقامه واكثر جارا ظاعنا لم يودع

وهل يتبطل فاعل بمكان من لا يرضى به .. وقول جميل *

خليلٍ فبما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبّ قائله مثلي [٢]

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلبا بها لما فات من عقلي

زعم انه يهاها لذهاب عقله ولو كان عاقلا ما هوبا .. والجليد .. قول الآخر

وما سرني أني خلت من الهوى ولوان لي من بين شرق الى غرب

فان كان هذا الحب ذبي اليكم فلا غفر الرحمن ذلك من ذنب

وقول الآخر

أحببت قلبي لما أحبكم وصار رأي لرأي تبتما

ورب قلب يقول صاحبه تبتا قلبي فبتيس ما صنما

والجليد في هذا المعنى .. قول البحري

ويعجبني فقرى اليك ولم يكن ليعجبني لولا محبتك الفقر

[١] — المبة — من الفرس اوله جريه ونشاطه .. وقيل المبة من كل شيء منظمو

[٢] — لسة — قلب

وقول العرجي *

من ذكر ليلى واتى الارض ماسكت
ومنه ليلى فاني بتلك الارض مُحَسِّنُ

مثل الضفادع تقاقون وحدهم انا خلوا واذا لاقيتهم خُرس
وقال ابن داود .. من التشبيه الذى لا يقع ابرد منه .. قول ابى الشيبس *

وناعس لو بُدِئَ الحُبُّ مانعا
بل عسى ان يرى طيف الحبيب عسى
وللهوى جرس ينق الزقاد به
فكلما كدتُ اغشى حرك الجرسا
وقول الاخر

ان قلبي سُئل من غير مَرَضٍ [١] وفوادى من جوى الحُبِّ فَرَضُ
كجرا ب كان فيه جُحْنٌ دخل القصار عليه قَرَضُ
وقال عبدالملك يوماً لجلسائه .. اعلمتم ان الاحوص * احق لقوله

فما يَنْفُذُ بات الظلم يحفها
ويجعلها بين الجناح وحوصله
باحسن منها يوم قالت تدللا
تبذل خليلي اتى متبذلة
فما يحبه وحى قول هذه المقالة .. والجيد قول ابى تمام

لا شئ احسن منه كَيْلُهُ وصله
وقد آخذتُ غُصْدَهُ من خِذِهِ
وانشد عبدالملك .. قول نصيب

اهيم بدعد ما حييتُ فان اُمتُ
فواحرنا يمين يمين بها بعدى
فقال بعض من حضر .. اسأ ما لقول .. يحزن لمن يمين بها بعده .. فقال عبدالملك فلو كنت
قائلاً ما كنت تقول .. فقال

اهيم بدعد ما حييتُ فان اُمتُ
او سئل بدعد من يمين بها بعدى
فقال عبدالملك .. انت والله اسوأ قولاً .. اتوكل من يمين بها .. ثم قال الجيد
اهيم بدعد ما حييتُ فان اُمتُ
فلا حِلَّ دَعْدُ لَدُنِّي خَلَّةُ بعدى

واخذ الاصمى على الشياخ * قوله

رعى خنزُوبها كرمى الطحين [١]

وقال السعدانة [٢] توصف بالصر .. فقال من احتج للشياخ .. انما شبهها بالرحى لصلابتها
كما قال

فلا يص يطحن الحصى بالكراكر [٣]

ومن المعب .. قول عمر بن ابي ربيعة * هذا

اومت بكفيها من الهودج لولاك في ذا العالم لم اصبح

انت الى مكة اخرجتني حبا ولولا انت لم اخرج

لا ينبغي الايمان عن هذه المعاني كلها .. ونحوه قوله المنقب * العبدى

تقول اذا درأت لها وضئى [٤] اهنا دينه ابدأ ودينى

اكل الدهر حل وارمحال اما تسقى على ولا تقينى

والذى يقارب الصواب .. قول عنتره

فازور من وقع القنا بلباسه وشكالى بعبرة ومحمم

لو كان يدرى ما المحاورة اشكى ولكن لو علم الكلام مكلمى

ومن النسب الردى .. قول نصيب

فان تصل اصلك وان تعودى لهجر بعد وصلك لا ابالى

ومن ذلك ان التجلد من العاشق مذموم .. وفي خلاف ذلك .. قول زهير

[١] - الرى - الاولى كركرة البير والناق بالكر اى زور البير الذى اذا برك اصاب الارض
وهي ناشئة من جسمه كالقرصة .. وثيل هى الصدر من كل ذى خف - والحيزوم - الصدر وثيل
الوسط وصدر اليث كما فى اللسان (قدم المقرئ رككت اليه)

[٢] - السعدانة - هى الرعى المفسدة بالكر كركرة من البير والناق ..

[٣] - القلاص - جمع قلو صا وهى الفتية من الابل وزاد فى التهذيب الطولية القوائم والقي
لم يحجم بعد

[٤] - الوضئ - بطن منسوج بمنه هل يمش يشده الرجل على البير .. قال الجوهري الوضئ
لهودج بمنزلة البطن لثقب والصدبر للرجل والحزام للرج .. وحكى فى اللسان عن ابن بجلة لا يكون
الوضئ الا من جلد .. وجاء فى بعض النسخ (اهنا دأ به ابدأ ودينى) اى ودأبى

لَقَدْ بَالَيْتُ مَطْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا يُبَالَى
وقول عمر بن أبي ربيعة *

قَالَتْ لَهَا أُخْتُهَا تُنَادِيهَا لَا تُقْبِلِي الطَّوَافَ فِي عَمْرِ
قَوْمِي تَصِدِّي لَهُ لِيَبْصُرَا ثُمَّ اعْمُرِيهِ يَا أُخْتِ فِي خَفَرٍ [١]
قَالَتْ لَهَا قَدْ عَمُرْتَهُ فَأَبِي ثُمَّ اسْبِكْرِي نَشْدُ فِي أَرَى [٢]
فشَبَّ بِنَفْسِهِ وَوَصَفَهَا بِالْقَحْطَةِ وَنَاقِضِ فِي حِكَايَتِهِ عَنْ صَاحِبَتِهَا فَذَكَرَ نَهْيَهَا يَا هَا عَنْ أَفْسَادِ
الطَّوَافِ فِيهِ .. ثُمَّ أَنَا قَالَتْ لَهَا قَوْمِي انْظُرِي .. وَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ الْمُحَدِّثِينَ ..
قول بشار *

أَتَمَّا عَظُمَ سُلَيْمَى حَتَّى قَصَبَ السَّكْرَ لِأَعْظَمِ الْجَلَلِ
وَإِذَا أَذِنَتْ مِنْهَا بِصَلَا غَلَبَ الْمَسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ
وقوله
وبعض الجرد خنزير

وَمِنَ الْمَعَانِي الْبَشْعَةُ .. قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ
يَا أَحْمَدَ الْمُرْتَجَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ قَمِ سَيْدِي نَعَصْ جِبَارَ السَّمَوَاتِ
فَهَذَا مَعَ كُفْرِهِ مَقْمُوتٌ .. وَكَذَا قَوْلُهُ

لَوْ أَكْثَرَ التَّسْلِيحَ مَا نَجَّاهُ
وقوله
مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

وَقَدْ تَبَعَ فِي هَذَا الْقَوْلِ .. حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ * فِي قَوْلِهِ
أَكْرَمَ بَقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئَهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْإِهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
وَالْخَطَأُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ خَطَأٌ .. وَقَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ أَيْضاً
وَاجِبٌ قَرِيْشًا لِحُبِّ أَحْمَدَهَا

وقوله
تَنَازَعُ الْإِحْدَانُ الشَّبَّ فَاشْتَبَهَا خَلْقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدْ اشْتَرَاكَانَ

[١] - الحفر - شدة الجلاء

[٢] - المسكر - المتسرل وقيل المتبدل وقيل النقب والموافق للمعنى هنا الاول

فرغم ان ابن زبيدة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه و خلقه .. و مثل ذلك قول أبي الحلال في يزيد بن معاوية *

يا أيها الميتُ بحوارينا انك خير الناس اجمعينا

وقول ابى التماهية

غثيت عن الوصل القديم غثنا وضئيت ودّا كان لى ولسينا
ومن اعجب الاشياء ان مات مألنى ومن كنت ترعاني له وبقينا
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه ومثّ عن الاحسان حين حيننا

وليس من العجب ان يموت انسان و يبقى بعده انسان آخر بل هذه عادة الدنيا والمعهود من امرها .. ولوقال — من ظلم الايام — كان المعنى مستوياً .. وسمعت بعض العلماء يقول ومن المعاني الباردة .. قول ابى نواس في صفة البازى

في هامة عليّاء تُهدى مُسرّاً كمقطعة الجيم بكف اعسرا

فهذا جيد مليح مستوفى .. ثم قال

يقول من فيها بعقل فكراً لو زادها عيناً الى قاءٍ ورا

فالتصت بالجيم صار جعفرا

فمن يحجل ان الجيم اذا اضيف اليها العين والفاء والراء تصير جعفرا .. و سواء قال هذا .. او قال

لو زادها حاء الى دالٍ ورا فالتصت بالجيم صار ججدرا

وما يدخل في صفة البازى من هذا القول .. وتبعه ابو تمام فقال

هنّ الحامّ فان كسرت عيافة من حائِنٍ قاتهنّ حِمام

فمن ذا الذى جهل ان الحام اذا كسرت حاؤها صارت حماماً .. وانما اراد ابو نواس انه يشبه الجيم لايقادر من شبهها شيئاً .. حتى لو زدت عليها هذه الاحرف صارت جعفرا لشدة شبهها به .. وهو عندى صواب الا انه لو اكتفى بقوله — كمقطعة الجيم بكف اعسرا — ولم يزد الزيادة التي بعدها كان اجود وارشق وادخل في مذاهب الفصحاء واشبه بالشعر القديم .. واما قول ابى تمام فله معنى خلاف ما ذكره و ذلك انه ازاد انك اذا اردت الزجر و العيافة اذك الحام الى الحام كما ان صوتها الذى يظن انه بكاء انما هو طرب و يؤدبك .

الى البكاء الحقيقى .. وهذا المعنى صحيح .. الا ان المعنى اذا صار بهذه المنزلة من الدقة كان كالمعنى .. والتعمية حيث يراد اليسان عى .. ومن عيوب المعنى .. قول ابى نواس فى صفة الاسد

كانما عينه اذا نظرت بارزة الجفن عينٌ محتوق

فوصف عين الاسد بالجحوظ .. وهى توصف بالفتور .. كما قال الراجز

كانما ينظر من خرّق حجر

وكقول ابى زبيد *

كان عينيه فى وقين من حجر قيضاً قتيلاً بطراف المناكير [١]

وقوله ايضاً

وعَيْنَانِ كالْوَقْبَيْنِ فى قلبِ صخرة يُرى فيهما كالجرّتين تسر

والشد مروان بن ابى حفصة * عمارة بن عقيل * بيته فى المأمون *

أعنى إمام الهدى المأمون مشتغلاً بالدين والناس بالثنيا مشاغلاً

فقال له .. مازدته على ان وصفته بصفة عجز فى يدها مسابحها فهلا قلت .. كما قال جدى * فى عمر بن عبدالعزيز *

فلا هو فى الدنيا مضيقٌ لصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شَاغِلُه

ومن الغلط .. قول ابى تمام

رفيق حوائى الحلم لو أنّ حلمه بكفيك مائاتٍ فى انه يُرْدُ

وما وصف احد من اهل الجاهلية ولا اهل الاسلام الحلم بالركة .. وانما يوصفونه بالرجحان والزانة .. كما قال النابغة

واعظمُ أحلاماً واكبر سيداً وفضل مشفوعاً اليه وشافياً

[١] - الرب - فى الحبر نكرة يجمع فيها الماء - وقوله ايضا - الا لك لتثنية اى شغلتا بتعمر - والمناكير - واحده منقار وهى حديدة كالفأس يتقر بها الحجير وغيره

وقال الاخطل [١]

صم عن الجهل عن قيل الحنا خرس
وان المئت بهم مكروهة صبروا
شمس المداوة حتى يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

وقال ابو ذؤيب

وصبر على حدث الثايبا
ت وحلم رزين وعقل ذكي

وقال عدى بن الرقاع

أبت لكم مواطن طيبات
واحلام لكم زن الجبالا

وقال الفرزدق

إنا لثوزن بالحيال خلونا
وزيد جلجلنا على الجهال

ومثل هذا كثير .. واذا ذموا الرجل .. قالوا خف حلمه وطاش .. كما قال عياض *
بن كثير الضبي

تنبأه سود خفاف حلومهم
وذو نيرب في الحلى يندوا ويترك [٢]

وقال عقبة بن هيرة * الاسدي [٣]

أبشوا الميرة مثل آل خويزيد
يال الرجل لحفة الأخلام

[١] - البيت الاول - جاء في بعض النسخ زائدا كما اجتنباه .. وقد اورده ابو تمام في كتابه
النافعات بين الاخطل وجرب مكننا

حشد على الحق من قول الخنا خرس
وان المئت بهم مكروهة صبروا
(ثم اورده بعده) لا يستقل ذوو الاخذال حربهم
ولا يمدحت على الاثافي مطلة
كان لهم مخرج منها ومعتصر

ثم بيت الشاهد .. وقال في تفسيره له - شمس - يسمعون على اعدائهم حتى يذاهم فاذا اطيحوا
واستسلم لهم فهم اعظم الناس احلاما اذا قدروا على من يبي عليهم

[٢] - تنبأه - واحده تنبال وذلك الرجل القصير ومثله التنبيل - والنيرب - الشر والنجاسة
ونيرب الرجل سعى بالشر وتم ولا تخفف يائه لانها واسطة بين النول والراء .. والبيت هكذا ورد
في نسخ الاسود .. وجاء في كتاب الموازنة

تنبأه سود خفاف حلومهم
وذو نيرب في الحلى يندوا ويترك

[٣] - الذي في الموازنة ملسوبا امية المذكور .. قوله هذا

كان جرادة صفراء طالوت
باحلام الغواضر اجمينا

لابل احسنى سمعت بيتا لبعض المحدثين يصف فيه الحلم بالركة وليس بالختار .. ومن خطئه ايضا قوله [١]

من الهيف لوان الخلال صيرت لها وشحا جالت عليها الخلال

ولوقال نطقا لكان حسنا وهذا خطأ كبير وذلك ان الخلال قدره في السمة معروف .. ولوصار وشحا للمرأة لكانت المرأة في غاية الدمامة والقصر حتى هي في خلقه الجرد والهرة ولوقال — حقا — لكان جيد .. كما قال النخري *

ولو قست يوما حجلها بحقاها لكانا سواء لابل الحجل اوسع

فجعل الحجل اوسع من الحجاب لان استلاء الاسوق محمود ودقة الحصور ممدوح والجيد في ذكر الوشاح .. قول ذى الرمة

عجز آء بمكورة خصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب [٢]

وقال ابن مقبل *

وقد دق منها الحصر حتى وشاحها يحول وقد عم الخلال والقلب [٣]

وقال طرفة

وملى السوار مع الدملجين واما الوشاح عليها فجالا

وقال كثير

يحول الوشاح بأقراها وتأي خلاخلها ان تحولا

[١] — الفائل ابو تمام — وجاء في الموازنة بدل — صيرت — صدورت .. وفي بعض النسخ بدل الخلال الاولى .. الخلال

[٢] — العجزة — الظمية العجز — والمكورة — المجدولة — والخصانة — الطامسة البطن — والقلى — الاضطراب من ضيق اوسمة — والوشاح — الفلادة هكذا في الجهرة وفي الموازنة .. الوشاح هو ما تلبسه المرأة منشفة به فتطرحه على طاقها فيستيقطن الصدر والبطن وينصب جانبها الآخر على الظهر حتى ينتهي الى العقب وتلتقي طرفاه على الكشح الايسر فيكون منها في موضع حامل السيف من الرجل .. وهذا هو الصواب ووصفه بالقلى ليدل على دقة الحصر وضيق البطن — والقصب — ياتع كما هنا ثياب رقاق ناعمة تتخذ من الكتان .. وكل عظم مستديرا جوف ولله المراد في البيت على ما يظهر من قوله وتم الجسم

[٣] — القلب — السوار .. والبيت في الموازنة هكذا

ومن دق منها الحصر حتى وشاحها يحول وقد عم الخلال والقلب

ومن الخطأ قوله — اى ابوتام —

قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها ودبورها اثلاثا

والصبا هى القبول .. اخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن ابى حاتم *
عن الاصمعي قال .. مهب الجنوب من مطلع سبل الى طرف جناح الفجر وما يقابل ذلك
من ناحية المغرب فهى الشمال وما يحيط من وراء البيت الحرام فهى دبور وما يقابل ذلك فهى
القبول .. والقبول والصبا واحدة .. والجيد ماقال البحرى

متروكة للريح بين شمالها وجنوبها ودبورها وقبولها

واما قوله

شئتُ الصبا إذ قيل وجَّهَنَ قصدها و عادتُ من بين الرياح قبولها

فانما يعنى شئت هذين الاسمين .. لان حول المظاعين توجهت نحوها .. ومن الخطأ ..
قول ابى المتصم *

كأنما أربعه اذا تساهن النوى ربح القبول والدبور والشمال والصبا

ومن الخطأ قوله — اى ابوتام —

الودّ للقرى ولكن عرفه للابعد الاوطان دون الاقرب

ولا اعرف لما حرم اقارب هذا الممدوح عرفه وصيره للابعدين فقصة الفضل في صلة الرحم
واذا لم يكن مع الود نفع لم يعتد به .. قال الاعشى

بانت وقد أسارت في النفس حاجتها بعد اتلاف وخير الود ما نفعنا

وقال المتنم *

بحللتُ لهم منى مع الصلّة الودّاء [١]

وقد اغرى ابوتام بهذا القول اقرباء الممدوح لانهم اذا رأوا عرفه يفيض في الابعدين
ويقصر عنهم ابنضوه وذمموه .. وقد ذم الشاعر الطريقة التى يمدح بها ابوتام .. فقال

كمرضة اولاد أخرى وضيتُ بينها فلم تَزَقْ بِذلك مَرَقَما

[١] — صدر البيت كما في الموزنة . (اذا جئوا مرمى ماءً وقطيق)

وقال آخر — وهو ابن هرمة —

كثارتكم ببيضها بالمرآء ومليسة ببيض أخرى جئنا

وقال ابو دؤاد الايادي

اذا كنت مُرْتَادَ الرِّجَالِ لِنَفْسِهِمْ قِرْشَ واسطِيعَ عند الذين بهم تَرْبَى

وقال آخر

واذا أصبت من التوافل رغبة فامنع عشيرتك الاداني فضلها

وذم قديماً المذهب الذي ذهب اليه ابو تمام .. مسافر المبشئ * فقال

نمّدت الى الاقصى بشديك كلد وانت على الادنى صرور مُجْدِدُ [١]

فإنك لو أصلحت من انت مفسد توددك الاقصى الذي تتودد

وقال المسيب بن علس

من الناس من يصيل الأبعدين ويثقي به الأقرب الأقرب

وقال الحارث * بن كلدة

من الناس من يثقي الأبعد نفعه ويشقى به حتى الممات اثار به

وقد ذهب البحرى مذهب ابى تمام .. فقال

بل كان اقربهم من سيئه سيئاً من كان ابعدهم من جندهم رحماً

الا انه لم يخرجهم من معروفه وان كان قد دخل تحت الاساءة والجيد .. قوله

طل فيه البميد مثل القريم ب المجئى والمدؤ مثل الصديق

وقوله ايضا

ما ان يزال الندى يدنى اليه يدأ متاحة من بيمدالدار والرحم

ومن الخطاء .. قوله

ورحب صذرلوان الأرض واسعة كوشيه لم يفرق عن اهله بلذ

وذلك ان البلدان التي تضيق باهلها لم تضيق باهلها الضيق الارض .. ومن اختط البلدان لم يختطها

على قدر ضيق الارض وسعتها .. وانما اختطت على حسب الاتفاق .. ولعل المسكون منها

[١] — الصرور — الضيق حلة الندى — والمجدد — الذي قد اقتطع لينة

لا يكون جزءاً من الف جزء فلاى معنى تصيره ضيق البلدان الضيقة من اجل ضيق الارض .. والصواب ان يقول — ورحب صدرلو ان الارض واسعة كوسعه لم يسمعها الفلك او لصاقت عنها السماء — او يقول — لو ان سعة كل بلد كسعة صدره لم يصدق عن اهله بلد .. والجيد في هذا المعنى .. قول البحرى

مَفَاذُهُ صَدْرٌ لَوْ تَطَرَّقُ لَمْ يَكُنْ لَيْسَ لَهَا فَرْدٌ سَلِيكُ الْمَقَانِبِ [١]

اى لم يكن ليسلكها الا بحد ليل لسمتها .. على ان قوله مفازة صدر استعارة بعيدة .. وعن الخطاء .. قول ابى تمام

سَأَحْدُ نَصْرًا مَاجِيْتُ وَاقِ لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرُ عَنِ الْحَمْدِ

وقد رفع الممدوح عن الحمد الذى رضى الله جل وعز نفسه . ونبد عباده لذكره . ونسبه اليه . واقتبح به كتابه .. وقد قال الاول — الزيادة فى الحد نقصان — ولم تعرف احدا رفع احداً عن الحمد . ولا من استقل الحمد للمدوح .. قال زهير بن ابى سلمى

مَتَصَرَّفٌ لِلْحَمْدِ مَعْتَرِفٌ لِلزُّرِّ نَهَاضٌ إِلَى الذِّكْرِ [٢]

وقال الاعشى

وَلَكِنْ عَلَى الْحَمْدِ انْفَاقُهُ وَقَدْ يَشْتَرِيهِ بِأَعْلَى ثَمَنٍ

وقال الخطيب

وَمَنْ يُفْطِئُ أَمَانَ الْحَامِدِ يُحْمَدِ

وقالت الخنساء *

تَرَى الْحَمْدَ يَهْوَى إِلَى يَسْتَرِ يَرَى أَفْضَلَ الْحَمْدِ أَنَّ يَحْمَدَا

والجيد .. قول البحرى

لَوْ جَلَّ خَلْقُ قَطْعٍ عَنْ أَكْرَوْمَةٍ ثُمْنِي جَلَّلَتْ عَنِ التَّدْيِ وَالْبَارِسِ

ومن الخطاء .. قوله

[١] — المقاب — واحده مقنب بالكسر جماعة المنبل وانمرسان .. والبيت فى الموازنة هكذا

مَفَاذُهُ صَدْرٌ لَمْ تَطَرَّقْ وَلَمْ يَكُنْ لَيْسَ لَهَا بَرْدٌ سَلِيكُ الْمَقَانِبِ

[٢] — قوله للحد — هكذا فى الاصول .. والذى فى الموازنة — متصرف للبعد — وكتب

نحته .. اى حيث ما رأى خلة تكسبه الحمد لنفسها وطلبها

ظنُّوا كأنَّ بكاءً حَوْلاً يمدِّهم ثمَّ ارعوبتُ وذاكَ حكمٌ كبيدٍ

اجدزُ بِجَمْرَةٍ لوعَةٍ اطفاؤها بالدمعِ انَّ تزدادَ طولُ وقودِ

هذا خلاف ما يعرفه الناس .. لانهم قد اجمعوا .. انَّ البكاء يطلق الغليل . ويبرد حرارة الحزون . ويزيل شدة الوجد .. وذكروا انَّ امرأة مات ولدها فامسكت نفسها عن البكاء صبرا واحتسابا فخرج الدم من نديها وذلك لما ورد عليها من شدة الحزن مع الامتناع من البكاء .. وقد شهد ابو تمام بصحة ما ذكرناه وخالف قوله الاول .. فقال

تؤت فريدَ مدامعٍ لم تنظم والدمع يحمل بعضَ قُتلِ المفرم

وقال

واقع بالحدود والبرد منه واقع بالقلوب والاكباد

وقال امرؤ القيس

وانَّ شفايَ عِبرةٌ مُهرَاقَة فهل عند رسمِ دارسٍ من مَعوَل

اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الانباري * قال حدثنا محمد بن المربان * قال حدثنا حماد * ابن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثنا محمد بن كناسة * قال .. قال ابو بكر بن عياش * كنت واناثا اذا اصابتني مصيبة لا ابكي فيحترق جوفى فرأيت اعرابيا بالكناس على ناقة له والناس حوله وهو ينشد

خليلٌ عوجا من صدور الرواحل بريقة حُزوى فابكيا في المنازل

لعلَّ المحمدَّ الدمع يعقب راحة من الوجد اويشنى بخيِّ السلايل

فسألت عن الاعرابي .. فقيل هو ذو الرمة .. فكنت بعد ذلك .. اذا اصابتني مصيبة بكيت فاشتفيت .. فقلت فأن الله الاعرابي ما كان ابصره .. وقال الفرزدق

فقلت لها انَّ البكاءَ لراحة به يشتفى من ظن ان لا تلتايا

وقد تبعه البحتري على اسأته .. فقال

فعلامَ قَيْضَ مدامعٍ تَدقُّ الجوى وعذابَ قَلْبٍ في الحسانِ مُعَذِّبِ

— تدق — من الوديقة .. وهي الهاجرة لدنوا الحرف فيها .. والودق اصله الدنو .. يقال

اتان وديق اذا دنت من الفحل — والودق — القطر لدنوه من الارض بعد انحلاله من السحاب .. والخطاء الفاحش له .. قوله — اى ابوتام —

رضيتُ وهل ارضى اذا كان مُسْخِطِي من الامر ما فيه رضى من له الامر

والمنى لست ارضى اذا كان الذى يسخطى هو الذى يرضاء الله عز وجل .. لان هل قررر لفعل ينفيه عن نفسه .. كما تقول — هل يمكنى المقام — وهل آتى بما تكره — معناه لا يمكنى المقام .. ومعنى قوله هل ارضى اذا كان مسخطى .. اى لا ارضى .. ومن الخطاء قوله

ويوم كطلول الدهر فى عرض مثله ووجدى من هذا وهذالك اطول .
قد استعمل الناس الطول والعرض فيما ليس له استعمالاً مخصوصاً .. كقول كثير
أنت ابن قرني قرني لو قايستها في الجهد صار اليك العرض والطول
اى صار اليك الجهد بتمامه .. وقول كثير ايضا

بَطَاحِيْ لَهُ نَسْبٌ مُّصَقِّىْ واخلأق لها عرض وطول

فعل هذا استعمل هذان اللفظان .. وقالوا هذا الشيء فى طول ذلك وعرضه اذا كان بما يرى طوله وعرضه .. ولا يستعمل فيما ليس له طول وعرض على الحقيقة .. ولا يجوز مخالفة الاستعمال البتة .. وكان ابوتام قد استوفى المعنى فى قوله — كطلول الدهر — ولم يكن به حاجة الى ذكر العرض .. ومن الخطأ قول البحرى ورواه لنا ابو احمد عن ابن طاهر * لابي تمام والصحيح انه البحرى

بَدَتْ صُفْرَةٌ فى لونه انَّ حَمدَه من الدر ما اصفرت حواشيه فى الوقيد

وانما يوصف الدر بشدة البياض .. واذا اريد المبالغة فى وصفه وصنف بالتصوع .. ومن اعيب عبويه الصفرة .. وقالوا — كوكب درى — لياضه .. واذا اصفر احتيل فى ازالة صفرته ليتصوفاً .. واستعمال الحواشى فى الدر ايضا خطأ .. ولوقال نواحيه لكان اجود والحاشية للدر والثوب فلما حاشية الدر فقير معروف .. وفيها

وجرَّتْ على الايدي عِصَّةَ جسمه كذلك موج البحر مُلْتَهَبُ الوقيد .

وهذا غلط لان البحر غير ملتهب الموج ولا متقد الماء .. ولو كان متقدأ او ملتهبأ لما امكن ركوبه وانما اراد ان يظلم امر الممدوح فجاء بما لا يعرف .. وفيها

ولست رى شوك القتادة خائفاً سموم رباح القادحات من الرّيد
وهذا خطأ لانه شبه العليل بشوك القتاد على صلابته على شدة العلة وزعم ان شوك القتاد
لا يخاف النار التي قدح بالزناد .. وقد علمنا ان النار تفتاق الصخر وتلين الحديد .. فكيف
يسلم منها القتاد وليس لذكر السموم والرياح ايضا في هذا البيت فائدة ولا موقع .. ولما مات
المتوكل * انشد رجل جماعة

مات الخليفة ايها الثقلان

فقالوا جيد لى الخليفة الى الجن والانس في نصف بيت .. فقال

فكأنى أفطرت في رمضان

فضحكوا منه ، ونوردها هنا جملة تتم بها معنى هذا الباب .. ينبغي ان تعرف ان ايجاد الوصف
ما يستوعب اكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك وذلك
مثل .. قول الشهاج في نبالة

خَلَّتْ غَيْرَ آثار الأراجيل ترمي تَقْفِضُ في الأباطِ منها وإفْاضها

فهذا البيت يصور لك هرولة الرجالة و فاضها في آباطها تنقبض — والوافاض — جمع
وفضة وهي الجمبة .. وقول يزيد بن عمرو * الطائي

الامن رأى قومي كان رجالهم نخيل اتاها عاضد فأما لها

فهذا التشبيه كأنه يصور لك القتل مصرعين .. وقال العتابي * في السحاب

والقيم كالنوب في الآفاق مُنْشَبْرُ مَنْ فوقه طبق من تحته طبق

تطفنه فمضياً لاقتق فيه فأن سألته عز الي قلْتُ التوب منفيق

ان مصمَّ العرد فيه قلت مخرق أو لالأل البرق فيه قلت محترق

وينبغي ان يكون التشبيب .. دالاعلى شدة الصباية . وافراط الوجد . والتهالك في الصبوة ..
ويكون رياء . من دلائل الخشونة والجلادة . وامارات الابهاء والمزعة .. ومن امثلة ذلك ..
قول ابي الشيص *

وقفت الهوى بي حيث أنت فليس لي
مأخر عنك ولا متقدم
أجد الملامة في هوائك لتبذني
حباً لذكرك فليكني اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
أذ كان حطى منك حطى وثمهم
واهنتني فاهنت نفسي صاعراً
ماتن يهون عليك بمن أكرم

فهذا غاية التمهالك في الحب . و نهاية الطاعة للمحبيب .. ويستجاد التشبيب أيضاً اذا
تضمن ذكر التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة . بهبوب الرياح . ولمع البروق . وما يجري
مجرهما من ذكر الديار والاثار .. فمن أجود ما قيل في الديار .. قول الازدي *

فلم تدع الارياح والقطر والبل
من الدار الا ما يشف ويشف
وفي ذكر البروق .. قول الاول

سرى البرق من نحو الحجاز فشاقي
وكل حجازي له البرق شايق
بدا مثل نبض العرق والبدن دونه
واكتاف لبي دوننا والأساليق
نهاري بأشراف السلاخ موكل
وليلي اذا ماجتني الليل آرق
فواكبدي بما الاقي من الهوى
اذاحن الف او تائق بارق
وكذا ينبغي ان يكون التشبيب دالا على الجنين والتحسر وشدة الاسف .. كقوله

ولبست عشيائ الحبي برواجع
التيك ولكن خل عينيك تدمعا
واذكرك أيام الحبي ثم انثى
على كبدي من حشية ان صدعا
وقال ابن مطير *

وكنت اذود العين ان ترد البكا
قد وردت ما كنت عنه اذودها
خليلي ما في التئيش عيب لو انسا
وجئنا لأيام الحبي من بعيدها

فهذا يدل على تحسر شديد وحزن مفرط .. وقول الآخر

وددت بأبرق التشووم اتي
ومن أهوى جيماً في رداء
إبصره وقد نبت عليه
والصق حمة منه بدائي

فحن اليه حين السقيم الى الشفا .. ومن الشعر الدالّ على شدة الحسرة والشوق ..
قول الآخر

يقرّ بعتني أن ارى رَمْلَةَ الْقَصَا اذا ملدت يوماً لعيني قَلْبَهَا
ولست وان احببت من يسكن القضا بأول راجر حاجة لا ينالها
وينبغي ان يظهر التاسب الرغبة في الحب . وان لا يظهر التبرم به .. كما في صخر * حين
يقول

فياحبها زدى جوى كل لَيْلَةٍ ويسلوة الايام موعداك الحشر
وقول الآخر

تشكى المحبون الصباة لبتى تحمك مايقون من بينهم وخدي
فكانت لتقى لذة الحب كلها ولم يلقها قبل حُبٍّ ولا بقدي
وينبغي ان يكون في النسيب دليل التذلل والتحير .. كقول الحكم الحضري *
تسامّ ثوبها في الدرع رأدة [١] وفي المرط لقوا وان ردفهما عبل
فوالله ما درى ازيدت ملاحاة وحسناً على النسوان ام ليس لي عقل

وقيل لبعضهم ما بلغ من حبك لفلاة .. فقال انى ارى الشمس على حيطانها احسن منها
على حيطان جيرانها ..

ولما كانت اغراض الشعراء كثيرة . ومناهم متشعبة جمة . لا يلبثها الاجصاص
كان من الوجه ان تذكر ما هو اكثر استعمالا . واطول مداولة له . وهو المدح ..
والهجاء . والوصف . والنسيب . والمرثى . والفخر .. وقد ذكرت قبل هذا المدح
والهجاء . وما ينبغي استعماله فيما .. ثم ذكرت الآن الوصف والنسيب .. وتركت المرثى
والفخر لانهما داخلا في المدح .. وذلك ان الفخر هو مدحك نفسك بالطهارة .
والعفاف . والحلم . والعلم . والحسب . وما يجري مجرى ذلك .. والمرثى مدح الميت
والفرق بينهما وبين المدح .. ان تقول كان كذا وكذا . وتقول في المدح هو كذا وانت كذا ..
فينبغي ان تتوخى في المرثى ما تتوخى في المدح .. الا انك اذا اردت ان تذكر الميت بالجوّد
والشجاعة تقول مات الجود . وهلك الشجاعة . ولا تقول كان فلانا جوادا وشجاعا ..

فان ذلك بارد غير مستحسن وما كان الميت يكده في حياته فينبى ان لا يذكر انه يبكى عليه مثل الحنيل والابل وما يجرى مجراها .. وانما يذكر اغتيالهم بموته .. وقد احسنت الحنساء * حيث تقول

فَقَدْ قَدَّرْتُكَ طَلْقَةً وَاسْتَرَأْتُ فَلَيْتَ الْحَنِيلَ فَارِسُهَا يَرَاهَا

بل يوصف بالكآء عليه من كان يحسن اليه في حياته اليه .. كما قال الغنوى

لِيَكُنْكَ شَيْخٌ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَمِينِهِ وَطَاوِي الْحَفْنَى نَائِي الْمَزَارِ غَرِيبُ

فهذه جملة اذا تدبرها صانع الكلام استغنى بها عن غيرها وبالله التوفيق

— — — — —

﴿ الباب الثالث ﴾

في معرفة صنعة الكلام ورتب الالفاظ فصومه

نصمه

﴿ الفصل الاول من الباب الثالث ﴾

في كيفية نظم الكلام والقول في نصبة الشعر وما ينبغي استعماله في تأليفه

اذا اردت أن تصنع كلاما فاخطر معانيه ببالك وشنوق له كرائم اللفظ واجملها على ذكر منك . ليقترب عليك تناولها . ولا يتعبك تطلبها . واعمله مادمت في شباب نشاطك . فاذا غشيك الفتور . وتخونك الملل . فامسك .. فان الكثير مع الملل قليل . والتفيس مع الضجر خيس . والحواطر كالنبايع يسقي منها شئ بعد شئ .. فتجد حاجتك من الرى . وتسال اربك من المنفعة .. فاذا اكثرت عليها نصب ماؤها . وقُلْ عَنْكَ غَنَاؤُهَا . وينبى ان يجرى مع الكلام معارضة .. فاذا مررت بلفظ حسن اخذت بوقتته . او معنى بديع تعلقت بذيله . وتحذر ان يسبقك فانه ان سبقك تعبت في تتبعه . ونصبت في تطلبه . ولعلك لا تلحقه على طول الطلب . ومواصلة الدأب .. وقد قال الشاعر

اِذَا ضَيَّعَ اَوَّلَ كُلِّ اَمْرٍ اَيْتَ اِحْجَازُهُ الْاَلْتَرَاةَ

وقالوا .. ينبى لصانع الكلام . ان لا يتقدم الكلام قدما .. ولا يتبع ذلآه تبعا . ولا

يحمّله على لسانه حملاً .. فانه ان تقدم الكلام لم يتبعه خفيفه وهزيله وانجمه والشارد منه .. وان تبعه فاته سوابقه ولواحقه . وتباعدت عنه جياده وغرره . وان حمله على لسانه ثقلت عليه اوساقه واعبائه . ودخلت مساويه في محاسنه .. ولكنه يجرى معه فلا تبت عنه نأدة معجبة سمناً الا كبحها . ولا تخلف عنه مثقلة هزيلة الا ارهقها . فطوراً يفرقه ليعتار احسنه . وطوراً يحجمه ليقرب عليه خطوة الفكر . ويتناول اللفظ من تحت لسانه . ولا يسلط الملل على قلبه . ولا الاكثار على فكره . فيأخذ عفوه . ويستغزر درّه . ولا يكره ايّاً . ولا يدفع ايّاً .. (وقال) بشر بن المتمر * خذ من نفسك ساعة لنشاطك . و فراغ بالك . واجابها لك .. فان قلبك في تلك الساعة اكرم جوهرأ . واشرق حسناً . واحسن في الاسماع . واحلى في الصدور . واسلم من فاحش الخطاء . واجلب لكل غرة من لفظ كريم . ومعنى بديع ..

(واعلم) ان ذلك اجدى عليك من ما يسطيك يومك الاطول بالكد والمطالبة والمجاهدة والتكلف والمعاودة .. ومهما اخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصداً . وخفيفا على اللسان سهلاً . وكما خرج عن ينبوع . ونجم من معدنه .. واياك والتوعر . فان التوعر يسلمك الى التقيد . والتعقيد هو الذي يهلك معانيك . ويشين الفاظك . ومن اراع معنى كريماً . فليتمس له لفظاً كريماً .. فان حق المعنى الشريف . اللفظ الشريف .. ومن حقهما ان يصونهما عما يدنسهما ويفسدهما ويهينهما فخير بهما الى حد تكون فيه اسوأ حالا منك قبل ان تلمس منازل البلاغة . وترتبن نفسك في ملابسهما . فكن في ثلاث منازل

فأول الثلاث — ان يكون لفظك شريفاً عذباً . وفخماً سهلاً . ويكون معنالك ظاهراً مكشوفاً . وقريباً مروقاً .. فان كانت هذه لاقوايتك . ولا تسبح لك . عند اول خاطرك .. وتجد اللفظة لم تقع موقعها . ولم تصل الى مركزها . ولم تصل بسلكها . وكانت قلقة في موضعها . نائرة عن مكانها . فلا تكررهما على اغتصاب الاماكن . والزول في غير اوطانها .. فالك ان لم تتعاط قريض الشعر المنظوم . ولم تشكّف اختيار الكلام المتثور . لم يبك بذلك احد .. وان تكلفته ولم تكن حاذقاً مطبوعاً . ولا محكماً لشأنك بصيراً . فالك من انت اقل عيباً منه . وزرى عليك من هو دونك ..

فان ابتليت بشكفة القول . وتماطى الصناعة . ولم تسمح لك الطبيعة في اول وهلة . وتمصّي عليك بعد اجالة الفكرة . فلا تمجل .. ودعه سحابة يومك ولا تضجر . وامهله سواد ليلتك . وعادوه عند نشاطك . فانك لاتعدم الاجابة والمواتاة . وان كانت هناك طبيعة .

وأجريت من الصناعة على عرف وهى — المنزلة الثانية — فإن تمنع عليك بعد ذلك مع ترويع الحاطر . وطول الامهال .،

والمنزلة الثالثة — ان تحول من هذه الصناعة . الى اشهى الصناعات اليك . واخفها عليك . فانك لم تشهها الا وبينكما نسب .. والثى لايجن الا الى ماشاكه .. وان كانت المشاكلة قد تكون في طبقات .. فان النفوس لا تجود بمكنونها . ولا تسمح بمخزونها . مع الرهبة . كما تجود مع الرغبة والمهبة .،

ويبنى ان تعرف اقدار المعانى . فتوازن بينها وبين اوزان المستمعين . وبين اقدار الحالات . فتجعل لكل طبقة كلاما . ولكل حال مقاما . حتى تقسم اقدار المعانى . على اقدار المقامات .. واقدار المستمعين . على اقدار الحالات .،

(واعلم) ان النغمة مع موازنة الحال . وما يجب لكل مقام من المقال .. فان كنت متكلما .. (او) احتجت الى عمل خطبة لبعض من تصلح له الخطب . او قصيدة لبعض مايراد له القصيد .. فتخط الفضايل المتكلمين .. مثل الجسم والعرض والكون والتأليف والجوهر فان ذلك هينة : وخطب بعضهم فقال .. ان الله انشأ الخلق وسواهم ومكنهم ثم لاشاهم .. فضحكوا منه .. وقال بعض المتأخرين

نورثين فيه لاهوتيه . فيكاد يتم علم مالن يعلم [١]

فانى من الهبة بما لا كفاء له .. وكذلك كن ايضا اذا كنت كاتباً .،

واعلم ان الرسائل والخطب متشاكلتان في انهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية .. وقد يتشاكلان ايضا من جهة الالفاظ والقواصل . فالفاظ الخطباء . تشبه الفاظ الكتاب . في السهولة والعذوبة . وكذلك قواصل الخطب . مثل قواصل الرسائل .. ولا فرق بينهما الا ان الخطبة يشافه بها . والرسالة يكتب بها . والرسالة تحمل خطبة . والخطبة تحمل رسالة .. في ايسر كلفة ولا يتباهى مثل ذلك في الشعر من سرعة قلبه واحاطته الى الرسائل الا بتكلفة .. وكذلك الرسالة والخطبة لا يجهلان شعراً الا بمشقة .،

وعما يعرف ايضا من الخطابة والكتابة انهما محتستان بامر الدين والسلطان . وعليهما مدار الدار . وليس للشعر بهما اختصاص .،

اما الكتابة فعليها مدار السلطان .. والخطابة لها الحظ الاوفر من امر الدين .. لان الخطبة شرط الصلاة التى هي عماد الدين . في الاعياد والجمعات والجماعات . وتشتمل على ذكر المواعظ التى يجب ان يشهد بها الامام رعيته لئلا تدرس من قلوبهم آثار ما نزل الله عز وجل من ذلك في كتابه الى غير ذلك من منافع الخطب .. ولا يقع الشعر فى شئ من هذه الاشياء

موقفاً .. ولكن له مواضع لا ننجح فيها غيره من الخطب والرسائل وغيرها .. وإن كان أكثره قد نجح على الكذب والاستحالة من الصفات المتممة . والنموت الخارجة عن العادات والالفاظ الكاذبة . من قذف المحصنات . وشهادة الزور . وقول البهتان .. لاسبأ الشمر الجاهلي الذي هو أقوى الشعر وافحله وليس يراد منه الا حسن اللفظ وجودة المعنى هذا هو الذي سوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه .. وقيل لبعض الفلاسفة .. فلان يكذب في شعره .. فقال يراد من الشاعر حسن الكلام . والصدق يراد من الانبياء ..

فمن مراتبه العالية التي لا يلحقه فيها شيء من الكلام .. هو النظم الذي به زنة الالفاظ . وتما حسنها . وليس شيء من اصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر .. وما يفضل به غيره ايضاً طول بقائه على افواه الرواة . وامتداد الزمان الطويل به وذلك لارتباط بعض اجزائه ببعض وهذه خاصية له في كل لغة . وعند كل امة .. وطول مدة الشيء من اشرف فضائله ..

وما يفضل به غيره من الكلام .. استفاضته في الناس وبعد سيره في الافاق .. وليس شيء اسير من الشعر الجيد .. وهو في ذلك نظير الامثال .. وقد قيل .. لاشئ اسبق الى الاسماع . ووقع في القلوب . وابقى على الاليال والايام . من مثل سائر . وشعر نادر .. وما يفضل به غيره .. انه ليس يؤثر في الاعراض والانساب . تأثير الشعر في الحمد والذم شيء من الكلام . فكلم من شريف وضع . وخامل دنى رفع . وهذه فضيلة غير معروفة في الرسائل والخطب ..

وما يفضلها به ايضاً .. انه ليس شيء يقوم مقامه في المجالس الحافلة . والمشاهد الجامعة . اذا قام به منشد على رؤس الاشهاد .. ولا يهوز احد من مؤلفي الكلام . بما يفوز به صاحبه من العطايا الجزيلة . والموارف السنية . ولا يهتر ملك . ولا رئيس لشيء من الكلام . كما يهتر له ويرتاح لاستماعه وهذه فضيلة اخرى لا يلحقه فيها شيء من الكلام .. ومنه .. ان مجالس الطرقات والادباء . لا تطيب . ولا تؤنس . الا بانشاد الاشعار . وهذا كراة الاخبار . واحسن الاخبار عندهم ما كان في انشائها اشعار .. وهذا شيء مفقود في غير الشعر ..

وما يفضل به الشعر .. ان الالحان التي هي اهل الابدات . اذا سمعها دوو القرائح الصافية . والافئس اللطيفة . لا تهرباً منبتها الاعلى كل منظوم من الشعر . فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة .. (الا) ضرباً من الالحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر .. تعطط فيه الالفاظ فالالحان منظومة . والالفاظ متنورة ..

ومن افضل فضائل الشعر .. ان الفاظ اللغة انما يؤخذ جزئيا وفصيحا . وفحلها
وغريبها من الشعر .. ومن لم يكن راوية لاشعار العرب تين النقص في صناعته ..
ومن ذلك ايضا ان الشواهد تنزع من الشعر ولولا لم يكن على مايلتبس من الفاظ
القرآن واخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) شاهد ..

وكذلك لاتعرف انساب العرب وتواريخها وابيها ووقايصها الامن جلة اشعارها .
فالشعر ديوان العرب . وخزانة حكمها . ومستبطن آدابها . ومستودع علومها .. فاذا
كان ذلك كذلك .. فحاجة الكاتب والحطيب وكل متأدب بلغة العرب او ناظر في علومها
ماسه وفاقه الى روايته شديدة ..

واما النقص الذى يلحق الشعر من الجهات التى ذكرناها .. فليس يوجب الرغبة عنه
والزهادة فيه .. واستثناءه عز وجل في امر الشعر آء يدل على ان المذموم من الشعر ..
(انما) هو المدلول عن جهة الصواب الى الخطاء والمصروف عن جهة الانصاف والعدل
الى الظلم والجور .. واذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذم .. (ولو) كان الذم لازماً له
لكونه شعراً لما جاز ان يزول عنه على حال من الاحوال ومع ذلك فان من اكل
الصفات .. صفات الحطيب والكاتب ان يكونا شاعرين كان من اتم صفات الشاعر ان
يكون خطيبا كاتباً والذى قصر بالشعر كثرة وتماطى كل احد له حتى العامة والسفلة
فلمحقه من النقص ملحق العود والشرطيح حين تماطاه كل احد ..

ومن صفات الشعر الذى يختص بها دون غيره .. ان الانسان اذا اراد مدح نفسه
فانشأ رسالة في ذلك او عمل خطبة فيه جاء في غاية القباحة .. وان عمل في ذلك ابياتاً
من الشعر احتمل ..

ومن ذلك ان صاحب الرياسة والابهة .. لو خطب بذكر عشيق له ووصف وجده به
وحينه اليه وشهرته في حبه وبكاه من اجله لاستهجن منه ذلك وتقص به فيه .. ولوقال
في ذلك شعراً لكان حسناً ..

واذا اردت ان تعمل شعراً فاحضر الماني التى تريد نظمها ففكرها واخطرها على قلبك
واطلب لها وزناً يتأتى فيه ارادها وقافية يحتملها .. فن الماني ما تمكّن من نظمها وقافية
ولا تمكّن منه في اخرى .. او تكون في هذه اقرب طريقاً وايسر كلفة منه في تلك .. ولان
تلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ سلساً سهلاً ذا طلاوة ورونق خير من ان يملوك
فيجئ كزاً فجاً ومتجعداً جلفاً .. فاذا عملت القصيدة فهذبها ونقحها .. بالقاء ماغث من
من ابياتها ورث وردل والاقصار على ما حسن وفخم .. بابدال حرف منها بآخر اجود

منه حتى استوى اجزاؤها وتنضارع هو ادبها واعجازها .. فقد انشدنا ابواحمد رحمه الله
قال انشدنا ابوبكر بن دريد

طَرَقْتُكَ حُرَّةً مِنْ مَزَارٍ نَازِحٍ يَاحُسْنَ زَائِرَةٍ وَبُسَّةَ مَزَارٍ

ثم قال ابو بكر لوقال — يا قُرب زائرة وبعد مزار — لكان أجود .. وكذلك هو
لنضمنه الطباقي .. واخبرنا ابو احمد عن ابى بكر عن عبدالرحمن عن عمه عن المتتبع *
ابن نهان .. قال سمعت الاشهب * بن جيل يقول .. انا اول من قال الهجاء بين جرير
وابن جلاء * انشدت جريراً قوله

نَضَطْتُكَ إِلْحِيئَهَا عَلَى دَلَائِبِهَا تَلَاطُمُ الْأَزْدِ عَلَى عَطَائِبِهَا

حتى بلغت الى قوله

تَجَرُّ بِالْأَهْوَنِ مِنْ دُعَائِبِهَا جَرَّةَ الْعَجُوزِ الثَّانِي مِنْ كِسَائِبِهَا

فقال جرير الاقال — جرافتنا طرفى رداثها — فرجعت الى ابن جلاء فاخبرته .. فقال
والله ما اردت الا ضعفة العجوز ووقع بينهما الشر .. وقول جرير — جرافتوس طرفى
رداثها — احسن واظرف واحلا من قول عمرو بن لاء — جرافتوس الثنى من كسائها —
وليس فى اعتذار ابن لاء بضعفة العجوز فائدة لان الفتاة معها من الدلال ما يقوم فى الهوى
مقام ضعفة العجوز وانكار جرير قوله — الثنى من كسائها — قد دقيق وانما انكره
لان فيه شعبة من التكلف وقول جرير — طرفى رداثها — اسلس واسهل واقل
حروفا .. وقولك رأيت الايماء بذلك .. أجود من قولك .. رأيت ان اوعز بذلك ..
كذا وجدت حذاق الكتاب يقولون .. وعجبت من البحترى كيف قال

لَعَمْرُكَ الْغَوَاىِ يَوْمَ مَهْرَاءِ أَرْبَدٍ لَقَدْ هَيَّجْتُ وَجِدًا عَلَى ذِي تَوَجِدٍ

ولو قال — على متوجد — لكان اسهل واسلس واحسن .. وفى غير هذه الرواية .. قال
فقال ابن الجاهليز قد قلت اعجب من هذا .. وهو قولك

وَأَوْقَى عِنْدَ الْمُرْدَقَاتِ عَشِيَّةً لِحَاقًا إِذَا مَا جَرَّدَ السِّيفُ لَامِعُ

والله لو لم يلحقن الاعشى لما لحقن حتى نكحن واحلن .. وقد كان هذا دأب جماعة من

حذاق الشعراء من المحدثين والقدماء .. منهم زهير كان يعمل القصيدة في ستة اشهر ويهذبها في ستة اشهر ثم يظهرها فتسمى قصائده الحوليات لذلك .. وقال بعضهم .. خيرا الشعر الحولى النقيح .. وكان الحطينة يعمل القصيدة في شهر وينظر فيها ثلاثة اشهر ثم يبرزها .. وكان ابونواس يعمل القصيدة ويتركها ليلة ثم ينظر فيها فيلقى اكثرها ويقتصر على العيون منها فلهذا قصر اكثر قصائده .. وكان البحترى يلقى من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به فخرج شعره مهذبا .. وكان ابونعامة لا يفعل هذا الفعل وكان يرضى باول خاطر قفى عليه عيب كثير ..

وتخير الالفاظ وابدال بعضها من بعض يوجب الثام الكلام وهو من احسن نوعه وازين صفاته فائن امكن مع ذلك منظوما من حروف سهلة الخارج كان احسن له وادعى للقلوب اليه وان اتفق له ان يكون موقفه في الاطناب والايجاز اليق بموقفه واحق بالمقام والحال كان جامعاً للحسن بارعا في الفضل وان بلغ مع ذلك ان تكون موارده تبيك عن مصادره واوله يكشف قناع آخره كان قد جمع نهاية الحسن وبلغ اعلى مراتب التمام .. ومثاله .. ما انشدنا ابو احمد قال انشدنا ابوالحسن الحمد * بن جعفر البرمكي قال انشدنا عبيدة بن عبدالله بن طاهر * لنفسه

اشارت باطراف البنان الخصب وضئت بمآ تحت الثقاب المكشيب
وعضت على قفاحة في عينيها بنى اشير عذيب المذاقة اشئيب
وأؤمت بها تحوى فمعت مبادراً اليها فقالت هل سمعت بأشئيب

فهذا اجود شعر سبكا واشده التياما واكثره طلاوة وماء .. وينبغي ان يحمل كلامك مشتها اوله بآخره . ومطابقا هاديه لعجزه . ولا تخالف اطرافه . ولا تتنافر اطرافه . وتكون الكلمة منه موضوعة مع احتها . ومقرونة بلفقها . فان تنافر الالفاظ من اكبر عيوب الكلام .. ولا يكون ما بين ذلك حشو يستقنى عنه ويتم الكلام دونه .. ومثال ذلك .. من الكلام المتلائم الاجزاء . غير المتنافر الاطراف .. قول اخت عمرو ذى الكلب *

فأقيم يا عمرو لو نبهتك اذا نبها منك داء عضالا
إذا نبها ليث جريرة [١] فنبها مفيداً نفوساً ومالا

وَحَزَقِ تَجَاوَزَتْ مَجْهُولُهُ يَوْجُنَاءَ حَرْفِ تَشْكِي الْكَلَالِ [١]
فَكُنْتُ الْهَارِ بِهِ شَمْسُهُ وَكُنْتُ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالُ
فَجَعَلَتْهُ الشَّمْسُ بِالنَّهَارِ . وَالْهَلَالُ بِاللَّيْلِ .. وَقَالَتْ .. مَقْنِيَا مَقْنِيَا .. ثُمَّ فَسَّرَتْ
فَقَالَتْ .. نَفُوسًا وَمَالًا .. وَقَالَ الْآخَرُ

وَفِي أَرْبَعٍ مَتَى حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعُ فَاإِذَا دَارَ أَشْجَا هَاجَ لِي كَرْبُ
أَوْجُهُكَ فِي عَيْنِي أَمِ الرِّيقُ فِي فَمِي أَمِ النُّطْقُ فِي سَمْعِي أَمِ الْحَبُّ فِي قَلْبِي
وَإِخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ .. قَالَ كُنْتُ أَنَا وَجَاعَةٌ مِنْ أَحْدَاثِ بَغْدَادِ مِمَّنْ يَتَعَاطَى الْأَدَبَ يُخْتَلَفُ
إِلَى مَدْرَكٍ * نَتَعَلَّمُ مِنْهُ عِلْمَ الشَّعْرِ .. فَقَالَ لَنَا يَوْمًا إِذَا وَضَعْتُمُ الْكَلِمَةَ مَعَ لَفْقِهَا كُنْتُمْ شَعْرَاءَ ..
ثُمَّ قَالَ أَجِيزُوا هَذَا لَيْتَ

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غَرُورُ
فَاجْزَاهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ بِشَيْءٍ قَلَمَ يَرْضُهُ .. فَقَالَتْ
وَأَنْ عَظُمَتْ فِي أَفْسُ وَصُدُّورُ
فَقَالَ هَذَا هُوَ الْجَمِيدُ الْمُخْتَارُ .. وَإِخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الشُّطْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَرَبِي *
قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ جَبَلَةَ [٢] * .. قَالَ دَفَنَ مُسْلِمَةٌ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهَا وَقَالَ

نُزُوحُ وَلَقَدْ دُفِنُوا كُلُّ يَوْمٍ وَلِيَّةُ
ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِهِمْ أَجْزَ فَقَالَ — فَحَتَّى مَتَى هَذَا الرُّوَا حُ مَعَ الْفَدُو — فَقَالَ مُسْلِمَةٌ لَمْ تَصْنَعْ
شَيْئًا .. فَقَالَ آخَرُ — يَا لَكَ مَقْدَامًا مَرَّةً وَرَوَا حَا — فَقَالَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا .. فَقَالَ لآخر
أَجْزَ أَنْتَ .. فَقَالَ
وَعَمَّا قَلِيلٍ لَانُزُوحُ وَلَا تَقْدُورُ

فَقَالَ الْآنَ تَمَّ الْبَيْتُ .. وَمَا لَمْ يَوْضِعِ الشَّيْءَ مَعَ لَفْقِهِ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ .. قَوْلُ طَرَفَةٍ
[١] — الْحَرْقُ — الْأَرْضُ الْبَيْدَةُ مُسْتَوِيَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مُسْتَوِيَةٍ .. وَالْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ أَيْضًا — وَالْوَجْنَاءُ —
النَّافَةُ الشَّدِيدَةُ شَبَّهَتْ بِالْوَجْنِ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الصَّلْبَةِ ذَاتِ الْحَيْخِرَةِ — وَقَوْلُهُ — حَرْفٌ — صِفَةُ قَنَاقَةٍ ..
وَالْحَرْفُ مِنَ الْأَبْلِ التَّبْيِيَةُ الْخَاضِيَةُ الَّتِي أَفْضَتْهَا الْأَسْفَارُ شَبَّهَتْ بِحَرْفِ السِّيفِ فِي مِثْلَانِهَا .. وَقِيلَ هِيَ
الضَّارِصَةُ الصَّلْبَةُ شَبَّهَتْ بِحَرْفِ الْجِبِلِّ فِي شِدَّتِهَا [٢] — لَسَقَةٌ — ابْنُ حَنْظَلَةَ

ولست بجلالِ التلاع خفاةً ولكن مني يشترق القوم أزد [١]

فالمصراع الثاني غير مشاكل الصورة للمصراع الاول وان كان المعنى صحيحاً .. لانه اراد
ولست بجلال التلاع خفاة السؤال ولكني انزل الامكنة المرتفعة ليتناوبني فاردفهم .. وهذا
وجه الكلام فلم يعبر عنه تمييراً صحيحاً ولكنه خلطه وحذف منه حذفاً كثيراً فصار
كالمشاعر وأدواء الكلام كثيرة .. وهكذا قول الاعشى

وان اسراء اسرى اليك ودونه سهوب ومؤامة وبيداء سملق [٢]

لمحروقة ان تستعجى لصوتى وان تعلمي ان الممان موفى

قوله — وان تعلمي ان الممان موفى — غير مشاكل لما قبله .. وهكذا قول عنترة

حرق الجناح كأن حطى رأسه جلمان بالاخبارهش مؤلع [٣]

ان الذين نبت لي بفراقهم هم اسلوا ليلى التام واورجموا [٤]

ليس قوله — بالاخبارهش مؤلع — فى شئ من صفة جناحه وحيه .. وقول السمؤل

فصن كما المزن مافى نصابنا كهائم ولاقينا يمد بجيل [٥]

ليس فى قوله — مافى نصابنا كهام — من قوله — فنحن كما المزن — فى شئ اذ ليس بين

ما المزن والنصاب والكهوم مقاربة ولو قال .. ونحن ليون الحرب او اولوا الصرامة والتجدة

مافى نصابنا كهام لكان الكلام مستويا .. ونحن كما المزن صفاء اخلاق وبذل اكف لكان

جيذا .. وجعل بعض الادباء من هذا الجنس قول امرئ القيس

كأنى لم اركب جواداً لذى ولم اتيطن كاعبا ذات خلخال

ولم استباه ائق الروى ولم اقل حلى كرى كرى بعد اجفل

[١] — التلاع — جمع تلة والتلة ما ارتفع من الارض وما انبسط منها ايضاً فهو من الازداد ..

قال فى الجهرة واداء المنقضى لاذ ايجيل يجل فى الاماكن المنخفضة للتلايه احد

[٢] — السوب — من السبب بفتح السين واسكان الهاء الارض الواسعة — والمومات — تقدم

نفسه — والسملق — الارض المستوية .. وثيل انقر الذى لانيات فيه

[٣] — المحرق — فى الجناح قصر ويشه .. قال فى الساس حرق ويش الطائر فهو حرق النمس

— والجلمان — القراضان واحد هما جلم

[٤] — النيب — من نيب القربا ليعيا اذا مد عنقه فى نفاذه

[٥] — الكهائم — من كهمل الرجل كهامة اذا ضمت وجبن من الاقدام .. اى ليس فينا وجل ضعيف

قالوا .. فلو وضع مصراع كل بيت من هذين البيتين في موضع الآخر لكان احسن وادخل في استواء النسيج فكان يروى

كأنى لم اركب جواداً ولم اقل لحيل كرى كرة بعد اجفاح
ولم اسبأ الرق الروى للذة ولم اتبطن كاعباً ذات خفاف

لان ركوب الجواد مع ذكر ركور الحيل اجود وذكر الحمر مع ذكر الكواعب احسن .. قال ابو احمد الذى جاء به امرؤ القيس هو الصحيح وذلك ان العرب تضع الشيء مع خلافه فيقولون الشدة والرخاء والبؤس والنعم وما يجرى مع ذلك .. وقالوا في قول ابن هرمة

وانى وتركى ندى الاكرمين وقذحى بكفى زنداً شحاحاً
كشاركة بيضها بالقرأء وملبسة بيض اخرى جناحاً

وقول الفرزدق

وانك اذ تهجو تيماً وترسى [١] سرايل قيس اوسحوق العمائم
كهمريق ماءٍ بالفلاة وغره سرايل اذاعته رباح السائم

كان ينبغي ان يكون بيت ابن هرمة مع بيت الفرزدق و بيت الفرزدق مع بيت ابن هرمة .. فيقال

وانى وتركى ندى الاكرمين وقذحى بكفى زنداً شحاحاً
كهمريق ماءٍ بالفلاة وغره سرايل اذاعته رباح السائم
وانك اذ تهجو تيماً وترسى سرايل قيس اوسحوق العمائم
كشاركة بيضها بالقرأء وملبسة بيض اخرى جناحاً

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعاً .. ومن المتأخر الصدر والاعجاز .. قول حبيب بن اوس

محمد انا الحاسدين حشود وان مصاب المزن حيث ريد

ليس النصف الاول من النصف الثانى فى شيء .. وقريب من ذلك .. قول الطائي *

قوم هدى الله العباد مجدهم والموروث الصنف بالازواد

ومن الشعر المتلازم الاجزاء المتشابه الصدور والاعجاز .. قول ابي التعم

[١] — هكذا فى الاصل المتقول منه .. وفى نسخة — وترسى — بالحجة ولم اتف عليه فى ديوانه

أَنَّ الْإِعَادَى لَنْ تَسَالَ قَدِيمًا حَتَّى تُسَالَ كَوَاكِبُ الْجُزَا،
كَمْ فِي جَنِّهِمْ مِنْ أَغْرَ كَانَهُ صُبْحُ يَسْقُ طِبَالِسَ الظَّلَا،
وَعَجَزَ خِضْلُ السَّنَانِ إِذَا أَلْتَقَى زَحَفَتْ بِجَاظِرَةِ الصُّدُورِ ظِلْمَاءُ
وكقول القطامي

يَمِينٌ زَهَوَاً فَلَا الْأَعْجَازَ خَذَلَةً وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَشَكُّلُ
فَهَنْ مَعْرَضَاتٍ وَالْحَصَى رَمْضُ وَالرَّيْحُ سَاكِنَةٌ وَالطَّلُ مَعْتَدِلُ

الا ان هذا لو كان في وصف نساء لكان احسن .. فهو كالشئ الموضوع في غير موضعه ..
وينبئ ان تجنب اذا مدحت او عابت المعاني التي يتطير منها ويستشنع سماعها . مثل
قول ابي نواس

سَلَامٌ عَلَى الْفُنْيَا إِذَا مَا قَدِّمْتَ . بَنَى بِرَمِكَ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادِي
وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْتِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى فَمِثْلُكَ أَنْ تَسْلُكَ سَبِيلَ إِشْجَاعِ السَّلْمَى .. فِي قَوْلِهِ
لَقَدْ أَسَى صَاحِبُ إِبَى عَلَى لِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ صَاحِبًا
إِذَا مَا الْمَوْتُ أَخْطَأَ فَلَسْنَا نُبَالِي الْمَوْتَ حَيْثُ غَدَا وَرَا حَا

فذكر اخطأ الموت اياه ونجاوزه الى غيره فجاد المعنى وحسن المستمع .. وقد احسن القائل

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْحُزْنَ يَنْبُئُ فَأَنَّهُ شِهَابٌ خَرِيقٌ وَإِقْدُ ثَمَّ حَايِدُ
سَتَأْلَفُ قَدْدَانَ الَّذِي قَدْ قَدِّدَتْهُ كَأَلْفِكَ وَجِدَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدُ

فجعل ما يتطير منه من فقدان لنفسه وما يستحب من الوجدان للمدح .. وقد اساء
ابو الوليد ارطاة بن شبة * حين الشد عبد الملك

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ
وَمَا يَبْقَى الْيَتِيمَةَ حِينَ تَقْدُو عَلَى قَبْرِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ
وَأَعْلَمُ أَنَّهُمَا سَتَكُرَّ حَتَّى تُوفِّيَ نَزْرَهَا بِأَبَى الْوَلِيدِ

وكان عبد الملك يكنى ابا الوليد فتطير منه وما زال يرى كراهة شعره في وجهه حتى مات ..

واذا دعت الضرورة الى سوق خبر واقتصاص كلام فحتاج الى ان تنسخ في الصدق .
وتحرى الحق . فان الكلام حينئذ يملك ويحجك الى اتباعه والاقياده .. وينبغي ان
تأخذ في طريق نسل عليك حكايته فيها وترك قافية تطيعك في استيفائك له كما فعل
التابع في .. قوله [١]

وَآخَكُمْ كُحْمَكُمْ فَتَا الْحَيَّ إِذْ فَطَرْتِ اِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارْدَى أَلْعَدِ
يُحْفُهُ جَارِيًا نَشَقٍ وَتَنْبَعُهُ وَمِثْلُ الرُّجَا جَوٍّ لَمْ تَكْهَلْ مِنَ الرَّمَدِ
قَالَتْ أَلَا لَيْتَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا اِلَى حَمَاتَيْنَا أَوْ يُضْفُهُ قَصْدِ
فَكَلَّمْتُ مَاءَهُ فِيهَا حَمَاتَهَا وَاسْرَعْتُ حَشِيَّةً فِي ذَلِكَ الْقَدْرِ
فَحَسْبُوهُ فَالْقَوَى كَمَا حَسَبَتْ تَسْمَعًا وَتَسْمَعِينَ لَمْ تَقْصُصْ وَلَمْ تَزِدْ

فهذا اجود ما يذكر في هذا الباب واصعب مارامه شاعر منه لانه عمد الى حساب دقيق
فاورده مشروحا ملخصا وحكام حكاية صادقة .. ولما احتاج الى ان يذكر العدد والزيادة
والتمدد نحو الكلام على قافية فاصلة الدال فسهل عليه طريقه واطرد سبيله .. ومثل ذلك
ما اتاه البحتري في القصيدة التي اولها

هَاجَ الْحَيَالُ لَنَا ذَكَرُ إِذَا طَافَا وَأَنَا مُجَادِعَتًا وَأَلْبَسْتُ قَدْ وَافَا

وكان قد احتاج الى ذكر الآلاف . والاسفاف . والاضفاف . والاسراف . وترك الاقتصار
على الانصاف . فجعل القصيدة فائية . فاستوى له مراده وقرب عليه مرامه .. وهو قوله

قَضَيْتَ عَنِّي ابْنَ بَشْطَامٍ صَنِيعَتُهُ عِنْدِي وَضَاعَتُ مَا أَوْلَاهُ اَضْمَافَا
وَكَانَ مَعْرُوفُهُ قَصْدًا اِلَى وَمَا جَلَوِيَّتُهُ عَنْهُ تَبْذِيرًا وَأَتْمَرَا
يُشِيرُونَ عَيْنًا تَوَلَّيْتُ الثَّوَابَ بِهَا حَتَّى أَتَيْتُ لَأَبِي الْمَبَاسِ اَلْآفَا
قَدْ كَانَ يَكْفِيهِ مِمَّا قَدِمَتْ يَدُهُ وَمَا يَزِيدُ عَلَى الْآخَرِ اِشْفَا

ولا ينبغي ان يكون لفظك وحشيا بدويا . وكذلك لا يصلح ان يكون مبتذلا سوقيا ..
اخبرنا ابواحمد عن مبرمان عن ابي جعفر بن القتيبي عن ابيه .. قال قال خلف الاحمر

[١] — قوله فتات الحى — اى زوجه النيامة وهى من بقايا طم وجديس والحكاية مشهورة
في دواوين الادب — والتمدد — هو الله القليل الذى يكون في الشتاء ويحف في الصيف — والتبني —
الجيل — وقوله اولقصه — معنى وقصته لا بمعنى الشك ومثل هذا في اللغة موجود

قال شيخ من اهل الكوفة .. أما عجبت ان الشاعر قال — ابنت قيصوماً وجشجانا [١] —
فاحتمل وقلت انا — ابنت اجاصاً وقفاً — فلم يحتمل ..
والخيار من الكلام ما كان سهلاً جزلاً لا يشوبه شيء من كلام العامة والفاظ الحشوية
وما لم يخالف فيه وجه الاستعمال .. الا ترى الى قول المتنبي

أَيُّ الْبَطَارِقِ وَالْحَلْفِ الَّذِي خَلَقُوا يَمْفَرُقِي الْمَلِكِ وَالزَّعْمِ الَّذِي زَعَمُوا

هذا قبيح جداً .. وانما سمع قول العامة حلف برأسه فاراد ان يقول مثله فلم يستوله
فقال بفرق الملك ولوجاز هذا لجاز ان يقول — حلف بيافوخ ابيه — وبمحدوثة
سيده — وقبح هذا يدل على ان امثاله غير جائزة في جميع المواضع .. وهذا النوع في
شعر المتنبي كبعد الاستعارة في شعر ابي تمام ..

ومن الالفاظ ما يستعمل رباعيه وخامسه دون ثلثيه .. ومنها ما هو بخلاف ذلك
فينبغي ان لا تعدل عن جهة الاستعمال فيها ولا يترك ان اصولها مستعملة فالخروج عن الطريقة
المشهوره والتهج المسلوك ردي على كل حال .. الا ترى ان الناس يستعملون — التماطى —
فيكون منهم مقبولاً .. ولو استعملوا — المظو — وهو اصل هذه الكلمة وهو ثلاثي
والثلاثي اكثر استعمالاً لما كان مقبولاً ولا حسناً مرضياً فقس على هذا ..
ومن الالفاظ ما اذا وقع نكرة قبح موضعه وحسن اذا وقع معرفة مثل قول بعضهم

لَا التَّقَيْنَا صَاحَّ بْنَ يَسِينَا يُنِنِي مِنَ الْقُرْبِ الْبَعَادُ لِحَاقًا

فقوله — صاح بن يينا — متكلف جداً .. فلو قال — الين — كان اقرب على
ان البيت كله ردي ليس من رصف البقاء ..

وينبغي ان تجنب ارتكاب الضرورات وان جاءت فيها رخصة من اهل العربية فانها
قيحة تشين الكلام وتذهب بآه .. وانما استعملها القدماء في اشعارهم لعدم علمهم كان
بقبحها .. ولان بعضهم كان صاحب بداية والبداية مزلة وما كان ايضا تنقد عليهم اشعارهم
ولو قد تنقدت وبهرج منها المصيب كما تنقد على شعر آء هذه الازمنة وبهرج من كلامهم ما فيه
ادنى عيب لتجنبوها .. وهو كقول الشاعر

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَدٍ اِنَّا طَلَبُ الْوَسِيقَةِ اَوْ زِيرُ

[١] — القيصوم — نبات ذهبي الزهر وورده كالذباب وثمره كحب الاس الى فبرة طيب الرائحة
يتداول به — والجنجات — ثنت مرابي قيل انه من امرار البحر

فلم يشبع .. وقول الآخر

أَلَمْ يَأْتِكَ وَالْإِنْبَاءُ تُجِيئِي بِمَا لَقْتُ لَبُونُ بِي زِيَادٍ
فقال — ألم يأتِكَ — فلم يحزم .. وقال ابن قيس الرقيات

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْمَوَاتِي هَلْ يَضَعْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطْلَبُ

فحرك حرف الهمزة .. وقال قنبر بن أم صاحب

مَهْلًا عَاذِلَ قَدْ جَرَبْتَ مِنْ خُلُقِي أَنِي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ صَنِينُوا
فأظهر التضعيف .. ومثله قول المعجاج

نَشْكُو أَلْوَجَى مِنْ أُنْثَلِيلٍ وَأُنْثَلِيلٍ [١]

وقال جميل

أَلَا لَأَرَى اثْنَيْنِ أَحْسَنَ شَيْمَةَ [٢] عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُلِي
وقال

أَذَا جُلُوزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَأَنَّهُ بَشَرٌ وَتَكْثِيرُ الْوُشَاءِ قِيْنُ
فقطع الف الوصل .. وقال غيره [٣]

مِنَ النَّعَالِي وَوُخْزُ وَنِ أَرَايَهَا

[١] — الوجي — الحفا وقيل قبل الحفا والحفا قبل النقب .. ووجي الفرس بالكسر وهو ان يجرد
وجباً في حافره — والاظل — ماتحت منضم البعير اى ماتحت ظفروه قاله في اللسان وبه استشهد واورد
بعده (من طول املاط وظفر املاط)

[٢] — شحفة — بدل قوله احسن .. اجمل .

[٣] — القائل .. ابو كاهل اليشكري يشبه ناقته بالعقاب وصدر البيت (لها اشارير من لم
تقره) — ونعالي — جمع نعل يقال نعالي بالياء والياء .. قال ابن جني في تفسير البيت بمحمل
عندى ان يكون النعالي جمع ثمانية وهو النعل و اراد ان يقول النعائل فقلب اضطرارا .. وقيل
اراد النعالب والارانب (اى في قوله اراتها) فلم يمكنه ان يقف الباء فابدل منها حرفا يمكنه ان
يقفه في موضع الجر وهو الياء .. قال صاحب اللسان وهذا اقيس وهكذا الله ابو هل المطر في
نصرة الاغريض بعد ان قال وقد جاء منهم ابدال الحرف المتحرك بحرف لا يجرى فيه الحركة وهو
من الضرورات التي لا تجوز للشاعر المولد ولا هي بالمستحسنة — والوخز — النوى القليل من الحفرة
في المنق والشيبي الرأس .. وقيل كل قليل وخز ..

الى غير ذلك مما يجرى مجراه وهو مكروه الاستعمال .. وينبئ ان تحامى العيوب التي تسترى القوافي مثل السناد والاقواء والايطاء وهو اسهلها والتوجيه .. وان جاء في جميع اشعار المتقدمين وأكثر اشعار المحدثين ..

وينبئ ان ترتب الالفاظ ترتيباً صحيحاً فتقدم منها ما [كان] بحسن تقديمه وتأخر منها ما يحسن تأخيره ولا تقدم منها ما يكون التأخير به احسن ولا تؤخر [منها] ما يكون التقديم به اليق : فما افسد ترتيب الفاظه قول بعضهم

بَحْمَكُ مِنْهَا كُلُّ عَضْوٍ لَهَا مِنْ بَحْمَةِ الْعَيْشِ وَحُسْنِ الْقَوَامِ
تَرْفُلُ فِي الدَّارِ لَهَا وَفِرَّة كَوْفَرَةُ الْمَلَطِ الْخَلِيعِ الْفَلَامِ

كان ينبئ ان يقول — كوفرة الفلام الملط الخليع — او الفلام الخليع الملط — فاما تقديم الصفة على الموصوف فردي في صنعة الكلام جداً .. وقوله ايضا — بهجة العيش وحسن القوام — متنافر غير مقبول .. وقول ابن طباطبا *

وَبَحْمَةٌ تَشْدُو بِالْحَانِئِهَا وَكَانَتِ الْكَيْسَةُ الْحَادِيَةً

لوقال — وكانت الحادية الكيسة — لكان اجود .. وينبئ ان لا يذكر في التشبيب امماً بفضا .. فقد انشد جرير بعض ملوك بني امية

وَقَوْلِ بَوَزْعٍ قَدْ دَبِنْتَ عَلَى الْعَصَا هَلَّا هَزَمْتُ بِسَيْرِنَا يَا بَوَزْعُ

فقال له الملك افسدتها ببوزع .. وقد يقدح في الحسن قبح اسمه وزيد في مهابة الرجل فضامة اسمه ولهذا تكنى البحري بابي عبادة وكان يكنى ابا الحسن : وشهد رجل عند شرح وكان الرجل يكنى ابا الكوفز فرد شهادته ولم يسئل عنه : وسمع عمر بن عبدالعزيز رحمه الله عليه رجلا يكنى ابا العمر بن فقال لو كان عاقلاً لكفاه احدهما : واتي ظالم بن سراق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليستعمله فردده .. وقال انت تظلم وابوك يسرق وظالم هذا جد الملهب بن ابي صفرة * وهذه جملة كافية اذا تدبرت وبالله التوفيق ..

ومن عيوب الكلام تكرار الكلمة الواحدة في كلام قصير : مثل قول سعيد بن حيد ومثل خادمك بين ما يملك فلم يحمد شيئاً فني بحمك . ورأى ان تعريضك بما يبلغه اللسان وان كان مقصراً عن حرك [١] البالغ في اداء ما يجب لك : فكرر الحق في المقدار اليسير من الكلام ..

وينبغي ان تجنب الكاتب جميع ما يكسب الكلام تسمية فيرتب الفاظه ترتيباً صحيحاً
وتجنب السقيم منه وهو مثل ما كتب بعضهم : لفلان وله بي حرمة مظلمة : وكان ينبغي
ان يقول — لفلان وانا ارعى حرمة مظلمة — وما يجرى هذا الجرى من الترتيب المختار
البعيد من الاشكال ..



﴿ الفصل الثاني من الباب الثالث ﴾

فيما يحتاج اليه الكاتب الى ارساء وامثلة في مقاييسه

ينبغي ان تعلم ان الكتابة الجيدة تحتاج الى ادوات جمة والآت كثيرة من معرفة العربية
لتصحيح الالفاظ واصابة المعاني والى الحساب وعلم المساحة والمعرفة بالآزمنة والشهور
والاهلة وغير ذلك مما ليس هاهنا موضع ذكره وشرحه لاننا نأعمالنا هذا الكتاب لمن استكمل
هذه الآلات كلها وبقي عليه المعرفة بصناعة الكلام وهي اصعبها واشدها : والشاهد
ماروى لنا ابو واحد عن ميرمان عن المبرد * انه قال لا احتاج الى وصف نفسي لعلم الناس بي
انه ليس احد من الحبايقين يحتلج في نفسه مسألة مشكلة الا لقيت بها واعدت لها فانا عالم
ومتعلم وحافظ ودارس لا يخفى على مشته من الشعر والنحو والكلام المتشور والخطب
والرسائل ولربما احتجت الى اعتذار من فلة أو التماس حاجة فاجعل المعنى الذي اقصده
لنصب عيني ثم لا جد سبيلا الى التعبير عنه بيد ولا لسان ولقد بلغني ان عبيد الله بن سليمان
ذكرني بحميد فحاولت ان اكتب اليه رقعة اشكره فيها واعرض ببعض اموري فالتفت
نفسى يوماً في ذلك فلم اقدر على ما ارتضيه منها وكنت احاول الافصاح عما في ضميري
فينصرف لساني الى غيره .. ولذلك قيل زيادة المنطق الى الادب خدعة . وزيادة الادب
على المنطق هبة ..

قالوا ما ينبغي ان تستعمله في كتابتك .. مكتبة كل فريق منهم على مقدار طبقتهم وقوتهم
في المنطق وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم : والشاهد عليه ان النبي (صلى الله عليه وسلم)
لما اراد ان يكتب الى اهل فارس كتب اليهم بما يمكن ترجمته فكتب .. من محمد رسول الله
الى كسرى ابر ويز * عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله قاعدوك
بداعية الله فاني انا رسول الله الى الخلق كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين

قاسم تسلّم فان ايت قاسم المحجوس عليك .. فسلّم (صلى الله عليه وسلم) الالفاظ كما ترى غاية التسهيل حتى لا يخفى منها شيء على من له ادنى معرفة في العربية ولما اراد ان يكتب الى قوم من العرب فخم اللفظ لما عرف من فضل قوتهم على فهمه وعادتهم لسباع مثله .. فكتب لوائل * بن حجر [الحضرمي] .. من محمد رسول الله الى الاقبال الباهلة من اهل حضر موت باقام الصلاة وابتاء الزكاة على التبعة الشاة والتبعة لصاحبها وفي السيوب الخمس لاخلاط ولاوراط ولاشاق ولاشعار ومن اجبي فقد اربي وكل مسكر حرام [١] .. وكذلك كتابه (صلى الله عليه وسلم) لا كيدر صاحب دومة الجندل * .. من محمد رسول الله لا كيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله * ان لنا الضاحية من الضحل والبور والعمى واغفال الارض والحلقة والسلاح ولكم الضامة من التخل والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم ولا تعدل قاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه [٢] ..

[١] - الباهلة - هم الذين افروا على ملكهم لايالون عنه .. وكل شيء اهلته فكان مسهلا لا يمنع مما يريد ولا يقرب الى يديه ذو معيول - والتبعة - بكسر الهمزة كال ضبط في اصول الحفاظ ما يتبع المال من نواب الحقوق وفي نسخة والتبعة بالياء بدل الياء - والتبعة - الشاة الزائنة على الاربعين حتى تبلغ الفريضة الاخرى - والسيوب - الركاك لانها من سبائك وعطائه .. قال تملبى المعادن - والحلاط - مصدر خالطه يخالطه مخالطة وخلاط والمراد ان يخلط رجل اليه بايل غيره او يقره او يغنه لئمنح حق الله تعالى منها ويضئ المصدق فيما يجب له قاله ابن الاثير - والوراط - الحديدة والفش في الغنم وما وجبت الزكاة فيه من السوائم وهو ان يجمع بين منفرتين او يفرق بين مجتمعين - وقوله صلى الله عليه وسلم ولاشاق - اى لا يؤخذ من الشئ حتى يتم والشئ على مانسه ابو عبيد القاسم بن سلام ما بين الفريضتين وهو ما زاد من الابل على الخمس وما زاد على البقر الى خمس عشرة بقول لا يؤخذ من الشئ حتى يتم - والشقار - بكسر الشين النجبة على ما في اصول وذلك نكاح كان في الجاهلية قال الامام الشافعي وابو عبيد الشار التبع عنه ان يزوج الرجل الرجل حرمة على ان يزوجه الزوج حرة له اخرى ويكون مهر كل واحدة منهما بضعة الاخرى كانتها رفضا مهر واخليا البضع عنه - وقوله صلى الله عليه وسلم من اجبي فقد اربي - قال ابن الاثير الاصل في هذه اللفظة (اى اجبي) ألهم ولكن روى غير مهور فاما ان يكون من منحرف الراوى او يكون ترك الهمز للإزدواج باري .. قال ابو عبيد الانبياء هنا بيع المهر والزود قبل ان يبدوا صلاحه .

[٢] - الضاحية - من ضا الفى يفحه فهو ضاح اى برز وظهر والضاحية من الضل الخارجة من المارة التي لاحائل دونها - والفصل - بالسكون القليل من الماء وقيل الماء القريب المكان .. - والبور - هو بالفتح مصدر وصف به ويروى بالقلم وهو جمع البوار وهي الارض الخراب

وعلم ان المعاني التي تنشأ الكتب فيها من الامر والتي سيلها ان تؤكد غاية التوكيد بجملة كيفية نظم الكلام لاجمحة كثرة اللفظ لان حكم مايفذ عن السلطان في كتبه شيه بحكم توقيعه من اختصار اللفظ وتأكد المعنى هذا اذا كان الامر والتي واقين في جملة واحدة لا يقع فيها وجوه التمثيل للاعمال فاما اذا وقما في ذلك الجنس فان الحكم فيهما يخالف ما ذكرناه وسيل الكلام فيها ان يحمل على الاطالة والتكرير دون الحذف والايجاز وذلك مثل ما يكتب عن السلطان في امر الاموال وحياتها واستخراجها فسيل الكلام ان يقدم فيها [١] ذكر مارأى السلطان في ذلك ودره ثم يعقب بذكر الامر بامثاله ولا يقتصر على ذلك حتى يؤكد ويكرر لتأكد الحجة على المأمور به ويحذر مع ذلك من الاخلال والتقصير .. ومنها الاحاد والاذمام والثناء والتقريض والذم والاستصغار والعدل والتوبيخ وسيل ذلك ان تشبع الكلام فيه ويمد القول حسب ما يقتضيه آثار المكتوب اليه في الاحسان والاساءة والاجتهاد والتقصير ليرتاح بذلك قلب المطيع وينبسط امله ويرتاح قلب المسئى ويأخذ نفسه بالارتداع ..

فاما ما يكتبه العمال الى الامرآء ومن فوقهم فان سيل ما يكان واقما منها في انها الاخبار وتقرير صور مايلونه من الاعمال ويجرى على ايديهم من صنوف الاموال ان يمد القول فيه حتى يبلغ غاية الشفاء والاقناع وتام الشرح والاستقصاء اذ ليس للايجاز والاقصاار عليه موضع [٢] ويكون ذلك بالانفاظ السهلة القريبة المأخذ السريعة الى الفهم دون ما يقع فيه استكراه وتعميد وربما تعرض الحاجة في انها الخبر الى استعمال الكناية والتورية عن الشيء دون الافصاح لما في التصريح من هتك السر وفي حكايته عن عدو اطلق لسانه به وفيه اطراح مهابة الرئيس فيجب اجلاله عنه اوفي الصدق مايسؤه سماعه ويقع بخلاف محبة فيحتاج منشيء الكلام الى استعمال لفظ في العبارة لا تتفرق معه هيئة الرئيس ولا يترش فيه مايشد عليه ولا يكون ايضا معها خيانة في طي ما لا يجب ستره ولا يكمل لهذا الا بالبرز الكامل المقدم ..

التي لم تزرع — والماي — واحدها معنى الاراضى المهيولة — وقوله اغتال الارض — اى التي ليس بها اثر عمرة — والحلقة — بسكون اللام السلاح طاما — وقوله الضامنة من الفضل — قال ابو عبيد ما قفتمنا اصابهم وكان داخلا في العمارة واطاف بها سور المدينة — والمعين — الماء السائل وقيل الجارى على وجه الارض وقيل الماء الغلب النزر — وقوله ولا تسبل سارحتكم — قال ابو عبيد اراد ان ما شيتهم لا تصرف هن معنى تريمه يقال غدله اى صرفته فسدل اى انصرف والسارحة هى المشاة — ولانند فارذكم — الفرد والفارذ بمعنى المفرد .. قال ابو عبيد يعنى الزائدة على القرينة اى لا تقم الى غيرها فتد معهما ونحسب . [١] — نسخة — منه بدل قوله فيها [٢] — هكذا في نسخة وفي اخرى — اذ ليس الايجاز الاقتصار والاقتصار عليه موضع .

وسيل ما يكتب به في باب الشكر ان لا يقع فيه اسباب فان اسباب التابع في الشكر اذا رجع الى خصوصية نوع من الابرار والتثليل .. ولا يحسن منه ان يستعمل الاكثر من التاء والدعاء ايضا فان ذلك فعل الابرار الذين لم تقدم لهم وسائل من الخدمة ومقدمات في الحرمة او تكون صناعتهم التكسب بتقريظ الملوك واطراء السلاطين .. فلا يقيح اكثر التاء من هؤلاء .. وليس يحسن منه ايضا تكرير الدعاء في صدر الكتاب والرقاع عندما يجبره من ذكر الرئيس فان ذلك مشقة وكلفة والحكم فيما يستعمله من ذلك في الكتب مشبه بحكم ما يستعمل منه شفاهاً .. ويهيج من خادم السلطان ان لا يشغل سمعه في مخاطبته اياه بكثرة الدعاء له وتكثيره عند استيناف كل لفظة ..

وسيل ما يكتب به التابع الى المتبوع في معنى الاستعطاف ومسئلة النظر آه ان لا يكثر من شكاية الحال ورقها واستيلاء الخصاصة عليه فيها فان ذلك يجمع الى الابرار والاضجار شكاية الرئيس لسوء حاله وقلة ظهور نعمته عليه .. وهذا عند الرؤساء مكروه جداً بل يجب ان يجعل الشكاية عزوجة بالشكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفيرا للعائدة .. وسيل ما يكتب به في الاعتذار من شيء ان تجنب فيه الاطناب والاسباب الى ايراد النكت التي يتوهم انها مقنعة في ازالة الموجدة ولا يعمن في ثبرة ساحة في الاساءة والتقصير فان ذلك مما تكرهه الرؤساء والذي جرت به عادتهم الاعتراف من خدمهم وخولهم بالتقصير والتفريط في اداء حقوقهم وتأدية فروضهم ليكون لهم فيما يعقبون ذلك من العفو والتجاوز موضع منة مستأفة تستدعي شكراً . وعارفة مستجدة تقتضى تشراً .. فاما اذا بالغ المتصل في برامة ساحة من كل ما قذف به فلا موضع للاحسان اليه في اعفائه عن ترك السخط بل ذلك امر واجب له وفي منع الرئيس حصته منه ظلم واساءة ويبنى ان يكثر الانفاظ عنده فان احتاج الى اعادة الماني اعاد ما يعيده منها بغير اللفظ الذي ابتداء به : مثل ما قال معاوية رضي الله عنه .. من لم يكن من بني عبد المطلب جواداً فهو دخيل . ومن لم يكن من بني الزبير شجاعاً فهو لزيق . ومن لم يكن من ولد المنيرة تايها فهو سنيذ .. فقال دخيل ثم قال لزيق ثم قال سنيذ والمعنى واحد والكلام على مآراء احسن ولوقال لزيق ثم اعاده لسمج ..

هذا ادام الله عزك .. بعد ان تفرق بين من تكتب اليه فان رأيت . وبين من تكتب اليه فأريك .. وان تعرف مقدار المكتوب اليه من الرؤساء والنظر آه والفلان والوكلاء تفرق بين من تكتب اليه بصفة الحال وذكر السلامة . وبين من تكتب اليه بتركها اجلاً واعظاً .. وبين من تكتب اليه انا افضل كذا .. وبين من تكتب اليه نحن فضل كذا .. فانا من كلام الاخوان والاشباه .. ونحن من كلام الملوك .. وتكتب في اول الكتاب سلام عليك

وفي آخره والسلام عليك لان الشيء اذا ابتدأت بذكره كان نكرة فاذا اعدته صار معرفة .. كما تقول مرينا رجلا فاذا رجع قلت رجع الرجل وكان الناس فيها معنى يستعملون في اول فصول الرسائل اما بعد وقد تركها اليوم جماعة من الكتاب فلا يكادون يستعملونها في شيء من كتبهم وانظم المواقيل ابن القزويني وسأله الحاجب عما ينكره من خطابه فقال انك تكثر الرد . وتشير باليد . وتستعين بآما بعد . فتحاموه لهذه الجهة مع انهم رويوا في التفسير ان قول الله تعالى (وايتنا الحكمة وفصل الخطاب) هو قوله اما بعد .. فان استعملته اتباعا للاسلاف ورغبة فيما جاء فيه من التأويل فهو حسن وان تركته توخيا لمطابقة اهل عصرك وكراهة للخروج عما اصلوه لم يكن ضائرا ..

ويبنى ان يكون الدعاء على حسب ما توجه الحال بينك وبين من تكتب اليه وعلى القدر المكتوب فيه : وقد كتب بعضهم الى حبة له عصمنا الله واباك عما يكره .. فكتبت اليه .. يا غليظ الطبع لو استجيت لك دعوتك لم تلتق ابدا ..

واعلم ان الذي يلزمك في تأليف الرسائل والخطب هو ان تجعلها من درجة فقط ولا يلزمك فيها السجع فان جعلتها مسجوعة كان احسن ما لم يكن في سجعك استكراه وتنافر وتعقيد وكثير ما يقع ذلك في السجع وقيل ما يسلم اذا طال من استكراه وتنافر ..

ويبنى ان تجنب اعادة حروف الصلاة والرباطات في موضع واحد اذا كتبت مثل قول القائل منه له عليه . او عليه فيه . او به له منه . واخفها له عليه .. فسيبيله ان تدأبه حتى تزيد بان تفصل ما بين الحرفين : مثل ان تقول اقت به شهيدا عليه : ولا اعرف احدا كان يتبع العيوب فيأتها غير مكترث الا لمتني * فانه ضمن شعره جميع عيوب الكلام ما اعدمه شيئا منها حتى تخطى الى هذا النوع فقال

ويسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح له منها عليها شواهد

فاتي من الاستكراه بما لا يطار غرابه قدبر ما قلناه وارسمه نظير بشيتك منه ان شاء الله

الباب الرابع

في البيانه عن معنى النظم ومبردة الرصف والسبك ومهوف ذلك

اجناس الكلام المنظوم (ثلاثة) الرسائل . والخطب . والشعر . وجميعها تحتاج الى حسن التأليف وجودة التركيب .. وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً ومع سؤال التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية فاذا كان المعنى سبياً . ورصف الكلام ردياً . لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة . واذا كان المعنى وسطاً . ورصف الكلام جيداً . كان احسن موقعاً . واطيب مستمعا . فهو بمنزلة العقد اذا جعل كل خرزة منه الى ما يليق بها كان رايماً في المرأى وان لم يكن مرتعفاً جليلاً [١] وان اختلف نظمه فضمت الحبة منه الى ما يليق بها اقتحمته العين وان كان قايماً نعيماً : وحسن الرصف ان توضع الالفاظ في مواضعها . وتمكن في امكانها . ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة الا حذفاً لا يفسد الكلام ولا يعنى المعنى ويضم كل لفظة منها الى شكلها وتضاف الى لفقها : وسؤال الرصف تقديم ما ينبغي تأخيرها منها وصرفها عن وجوها وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها : (وقال) العتاني : الالفاظ اجساد . والمسانی ارواح . وانما تراها بسون القلوب فاذا قدمت منها مؤخراً . او أخرت منها مقدماً . افسدت الصورة وغيرت المعنى . كما لو حول رأس الى موضع يد . او يد الى موضع رجل . لتحولت الحلقة . وتغيرت الحلية [٢] : وقد احسن في هذا التمثيل واعلم به على ان الذي ينبغي في صيغة الكلام وضع كل شئ منه في موضعه ليخرج بذلك من سؤال النظم ..

فن سؤال النظم المعاظلة .. وقد مدح عمر بن الخطاب رضى الله عنه زهيراً لجانبتها .. فقال كان لا يسانل بين الكلام .. واصل هذه الكلمة من قولهم تماظلت الجرادتان اذا ركبتا احدهما الاخرى وعاظلت الرجل المرأة اذا ركبها فن المعاظلة .. قول الفرزدق

تَسَالَى فَاَنْ طَاهِدَتْنِي لِأَتَخَوْنِي تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ يَصْطَطِحَانِ

وقوله

هُوَ السِّيفُ الَّذِي نَصَرَ ابْنَ أَرْوَى بِهِ عُثْمَانُ مَرَّوَانُ الْمُصَابَا

[١] - ورد في هذه الجملة - في نسخة بدل قوله رايماً . ورائفا . وبهذا جليلاً . فيلاً .

[٢] - في نسخة - الحيلة بدل قوله الحلية .

وقوله للوليد بن عبد الملك

إلى ملك مائة من محارب
أبوه ولا كانت كليباً نصاهه
وقوله يمدح هشام بن اسماعيل *

وما مثله في الناس الا تمككاً
أبو أمه حتى أبوه يقاربته
وقوله
الشمس طالعة لئنت بكليفة
تبكي عليك نجوم الليل والقمر
وقوله

ما بين مذى رجل احق بما اتي
من مكر مات عظام الاخطار
من را حنين تريد قطع زنده
كفأها واشد عقد ازار
وقوله [١]

اذا جئت اعطاك عفواً ولم يكن
على ماله حلا لردى مثل سائله
الى ملك لا تشصف الساق لعله
أجل لأوان كانت طولا محامله

وقال قدامة * لا اعرف المعاطلة الا فاحش الاستمارة .. مثل قول اوس

وذات هدم عار نواثرها
تسمت بالساء تولياً جدما [٢]

فسمى الصبي تولياً والتولب ولدا الحمار .. وقول الآخر

وما زقد الولدان حتى رأيت
على البكر تمر به بساق وحافر [٣]

[١] - او دال البيت الثاني صاحب اللسان في مادة ن ع ل ونسبه لذي الرمة وقال وروى حماته بدل محامله

[٢] - الهدم - بالكسر الكساء الذي شوهت وقاهه وخس ابن الامراء به الكساء البالي من الصوف - والنواثر - صعب الذراع من داخل وخارج .. وتيل هي الصبي التي في ظاهرها .. وقال في اللسان قال ابن بري عند قوله وذات بالكسر صوابه وذات بالرفع لانه مطرف على طاعل قبله وهو ليبيك العرب والمدامة والفتيان طراً ومطابع طما

[٣] - البكر - التي من الابل : وقوله - يمر به من سريت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجري : والبيت الجبها الاسدى يصف ضيفا طارفاً اسرع اليه : وقوله

فا بصرتاوى وهي شقراء اوقدت
بلبل فلاحت للبيوت التواخر

(١٦) - صناعتين -

فسمى قدم الانسان حافراً .. وهذا غلط من قدامة كبير لان الملاحظة في اصل الكلام انما هي ركوب الشيء بعنه بعضاً وسمى الكلام به اذا لم ينضد تضداً مستويًا واركب بعض الفاظه رقاب بعض وتداخلت اجزاؤه تشبيهاً بتماثل الكلاب والجراد على ما ذكرناه وتسمية القدم بحافر ليست بمدخله كلام في كلام وانما هو بعد في الاستعارة : والدليل على ما قلنا انك لا ترى في شعر زهير شيئاً من هذا الجنس ويوجد في اكثر شعر الفحول فتحو ما فاه عنه عمر (رضي الله عنه) وحده فما وجد [منه] في شعر النابغة .. قوله

يُزِنُ الثَّرَى حَتَّى يَبَاشِرُنْ بُرْدَهُ اِذَا الشَّمْسُ بَحَّتْ رَيْفَهَا بِالْكَلَاكِلِ [١]

معناه يثرن الثرى حتى يباشرن برده بالكلاكل اذا الشمس بحت ريفها .. وهذا مستهجن جداً لان المعنى تمى فيه .. وقول التبايح

مَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوَشَاحِ اِذَا مَشَتْ مَخَامَصُ حَافِي الْخَيْلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي [٢]

معناه مخامص الحافي الوجي في الامعز .. وقول لبيد

وَتَحْمُولُ قَهْوَةٍ بِاَكْرَهَا فِي التَّبَاشِيرِ مَعَ الصَّبْحِ الْأَوَّلِ

اي في التبشير الاول مع الصبح [٣] .. وكقول ذى الرمة

كَانَ أَصْوَاتُ مَنْ اِيْقَالِهِنَّ بِنَا اَوْ اٰخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ

يريد — كان اصوات آخر الميس اصوات الفراريج من ايقالهن [٤] — وقوله ايضا

نَضَاءُ الْبُرْدِ عَنْهُ وَهُوَ مِنْ ذَوْجُونِهِ اِجْرَى تَهَالٍ وَصَوْتِ صَلَاحٍ [٥]

[١] — الكلكل : والكلكال — الصدر من كل شيء وقد يستعار لما ليس بحجم (كاهنا) — والنج — الرمي ومج برقه نقطه ورماء .. والبيت في ديوانه هكذا

يثرن المعصى حتى يباشرن برده اِذَا الشَّمْسُ مَدَّتْ رَيْفَهَا بِالْكَلَاكِلِ

[٢] — التخماس — التبايح من الشيء قاله في اللسان واشتد له بالبيت والامعز المكان الكثير المعصى الصلب — والوجي — تقدم معناه .. وجاء في بعض النسخ بدل الحافي الجالبي وبدل الامعز الامر

[٣] — في نسخة من المعص بدل قوله مع الصبح في المكائين

[٤] — الميس — التبخير — والايقال — السير السريع والامسان فيه

[٥] — الاجارى — ضرب من الجبرى والصلل حدة الصوت : وجاء في احدى النسخ هكذا

نضاء البرد عنه وهو من ذوجونه اِجْرَى تَهَالٍ وَصَوْتِ صَلَاحٍ

كانه من تخليطه كلام مجنون او هجر مبهم [١] . . يريد — وهو من جنونه ذوا جارى —
وكقول ابى حية * الغيرى

كا خط الكتاب بكف يوماً يهودى يُقاربُ اوزيل
يريد — كا خط الكتاب بكف يهودى يوما يقارب اوزيل — وقول الاخر
هما اخوا فى الحرب من لا اخاله اذا خلت يوماً نبوة فدعاها

— يريد اخوا لا اخاله فى الحرب — وليس للمحدث ان يجعل هذه الايات حجة
ويبنى عليها فانه لا يبعد فى شئ منها لاجتماع الناس اليوم على عجاجة امثالها واستجادة
ما يصح من الكلام ويستبين واستدلال ما يشك ويستهم : فن الكلام المستوى النظم .
المستقيم الصرف : قول بعض العرب

ايا شجر الحياور مالك موقفاً فانك لم تحزن على ابن طريف
فنى لا يحب الزاد الا من الشقى ولا السال الا من قنا وسيف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة واجرد شطير فى العنان خوفاً
كانك لم تشهد طعناً ولم تغم مقاماً على الاعداء غير خفياً
فلا تجزما يا بنى طريف فاقى ارى الموت حلالاً بكل شريف

والمنظوم الجيد ما خرج مخرج المتنور فى سلاسته . وسهوكه . واستوائه . وقلت ضروراته :
ومن ذلك قول بعض المحدثين

وقوفك تحت ظلال السيو فى افر الخلالة فى دارها
كانك مطلع فى القلو ب اذا ماتناجت باسراها
فكرات طرقك مردو دة اليك بفامض اخبارها
وفى راحتك الردى والندى وكلتاها طوع بمتارها
واقضية الله محسومة وانت متقيد اقدارها

[١] — البرسم — والمصاب بلة البرسام : قال الجوهري ملة معروفة : وقال فى اللسان البرسام
الموم : وسكن من ابن برى فى مادة موم الموم الحى

ولانكاد القصيدة تستوى ابياتها في حسن التأليف ولا بد ان تختلف فن ذلك : قول

عيد بن الأبرس * [١]

وقَدْ عَلَانِي شَيْبُ فَوْدٍ عَنِي مِنْهُ الْغَوَانِي وَدَاعِ الصَّارِمِ الْقَالِي [٢]
 وَقَدْ اسْتَلَى هُمُومِي حِينَ غَضُرُنِي بِجَحْزَةٍ كَمَلَاةِ الْفَيْنِ شَمْلَالِي [٣]
 زَيْفَاةٌ بِقُدُودِ الرَّحْلِ نَاجِيَةٌ تُفَرِّي الْعَجِيرَ بِبَيْتِلٍ وَإِرْقَالِي [٤]

[١] - الأبيات من قصيدة ذكرها هبة الله العلوي في غنائه وقد اتى المصنف على أكثرها
 بغيرها هنا من رواية المختارات ليأمل المطالع ما بينهما من الاختلاف ويستقيم له المعنى بتناسق ترتيبها : وهي

يأدار عند صفائها كل مطال بالجو مثل سحق الأينة البالي
 جرت عليها رياح الصيف فاطردت والريح مما تفعلها بأذيال
 حبست فيها مصابي كي اسلمها والدمع قد بل من جيب سرايل
 شوقا الى الحى ايام الجميع بها وكيف يطرب او يشاقق امشالي
 وقد علا لى شيب فودعنى منه الغواني وداع الصارم القالي
 وقد اسلى همومي حين غضرني بجسرة كملاة الفين شملالي
 زيفة بقود الرحل ناجية تفرى العجير ببثيل وارقال
 مقدوفة بلكيك الهم من مرض كفرد وحد بالجو بأذيال
 هذا وحرب عوان قد سموت لها حتى شيت لها تالوا بأشمال
 محنى مسومة جرداه بمجزة كالهم ارسله من كفه القالي
 وكبش ملومة باد نواجذها شيباء ذات سرايل وابطال
 او جرت جفنه خرصا فبال به كما اتقى غضد من ناهم الضال
 ولقوة كركات المسك طال بها في دنيا كر حول بعد احوال
 باكرتها قبل ان يبدو الصباح لنا لى يت منهبر الكفين مفضال
 وغية كمهاات الجو ناهمة كان رقتها شيت بلسال
 قدبت البها وهنا وتلينى ثم انصرفت وهي منى على بال
 بان الشباب قالى لايلم بنا واحتل به من مشيب اى علال
 والشيب شين لن ارسى بساحته قد دو سواد الهمه الحالى

[٢] - الهمه - بالكسر شمرا الرأس وهي دون الجمة سميت بذلك لانها الملت بالمتكئين فان زادت
 فهي الجمة : وفي نسخة (وقد علا مفرق) بدل لى

[٣] - الجسرة - النافذة اذا كانت طوية خضفة من قولهم رجل جسر : وقيل هي القوة التي
 تمسك على كل شيء - والملاة - السندان اى الزبرة التي يضرب عليها الحداد الحديد

[٤] - الزيفاة - النافذة الخشبية التي ترفق في سورها - والقود - بفتح القاف خشب الرحل : وفي
 نسخة (بقود الرحل) وذلك بيوره - والبثيل والارقال - ضروب من السير تقدم منها

وفيه

تَحْتِي مَسْوْمَةٌ جَرْدَاءُ عِجَازَةٌ كالسهم أرسله من كفه القالى [١]

والشيب شين لمن أرسى بساحته لله دُرٌّ سوادٍ لثمة الخالى

فهذا نظم حسن وتأليف عتار : وفيها ماهو ردئ لاخير فيه وهو .. قوله

بأنَّ الشَّبابُ قَالِي لَا يُعْلِمُ بِنَا واحتل بي من مشيب كل محالٍ

وقوله

فَبِتُّ أَلْمِيسَا طَوْرًا وَتَلْمِيسِي ثم انصرفت وهي متى على بال [٢]

قوله .. واحتل بي من مشيب كل محال - بنفيض خارج عن طريقة الاستعمال : وانبض منه قوله .. وهي متى على بال - وفيها

وكشيتُ تَلْمُؤْمَةً بِأَدْنَى نَوَاجِذِهَا شَبَّاءَ ذَاتِ سَرَابِيلٍ وَأَبْطَالٍ [٣]

السرايل : الدروع فلو وضع السيوف موضع الدروع لكان أجود : وفيها

أَوْجِزْتُ حُفْرَتَهُ خُرْصًا قَالَ بِهِ كما انشئ تخضر من ناعم الضال [٤]

النصف الثاني أكثر ماء من النصف الاول : وفيها

وَقَهْوَةٌ كُرْضَابِ الْمَسْكِ طَلَّ بِهَا فِي دَثِّهَا كُرْ حَوْلٍ بَعْدَ أَحْوَالٍ

[١] - المسومة - المملة بلامه الحرب : وقيل المخلدة في سومها والسوم الذهاب في الرمي - والعجيزة - الصلبة اللحم - والغالى - الذى ينلو يسهمه أى يباعه به في الرمي

[٢] - اليها - أى احبتها والى الذى تتعجب منه : ومن غريب التصنيف ما وجدته في احدى نسخ الاصل - اليها . وتلفظى - بدل قوله اليها وتلفظى

[٣] - الكشيت - من القوم رئيسهم - والمؤمة - الكتبية المجتمة

[٤] - الوجير - ان توجر ماء اودواء في وسط حلق الصبي : ومنه اوجره الرمح لاهيره فطنه به في فيه - والجفرة - وسط كل شئ ومظهره - والحرس - سنان الرمح ونجوز فيه الحركات الثلاث - والمخضر - المود الناعم الذى اذا خضدته اى جذبته انجذب : وفي اللسان اذا كسرت المود فلم تنبه قلت خضدته - والضال - السدر البرى والمخضود منه الذى قطع شوكه : وصدر هذا البيت اضطررت الاصول في روايته في نسخة هكذا (اولجت حفوته خرسا فقال به) وفي اخرى (اولجت حنبيه خرسانا فقال به) وما اتيته موافق لما في المختارات واللسان الا في قوله مخضد فان صاحب اللسان ذكره بصيغة المصدر في مادة خ ر ص ثم وجدته قد ذكره في خ ض د هكذا (اوجرت حفوته خرسا فقال به) الخ

هذا البيت متوسط

بأكرتها قبل ان يبدو الصباح لنا في بيت منهمر الكفين مفضال
التصف الثاني اجود من التصف الاول .. وقوله

أَمَا إِذَا دُعِيَتْ زَالِ فَانْهَمَ يحدون للركبات في الأبدان [١]
هذا ردئ الرصف .. ويصده

فَحُلِدْتُ بِدُحْمٍ وَلَسْتُ بِخَالِدٍ والدمر ذو غير وذو الوان
متوسط .. ويصده

إِلَّا لِأَعْلَمَ مَا جَهِلْتُ بِتَقْيِهِم وتذكرى ما فاتت ائى آوان
مختل التظم : ومعناه لست بخالد الا لاعلم ما جهلت وتذكرى ما فاتت اى آوان كان ..
وقول النمر بن تولب * [١]

لَعِمْرَى لَقَدْ انْكَرْتُ قَيْسَ وَرَأَيْتُ مع الشيب أنبلى الى تبديل
فَضُولُ أَرَاهَانِي آتَيْتُ بِسَمَتَا يكون كفاف اللحم أو هو أفضل
وَبَطِيءٌ عَنِ الدَّاعِي فَلَسْتُ بِأَخْذٍ سلاحي اليه مثل ما كنتُ افعل
كَانَ مَحْطًا فِي يَدَيَّ حَارِثِيه صَنَاعَ عَلْتُ مِنِّي بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عُلُ

[١] — التزالم — مثل قطام بمعنى ازل وهو ممدول عن التازلة ولهذا انه قاله الجوهري :
وإن نسخة بدل يحدون . يهزون وكتب بها اى يهزون للمعرو
[١] الايات هذه من قصيدته المشهورة اوردها ابو زيد في الجهرة : ومطلها
تأيد من الملال حمرة مأسل وقد اقترنت منها شراء فيذبل

قوله في البيت الثاني — كفاف اللحم — قال في اللسان فلان لحمه كفاف لادعيه اذا امتلاه جلده (اى
ادعيه) من لحمه وانشدنا البيت وقد جاء في بعض النسخ (كفاف اللحم او هو اجل) من تلاء اى بنضه :
و في بعضها افضل بدل اجل وهي رواية ابو زيد في الجهرة : وقوله — وبطيء — هكذا في سائر
الاصول وفي الجهرة بطيء على وزن فاعيل : وقد اورده بعد قوله

وكنت صلي النفس لائى دونه فقد صرت من إقصا جيبى اذهل

وقوله — عطا — قال في اللسان المخط حديدة او خشية يميل بها الجلد حتى يلين ويرق : وفي الجهرة
المخط الذى يحيط به الادم : وفي نسخة عطا بالخاء المحبة وقد جمعه في اللسان شبيه المخط : وقوله —
حارثية — قال في الجهرة اراد بالخارثية النسبة الى الحرث بن كعب لانهم اهل ادم وقوله — من عل —
بضم اللام لغة في قولهم من مل بكسرهما اى من حال كما في الصياح وفي بعض النسخ قد رسمت موصولة مع
قع الميم

تدارك ما قبل الشباب وبسده حوادث أيام تمر وأغفل
يؤد القى طول السلامة والنوى فكيف ترى طول السلامة تفعل
يرد القى بسد اعتدال وصحة ينوء اذارام القيام ويُحْمَلُ

فهذه الايات جيدة السبك حسنة الرصف : وفيها

فلا الجارة الدنيا لها تُغْلِيهَا ولا الضيف فيها إن لئاح مُحَوِّلُ [١]

فانصف الاول محتل : لانه خالف فيه وجه الاستعمال .. ووجهه ان يقول فهي لاتلحى
الجاره الدنيا اى القرية : وكذلك قوله

اذا هتكت أطناب بيت وأهله بمُغْطِيهَا لم يُوردُوا الماء قِيلُوا [٢]

هذا مضطرب لتناوله المعنى من يعيد ووجه الكلام ان يقول اذا دنت ابلنا من حى ولم ترد
ابلهم الماء قِيلُوا من ابلنا - والقليل - شرب نصف النهار : واشد اضطرابا منه : قوله

وما قُتْنَا فيه الوطابُ وحَوْلنا بيوتُ علينا كلها فوه مُقْبِلُ [٣]

وجه الكلام ان يقول لسنا نحقق اللبن فنجعل الاقاع فى الوطاب لان حولنا بيوت افواههم
مقبلة علينا يرجون خيرا فاضطرب نظم هذه الايات لعدولها عن وجه الاستعمال : ومثله

رأتُ اثْنَا كَيْمًا يُلَفِّفُ وَطْبَ الى الألس البادين فهو مَزْمَلُ [٤]

[١] - قوله تغليها - اى تنازهنا من قولهم لاحيته ملاحه اذا نازحته : قال فى الجهرة ادخل
النون فى مستنكر يقول لاتفى الجارة الايل اذا سقيت منهله وهذا المعنى مضارب للمعوم المصنف :
والبيت فى بعض النسخ هكذا

فلا الجارة الدنيا القى تغليها ولا الضيف عنها ان لئاح محول

[٧] - المطن - مبرك ابل حول الحوض : وفى الجهرة بمظها بإلطاء الماء والميم بمداله ولله
من فلفط السناخ

[٣] - فى نسخة - فأقننا فيها الوطاب الخ وقريب من ذلك رواية الجهرة الافوه - مقبل - قال
الذى فى الجهرة مقفل

[٤] - هكذا البيت - فى اصح نسخ الاصل وفى بعضها

رأتُ اثنا وطبا يجرى به امرو من الماء البادين فهو مزمَل

وفى السان فى مادة كيمس

رأتُ رجلا كيما يلفف وطبه فيأتى به البادين وهو مزمَل

قَالَتْ فَلَان قَدْ اغْتَلَ عِيَالَهُ وَأَوْدَى عِيَالُ آخَرُونَ فَهَزَلُوا
أُمُّ يَكْ وَلَدَانُ اَعْلَوُوا وَجَلَسُوا قَرِيبٌ فَيَجْرِي أَذْيَكْفُ وَيَجْمَلُ

[— الكيس — الذى ينزل وحده — والوطب — وعاء اللبن — والانس البيا دون —
اهله لانه يرده اليهم فهم من يتذم فيسقى لبنة ومنهم من يرده كيصا مثل فعلى الذى ينزل
وحده من مل مبرد [١]

فهذه الايات سمجة الرصف لان الفصيح اذا اراد ان يعبر عن هذه المعاني ولم يساع نفسه
عبر عنها بخلاف ذلك : وكان القوم لا يتقد عليهم فكثروا يسامحون انفسهم فى الاساءة ..
فاما مثال الحسن الرصف من الرسائل فكما كتب بعضهم .. ولولا ان اوجود الكلام . ما يدل
قليله على كثيره . وتبنى جلته عن قصيله . لوست لطاق القول فيها انطوى عليه من
خلوص المودة . وصفاء المحبة . فجال مجال الطرف فى ميدانه . وتصرف تصرف الروض
فى اقتنائه . لكن البلاغة بالابحاز . ابلغ من البيان بالاطناب ..

ومن تمام حسن الرصف ان يخرج الكلام مخرجا يكون له فيه طلاوة وماء وربما كان
الكلام مستقيم اللفاظ . صحيح المعانى . ولا يكون له رونق ولا رواء . ولذلك : قال الاصمعي
لشعر ليد : كانه طليسان طهرانى اى هو محكم الاصل ولا رونقه .. والكلام اذا خرج
فى غير تكلف [وكذ] وشدة تفكر وتعمل كان سلسا سهلا وكان له ماء ورواء ورقراق
وعليه فرند لا يكون على غيره بما عسر بروزه واستكره خروجه .. وذلك مثل
قول الخطيب

هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا مَلَّتْ مِنْ أَيَّامٍ مَظْلَةٍ أَضَاؤُا

وقوله

لَهُمْ فِي بَنَى الْحَاجِلَةِ أَيْدٍ كَأَنَّهَا تَسَاقُطُ مَاءَ الْمَزْنِ فِي الْبِلَادِ الْفَقْرِ

[١] هذا التفسير لم اجده الا فى نسخة واحدة وقد فسر به ابو زيد فى الجهرة : وقال فى اللسان بعد ان
ذكر البيت وفسر الكيس بالرجل الاخر وحكاة من ابي على ثم ذكر عن ثعلب بان الكيس الثيم والشد
البيت وهذا بناء على ان الروابن ان كيصا بكسر الكاف ثم ذكر عن ابي على ورجل كيم بفتح الكاف
ينزل وحده واختلف فى الالف من كيصا فتحى عن ابي على وثلث ان الالف الف النصب لالف
الاحاق : وقول المصنف فى التفسير من مل مبرد اراد بالمبرد المطفى .. وقوله — قد اغتلت عياله — هكذا
فى الاصول وفى — الجهرة قد افاض عياله : وقوله قريب الخ البيت الذى فى الجهرة — تفضي اذا
راؤا نحل ونحمل — وفى بعض الاصول — اذبحل ويحمل — وفى ثالثة — يلف ويحمل — فليصر

وكقول اشجع *

تَعَزُّرٌ عَلَيْهِ نَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ لَثَرَتْ عَلَيْهِ جَنَاحُهَا الْإِيَّامُ
وَإِذَا سِوْفُكَ صَاحَتْ هَامَ الْعِدَى طَارَتْ لَهُنَّ عَنِ الْفِرَاحِ الْهَامُ
بَرَقَتْ سِجَاؤُكَ لِلْمَقْدَرِ فَاْمَطَرْتُ هَاماً لَهَا طِلَّ السِّوْفِ نَحَامُ
رَأَى الْأَمَامُ وَعِزُّهُ وَحَامُهُ جُنُدٌ وَرَأَى الْمَلِينَ قِيَامُ
وكقول النمر

خَاطَرْتُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمةً أَنْ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحُ
فَالسَّالِ فِيهِ تَجَنَّبَ وَمَهَابَةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَةٌ وَقُبُوحُ
وكقول الآخر

نَامَتْ جِدُودُهُمْ وَاسْتَقَطَ حُجُبُهُمْ وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجِدُودُ تَنَامُ
وكقول الآخر

لَعَنَ الْآلَ تَبَلَةَ بْنِ مُسَافِرٍ لَمَّا لَيْثُنٌ عَلَيْهِ مِنْ قُدَامِ [١]

ففي هذه الأبيات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما يجرى مجراها في صحة المعنى وصواب اللفظ :
و [من] الكلام الصحيح المعنى واللفظ . التقليل الحلاوة العديم الطلاوة : قول الشاعر

أَرَى رَجَالاً بِأَذْنِ الدِّينِ قَدْ قَتَمُوا وَلَا أَرَاهُمْ رِضْوَاناً فِي الْعَيْشِ بِالْدُونِ
فَاسْتَفْنِ بِاللَّهِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا أَنَا سَتَفْنِ الْمُلُوكُ بِنُيَاهُمْ عَنْ الدِّينِ

ومن الشعر المستحسن الرونق : قول دعبل [٢]

وَأَنْ أَمَرْتُمَا أَمْسَتْ مَسَاقِدُ رَحْلِهِ بِأَسْوَأَ لَمْ يَتْرَكْ لَهُ الْحَرَمُ مَعْتَمُلاً
حَلَّتْ مَحَلّاً يَقْصُرُ الْبَرْقُ دَوْنُهُ وَصَيَّرَ عَنْهُ الطَّيْفُ أَنْ يَنْجَمَا

~~~~~

[١] نسخة مساور بدل مسافر : وفي اللسان في مادة علل ما يصحح الأول [٢] تقدم ذكرهما لى  
صفحة ٤١ برواية - الحرم - بدل - الحرم

## ﴿ الباب الخامس ﴾

في ذكر الایجاز والاطناب قصوده

## ﴿ الفصل الاول من الباب الخامس في ذكر الایجاز ﴾

قال اصحاب الایجاز : الایجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل وما من اعظم ادواء الكلام وفيها دلالة على بلادة صاحب الصناعة .. وفي تفضيل الایجاز : يقول جعفر بن يحيى لكتابه : ان قدرتم ان تحملوا كتبكم توقيعات فافعلوا : وقال بعضهم الزيادة في الحد قصان : وقال محمد الامين \* عليكم بالایجاز فان له افهاما . وللإطلاة استبهما : وقال شيب بن شبة \* : القليل الكافي . خير من كثير غير شافي : وقال آخر : اذا طال الكلام عرضت له اسباب التكلف ولاخير في شئ يأتي به التكلف : و[قد] قيل لبعضهم : ما البلاغة . فقال الایجاز . قيل وما الایجاز . قال حذف الفضول . وتقريب البعيد : وسمع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) رجلا يقول لرجل كفك الله ما امحك : فقال هذه البلاغة وسمع آخر يقول عصمك الله من المكارة : فقال هذه البلاغة : وقوله صلى الله عليه وسلم ( اوتيت جوامع الكلم ) وقيل لبعضهم : لم لا تطيل الشعر : فقال حسبك من القلادة ما لاحظ بالعتق : وقيل ذلك لاخر : فقال لست ابيعه مذارعة : وقيل للفرزدق : ما صيرك الى [القصايد] القصار بعد الطوال : فقال : لاني رأيتها في الصدور اوقع . وفي المحافل اجول . وقالت بنت الحطيئة \* لا يبيها : ما بال قصارك . اكثر من طوالك : فقال لاتها في الاذان اوج . وبالا فواء اعلق : وقال ابوسفيان \* لابن الزبرى : قصرت في شرك : فقال حسبك من الشعر غرة لا يمحى . وسمة واضحة : وقيل للناطقة النيباني : الا تطيل القصائد كما اطال صاحبك ابن حجر : فقال من اتحل انتقر [١] : وقيل لبعض المحدثين مالك لا تريد على اربعة واثنين : قال هن بالقلوب اوقع . والى الحفظ اسرع . وبالا لسن اعلق . وللمعاني اجمع . وصاحبها البالغ واوجز : وقيل لابن حازم الا تطيل القصايد : فقال

أَبَى لِي أَنْ أَطِيلَ الشَّرْقُضِي      إِلَى الْمَعْنَى وَعَلَى بِالسَّوَابِ  
وَأَيَّحَازِي بِمَخْصَرٍ قَرِيبٍ      حَذَفْتُ بِهِ الْفُضُولَ مِنَ الْجَوَابِ  
فَاقْبِضِي أَرْبَعَةً وَسِتًّا      مَثَقَّةً بِالْفَاطِ عِزَابِ  
[خَوَالِدٌ مَاحِدًا لَيْلُ نَهَارًا      وَمَا حَسَنَ الصَّبِيِّ بَاخِي الشَّبَابِ]  
وَهُنَّ إِذَا وَصَلَتْ بِهِنَّ قَوْمًا      كَأَطْوَاقِ الْحَمَائِمِ فِي الرَقَابِ  
[وَكُنَّ إِذَا أَقْبَتُ مَسَافِرَاتٍ      تَهْدَاهُ الرُّؤَاةُ مَعَ الرِّكَابِ]

وقال امرؤ المؤنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : مارأيت بليغا قط الاولة في القول ايجازا . وفي المعاني اطالة : وقيل لياس بن معاوية \* ما فيك عيب غير انك كثير الكلام : قال انقسمون صوابا ام خطأ : قالوا بل صوابا : قال فلزيادة من الخير خير .. وليس كما قال لان الكلام غاية . ولنشاط السامعين نهاية . وما فضل عن مقدار الاحتمال . دما الى الاستقلال . وصار سببا لللال . فذلك هو الهذر والاسهاب والخطل وهو عيب عند كل لبيب : وقال بعضهم : البلاغة بالايجاز . اتجمع من البيان بالاطناب : وقال : المكثار كحاطب الليل : وقيل لبعضهم : من ابلغ الناس : قال من حلى المعنى المزج . باللفظ الوجيز . وطبق الفصل قبل التحزيز - المزج - الفاضل والمزج الفضل - وقوله وطبق الفصل قبل التحزيز - مأخوذ من كلام معاوية رضي الله عنه وهو قوله لعمر بن العاص \* رضي الله عنه لما قبل ابو موسى \* رضي الله عنه : يا عمرو انه قد ضم اليك رجل طويل اللسان . قصير الرأي والرفان . قائل الحز . وطبق الفصل . ولاتلقه بكل رأيك : فقال عمرو اكثر من الطعام وما يطن قوم الاقدوا بمض غقولهم ..

والايجاز .. القصر والحذف : قال قصر قليل الالفاظ وتكثر المعاني .. وهو قول الله عز وجل ( ولكم في القصص حياة ) ويتبين فضل هذا الكلام اذا قرنته بما جاء عن العرب في معناه وهو قولهم - القتل اني للقتل - فصار تلفظ القرآن فوق هذا القول لزيادته عليه في الفائدة وهو ابانة العدل لذكر القصص واظهار الغرض [١] المرغوب عنه فيه لذكر الحياة واستدعاء الرغبة والرهبة لحكم الله به ولايجازه في العبارة : فان الذي هو فظير قولهم - القتل اني للقتل - اتما هو ( القصص حياة ) وهذا اقل خروفا من ذلك ولبيده من الكلفة بالتكرير وهو قولهم - القتل اني للقتل - ولفظ القرآن برقي من ذلك وبحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحس لان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من اللام

الى الهمزة : ومن القصر ايضا قوله تعالى ( اذا لذهب كل آله بما خلق ولعل بعضهم على بعض ) لا يوازي هذا الكلام في الاختصار شي : وقوله تعالى ( يا ايها الناس انما بفيكم على انفسكم ) وقوله عز اسمه ( ولا يحق المكر السئ الا بأهله ) وانما كان سؤ عاقبة المكر والبنى راجعا عليهم وحايقا بهم فجعله للبنى والمكر الذين هما من فعلهم ايجازا واختصاراً : وقوله سبحانه ( اقتضرب عنكم الذكر صفحاً ) وقوله تعالى ( ولا تجعلوا الله عرضة لايমানكم ) وقوله تعالى ( فلما استياسوا منه خلصوا نجياً ) تحير في فصاحته جميع البلقاء ولا يجوز ان يوجد مثله في كلام البشر : وقوله تعالى ( ولقد راودته عن نفسه فاستمع ) وقوله تعالى ( يا ارض ابلى مائك ويا سماء اقلنى الآية ) تتضمن مع ايجاز والفصاحة دلائل القدرة : وقوله تعالى ( الا له الخلق والاشر ) لكان استوعبتا جميع الاشياء على غاية الاستقصاء وروى ابن عمر رحمه الله \* قرأها نفال من بقي له شي فليطلبه : وقوله تعالى ( واختلاف الستكم والوانكم ) اختلاف اللغات والمناظر والهيئات : وقوله تعالى في صفة خراهل الجنة ( لا يصدعون عنها ولا ينزفون ) انظم قوله سبحانه ( ولا ينزفون ) عدم العقل وذهاب المال وفقاد الشراب : وقوله تعالى ( اولئك لهم الامن ) دخل تحت الامن جميع المحبوبات لانه نفى به ان يخافوا شيئاً اصلا من الفقر والموت وزوال النعمة والجور وغير ذلك من اصناف المكارة فلا ترى كلمة اجمع من هذه : وقوله عز وجل ( والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس ) جمع انواع التجارات وصنوف المرافق التي لا يلفها العد والاحصاء : ومثله قوله سبحانه ( ليشهدوا منافع لهم ) جمع منافع الدنيا والاخرة : وقوله تعالى ( فاصدع بما تؤمر ) ثلاث كلمات تشتمل على امر الرسالة وشرائعها واحكامها على الاستقصاء لما في قوله ( فاصدع ) من الدلالة على التأثير كتأثير الصدع : وقوله تعالى ( وكل امر مستقر ) ثلاث كلمات اشتملت على عواقب الدنيا والاخرة : وقوله تعالى ( وله ما سكن في الليل والنهار ) وانما ذكر الساكن ولم يذكر المتحرك لان سكون الاجسام الثقيلة مثل الارض والسحاب في الهواء من غير علاقة ودعامة المحجب وادل على قدرة مسكنها : وقوله عز وجل ( خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ) فجمع جميع مكارم الاخلاق باسمها لان في العفو صلة القاطمين والصفح عن الظالمين واعطاء المائنين وفي الامر بالعرف تقوى اية وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحرمات والتبرؤ من كل قبيح لانه لا يجوز ان يأمر بالمعروف وهو يلبس شيئاً من المنكر وفي الاعراض عن الجاهلين



الصبر والحلم وتزنيه النفس عن مقابلة الفيه بما يوتغ [١] الدين ويسقط القدره : وقوله تعالى ( اخرج منها ماءها ومرعاها ) فدل بشيئين على جميع ما اخرج من الارض قوتاً ومتاعاً للناس من العشب والشجر والحطب واللباس والنار [ والملح ] والماء لان النار من العيدان والملح من الماء والشاهد على انه اراد ذلك كله قوله تعالى ( متاعا لكم ولانعامكم ) : وقوله تعالى ( تسقى بماء واحد وفضل بعضها على بعض في الاكل ) فانظر هل يمكن احداً من اصناف المتكلمين اراد هذه المعاني في مثل هذا القدر من الالفاظ : وقوله عز وجل ( ولارطب ولايابس الا في كتاب مبين ) جمع الاشياء كلها حتى لا يشذ منها شئ على وجهه : وقوله تعالى ( وفيها مائتشتى الانفس وتلذ الاعين ) جمع فيه من نعم الجنة ما لا يحصره الافهام . ولا يتلفه الاوهام ..

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اياكم وخضراء الدمن ) [٢] وقوله صلى الله عليه وسلم ( حبك الشيء يعنى ويصم ) وقوله صلى الله عليه وسلم ( ان من البيان لسحراً ) وقوله عليه الصلاة والسلام ( مما يُبْتِ الربيع ما يقتل حبطاً او يمل [٣] ) وقوله صلى الله عليه وسلم ( الصحة والفراغ نعمتان ) وقوله عليه الصلاة والسلام ( نية المؤمن خير من عمله ) وقوله صلى الله عليه وسلم ( ترك الشتر صدقة ) وقوله صلى الله عليه وسلم ( الحمى في اصول النخل [٤] ) فماني هذا الكلام اكثر من الفاظه واذا اردت ان تعرف صحة ذلك فحلها وابنها بناء آخر فانك تجددها تحيى في اضعاف هذه الالفاظ : وقوله صلى الله عليه وسلم ( اذا اعطاك الله خيراً فليبن عليك وابدأ بمن تعول وارفض من الفضل ولا تل على الكفاف ولا تمجز عن نفسك ) قوله صلى الله عليه وسلم ( فليبن عليك ) أى فليظهر اثره عليك بالصدقة والمعروف ودل على ذلك بقوله ( وابدأ بمن تعول ) ( وارفض من الفضل )

[١] - الوتغ - بالتصريك الهلاك والامم وفساد الدين

[٢] - الدمن - جمع دمنة والاصل فيه ما دمنه الابل والغنم من ابارها وابوالها اى تلبده لى صراهاها فربما ثبت فيها الكلاء يرى له فضايرة وهو ربي المرجى من ان الاصل شبه به المرأة الحسنة في الثبوت السؤل لان تمام الحديث قيل وماذا ( قال المرأة الحسنة في الثبوت السؤل )

[٣] - الحديث - قصى روايته الازهرى واورده منه بطوله مفسراً صاحب اللسان في مادة حبط : وقال ان قوله صلى الله عليه وسلم ( ان مما يثبت الربيع ما يقتل حبطاً ) فهو مثل الحرص والمفرط في الجمع والتمنع وذلك ان الربيع يثبت احرار الدمن التي تحلونها الماشية فتستكثر منها حتى تلتفت بطونها وتهلك

[٤] - في نسخة - الثل - ولم اقف على هذا الحديث مع النص في الراشد فلتراجع

أى اكسر من مالك واعطه واسم الشيء الرشيخة [١] ( ولا تمجز عن نفسك ) أى لا تنجم لغيرك وتبخل عن نفسك فلا تقدم خيراً ..

وقول اعرابى اللهم هبلى حقت . وارضى عنى خلقك : وقال آخر : اولئك قوم جعلوا اموالهم متاجيل لأعراضهم . فالحديد بهم زايد . والمعروف لهم شاهد : أى يقون أعراضهم بأموالهم : وقيل لاعرابى يسوق مالاً كثيراً لمن هذا المال .. فقال لله فى يدى : وقال اعرابى لرجل يمدحه انه لمعطى عطاء من يعلم ان الله مادته .. وقول آخر : اما بعد فمط الناس بملكك . ولا تمظهم بقولك . واستنى من الله بقدر قربه منك . وخفه بقدر قدرته عليك : وقال آخر .. ان شككت فى فاسلك قلبك عن قلبي ..

وما يدخل فى هذا الباب المساواة .. وهو ان تكون المعانى بقدر الالفاظ والالفاظ بقدر المعانى لا يزيد بعضها على بعض وهو المذهب المتوسط بين الایجاز والاطباب واليه اشار الفاضل بقوله : كان الفاضل قوالب لمعانيه .. أى لا يزيد بعضها على بعض : فما فى القرآن من ذلك . قوله عز وجل ( حور مقصورات فى الحجاب ) [٢] وقوله تعالى ( ودوا لوئذهن فيدهنون ) [٣] ومثله كثير ..

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ( لاتزال امتى بخير ما لم تراءىماته مغنيا والزكاة مغرما ) وقوله صلى الله عليه وسلم ( اياك والمشاراة فانها تميم الفرقة ونهى المرأة [٤] ) .. ومن الفاظ هذه الفصول ما كانت معانيه اكثر من الفاظه وانما يكره تميزها كراهة الاطالة : ومن نثر الكتاب قول بعضهم : سالت عن خبرى وأنا فى عافية لا عيب فيها الا فقدك . ونعمة لا مزيد فيها الا بك : وقوله علمتى نبوتك سلوتك . واسلمنى بأسى

[١] - الرشيخة - السلية القليلة والرضخ المطاء : وتفسير المصنف له بقوله ( أى اكسر من مالك ) رجوع الى اصل معنى الرضخ : وجاء فى نسخة - اكثر - من الاكثر بدل قوله اكسر [٢] - مقصورات - أى محبوسات على أزواجهن : قال الفراء تقرر على أزواجهن أى حين فلا يردن فيهم ولا يلطمنن اليهم سواهم

[٣] - المدامنة - من الاداهان وهى المقاربة فى الكلام والتلئين فى القول : وحكى فى اللسان عن الفراء ( ودوا لوئذهن فيدهنون ) معنى ودوا لوئذكفروا فيكفرون

[٤] - المشاراة - المقابلة من الشر أى لا تقبل به شراً فتوجه الى ان جعل بك مثله - والفرقة - بالضم فرقة الفرس وكل شئ ترفع قيمته خو فرقة والمراد به هنا الحسن والجمال الصالح : وفى نسخة بالفتح والضبط بالضم هو الموافق لما فى كتب الحديث - والمرأة - بالضم فى اسم الفصح وهكذا ضبطها فى اللسان وقال يبدان ذكر لفظ الحديث : هى القدر وعذرة الناس فاستبرأ المساوى والمتاب : وفى بعض النسخ بالفتح واختلف فى معناها على احوال شتى والحديث اورد السوطى فى الجامع الصغير من رواية البيهقي عن ابن جرير بنظ ( اياكم ومشاراة الناس فانها تمدن الفرقة وتظهر المرأة )

منك . الى الصبر عنك : وقوله حفظ الله النعمة عليك وفيك . وتولى اصلاحك والاصلاح لك . واجزل من الحير حظك والحظ منك . ومنّ عليك وعلينا بك : وقال آخر .  
يُست من صلاحك بي . واخاف فسادى بك . وقد اطب في ذم الحمار من شبك به ،  
ومن المنظوم : قول طرفة

سُبْدِي لَكَ الْإِيَّامَ مَا كُنْتُ جَلِيلاً  
وَبَاتِيكَ بِالْإِخْبَارِ مِنْ لَمْ تَرْقُدِ

وقول الآخر

تُهْدِي الْأُمُورَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا سَكُنْتَ  
فَأَنْ تَأْتِيَ بِالْإِعْرَارِ تُثْقَدُ [١]

وقول الآخر

فَأَمَّا الَّذِي يَجْهَمُ فَكَثُرُ  
وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِبُهُمْ فَفَقْلُ [٢]

وقول الآخر [٣]

أَهَابِكَ أَجْلاً وَمَا بَكَ قُدْرَةٌ  
وَمَا جَرَّكَ النَّفْسُ أَنْكَ عِنْدَهَا  
عَلَى وَلَكِنْ مَلْ عَيْنَ حَبِيبَتِهَا  
قَلِيلٌ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا

وقول الآخر

أَصْدُ بَائِدِي النَّفْسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِهَا  
وَقَلِي أَلَيْهَا بِالْمُودَةِ قَاصِدُ

وقول الآخر

يَقُولُ أَنَا لِيَضْرِكَ فَقْدُهَا [٤]  
يَلِي كُلَّ مَا شَفَّ النَّفُوسُ يَضِرُّهَا

وقال الآخر

يَطُولُ الْيَوْمَ لِلْأَلْفَاكِ فِيهِ  
وَحَوْلُ تَلَقِّي فِيهِ قَصْرُ  
وَقَالُوا لَا يَضْرِكَ نَأَى شَهْرٍ  
قَلْتُ لَصَاحِبِي فَلَنْ يَضِيرُ

قوله — لصاحبي — بكاد يكون فضلاً ،

وأما الحذف فعلى وجوه منها ان يحذف المضاف ويقيم المضاف اليه مقامه ويجعل الفعل له كقول الله تعالى ( واسأل القرية ) اى اهلها : وقوله تعالى ( واشربوا في قلوبهم السجل )

[١] نسخة — فان تولت — بدل تأت — [٢] — الاطراء — مجاوزة الحد في المدح

[٣] — في الخامسة مجزأ البيت الثاني هكذا ( قليل ولان قلل منك نصيبها )

[٤] — الضير — بمعنى الضر : وجاء في نسخة بدل قدتها تأيها

اى جبه : وقوله عز وجل ( الحج اشهر معلومات ) اى وقت الحج : وقوله تعالى  
( بل مكر الليل والنهار ) اى مكركم فيها .. وقال [ المتنخل ] الهذلي

يُمَيِّئِي بَيْتَسَا حَانُوتٌ خَرِيرٌ      مِنْ الْخُرُوسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ [١]

يعنى صاحب حانوت فاقام الحانوت مقامه .. وقال الشاعر [٢]

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُحُبُ السَّبَالِ أَذَلَّةٌ      سَوَاسِيَةٌ اخْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا

يعنى اهل المجلس ..

ومنها ان يوقع الفعل على شيئين وهو لاحدهما ويضمر للآخر فعله .. وهو قوله  
تعالى ( فاجمعوا امركم وشركاكم ) معناه وادعوا شركاكم وكذلك هو فى مصحف  
عبدالله [ بن مسعود ] \* وقال الشاعر

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يُجَدِّعُ أَفْهَ      وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابِلُهُ وَفَرُّهُ

اى ويقفأ عينيه .. وقول الآخر

إِذَا مَا اللَّغَايَاتُ بُرْزْنَ يَوْمًا      وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْمِوْنَا

الميون لاترجع وانما اراد وكلن الميون ..

ومنها ان يأتى الكلام على ان له جوابا فيحذف الجواب اختصاراً لعم الخاطب : كقوله  
عز وجل ( ولو ان قرأتا سيرت به الجبال أوقطعت به الارض أو كلف به الموتى بل لله الامر  
جميعاً ) اراد لكان هذا القرآن فحذف : وقوله تعالى ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته  
وان الله رؤف رحيم ) اراد لمذبحكم .. وقال الشاعر

فَاقِمْ لَوْ مَيِّتُ أَتَانَا رَسُولُهُ      سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْكَ مَذْفَعَا

[١] — الحرس — معلوم — والصراصرة — نبط الشام : وقال الاقرمى فى قصيد البيت — الحرس  
الصراصرة — هم خدم من العجم لاقصصون فلذلك جعلهم خرسا — والققط — شعر الزنجى لقصره  
ومجده وقد ققط شعره بالكسر وهو احد ما جاء على الاصل باظهار التضمين والجمع اقطاط بالفتح  
واقطاط بالكسر وشاهده البيت

[٢] — البيت لذى الرمة : وقبله

وَأَمَلُ اخْلَاقِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَنَا      صَلاَبٌ عَلَى عَضِّ الْهَوَانِ جُلُودَهَا

— السبب — من الصبوبة يباح بخالطها حرة — والسبال — واحدها سبلة : وهى الدائرة  
التي فى وسط الشفة العليا وقيل ماعلى الشارب من الشعر وقيل طرفه ومن ثلمب هى اللحية كلها :  
وقوله — سواسية — اى سواء بالنقص والجهل هل حد قولهم ( سواسية كاستان الحمار )

اى اردناه .. وقوله تعالى ( ليسوا سواء ) من اهل الكتاب امة قائمة ( فذكر امة واحدة ولم يذكر بعدها اخرى وسواء يأتى من اثنين [١] فما زاد : وكذلك قوله تعالى ( آمن هو قانت آنا ليل ساجدا وقائما ) ولم يذكر خلافا لانه في قوله تعالى ( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) دليلا على ما اراد : وقال الشاعر

أراد فما أدرى أهم همته وذو الهمة قدما خاشع متضائل [٢]

ولم يأت بالآخر . . وربما حذفوا الكلمة والكلمتين : كقوله تعالى ( فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم ) وقوله تعالى ( وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ) اى ووصى بالوالدين احسانا : وقال الفر

فان المنية من تحتها فسوف تُصادف ايما

اي — ايما ذهب : وقال ذوالرمة .

ليرفأناها والتهذؤا وقد بدا لذي شهية ان لا الى امر سالم [٣]

[ المعنى ان لاسيل اليها ولا الى لقائها فاكتفى بالإشارة الى المعنى لانه قد عرّف ما اراد كما : قال الفريرين تولب

فلا وأبى الناس لا يعلمون لا الخير خير ولا الشر شر

اى — ليس بدائمين لاحد — والنية العقل والجلب نهى [ ٤ ] وقوله تعالى ( فى يوم عاصف ) اى فى يوم ذى عاصف : وقوله تعالى ( وما اتمم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء ) اى ولا من فى السماء بمعجز : ومثل ذلك قول الشنفرى

[ ١ ] — سواء — اسم بمعنى الاستواء يوصف به كايوصف بالصادر وقد أتى بمعنى الوسط كما فى قوله تعالى ( فى سواء الجحيم ) واختلف فى انه هل يثنى ويجمع والصحيح انه لا يثنى ولا يجمع لانه جرى عندهم بجرى المصدر : وقول المصنف — يأتى من اثنين فاذا — هكذا فى نصين : وفى نسخة : فأتى لاثنتين فصاعدا

[ ٢ ] — المتضائل — المتعاضد كالتى اذا تبيض وانضم بعضه الى بعض : والنضيل النضيل

[ ٣ ] — هكذا رواية البيت — فى اصح النسخ وفى بعضها اقتصار على مجزئه بهذا الضبط ( لذي

نية الا الى ام سالم )

[ ٤ ] هذا التفسير — الى قوله نهى وجده بهامش نسخة ملحقا بالاصل وقد كتب على طرة تلك النسخة انها بخط مصنفها ولم تثبت عندي هذه النسبة على انها اصح نسخة وقت الى : والذي فى غيرها اقتصار على هذه العبارة ( اى ان لاسيل اليها ) قط

لَا تَذْفُونِي أَنْ ذَفَنِي حَرَمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامَرِي أُمَّ عَامِرٍ

أى — ولكن دعوني التي يقال لها خامري أم عامر اذا صيدت [١] — يعنى الضبع — ،  
ومنها القسم بلا جواب : كقوله تعالى ( ق والقرآن المجيد بل عجبوا ) معناه  
واؤه اعلم ق والقرآن المجيد لتبعن والشاهد ما جاء بعده من ذكر البعث فى قوله ( أايذا  
متنا وكنا ترابا ) ومن الحذف قوله تعالى ( الا بكاسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ) اى  
بكاسط كفيه الى الماء ليقبض عليه : وقال الشاعر

إِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا لِيَنْكُم كَقَابِضٍ مَاءٍ لَمْ يَسْقُهُ إِلَّايْلُهُ [٢]

ومن الحذف اسقاط — لا — من الكلام فى قوله تعالى ( بين الله لكم ان تضلوا )  
أى — لان لا تضلوا — وقوله تعالى ( ان تحبب اعمالكم ) اى — لا تحبب اعمالكم —  
وقال امرؤ القيس

فَقُلْتُ بَيْنَ اللَّهِ آتِرُحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَمُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي  
أى — لا ابرح قاعدًا — : وقال آخر

فَلَا وَابْنِ دُحْمَانَ زَالَتِ حُرَيْزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزُّنْدُ قَادِرُحُ

ومن الحذف ان تضر غير مذكور : كقوله تعالى ( حتى توارت بالحجاب ) يعنى  
الشمس [ بدأت فى الغيب ] : وقوله تعالى ( مارك على ظهرها من دابة ) يعنى على ظهر  
الارض : وقوله تعالى ( فآثرن به نعمًا ) اى بالوادى : وقوله تعالى ( والهار اذا جلاها )  
يعنى الدنيا والارض ( ولا يخاف عقباها ) يعنى عقبى هذا الفعلة : وقال لبيد

حَتَّى إِذَا الْفَتْ بَدَأَ فِي كَافِرٍ وَاجِنَ عَوَزَاتِ الثَّغُورِ غُلَامُهَا [٣]

[١] — هكذا الرواية — فى سائر نسخ الاصول والذى فى النسخ فى مادة ع م ر

لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن ابشري أم عامر

وقول المصنف — خامري أم عامر اذا صيدت — اى يقال الضبع اذا اراد اصطيدها بعد ان يجبر  
الرجل الى وجارها فيسد له بعد ما يدخله فلا ترى الفتوة فصل عليه فيقول خامري أم عامر ابشري بجراد  
عظلي وكبر رجال قتلى فتدل له حتى يكتمها ثم يجرها ويستفرجها

[٢] — التائل — ضافية بن الحرف البرجى : وقوله — تسقه — اى لم تحمله : من وسقت الشيء  
استقه وسقا اذا حملته : حكاة فى النسخ واستشهد له بالبيت المذكور

[٣] — الكافر — الليل لانه يستر بظلمته كل شى — واجن — عليه الليل اذا اظلم — والثغور —  
واحدة ثغر : وذلك كل فرجة فى جبل او بطن واد او طريق مسلك : قال ابن السكيت ان لبيدا سرق  
هنا المني من قول ثلبة بن سميرة المازنى يصف الظلم والتمامة ورواحبها الى يمينها عند شروب  
الشمس وذلك بقوله فتذكرنا قتلا وثيدا يهدسا التت ذكاه يمينها فى كافر

يعنى الشمس تدأب فى المغيب ..

وضرب منه آخر : قوله تعالى ( واختار موسى قومه سبعين رجلاً ) اى من قومه :  
وقال السجّاج

مَحْتِ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرِ

اى من الشجر ..

وضرب منه ماقال تعالى فى اول سورة الرحمن ( فبأى آلاء ربكما تكذبان ) وذكر  
قبل ذلك الانسان ولم يذكر الجان ثم ذكره : ومثله قول المتقب \*

فَاَذْرِي اِذَا يَمُتُّ اَرْضاً      اريد الخَيْرَ اَيُّهَا يَلِينِ  
أَلْخَيْرُ الَّذِي اَنَا اَبْتَفِيهِ      اُمُّ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَكْتَفِي

فكفى عن الشر قبل ذكره ثم ذكره ..

ومن الحذف : قوله تعالى ( يشتركون الضلالة ويريدون ان تضلوا السيل ) اراد يشتركون  
الضلالة بالهدى : وقوله تعالى ( وتركنا عليه فى الاخرين ) اى ابعيناه ذكرراً حسناً  
فى الباقيين فحذف الذكر : ومن ذلك قوله تعالى ( فبعث الله غرابة يبعث فى الارض ) اى  
يبعث الغراب على غرابة آخر ليواريه فيرى هو كيف يوارى سواة اخيه : وقوله تعالى  
( فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم ) اى فى مرضاتهم ..

ومن الحذف : قول صمصمة \* وقد سئل عن على بن ابي طالب رضى الله عنه : فقال  
لم يقل فيه مستزيد لوائه . ولا مستقصر انه . جمع الحلم . والعلم . والسلم . والقراءة القريبة .  
والهمزة القديمة . والبصر بالاحكام . والبلاء العظيم فى الاسلام : وقال على رضى الله عنه :  
سبق رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وصلى ابوبكر \* وثلاث عمر وخطبتنا فتنة فاشاء الله [١]:  
وقال القيسى \* مازلت امتطى النهار اليك . واستدل بفضلك عليك . حتى اذا جئنى الليل .  
فقبض البصر . ومحال اثر . اقام بدنى . وسافر املى . والاجتهاد عاذر . واذا بلغت فقط :  
فقوله — فقط — من احسن حذف واجود اشارة .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا

[١] — قوله وصلى ابوبكر — رضى الله عنه : قال ابو صيد فى غريب الحديث واصل هذا فى الخيل  
فالسابق الاول والاصل الثانى قيل له مصل لانه يكون عند سلالاوله وصلاه جابياً ذنبه عن يمينه  
وشماله : وقد وقع فى بعض النسخ — وخطبتنا — بالخاء المهملة والذى فى غريب الحديث موافق لما  
ذكرناه : وفى بعض الروايات ونهى ابوبكر رضى الله عنه

ابراهيم [ بن الزغل ] البشمي قال حدثنا المبرد ان عبادة بن يزيد بن معاوية \* اتى اخاه خالدا \* فقال يا اخي لقد هممت اليوم ان اتركك بالوليد \* بن عبد الملك فقال خالد ببئس والله ما هممت به في ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين : فقال ان خيل مرت به فعبث بها واصفرني فيها : فقال انا اكفيك فدخل على عبد الملك : فقال يا امير المؤمنين ان الوليد بن امير المؤمنين مرت به خيل ابن عمه عبادة بن يزيد فعبث بها واصفره فيها وعبد الملك مطرق ثم رفع رأسه وقال ( ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ) فقال خالد ( واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترقيا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ) فقال عبد الملك افي عبادة تنكمنى لقد دخل على فما اقام لسانه لنا : فقال خالد افعل الوليد تمول : فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان : فقال خالد ان كان عبادة يلحن فان اخاه خالدا : فقال له الوليد اسكت فواءه — ماتعد في العير ولا في القير — فقال اسمع يا امير المؤمنين ثم اقبل عليه : فقال ويحك فن العير والثغير غيري جدي ابوسفيان \* صاحب العير وجدي عتبة \* بن ربيعة صاحب الثغير ولكن لو قلت غنيمات وحيلات والطائف ورحم الله عثمان قلنا صدقت : وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم طرد الحكم \* بن ابى العاص فصار الى الطائف يرعى غنيمه ويأوى الى حلة وهى الكرمه ورحم الله عثمان لرداه اياه : فهذا حذف بديع : وكذلك قول عبد الملك : ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان : وقول خالد : ان كان عبادة يلحن فان اخاه خالد : حذف حسن ايضا : ومثل هذا كثير في كلامهم ولا وجه لاستيعابه .. ومن الحذف الردى .. قول الحرث بن حنظلة

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي طَلَالٍ لِّالنُّوْكِ يَمْنُ كَأَنَّكَ كَتَا [١]

وانما اراد — والعيش الناعم خير في ظلال النوك من العيش الشاق في ظلال العقول — وليس يدل لمن كلامه على هذا فهو من الایجاز المقصر : ومن الحذف الردى ايضا : قول الاخضر

أَعْجَلُ عَاجِلٍ مَا أَشْتَرِي أَحَبُّ مِنَ الْكَثْرِ الرَّابِثِ [٢]

بني — عاجل ما اشتري مع القلة احب الى من رايته مع الكثرة : ومثله قول عروة بن الورد \*

مَحَبَّتُ لَهُمْ أَذِقْتَلُونَ قُفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ عِنْدَ لَوْعَى كَأَنَّ أَغْدَرَا

[١] — النوك — بالنغم الحق قال في القاموس ويقع ايضا وقد وجدته في نسخ الاصل مضبوطا بالنغم والمحفوظ ان الرواية بالنغم قليهر

[٢] — الرث — الايهاء والرايث البطي



يعني اذيقنلون نفوسهم في السلم : ومثله من نثر الكتاب : ما كتب بعضهم : فان المعروف اذا زجا [١] . كان افضل منه اذا توفر وابطا : وتام المعنى ان يقول — اذا قل زجا — فترك ما به يتم المعنى وهو ذكر القلة : وكتب بعضهم : فزال حتى اتلف ماله . واهلك رجاله . وقد كان ذلك في الجهاد والابلاء . احق باهل الحزم واولى .. والوجه ان يقول — فان اهلك المال والرجال في الجهاد والابلاء افضل من فعل ذلك في الموادة .. ومثل هذا مقصر غير بالغ مبلغ ما تقدم في هذا الباب من الحذف الجيد : واقبح من هذا كله : قول الآخر

لَا يَرْضُونُ اِذَا جَرَتْ مَسَافِرُهُمْ      وَلَا تَرَى مِثْلَهُمْ فِي الطُّغْرِ مِثَالًا [٢]  
وَيَفْشَلُونَ اِذَا نَادَى رَبُّهُمْ      الْأَارْكُنَ فَقَدْ آتَسْتُ ابْطَالًا [٣]  
اراد — ولا يفشلون — فتركه فصار المعنى كانه ذم : وقول النجبل \* في الزبرقان وأبوك بدر كان ينتهس الحصى وأبى الجواد ربيعة بن قبال [٤]  
فقال الزبرقان لأبأس شيخان اشتراكا في صنعة ..

### ﴿ الفصل الثاني من الباب الخامس ﴾

#### في ذكر الاطناب

قال اصحاب الاطناب : المنطق انما هو بيان واليان لا يكون الا بالاشباع . والشفاف لا يقع الا بالانقاع . وافضل الكلام ابيه . وابينه اشده احاطة بالمعاني . ولا يحاط بالمعاني احاطة

[١] — زجا — قال في الصحاح زجا الحراج يزجو زجا اذا تيسرت جبايته : فكانه اراد هنا الضى المتيسر

[٢] — الرضى — شدة الحر : وقيل هو الحر — والجمر — الدوق — والمشارف — واحده مشرف وهو من البعر كالشفة من الانسان والحيطة من الفرس والميم فيه زائفة :

[٣] — الريشي — القائم في حراسة القوم : قال في اللسان وبأ القوم يرؤهم اطلع لهم على شرف والاصل فيه التأنيث وحكى سيبويه انه يذكر ويؤنث فيقال ريش وريشة فمن انت قبل الاصل ومن ذكر قبل انه قد نقل من الجزء الى الكل : وجاء في نسخة واحدة ريشهم

[٤] — التمس — التمس على العجم وتيره ونهسته ونهسته بمعنى : وجامع نسخة مكنا

وابوك بدر كان ينتهس الحصى وابى الجواد ربيعة بن قبال وكذا بدل قوله — صنعة ضيقة فليحور

تامة الا بالاستقصاء : والايجاز للخواص . والاطناب مشترك فيه الخاصة والعامة . والنبي والظن . والريث والمرئاض . ولمنى ما طبلت الكتب السلطانية . في افهام الرعايا ، والقول القصد ان الايجاز والاطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه : ولكل واحد منهما موضع .. فالحاجة الى الايجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في مكانه : فمن ازال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الاطناب في موضع الايجاز واستعمل الايجاز في موضع الاطناب اخطأ : كما روى عن جعفر بن يحيى انه قال مع عجب بالايجاز : متى كان الايجاز يبلغ كان الاكثار عيباً . ومتى كانت الكتابة في موضع الاكثار كان الايجاز قصيراً : وامر يحيى بن خالد [ بن برمك ] اثنين ان يكتب كتاباً في معنى واحد فاطال احدهما واختصر الآخر : فقال للمختصر [ وقد نظر في كتابه ] ما ارى موضع مزيد : وقال للمطيل ما ارى موضع نقصان ..

وقال غيره . البلاغة الايجاز في غير عجز . والاطناب في غير خلل : ولا شك في ان الكتب الصادرة عن السلاطين . في الامور الحسمة . والفتوح الجلية . وقضيم الثم الحادثة . والتزغيب في الطاعة . والنهي عن المعصية . سبيلها ان تكون مشبعة . مستقصاة . تملأ الصدور . وتأخذ بمجامع القلوب : الا ترى ان كتاب المهلب \* الى الحجاج في فتح الازراقة

الحمد لله الذي كفى بالاسلام فقد ماسواه . وجعل الحمد متصلاً بنعمته . وقضى ان لا ينقطع المزيد من فضله . حتى ينقطع الشكر من خلقه . ثم انا كنا وعدونا على حالين . مختلفتين . نرى فهم ما يسرنا أكثر مما يسؤنا . ورون فيما يسؤهم أكثر مما يسرهم . فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم . ينصرنا الله ويخذلهم . ويمحصنا ويحققهم . حتى بلغ الكتاب بنا وبهم اجله . فقطع دابر القوم الذي ظلموا والحمد لله رب العالمين ..

وأما حسن في موضعه ومع الغرض الذي كان لكتابه فيه : فأنما ان كتب مثله في فتح يوازي ذلك الفتح في جلاله القدر وعلو الخطر وقد تعلقت انفس الخاصة والعامة اليه وتصرفت فيه ظنونهم فيورد عليهم مثل هذا القدر من الكلام في اقبح صورة واسمجها واشوهها وهجنها كان حقيقاً ان يتوجب منه : وكذلك لو كتب عن السلطان في المذل والتوبيخ وما يحب القلوب منه من التثوير والتكبر : بمثل ما روى : ان الوليد بن يزيد \* كتب الى والي العراقين حين عتب عليه : اني اراك تقدم في الطاعة رجلاً وتؤخر اخرى فأعتمد على ايتها شئت والسلام : و[ بمثل ما ] كتب جعفر بن يحيى الى حامل شكي : قد كثر شاكروك . وقل شاكروك . فاما عدلت . واما اعتزلت : ومثل هذا ما كتب به بعض الكتاب الى عامله على الخراج وقد وقع عليه تحامل على الرعية :

ان الحراج عمود الملك . وما استغزر بمنل المدل . ولا استزّر بمنل الجور : فهذا الكلام في غاية الجودة والوجازة ولكن لا يصلح من مثل صاحبه وبالإضافة الى حاله : فالأطناب بلاغة . والتطليل والتطويل عي .. لان التطويل بمنزلة سلوك ما يبعد جهلا بما يقرب .. والأطناب بمنزلة سلوك طريق بعيد تزم يحتوى على زيادة فائدة ..  
وقال الخليل : يختصر الكتاب ليحفظ . ويسط ليفهم : وقيل لابي عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل : قال نعم : كانت تطيل ليسمع منها . وتوجز ليحفظ عنها ..  
والأطناب اذا لم يكن منه بد ايجاز : وهو في المواعظ خاصة محمود : كما ان الإيجاز في الافهام [ محمود ] ممدوح

والموعظة : كقول الله تعالى ( أفأمنَ اهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحىً وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ) فتكرّر ما كرر من الالفاظ هاهنا في غاية حسن الموقع : وقيل لبعضهم متى يحتاج الى الاكثار : قال اذا عظم الخطب : وانشد

صَحُوتُ إِذَا مَا لَصَقْتُ زَيْنَ أَهْلِهِ      وَتَلَقَّيْتُ أَبْكَارَ الْكَلَامِ الْحَبِيرِ  
وقال آخر

يَزْمُونُ بِالْخَطْبِ الطُّوَالَ وَتَارَةً      وَنَحْنُ الْمَلَا حِظِ خَفِيَّةِ الرُّقَبَاءِ  
وقال بعضهم

إِذَا مَا بَشَدَى خَاطِبًا لَمْ يُقَلَّ لَهُ أَطْلُ الْقَوْلِ أَوْ قَصِيرِ  
طَبِيبٌ بَدَأَ فَنَوَى الْكَلَا      مَرَّ لَمْ يَتْنِ يَوْمًا وَلَمْ يَهْزِرِ  
فَإِنْ هُوَ أَطْنَبَ فِي خُطْبَةٍ      قُضِيَ لِلْمُطِيلِ عَلَى الْمُقْصِرِ  
وَأَنْ هُوَ أَوْجَزَ فِي خُطْبَةٍ      قُضِيَ لِلْمُقِلِّ عَلَى الْمَكْثِرِ

ووجدنا الناس اذا خطبوا في الصلح بين العشائر اطالوا . واذا انشدوا الشعر بين السهالين في مديح الملوك اطنبوا . والاطالة والأطناب في هذه المواضع ايجاز .. وقيل لقيس بن خازمة \* ما عندك في حالات داحس : قال عندي قِرَ اكل نازل . ورضى كل ساخط . وخبطة من لدن مطلع الشمس الى ان تقرب . آمر فيها بالتواصل . وانهى عن التضايع .. فقيل لابي يعقوب الحزيمي \* هلا أكتفى بقوله — آمر فيها بالتواصل — عن قوله — وانهى عنه التضايع — فقال او ما علمت ان الكناية والتعريض لا تعمل

عمل الاطئاب والتكشيف : وقدر أيتالله تعالى اذا خاطب العرب والاعراب اخرج الكلام مخرج الاشارة والوحى . واذا خاطب نبي اسرائيل اوحى عنهم جعل الكلام مبسوطا ..  
 فما خاطب به اهل مكة قوله سبحانه ( ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب )  
 وقوله تعالى ( اذا لذهب كل آله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض ) وقوله تعالى ( او الى السمع وهو شهيد ) في اشياء لهذا كثيرة .. وقل ماتجد قصة نبي اسرائيل في القرآن الامطولة مشروحة ومكررة في مواضع معادة لبعده فهمهم كان وتأخر معرفتهم :  
 وكلام الفصحاء اما هو شوب الايجاز بالاطئاب والفصيح المالى بما دون ذلك من القصد المتوسط ليستدل بالقصد على المالى وليخرج السامع من شئ الى شئ فيزداد نشاطه وتتوفر رغبته فيصرفوه في وجوه الكلام ايجازه واطنابه حتى استعملوا التكرار ليتوكد القول للسامع .. وقد جاء في القرآن وفصيح الشعر منه شئ كثير : فن ذلك قوله تعالى ( كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ) وقوله تعالى ( فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ) فيكون للتوكيد كما يقول القائل ارم ارم وايجل ايجل : وقد قال الشاعر

كَمْ قِئْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ حَكْمٌ وَكَمْ

وقال آخر

هَلَا سَأَلْتُ جُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَنَّ آتَيْنَا

وانما جادوا بالصفة وارادوا توكيدها فكرهوا اعادتها ثانية فغيروا منها حرفا ثم اتبعوها الاولى : كقولهم — عطشان . لطحان — كرهوا ان يقولوا عطشان عطشان فايدلوا من العين نونا وكذلك قالوا — حسن . بسن — وشيطان . ليطان — في اشياء له كثيرة :  
 وقد كرر الله عز وجل في سورة الرحمن قوله ( فبأى الاء ربكما تكذبان ) وذلك انه عتد فيها نعماء . واذكر عبادته الائه . ونبيهم على قدرها . وقدرته عليها . ولطفه فيها . وجعلها فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما لاسداء اليهم منها : وقد جاء مثل ذلك عن اهل الجاهلية : قال مهلهل \*

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَذْلًا مِنْ كَثِيرٍ

فكررها في اكثر من عشرين بيتا : وهكذا قول الحارث بن عباد \*

قَرَّبَا مَرْيَطًا لِنَامَةٍ مَيِّ

كررها اكثر من ذلك : هذا لما كانت الحاجة الى تكريرها ماسة . والضرورة اليداعية .

لمظم الخطب . وشدة موقع الفجيمة : فهذا يدل على ان الاطناب في موضعه عندهم مستحسن كما ان الابهام في مكانه مستحب .. ولا بد للكاتب في أكثر انواع مكاتباته من شعبة من الاطناب يستعملها اذا اراد المزاجية بين الفصلين ولا يهاب ذلك منه : وذلك مثل ان يكتب . عظمت نعمنا عليه . وتظاهر احساننا ليديه : فيكون الفصل الاخير داخلًا في مناه في الفصل الاول وهو مستحسن لا يعبه احد : ولما احيط بعروان \* قال خادمه باسل \* من اغفل القليل حتى يكثر . والصغير حتى يكبر . والحفي حتى يظهر . اسابه مثل هذا : وهذا كلام في غاية الحسن وان كان معنى الفصلين الاخيرين داخلًا في الفصل الاول : وهكذا قول الشاعر [١]

إِنْ شَرَّخَ الشَّبَابَ وَالشَّعْرَ الْإِنَاءَ      وَدَّمَائِمٌ يُصَافِنُ كَانَ جَنُونا  
فالشعر الاسود داخل في شرح الشباب : وكذلك قول ابي تمام

رُبَّ خَفِضٍ تَحْتَ السُّرَى وَغَنَاءَ      مِنْ عَنَاءٍ وَفُتْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ [٢]

الفناء داخل في الخفض والعناء داخل في السرى فاعلم : وما هو اجل من هذا كله قول الله عز وجل ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايشاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبني ) فالاحسان داخل في العدل وايشاء ذى القربى داخل في الاحسان والفحشاء داخل في المنكر والبني داخل في الفحش : وهذا يدل على ان اعظم مدار البلاغة على تحسين اللفظ لان المعاني اذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول وكانت الالفاظ مختصرة حسن الكلام .. واذا كانت مرتبة حسنة والمعارض سيئة كان الكلام مردوداً . فاعتمد على ماثلته لك وقس عليه ان شاء الله



[١] - الشاعر - هوحسان بن ثابت الانصاري (رضي الله عنه) - وشرح الشباب - اوله  
[٢] - السرى - بالقلم نصال دقاق ويقال قصار يرى بها الهدف : حكاية الانسان عن ابن الامراني  
- والفترة - الروتق والحسن - والشحوب - تغير اللون والجسم  
(١٩) - صناعتين -

## ﴿ الباب السادس ﴾

في حسن الاعداد وعلى المنظوم : فصوله

## ﴿ الفصل الاول من الباب السادس في حسن الاخذ ﴾

ليس لاحد من اصناف القائلين غنى عن تناول المعاني عن تقديمهم والصب على قوالب من سبقهم ولكن عليهم اذا اخذوها ان يكسوها الفاظاً من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الاولى ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها فاذا فعلوا ذلك فهم احق بها ممن سبق اليها : ولولا ان القائل يؤدى ماسمع لما كان في طاقته ان يقول .. وانما ينطق الطفل بمد استماعه من البالغين : وقال امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه : لولا ان الكلام يعاد لعد .. وقال بعضهم كل شيء ثبته قصر الاكلام فاك اذا ثبته طال : على ان المعاني مشتركة بين العقلاء قربا وقمع المعنى الجيد للسوق والنهبط والزنجي .. وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها : وقد يقع للمتأخر معنى سبقه اليه المتقدم من غير ان يعلم به ولكن كما وقع للأول وقع للاخر : وهذا امر عرفته من نفسى فلست امتزى فيه وذلك انى علمت شيئا في صفة النساء

سَفَرَنَ بدوراً وَاَتَقَبْنَ اهله

وظننت انى سبقت الى جمع هذين التشبيهين في نصف بيت الى ان وجدته بعينه لبعض البغداديين فكثير تعجبى وعزمت على ان لاحكم على المتأخر بالسرق من المتقدم حكماً حتماً : وسمعت ما قيل ان من اخذ معنى بلفظه كان [له] سارقاً . ومن اخذ بعض لفظه كان [له] سالحاً . ومن اخذه فكساء لفظاً من عنده اجد من لفظه كان [هو] اولى به ممن قدمه : وقالوا ان ابا عذرة الكلام من سبق لفظه على مناه ومن اخذ معنى بلفظه فليس له فيه نصيب : على ان ابتكار المعنى والسبق اليه ليس هو فضيلة يرجع الى المعنى وانما هو فضيلة ترجع الى الذى ابتكره وسبق اليه .. فالمتنى الجيد جيد وان كان مسبوقاً اليه . والوسط وسط . والردى ردئ . وان لم يكونا مسبوقاً اليهما : وقد طبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم فليس على احد في عيب الا اذا اخذه بلفظه كله واخذه فأفسده

وقصر فيه عن تقديمه وربما اخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال : كما فعل النابغة فأنه  
اخذ .. قول وهب بن الحرث بن زهرة \* [١]

تبدؤا كواكبهُ والشمسُ طالعة      يجري على الكاسِ منه الصابُ والمقرُ  
وقال النابغة

تبدؤا كواكبهُ والشمسُ طالعة      لا التورنوزُ ولا الاطلالُ اطلالُ  
واخذ قول رجل من كندة في عمرو بن هند \*

هو الشمسُ وافتَ يومٌ دَجِنَ فاضلتُ      على كلِّ ضوٍّ والملوكُ كواكبُ  
فقال

بأنك شمسُ والملوكُ كواكبُ      اذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

وسنشرح القول في هذا الباب : والحاذق يخفي ديبه الى المعنى يأخذه في ستره فيحكم له  
بالسبق اليه اكثر من يمر به .. واحد اسباب اخفاء السرق [٢] ان يأخذ معنى من نظم  
فيورده في نثر . او من نثر فيورده في نظم . او ينقل المعنى المستعمل في صفة خبر . فيجمله  
في مديح . اوفي مديح . فينقله الى وصف . الا انه لا يكمل لهذا الالبرز . والكامل  
المقدم : فمن اخفى ديبه الى المعنى وستره غاية الستر : ابونواس في قوله

اعطتك رِيحَاتها المَغارُ      [وحانَ من لَيْسِكَ افسارُ]

ان كان قد اخذه من قول الاعشى على ما حكوا فقد اخفاء غاية الاخفاء : وقول الاعشى

وَسَيِّئَةٌ مِمَّا تُعْقُ بَابِلُ      كدم النبيع سلبتها جرأها [٣]

سئل الاعشى عن — سلبها جرأها — فقال شربتها حرام . ولبتها بيضاء . فبقي حسن  
لونها في بدني : ومعنى — اعطتك ريحها المغار — اى شربتها فانتقل طيبها اليك :  
وهكذا .. قوله

لا تَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلْتُ      قد هَرُ شَرابها تَهَارُ

[١] — نسخة — زهير بدل زهرة : وقوله في البيت — الصاب . والمقر — قال الصاب : مصارة  
شعره : وقيل هو مصارة الصبر : والمقر المامس : وقيل انه المر : وقيل هو الصبر نفسه .. وفي اللسان  
قال ابو حنيفة هو نبات يبيت ورقا في غير اماكن

[٢] — نسخة — واحد اسباب السرق الخ

[٣] — البيت — الخمر — وجرأها — لونها : وقال صليب الجريال صفوة الخمر

من قول قيس بن الخطيم \*

قضى الله حين صورها آل خالق الاتكنها السدف [١]

وهذا المعنى منقول من النزل الى صفة الحجر فهو خفي : ومن هذا ما نقله من قول : اوس بن حجر في صفة الفرس فجعله في صفة امرأة

جَرَدَهَا صَفْرَاءَ لَأَلَطُولُ عَابَهَا وَقَوْل ابْنِ نَوَاسٍ  
وَلَا قَصْرَ أَزْرَى بِهَا فَتَعَطَّلَا

فَوْقَ الْقَصْبَةِ وَالطَّوِيلَةِ فَوْقَهَا وَان كَانَ اخذه من .. قول ابن الاحمر  
دُونَ التَّيْنِ وَدَوْنَهَا الْمَهْزُولُ

فَوْتُ الْقِصَارِ وَالطَّوَالُ تُشْتَهَى وَأَمِنْ قَوْلِ ابْنِ عَجْلَانَ التَّهْدَى \*

وَمَحَلَّةٌ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ نَوْبِهَا نَطُولُ الْقِصَارِ وَالطَّوَالِ نَطُولُهَا [٢]

فقد اخذه بلفظه واحد هذين اخذه من قول اوس والاحسان فيه له : وما اخذه ونقله من معنى الى معنى : قوله

كُنْتُ جِئْتُهَا مَعَنَا وَبَعِنَ أَخْفَى الْاِخْذِ ابْتِمَامَ فِي : قوله  
وَرِيَّاهَا عَلَى سَفَرٍ

جَمَعْتُ رُؤْيَ أَعْمَالِهَا بَدَ فُرْقَةٍ قَالُوا هُوَ مِنْ .. قَوْلِ الْحَبَالِ الرَّبِّيَّةِ \*

أَوَّلُكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رَزَيْتَهُمْ فَالْكَفُ الْإِصْبَعُ ثُمَّ الْإِصْبَعُ

[١] — السدف — الخطة : قال الاصمعي وذلك في لغة نجد وفي لغة غيرهم هو الضؤ وهو من الازدحام والبيت اوردته في الموازنة هكذا

( وقضى الله حين صورها ال خالق الا يكتنها سدف )

وفي احدى نسخ الاصل ( وقضى لها الله الخ )

[٢] — الخ — عذب التطيعة ونحوها مما ينسج والخمل ايضا ريش النعام وكلاما يصح التشبيه به

[٣] — الذي في النسخة المطبوعة من ديوانه ( جمعت هوى اماله بعد فرقة ) : وقول المصنف اخذه من قول الحبال الرببي : قد خافه الادمي في الموازنة وقال انه اخذه من قول بشار وانشد خلقوا قادة فكانوا سواء ككسوف القنات تحت السنان



وهكذا : قوله وقد قلبه من معنى الى آخر

مكارمُ جنتٍ في علوّ كأنما      نحاولُ ناراَ عندِ بغضِ الكواكبِ [١]  
قالوا هو .. قول الاخطل

مرُوفٌ لحقِ السائلينَ كأنه      يفتقرُ المتألي طالبُ بذنوبِ [٢]  
وهكذا قول بشار

يا أَطيبَ الناسِ ريفاً غيرَ مخدّرٍ      الأَ شهادةَ الطرفِ المساويكِ  
من قول سُلَيْك \*

وبَسْمُ عَنْ أُمِّ الثَّانِي مُفْطِحٍ      خَلِيقَ الثَّيَابِ بِالْعَذُوبَةِ وَالْبَرْدِ  
ومن قول الآخر

وماذَنَّهُ الإِبْنِي نَفْساً      كما شِمْ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ  
وما اخذه وزاد فيه على الاول : قوله [٣]

أَفْتَاهُمُ الصَّبْرَ إِذَا بَقَا كُمُ الْجَزَعُ  
من قول السَّمُؤَل

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَئَنَا      وَتَكْرَهُهُ آجَلُهُمْ قَطُولُ  
اورده ابو تمام في نصف بيت واستوفى التطبيق : ومن هذا الضرب قوله

عَلَيَّ جُودُكَ السَّاحَ فَا      أَجَعَيْتَ شَيْئاً لَدَيْ مِنْ صِلَتِكَ  
من قول ابن الحياض \*

لَمَسْتُ بِكْفَى كَفَهَ ابْنِي الْفَتَى      وَلَمْ أُدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِهِ يُعْدَى  
فَلا انا منه ما افاد ذووالفتى      افنتُ وأعداني فاطلفت ما عدى

[١] - البيت في ديوانه ( سال تَمَادَت في الملو كأنما      نحاولُ ناراَ عندِ بغضِ الكواكبِ ) : وفي نسخة من الاصل - كأنها - بدل كأنما

[٢] - التالي - الابل - وعمرها - بجزرها والبيت نهاية في وصف المدح بالكرم

[٣] - صدر البيت كما في ديوانه : فِيمُ الشَّيْءِ اَعْلَانَا بِاسَدٍ وَغَى

ومما نقل المعنى من صفة الى اخرى البحرى قائم : قال فى المتوكل \*

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ غَيْرُهَا فِي وَسْطِهِ لَسَىٰ لَكَ الْثَبَرُ

اخذه من : قول العرجى فى صفة لسان

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ طَعَامِيًّا حَيًّا لَطِيمٌ وَجُوهُهُنَّ وَزَمْرُمُ

الا انه غير خاف : ومن اخذ المعنى فزاد على السابق اليه زيادة حسنة ابونواس فى : قوله

[يَبْكِي فَيُنْذِرِي النَّارَ مِنْ رَجَسٍ] وَيُطْعِمُ الْوَرْدَ بَعْثَابِ

اخذه من قول الاسود بن يعفر \*

يَسْفَىٰ بِهَا ذُو ثَوْبَيْنِ كَلَامًا قَنَاتٍ اَنَابِلُهُ مِنْ الْفَرَصَادِ [١]

واخذ بعض المتأخرين بيت ابى نواس فزاد عليه زيادة محيية : فقال

وَاسْبَلْتُ لَوْلَا مِنْ رَجَسٍ قَسَمْتُ وَزْدًا وَعَصَمْتُ عَلَى النَّسَابِ بِالْبَرْدِ

فجاء بما لا يقدر احدان يزيد عليه : ومن ذلك ايضا : قوله وقد زاد فيه على الاول

فَتَمَثَّلْتُ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَّتْهُ الْبَرَّةُ فِي السَّقَمِ

اخذه من : قول مسلم

تَجْرِي عَجْبَتَا فِي قَلْبٍ عَاشِقَهَا تَجْرِي الْمَقَافَا فِي أَعْضَاءِ مُتَنَكِّسِ [٢]

وجمع ذلك مأخوذ من .. قول بعض ملوك اليمن

مَعَ الْبَقَاءِ قَلْبُ التَّنْحِيسِ وَطُلُوعَهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَنْبِئُ

تَجْرِي عَلَى كَيْدِ الْمَسَاءِ كَمَا تَجْرِي جِوَارِ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ

ومن ذلك .. قول مسلم

أَحَبُّ الرِّيحِ مَا هَبَّتْ شَمَالًا وَأَحْسَدُهَا إِذَا هَبَّتْ جَنُوبًا

[١] — التومنين — متى تومة وهى الحية من الدر — والفرصاد — الجررة : والرواية فى فيرنج الاصول — منطوق بدل — كاتما : وقيل ولقد لبوت وللشباب بشاعة بسلامة منجبت بماه فوادى

[٢] — مجزأ البيت فى احدى النسخ هكذا (جرى السلامة فى اعضاء متنكس)

فقسم تقسيماً حسناً : ومعناه ان الشمال تحيى من ناحية حبيبه اليه فاحبا والجنوب تهب الى الجيب فحسدها لمباشرتها جسمه : وهو مأخوذ من .. قول جبران المود \*

اذا هَبَّتْ الارواح من نحو ارضكم وجدت لربها على كَيْدِي بَرْدًا  
وزاد مسلم في قوله ايضا

ويُمدد السيف بين النحر والحيد

على ان السابق الى هذا المعنى هو بعض الفرسان اذ يقول

بَجَلْتُ السَّيْفَ بَيْنَ الْيَتْرِ مِنْهُ وَبَيْنَ سَوَادِ لَحْيَتِهِ عِندَارًا [١]

لأن الاعتماد فيه اشد تأثيرا من وضع العذار عليه : وقد زاد ابونواس على جرير في .. قوله

وَقَدْ اطْلُوْا نَجَادَ السَّيْفِ مُحْتَبِيًّا مِثْلَ الرُّدَيْيِّ هَزَنُ الْاَنْبِيَّ

فقال ابونواس

سَبَطَ الْبَنَانِ اِذَا اخْتَبَى بِجَادِهِ عَمْرَ الْجَاهِرِ وَالسَّيَاطِ قِيَامَ

قوله — عمر الجاهم — احسن من قول جرير — مثل الرديني — وهكذا .. قوله

اَسْمُ طُلُوْالِ السَّاعِدِيْنَ كُلَّمَا يَلَاثُ نَجَادًا سَبِغَهُ بِلَوَاءِ [٢]

احسن لفظاً وسبكاً من .. قول عنتر

بَطْلٌ كَانَ نِيَابَهُ فِي مَرْحَةٍ يُخَذِّي رِمَالِ السَّبْتِ لَيْسَ يَتَوَامَرُ [٣]

[١] — في بعض النسخ هكذا ( جعلنا السيف بين اليث منه وبين سواد لحيته هذارا )

— واليت — بالكسر صلح المتن : وقيل ادنى صفحتي المتن من الرأس عليها ينحدر القرقطان وهما وداء لعمري القيين : وقيل غير ذلك

[٢] — يلاث — من لاث الشيء لوثا اداوه مرتين كما تدار العمامة والازار : والذي في نسخة ديوانه المطبوع — يناط — وهو قريب من معنى الاول وهذا البيت من شواهد البيهقيين من قصيدة يمدح بها الرشيد ومطلعا ( لقد طال في رسم الديار بكافي وقد طال تردادي بها وعناقي )

[٣] — هكذا — اورد البيت صاحب اللسان في س ب ت وكذا ابوزيد في الجمهرة وفي بعض نسخ الاصل بدل قوله — سرحة — سريه وبدل — تخذي — يحذي وقال في الجمهرة — السرحة — من عظام الثبيرة — ونمال السبت — هي النمال الممولة من المجلود المدبوغة — وقوله ليس يتوأم — التوأم الذي لم يولد منه آخر فيكون ضميفا : وقال في اللسان ممدحه في هذا البيت يارب خصال كرام .. جعله يطلا شجاعا .. وانه طويلا لتشيجه بالسرحة .. وانه شريفا لبسه نمال السبت ( لان الملوك كانت تلبسها ) وانه تام الخلق تاميا لان التوأم يكون اخصى خلقا وقوة ومثلا

وهو أيضاً أفخم لفظاً من .. قول الآخر

فَجَاءَتْ بِهِ عَجَلُ الْعِظَامِ كَلَمًا عِصَامُهُ بَيْنَ الرَّجُلِ لَوَامًا

وبما اخذه فجاء به احسن لفظاً وسبكاً .. قوله في ذنب الناقة

أَمَّا إِذَا رَفَعْتُهُ شَايِدَةً فَتَقُولُ رَأَيْتُ فَوْقَهَا نَسْرًا [١]

اخذه من ابي دواد

تَلَوَّى بِنْدِي خَصَلٍ ضَافٍ تُشَبِّهُ قَوَادِمًا مِنْ نُسُورٍ مَفْرَحَاتٍ [٢]

وبما اخذه فجاء به احسن رصفاً وزاد في المعنى زيادة بينة .. قوله

وَمَا خَبَّرَهُ إِلَّا كَلْبُ بْنُ وَائِلٍ لَبِإِي يَحْمِي غِرَّهُ مَنِيَتُ الْبَقِيلِ

واذ هو لا يَسْبُتُ خَصَانٌ عِنْدَهُ وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ مُجْدٍ وَلَا هَزْلٌ

اخذه من .. قول مهلهل

أَوْدَى الْخِيَارُ مِنَ الْمَائِثِ كُلِّهِمْ وَاسْتَبَّ بِغَدَاكَ بِالْكَتِيبِ الْحَبِيسِ

وهكذا قوله [ هو محمد بن عطية الطعوى ]

مَا الْقَيْشُ إِلَّا فِي جُنُونِ الصَّبِيِّ فَإِنْ تَوَلَّى جُنُونُ الْمُسَامِ

رَاحَ إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالْيَاسَمَا حَسَا رَدَى بِرَدَاهِ الْفُلَامِ

احسن رصفاً من .. قول حسان (رضي الله عنه)

أَنْ شَرَحَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْآتِ وَأَمَّا يُعَاسِضُ كَانَ جُسُوعًا

وقول ابي تمام

قَلَّ قَوَادِمُكَ حَيْثُ شَدَّتْ مِنَ الْهَوَى مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

ابن وادخل في الامثال من .. قول كثير

[١] - الحمد - وقع الذنب - وترنيق الطائر - حل وجوهين : احدهما صفة جناحيه في الهواء لا يجرهما : والآخر ان ينفق بجناحيه : وهذا البيت مما لم اجده في نسخة ديوانه المطبوع  
[٢] - القصيدة - الشعر المتعجم وجها خصل - والمفرغى - من المقصور ما طال جناحه : وقيل المفرغى الشعر اراد تشبيه ذنب الناقة في طوله ومنقوه بجناحي النسر

أَذَا مَا أَرَادَتْ خَلَّةُ أَنْ تَزِيلَنَا      آيِنَا وَقَلْنَا الْحَاجِيَّةُ أَوَّلُ [١]

وقد زاد أبو تمام أيضاً في .. قوله

وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَسَدِ إِثْمَامِ دَارِكُمْ      فَسَادَمْعُ أَخَذَنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِي

على الاعرابي في .. قوله

وَمُسْتَحْدِرُ الْحَزْنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ      عَلَى الْحَدِّ يَمَانِيسَ زَقَا حَايِرُ

بقوله — انجذني على ساكني نجد — وقد زاد أيضاً في .. قوله

وَأَنْ يَبْنَ حِطَانًا عَلَيْهِ فَأَمَّا      أَوَّلُكَ عَقَالَتُهُ لَأَمَّا قَالَهُ [٢]

على زهير في قوله ( والسيف معاقله ) لما جاء به من التجنيس في قوله — عقالاته ..

ومعاقله — على ان قول زهير في مناه لا يلحقه لاحق وإنما زاد عليه أبو تمام في اللفظ ..

واخذ قول أبي تمام إبراهيم بن العباس .. فقال .. وَأَصْبَحَ مَا كَانَ يُحْرِزُهُمْ . يُبْرِزُهُمْ .

وَمَا كَانَ يَقْبَلُهُمْ . يَقْبِلُهُمْ وقوله الى موضع آخر .. فقال وَاسْتَرْزَلُوهُ مِنْ مَقْبَلِ . إِلَى عَقَالِ .

وَبَدَلُوهُ أَجَلًا مِنْ آمَالِ . وقوله — آجالاً . من آمال — مأخوذ من .. قول مسلم

[ مُؤَقِّفٌ عَلَى مُهْجَرٍ فِي يَوْمِ ذِي رَجَبٍ ]      كَأَنَّهُ أَنْجَلُ يَسْتَسَى إِلَى أَمَلِ

[ يَسْأَلُ بِالرَّفْقِ مَا يَمِينَا الرَّجُلُ بِهِ ]      [ كَأَلْوَتِ مُسْتَحْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلِ ]

وقد اخذ أيضاً .. قول أبي دهل \* [٣]

مَا زِلْتُ فِي النَّفْسِ لِلذُّنُوبِ وَاط      لَاقِي لِسَانٍ يَجْرُمُهُ غُلُقُ  
حَتَّى نَمَى الْبَرَاءَةُ أَتَهُم      عِنْدَكَ أَسْرَى فِي الْقَدْرِ وَالْخَلَقِ

[١] — انشده في الموازنة هكذا ( اذا وصلتائة كي تزيلها ايئنا قلنا الحاجية اول )

[٢] — المقالات — واحدها عقة ما يقتل به كالقيد والعقال — والمعاقل — واحدها معقل الجلاء والمعن

[٣] — سماء الامدى في الموازنة : ابو ذهيل الجيمى : وقوله — لسان يجرمه غلق — المعاني الاسير . والفق الاسير الذى لم يقيد : — والقيد — بالسكر سير من جلد غير مدبوغ يقيد به الاسير

فجاء به في بيت واحد وهو .. قوله

وَتَكْفُلُ الْيَتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَتَّى وَدَدْنَا أَنَّا أَيَّتَامُ

وسبق ايضا من قدمه في قوله حتى صار لإيلقه فيها احد بعده

وَرَكِبَ كَاطِرَافِ الْإِسَةِ عَرَسُوا عَلَى سُلْهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ  
لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ مَدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

سبقاً بيناً بهذه المعاني وانما اخذ البيت الاول من .. قول البيت \* [١]

أَطَافَتْ بِرَكْبٍ كَالْإِسَةِ هُجِدَ بِحَاشِمَةِ الْأَصْوَاءِ غَيْرُ مَحْوُهَا

والبيت الثاني من بعض الاعراب

غُلَامٌ وَعَيَّ فَتَحَمَهَا فَأَبَى فَحَانَ بِلَاءَهُ الزَّمَنُ الْخَوُونُ  
وَكَانَ عَلَى الْقَيِّ الْإِقْدَامُ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَسَتْ الْمُنُونُ

وبين القولين يون يعيد وزاد ايضا في .. قوله

إِذَا شَبَّ تَارَأَ أَفْضَدَتْ كُلُّ قَائِمٍ وَقَامَ لَهَا مِنْ حَوْفِهِ كُلُّ قَاعِدٍ

على الآخر في .. قوله

[١] - قوله : وانما اخذ البيت من قول البيت : الذي في الموازنة : انه اخذ صدر البيت الاول من قوله كثير وانشد

وركب كاطراف الاسنة مرسوا فلائس في اسلابين نحول

ثم قال : ويشبه قول البيت وانشد البيت وصدره ( اطاف بتمت كالاسنة هجد ) الخ وقوله ( بخاشمة الاصواء غير محوئها ) - الخاشمة - الارض المنفجرة التهمة : اي التهمة النبات حكاة في اللسان من الزجاج - والاصواء - جمع صوى وواحد الصوى صوة : قال في اللسان قال ابو عمرو : هي الاحلام من حجارة منصوبة في القباني والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق : وقال الاصمعي : الصوى ما غلظ من الارض وارتفع ولم يبلغ ان يكون جبلا - والصيون - جمع صين وذلك ساحة وسط الفلاة ونحوها من متون الارض

أناي وأهلي بالمدينة وقعة لآلِ تميم اقتدت كل قائم [١]  
فقول ابى تمام — وقام لها من خوفه كل قاعد — زيادة حسنة وكذلك .. قوله فى ابى  
عبدالله بن طاهر [٢]

[عَجَبَانِ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا يَنْطَلِقَا  
لَا يَجُلُ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ دَوَابِلَا  
لَوْ بَنَى عَلَى تِلْكَ الْحَايِلِ فِيهَا  
لَوَيْسَتَانِ لَكَانَ هَذَا غَارِيَا  
إِنْ الْهَلَالُ إِذَا رَأَيْتُ مُنَوَّهًا  
أَبْعَثْتُ أَنْ سَيَكُونُ بُدْرًا كَالْيَا

احسن واجود مما اخذ منه هذه المعانى وهو .. قول الفرزدق

[وَجَفُنْ سِلَاحٍ قَدْ زُرَيْتَ فَلَمْ أَنْجِ  
وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذَوْ حَقِيقَةٍ  
عَلَيْهِ وَلَمْ أَنْعِبْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيبَا  
لَوْ أَنَّ النَّاسِيَا أَلْتَأَسَّيْتُ لِيَالِيَا

لاشع بيت الفرزدق مع ابيات ابى تمام موقعا وقد اجاد ايضا فى .. قوله

وَقَدْ عَلِمَ الْقَرْنُ الْمُسَامِيكَ أَنَّهُ  
سَيَفَرُّ فِي الْجَرِّ الَّذِي أَنْتَ خَائِفُ [٣]

وزاد فيه على من اخذه منه وهو لقيط \* بن يعمر

أَتَى أَخْلَفُ عَلَيْهَا الْأَزْلَمُ الْخَبْدَا [٤]

بيت ابى تمام اكثر ماء واين معنى واخذ .. قول الفرزدق

وَمَا أَمَرْتُ نَفْسِي فِي رَخْلَةٍ لَهَا  
إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ صَمِيرُهَا

[١] — نسخة — ووحلى . بدل قوله وأهلي

[٢] — اقتصر فى الوازنة على ايراد البيت الثالث والبيت الاخير : وفى اكثر نسخ الاصل  
اقتصار على الايات الثلاثة الاخيرات

[٣] — القرن — بالكسر الكف\* والنظير فى النجاعة والحرب ويجمع على القرن

[٤] — الازلم الجذع — الدهر وقيل الدهر الشديد : والعرب تقول ( اودى به الازلم الجذع )

( والازلم الجذع ) اى اهلكه الدهر : يقال ذلك لا ولى وفات ويثس منه

فشرحه .. فقال

وَمَا طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا  
مُعِيمَ الطَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي

والى بيت الفرزدق يشير .. القائل

مَدَحْتُكَ جُهْدِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
فَمَا كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ قُلْتُ  
وَكُنْتُ إِذَا هَبَّاتُ مِنْكَ لِلْمَاجِدِ

ومن هاهنا اخذ ابونواس .. قوله

إِذَا حُنَّ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ  
وَأَنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ

ويشير الى .. قول الحسناء

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً

وقال البحترى

فَنَ لَوْلُوهُ عَجَلُوهُ عِنْدَ ابْنِ سَامِهَا  
أَحْسَنَ لَفْظًا وَسَبْكَاً مِنْ .. قول ابى حية

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ

وبيت البحترى ايضا اتم معنى لانه تضمن مالم يتضمنه بيت ابى حية من تشبيه النفر بالدر وقد زاد ايضا فى .. قوله

[ وَفَرَسَانِ هِجَاءَ غَيْشٍ صُدُورَهَا ]

[ قُتِّلَ مِنْ وَثَرٍ أَعْرَ فُوسَهَا ]

إِذَا اخْرَبَتْ يَوْمًا قَطَاطُ قُوسُهَا

شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ قُطِّعَ بَيْنَهَا

بِأَخْفَادِهَا حَتَّى يَضِيقَ ذُرُوعُهَا ]

عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا ]

تَدَكَّرَتْ الْقُرْبَى فَنَاقَسَتْ ذُمُوعَهَا

شَوَاجِرُ أَرْسَامٍ مَلُومٌ قَطُوعُهَا



على من .. قال

وَنَبِيٍّ حِينَ تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ وَتَسْأَلُكُمْ كَأَنَّا لَا نَبِيَّ

وقرب منه .. قول مهمل

لَقَدْ قُلْتُ بِي بَكْرٍ رَبِّهِمْ حَتَّى بَكَتُ وَمَا بِي لِمُ أَحَدُ

ويتا البحرى اجود من بيتها بغير خلاف ومن .. قول فليح \* بن زيد الفهرى ايضا

اتيكين من قَتْلٍ وانت قَتَلْتِي بِحَبْلِكَ قَتَلَا بِنَا لَيْسَ يُنْكَلُ

فَأَنْتِ كَذَبَاجِ الْمَصَافِرِ ذَايَا وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِنَ تَعْمَلُ

وَبَيْنَهُ كُلِّ عَانٍ يُتْرَبِحِي فَكُهُ وَلَدَاتِ الْحَالِ عَانٍ مَا يُفْسِكُ

احسن رصفا من .. قول زهير وهو الاصل

وَكُلُّ نَحْبٍ اخَذْتُ النَّأْيَ عِنْدَهُ سُلُوْ قَوَادِرٍ غَيْرُ حَبْلِكَ مَا يَنْسَلُوْ

وهكذا .. قوله

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الدُّرُوعَ لَمَوْقِفَ لَبِسْتُمْ الْأَحْسَابُ فِيهِ دُرُوعًا

اتم واجود من .. قول الاول

لَيْسُوا الدُّرُوعَ عَلَى الْقُلُوبِ بِ مَظَاهِرٍ لِنَفْعِ ذَلِكَ

وقال اعرابي

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ رَأَى الْغَيْطَاطَا [١]

فاخذه بشار وشرحه وبينه .. فقال

يَنْسَقَطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَرِأُ الْحَبُّ وَتُقْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ

ومثله .. قول الاخر

يُرْزِقُ النِّسَاءَ عَلَى بَابِهِ وَالْمَهَلُ الْقَدْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

واخبرني ابو احمد .. قال اخبرني الصولي قال سمعت من يشهد المبرد .. لسلم الحاسر

سَقَيْتِي بِعَيْنَيْهَا الْهَوَى وَسَقَيْتَهَا قَدْبٌ دَبَبَ الْحَرِّ فِي كُلِّ مَقْصِلٍ

فقال له المبرد قد حسنه ابونواس حيث .. يقول

وَيَدْخُلُ حُبًّا فِي كُلِّ قَلْبٍ      مَدَاخِلَ لَا يُنْقَلُهَا الْمَدَامُ

وقول البحرى

وَعَايِرُ حُبِّهِ غَلَزِي نَمَّ أَهْجَبَا

اجود من قول من تقدمه وهو الاصل

اغزل الهوى يا عبد قيس وانجبتا

واخذ ايضا ابوتمام خبر الشماخ مع أحيحة بن الجلاح \* لما انشده الشماخ

أَذَا بَلْفَغْنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي      عَرَابَةَ فَاشْتَرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ [٢]

فقال له أحيحة بثبت المجازاة جازيتها فقبل ابوتمام هذا الخبر .. فقال

لَسْتُ كَتَمَّاخِ الْمَذْمُومِ فِي      سَوْءِ مَكَايِدِهِ وَتَحْسِرِيهِ

أَشْرَقَهَا مِنْ دَمِ الْوَتِينِ لَقَدْ      ضَلَّ كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ عَنْ شَيْئِهِ

ذَلِكَ حُكْمُ قَصَى بَقِيصِهِ      أَحْتَجِبُ الْجَلَّالِ فِي أَطْمِهِ [٣]

واخبرنا ابو احمد .. قال قال ابو العيصاء سمعت ابا نواس يقول والله ما احسن الشماخ

حيث يقول

أَذَا بَلْفَغْنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي      عَرَابَةَ فَاشْتَرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

هَلَّا قَالَ كَأَنَّ الْفَرَزْدَقَ

عَلَامٌ نَلْفَتَيْنِ وَأَنْتِ عَنِّي      وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَمَامِي

مَنْ يَرُدُّ الرِّصَاةَ لَشَرِّ بَحِي      مِنَ الْهَجْرِ وَالْذَّبْرِ الدَّوَامِي [٤]

[٢] - عرابة - بالفتح اسم رجل من اوس الانصار - والوتين - مرق لاصق بالعلب من بطنه اجمع يسقى المروق كلها الدم ويسقى اللحم : وقيل الوتين يستقى من الفؤاد وفيه الدم : وقيل غير ذلك

[٣] - الاطم - حصن مبنى بحجارة : وقيل هو كل بيت مربع مسطح : وقيل غير ذلك  
[٤] - الذبر - لله من الدبرة بالفتح وذلك فرحة الدابة او كالجراحة تحدث من الرجل : اراد به السفر الدائم : وحكى في اللسان عن ابن الاعرابي ادبر الرجل اذا سافر في ديار

وكان قول الشيخ عياً عندي فلما سمعت قول الفرزدق تبته .. فقلت

وَأَذِ الْمَيْلُ بِنَا بِلَغْنِ مُحَمَّدٍ      فَطُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحْلِ حَرَامٍ  
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى      فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٍ  
وَقُلْتُ أَقُولُ لِسَاقِي إِذْ بَلَّغْتَنِي      لَقَدْ أَصْبَحْتَ عِنْدِي بِالْخَمِينِ  
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْفَرْبَانِ نُحْلًا      وَلَا قُلْتُ أَشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينِ  
حَرَمْتَ عَلَى الْأَذْمَةِ وَالْوَلَايَا      وَاعْلَاقِ الرَّحَالَةِ وَالْوَضِينِ [١]  
وتبع الشيخ ذوالرمة .. فقال

إِذَا بَنَى أَيْ مُوسَى بِالْأَلَا بَلَّغْتَنِي      فَقَامَ بَقَاسِ بَيْنَ وَضْلِكَ جَزِيرُ [٢]

وسمع ابوتمام .. قول علي بن ابي طالب رضى الله عنه للاشعث بن قيس .. انك ان صبرت جرى عليك قضاء الله وانت مأجور . وان جزعت جرى عليك امر الله وانت موزور . فانك ان لم تسلم احتساباً . سلوت كالتسوا البهائم . فحكاه حكاية حسنة في قوله

وَقَالَ عَلَى فِي التَّعَاذِي لِأَشْعَثٍ      وَخَلَفَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْأَمَامِ  
أَنْصُرُ لِلْبَلَوَى رَجَاءً وَجِسْبَةً      فَتَوَجَّرُ أَمْ تَسْلُو سَلَوَ الْبَهَائِمِ  
خَلَقْنَا رِجَالًا لِلْمَجْدِ وَالْأَمَى      وَتِلْكَ الْقَوَانِي لِلْبُكَى وَالْمَاءِ تَمِ

واليت الاخير من قول عبدالله بن \* الزبير لما قتل مصعب \* وانما التسليم والسلاوة لحزماء الرجال . وان الهلع والجزع لربات الحجال .. وسمع قول زياد \* لابي الاسود .. لولا انك ضعيف لاستعمتلك .. فقال ابوالاسود : ان سكنت تريدني للصراع فاني لا اصلحه والا فغير شديد ان آمر وانهى .. فقال ابوتمام

نَعَجِبُ أَنْ رَأَتْ جَنِينِي خِفَاءً      كَأَنَّ الْجَدَّ يُدْرِكُ بِالصِّرَاعِ

وزاد ابوتمام ايضاً بقوله .

الْمَسَالُ يَدِي عَلَى الْإِيَامِ حَتَّى      جَزَمْتُ صُرُوفَهَا صَاعًا بِصَاعٍ

[١] - الولاي - البراذع التي تكون تحت الرجل - والوضين - بطن مريض منسوج من سيور او شعر يشده الرجل على البعير  
[٢] - الناس - ملام - والجاذر - اسم قاعل من الجزر اى الذبح : وفي نسخة بدل - قوله وصليك - جنينك

على ابي طالب \* في قوله

فَانْ يَسْأَلَا أَوْ يُمَكِّنَ اللَّهُ مِنْهُمَا نَكَلَ لِهَمَّا صَاعًا بِصَاعٍ الْمُسَاكِلِ

يت ابي تمام اصنى وانصع وكذلك .. قوله

مِنَ التَّكْبَاتِ التَّائِكِبَاتِ عَنِ الْهَوَىٰ فَحَبَّوْهَا يَمْنَى وَمَكْرُوهَهَا يَفْضُو

احسن رصفاً مما اخذه منه : وهو الذي انشد نيه ابو احمد .. قال انشدنا ابن دريد .. قال انشدنا الرياشي عن العمري \* حصن بن عمر .. لبعض المسجونين

وَتُعْجِبُنَا الرُّؤْيَا جُلُّ حَدِيثِنَا إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا

فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجَلِي وَأَبْطَأَتْ وَإِنْ قُبِحَتْ لَمْ تَحْتَسِبْ وَأَتَتْ عَجَلِي

واخبرني ابو احمد .. قال اخبرني الصولي .. قال حدثني ابو بكر هرون \* بن عبد الله المهلي .. قال كتبنا في حلقة دعبل فجرى ذكر ابي تمام : فقال دعبل كان يتبع معاني فياً خذها .. فقال له رجل في مجلسه مامن ذلك اعزك الله .. فقال قلت

وَأَنْ أَسْرَأُ اسْتَدَى إِلَى بِشَافِعٍ إِلَيْهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ مِنِّي لِأَحَقُّ

شَفِيكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ أَنَّهُ يَسُوءُكَ عَنْ مَكْرُوهٍ وَهُوَ يُخْلِقُ

وقال هو [ يمدح يعقوب بن ابي ربه ] [ ١ ]

أَنَّ الْأَمِيرَ بَلَكَ فِي أَخْوَالِهِ فَرَآكَ أَهْرَعَهُ غَدَاةً إِضَالِهِ [ ٢ ]

فَتَى اقْوَمُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِذْ جَنَتْ بِالْقَيْسِ كَفَكَ لِي يَمْلَأُ نَوَالِهِ [ ٣ ]

[ فَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَايِهِ وَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْ مَرٍّ سَوَالِهِ ]

[ وَإِذَا أَمَرُوا اسْتَدَى إِلَيْكَ صَبِيحَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ ]

فقال الرجل احسن والله : فقال دعبل كذبت قبحك الله : قال لئن كان سبق بهذا المعنى

[ ١ ] — هكذا في إحدى النسخ : ولي اخرى اقتصار على مادون الزايد في الترجمة والايات : وقوله يمدح الخ الذي في ديوانه : وقال لاسحاق بن ابي الربيع كاتب ابي دلف ويستاله ان يدفع اليه :

[ ٢ ] — الهزج — الاسراع من هزج الفرس يهزج اذا اسرع :

[ ٣ ] — البيت — في نسخة الديوان هكذا ( فتى الهوس بحق شكرك ان جنت ) الخ

فتبعته لما احسنست .. وان كان اخذه منك لقد اجاد فصار اولى به منك .. ففضب دعبل  
وقام .. وسمع بشار قول المجنون \*

أَلَا إِنَّمَا لَيْتَنِي عَصَا خَيْرُ رَأْتَهُ إِذَا عَمَزُوهَا بِالْأَكْفِ يَلِينُ

فقال والله لو جعلها عصاً من زبد او عى لما احسن الا .. قال كما قلت

وَحُورَاءُ الْمَدَامِيعِ مِنْ مَمْدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا قَطْعُ الْجَمَانِ [١]

أَذَاكَاسَتْ لِسُجُوبِهَا تَنَسَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ زَانٍ

ولما قال بشار

مَنْ رَأَى النَّاسَ لَمْ يَطْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَارَ بِالطِّيبَاتِ فَصَانِكَ اللَّيْجُ

تبعه سلم الحامس .. فقال

مَنْ رَأَى النَّاسَ مَاتَ عَمَّا وَقَارَ بِاللَّذَةِ الْجُبُورُ

فلما سمع بشار هذا البيت .. قال ذهب ابن الفاعلة يتي (ومن) حسن الابعاع ايضا ..  
قول ابراهيم بن العباس حيث كتب .. اذا كان للمحسن من الثواب ما يقمعه . وللمسئى  
من العقاب ما يقمعه . ازداد المحسن فى الاحسان رغبة . واقفاد المسئى للحق رهبة ..  
اخذه من قول على بن ابي طالب رضى الله عنه ( اخبرنا به ابو احمد ) قال اخبرنا  
ابو بكر الجوهري \* قال اخبرنا ابو يعلى المنقرى \* قال اخبرنا العلاء بن الفضل بن  
جرير .. قال قال على بن ابي طالب رضى الله عنه : يجب على الوالى ان يتعهد اموره .  
ويتفقد اعوانه . حتى لا يخفى عليه احسان محسن . ولا اساءة مسئى . ثم لا يترك واحدا  
منهما بغير جزاء . فان ترك ذلك تهاون المحسن . واجترأ المسئى . وفسد الامر . وضاع  
العمل .. وسمع بعض الكتاب .. قول لصيب

[فَمَاجُوا فَأَتَيْنَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ] وَلَوْ سَكُّوْا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِدُ

فكتب : ولو امسك لسانى عن شكرك . لتعلق على ترك .. وفى فصل آخر  
ولو تحدثك احسانك . لأكد بشئى آثامك . وعنت على شواهدك .. وقريب منه قولهم ..  
شهادات الاحوال . اعدل من شهادات الرجال .. اخذه ابن الرومى فشرحه فى .. قوله

[١] - نسخة - كان حديثها تمر الجان - والجان - حب يتخذ على اشكال الاول من فضة  
فارسي مرطب واخذته جانة

حَلَّ أَنَسِدَادٌ فِي عَمَّا يُرِيكُمْ      لَكِنْ قَدْ أَلْخَلَّوْا غَيْرَ مَسْدُودٍ  
حَلَّ يَصِيحُ بِمَا أُولِيَتْ مُظْلَمَةٌ      وَكَلَّ مَالِدَعِيهِ غَيْرُ مَرْدُودٍ  
كُلِّيْ هِجَاءٌ وَقَتْلَى لَا يَحِلُّ لَكُمْ      فَا يُدَارِيكُمْ مَتَى سِرْوَى الْجُودِ  
وقرب منه أيضاً .. قول الشاعر [١]

أَقَاتِلُ الْجَبَّاحَ عَنْ سُلْطَانِهِ      يَسِدٍ قُرْبَانَهَا مَوْلَانِهِ  
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ لِزَائِهِ      فِي الصَّفِّ وَاحْتَجَّتْ لَهُ قَلَانِهِ

أخذه أبو تمام .. فقال

أَلَيْسَ هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْجُوهُ      إِذَا لَهَجَانِي عَنْ مَعْرُوفِهِ عِنْدِي

(ومن) أحسن الاتباع أيضاً أحمد بن يوسف \* : وقد سمع : قول علي رضي الله عنه .. لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي . ويلتمس الزيادة فيما بقي : فكتب .. أحق من أثبت لك العذر في حال شغلك . من لم يحل ساعة من برك في وقت فراغك : وأخذه أخذاً ظاهراً .. أحمد بن صبيح \* فقال .. في شكر ما تقدم من إحسان الأمير . شاغل عن استبطاء ما تأخر منه .. وأخذه سعيد بن حميد \* فقال .. لست مستقلاً لشكر ما مضى من بلاك . فاستبطى درك ما أوّل من مزيدك .. ومن هذا أيضاً .. قول أبي نواس

لَأَسْدِيَنَّ إِلَى عَارِفَةٍ      حَتَّى أَقْوَمَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وأخبرني أبو أحمد .. قال أخبرني علي بن سليمان الأقفش (قال) قال أبو تمام لا بن أبي دود لما غضب عليه .. أنت الناس كلهم ولا طاقة لي بغضب جميع الناس .. فقال ابن أبي دود .. ما أحسن هذا من أين أخذه (قال) من قول أبي نواس

وَلَيْسَ اللَّهُ بِمُسْتَشْكِرٍ      أَنْ يَجْمَعَ النَّاسُ فِي وَاحِدٍ

[١] - قال في الموازنة - الآيات من قول بعض الجوارح وقد ساهم قطري بن النجاء قتال المجاج فابى لأن المجاج كان من عليه فقال (أقاتل) البيت وبه

أني إذا لأحوال الدماء والذي قطعت على إحسانه جملته وبه (ماذا أقول) البيت وبه

أقول جاد على لا أني إذا      لا تحق من جرت عليه ولاه  
وتحدثت الأقسام إن صانها      غرست لدى ليمتظت تخلاته

ومن سمع هذا الكلام ينظفه مسروقاً من .. قول جرير  
 إِذَا غَضِبْتَ عَلَى بُوتَيْمٍ حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا  
 واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا الاخفش .. قال اخبرنا البرد عن الجاحظ ( قال ) سمع  
 قلب \* المعتزلى ابياتاً للعبي وهى

أَقَلْتُ بِطَائِفَةٍ وَرَاجِعَهُ حِلْمٌ وَأَعْقَبُ الْهَوَى نَدَمًا  
 أَلْتَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ كُلَّكَهْ وَأَعَاذَهُ الْإِفْتَارُ وَالْعَدَمَا  
 فَإِذَا أَلَمَّ بِهِ أَخُوَيْقَرٌ غَضَّ الْجُفُونَ وَبَجَّحَ الْكَلِمَا

( فقال ) لبعض الملوك يستعطفه على رجل من أهله .. جعلنى الله فداك ليس هو اليوم  
 كما كان . انه وحياتك افلت بطائفة اى والله . وراجعه حلمه . واعقبه وحك الهوى  
 ندما . انحى الدهر والله عليه بكلكه . فهو اليوم اذا راي اخاقة غض بصره . وبجج  
 كلامه .. وبهذا يعرف ان حل المنظوم ونظم المحلول اسهل من ابتداءهما لان المعانى اذا  
 حلت منظوماً اولظمت مثوراً حاضرة بين يديك تزيد فيها شيئاً فينحل او تنقص منها  
 شيئاً فينتظم .. واذا اردت ابتداء الكلام وجدت المعانى غايبة عنك فتحتاج الى فكر  
 يحضر كلها ..

والمحلول من الشعر على اربعة اضرب .. فضرب منها يكون بادخال لفظة بين الفاظه ..  
 وضرب ينحل بتأخير لفظة منه وتقديم اخرى فيحسن محلوله ويستقيم .. وضرب منه  
 ينحل على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم .. وضرب تكسو ما تحله من المعانى الفاسداً  
 من عندك وهذا ارفع درجاتك ..

( فأما الضرب الاول ) فمثاله ما تقدم من صدر كلام قلب المعتزلى ..  
 ( وأما الضرب الثانى ) فمثاله ما ذكره بعض الكتاب من .. قول البحرى

نَطْلُبُ الْأَكْثَرَ فِي النِّبَا وَقَدْ نَبْلُغُ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقْلِ

ثم قال فاذا نزت ذلك ولم تزد فى الفاضله شيئاً قلت — نطلب فى الدنيا الاكثر  
 وقد نبغ منها الحاجة بالاقل .. وقوله

أَوَّلُ جَفْوَةِ الدِّنْيَا وَتَهْوَنُ شَأْنُهَا فَبِالْقَافِلِ الْمُرُورِ فِيهَا بِسَائِلِ  
 يُرْتَجَى الْخُلُودُ مَعْتَرِضٌ لِّسَعْيِهِمْ وَدُونِ الَّذِي يَبْسُفُونَ غَوْلَ الْعَوَائِلِ  
 إِذَا مَا حَرَّزَ الصُّومَ بَاتَ وَمَالُهُ مِنَ اللَّهِ وَاقٍ فَهُوَ بِإِذَى الْمُسَائِلِ

فإذا ما نزلت ذلك من غير أن تريد في الفسطة شيئاً قلت — اطل تهوين شأن الدنيا وجفوتها . فالمرور والعاقل فيها بما قل . ويرجوا مشر ضل رأهم الخلود . وغول العوائل دون ما يرجون . وإذا بات حرز القوم ماله واق من الله . فهو بادى المقاتل — وهذا المعنى مأخوذ من .. قول المتنبي

لنمزلك بمليدى الفتى كيف يتقى إذا هو لم يجمل له الله وإقياً

( واما الضرب الثالث ) فهو ان توضع الفسطة البيت في مواضع ولا يحسن وضعها في غيرها فيختل اذا نزل بتأخير لفظ وتقديم آخر فتحتاج في نثره الى التقصان منه والزيادة فيه .. كقول البحري

يسرُّ بيمران الديار مُضِلُّ وعُمرانها مُسْتَأْتَفٌ من خرابها

وَأَمْ أَرْضُ الدُّنْيَا أَوْ أَنْ جَبِيهَا فكيف أرتضائها أَوْ أَنْ ذَهَابُهَا

فإذا نزل على الوجه قيل — يسر مضلل بيمران الدنيا ومن خرابها عمرانها مستأثف ولم ارتض او ان جيبها الدنيا فكيف او ان ذهابها ارتضائها — فهذا نثر فاسد .. فإذا غيرت بعض الفسطة حسن وهو ان تقول .. يسر المضلل بيمران الديار . وانما تستأثف عمرانها من خرابها . وما ارتضيت الدنيا او ان جيبها . فكيف ارتضيا او ان ذهابها .. ونحن نقول ان من النظم ما لا يمكن حله اصلاً بتأخير لفظه وتقديم اخرى منه حتى يلحق به التغير والزيادة والتقصان مثل .. قول الشاعر

لِسَانُ الْفَتَى يُصِفُ وَنُصْفُ فَوَادِهِ قَدْ يَبْقَى الْأَصُورَةُ لِلنَّخْرِ وَالْدَمِ

فالمصراع الاول يمكن ان يؤخر الفسطة وتقدم فيصير نثراً مستقيماً وهو ان تقول — فَوَادِ الْفَتَى نِصْفٌ وَلِسَانُهُ نِصْفٌ : ولا يمكن في المصراع الثاني ذلك حتى تريد فيه اوتنقص منه .. فتقول لسان الفتى نصف وفواده نصف وصورته من اللحم والدم فضل لاغناء بها دونها ولا معمول عليها الا مهما [١] .. وزيادة الالفاظ التي تحصل فيه ليست بضائرة لان بسط الالفاظ في انواع المشور سائق الا ترى انها تحتاج الى الازدواج ومن الازدواج ما يكون بتكرير كلمتين لهما معنى واحد وليس ذلك بيسع الا اذا اتفق لفظاها ويسوغ هذا في الشعر ايضاً : كقول البحري

يُودَى الْوَيْهَوَى الْعَذُولُ وَيَفْشَقُ فَيْتَلِمُ اسْتِبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَلْقَى [ ]



— فهو . ويعشق — سواء في المعنى وهو حسن ( الا ) ان اكثر ما يحسن فيه ايراد المعنى على غاية ما يمكن من اليجاز .. ومعنى قوله — فلم يبق الا صورة اللحم والدم — داخل في قوله — لسان القتي نصف ونصف فؤاده — والمصراع الثاني انما هو تذييل للمصراع الاول .. فاذا اردت ان تحمله حلاً مقتصرأ بغير لفظة قلت .. الانسان شطران . لسان وجنان .. ومما لا يمكن حله بتقديم لفظة منه وتأخير اخرى ايضاً .. قول ابى نواس

أَلَا يَأْنِ لِلَّذِينَ قَتَلُوا وَيَادُوا      أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِيَسْتَقَى

فتحل المصراع الاول فتقول .. الا يان الذين ماتوا ومضوا .. فيحسن وتقول في المصراع الثاني .. لتبقى اما والله ما ماتوا .. اولتبقى ما ماتوا ومضوا أما والله .. فلا يكون ذلك شيئاً فتحتاج في نثره الى تغييره وابدال الفاظه .. فتقول .. الا يان الذين ماتوا ومضوا وطمعوا فناءً اما والله ما طمعوا لتقيم ولا را موا الا لتريم ولا ماتوا لتحيي ولا فوا لتبقى : وفي هذه الالفاظ طول وليس يضائر على ما خبرتك فان اردت اختصاره قلت .. اما والله ان الموت لم يصبك في اييك . الا ليصيبك فيك ..

( والضرب الرابع ) ان تكسو ما تحله من المنظوم الفاظاً من عندك وهذا ارفع درجاتك .. ثم ترجع الى السركات .. قال بعضهم للربيع بن خثيم \* وقد رأى اجتهاده في العبادة [ التبت نفسك ] قلت نفسك .. فقال راحتها الطلب : فقال الشاعر

سَأَطْلُبُ بُغْدَادَ عَنْكُمْ لِتُقَرَّبُوا      وَنَسْكُبُ عَيْنَيَّ الدَّمْعَ لِتُجْمَدَا

وقال غيره [١]

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوَأْتَتْ بَارِضَنَا      وَلَمْ يَنْدِرْ أَنِّي لِلْمُقْلَامِ الْخَوْفُ

: ومثل ذلك ان بعضهم راي اعرابياً مقبلاً الى مكة ليصوم فيها شهر رمضان والحر شديد .. فقال له .. اتجمع على نفسك الصوم وحر تهامة : فقال من الحرافير .. وقيل لروح \* بن قيس بن المهلب وهو واقف في الشمس على باب الخليفة .. لقد طال وقوفك في الشمس : فقال الظل اريد : فقال ابوتمام

أَأَلْفَةَ النَّجِيبِ كَمْ اقْتَرَأَ      أَلْطَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِنَاعِ  
وَلَيْسَتْ قَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا      لَوُوقُوفٍ عَلَى تَرْجِيحِ الْوُكَاعِ

وقال امرؤ القيس

[١] — التامل مهودة بن الورد : وسيتأتى به في مكان آخر مملوءا اليه

فَبَغَضَ الزُّومَ عَادِلِي قَانِي سَكَنِي الْجَارِبُ وَانْتَسَابِي

يقول — لا انتسب إلا إلى ميت : وقال ليد

فَأَنْ لَمْ يَحْذِرْ دُونَ عَدَنَانَ وَالِدَا وَدُونَ مَقَرِّ قَلْبُوعِكَ التَّوَائِلُ

فأخذه الحسن البصري \* فقال نزار : ان آمراً لم يعد بينه وبين آدم عليه السلام إلا أبا ميتاً لمعرق له في الموت .. فأخذه أبو نواس .. فقال

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَإِنْ هَالَكِ وَذُو سَبِّ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقُ

وقال الله عز وجل ( يحسون كل صبيحة عليهم هم العدو ) فأخذه الشاعر .. فقال وقصر عنه

مَا زِلْتُ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكْزُرُ عَلَيْهِمْ وَرَجُلًا

وكذا قصرت الحسناء في .. قولها

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ خُولِي عَلَى إِخْوَانِهِم لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وما يكون مثل انسى ولكن اعزى النفس عنه بالأيام

عن قول الله تعالى ( ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في المذاب مشتركون ) .. ومن خفي السرقة .. ان ابا مسلم قال جلسائه اى الاعراض الاثم فقالوا واكثرنا .. فقال الاثمها عرض لم يرتع فيه حمد ولا ذم : فأخذه المرائى \* فقال

هَجُوتُ زُهَيْرًا أَمِ انى مَدَحُهُ وَمَا زِلْتُ الْأَشْرَافُ تُنَجِّى وَتُعَذِّقُ

واخذ على بن الجهم \* : قول الفرزدق

مَا لِبَاهِلِي بِصَادِقٍ لَكَ وَعَدُهُ وَمَنْ يَبْذُلُ الْبَاهِلِيَّةُ تُصَدِّقُ

فقال

الرُّشْحِيُّونَ لَا يُؤْفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرُّشْحِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِمَّا دَا

وسمع بعضهم قول العرب : اذا قارق [١] القمر الزيا فقد ولى الشتاء : فظمه .. فقال

اِذَا مَا قَارَقَ الْقَمَرُ الزِّيَا لثَالِثَةٌ قَدْ ذَهَبَ الشِّتَاءُ

وسمعت .. قول النبي صلى الله عليه وسلم ( يسى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم حيث ما كانوا ) : قلت

يسى بذمتهم أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ حَيْثُ مَا كَانُوا

وهذا يدل على صحة ما تقدم : وسمع بعض الكتاب : قول ابى تمام

فَإِنْ يَحْضِرْ عِلَّةٌ قَدْ بَلَغَتْ حَتَّى رَأَى نَعْدُ مِنْ مَرَضَةٍ

فكتب : من نزل منزلي من طاعتك ومشاركتك . كان حقيقاً ان يهنا بالنعمة تحدث عندك . ويعزى على التائبة لم بك : فنقل العيادة الى المصيبة والتعزية : وقال بعضهم الكتابة تقض الشعر : وقيل للتأني بم قدرت على البلاغة : فقال بجل معقود الكلام : واحسن ابوتمام في .. قوله

الْبِكْ هَتَكْنَا حَتَّى لَيْلٍ كَلَّمَا قَدْ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِأَعْيَادِ

وزاد فيه على ابى نواس ومنه اخذ وهو : قوله

[أَبْنُ لِي كَيْفَ ضَرَبْتَ إِلَى حَرِيمِي] وَحَتَّى اللَّيْلِ مُكْتَحِلٌ بِقُصَارِ

لان الأكتحال يكون بالامتد ولا يكون بالقصار [١] .. وعن اخفى الاخذ ابن ابى عينة \* في : قوله

مَا كُنْتُ إِلَّا كَلْخَمٍ مَيِّتٍ دُمَالِي أَكَلِهِ اضْطِرَّازُ

اخذه من قول الاول

وإِنَّ بَقْوَمَ سُودَ دُوكَ لَفَاقَةٌ إِلَى سَيِّدَلَوْ يَطْفَرُونَ بِسَبِيلِ

ذكر ذلك عن السامون : وفيها زاد فيه المتأخر على المتقدم فحسن مفرضه . وسهل مطلعه : قول ابن المعتز

وَلَا حَ ضَوْءُ هَالِكٍ كَذَ هَفَحْنَا وَمِثْلُ الْقَلَامَةِ إِذْ قُدْتُ مِنَ الظُّفْرِ

وقال الاول

كَأَنَّ أَبْنَ لَيْسَتَ جَانِحَا فَسَيْطَلْدَى الْأَفْقِ مِنْ خُنْصَرِ [٢]

[١] — القار — لغة في القير : و اراد به سواد لونه

[٢] — هكذا — البيت في نسخ الأصول : وفي التهذيب ونسبه لسروبن قبيلة (كان ابن سرتها جانحاً) البيت : وقال في السواد و يروى (كان ابن ليتها الخ) و يروى بدل — فسيط — فقيص —

— التسيط قلامه الظفر — وما يعرف للمتقدم معنى شريفه الانازعه فيه المتأخر وطلب  
الشركة فيه معاليت : عترة

وَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُعْنَى وَخَذَهُ هَزَجًا كَقِفْلِ الشَّارِبِ الْمُرْتَمِ  
عَرْدًا يَحْكُ فِرَاعَهُ بِفِرَاعِهِ قَذَحَ الْمَكْبَ عَلَى الزَّكَوِ الْأَجْدَمِ

فانه مانوزع في هذا المعنى على جوده : وقد رماه بعض المجيدين فاقتضح : واخذ البحرى :  
قول الشيخ [١]

وَقَرَّبْتُ مَبْرَأَةً كَأَنَّ ضُلُوعَهَا مِنَ الْمَاسْحِيَّاتِ الْقِسِيِّ الْمَوْتَرَا

— مبراة — من البرة وهي الحلقة تجعل في انب التافة فزاد عليه : فقال

كَالْقِسِيِّ الْمُطْفَأَةِ بِلِأَلِ أَسْهَمٍ مَبْرِيَةٍ بِلِ الْأَوْتَارِ

وهذا ترتيب مصيب من اجل انه بداء بالاغظ ثم انحط الى الادق وقد عيب ترتيب ابى  
تمام : في قوله ( اوكلخلوق اوكلالاب [٢] ) فبداء بالانفس ثم انحط الى الاخص كما تقول  
هو مثل النجم بل القمر بل الشمس [ فترقع من الشيء الى ما هو اعلى منه واذا قلت هو  
مثل الشمس بل القمر بل النجم لم يحسن ] وقال عروة بن الورد

قَوْلُ سُلَيْمَى لَوَاقَتْ بِأَزْضَا وَلَمْ يَذَرِ آتَى الْمُقْسَامِ الْخَوْفُ

اخذته ابوقمام وزاد عليه : فقال

رُبَّ خَفِضٍ نَحْتِ السُّرَى وَغَنَائٍ مِنْ عَنَاءٍ وَلَفْزَةٍ مِنْ شُحُوبٍ

وقال ابراهيم بن العباس الفضل بن سهل \*

[١] — البيت — اورده في اللسان في مادة ب و ي ولسيه قنابطة الجيدى وانشد ( فتربت  
مبراة مخال ضلوعها ، الخ ثم اورده ثانية في مادة م س خ منسوباً للشيخ : وقال الماسحيات القسي  
منسوبة الى ماسحة : وماسحة رجل من ازد السراة كان قواسا : قال ابن الكلبي هو اول من حمل  
القسي من العرب

[٢] — اللاب — بالتخ كل مطر مائع فارسي واورده في اللسان في مادة ل و ب وقال انه نوع  
من المطر ثم قال عن ابن الاثير انه من اسماء الزعفران : والبيت في ديوانه هكذا  
خلق كالدماء او كرمضاب الله لك او كالبيد او كالملاب

لَقَضِلْ بِنَ سَهْلٍ يَدُ      تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ  
فَبَسَطَهَا لِلْفَى      وَسَطَوْهَا لِلْأَجَلِ  
وَبَاطِلُهَا لِلنَّدَى      وَظَاهِرُهَا لِلْقُبَلِ

فاتمه ابن الرومي \* فاحسن الاتباع : فقال

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَاصَّةٍ وَتَجَمَّلُ      وَالْحَرَّ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَذَا [١]  
فَأَنْتَ ذُو الْيَدِ بَدَأَ تَمُودُ بَطْنُهَا      بَدَلُ التَّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْيِيلُ

وقال بشار

الذَّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَخْذِائِهِ      وَرُؤْسُهُ فِيهَا الْمَقَادِيرُ  
مَحْجُوبَةٌ تُنْقِذُ أَحَاكُمَهَا      لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَلِكَ تَأْخِيرُ

فاتمه ابن الرومي واحسن الاتباع ايضاً .. فقال [٢]

بَطَلٌ عَنِ الْحَرْبِ الْقَوَانِ يَمُتْزِلُ      وَأَتَاكَزُهُ فِيهَا وَأَنْ قَابَ شُهُدُ  
كَأَخْجَبَ الْإِقْدَارُ وَالْحُكْمُ حُكْمُهُ      عَلَى الْخَلْقِ طَرَأَ لَيْسَ عَنْهُ مُعْتَرِدُ

الا ان قول بشار أكثر ماءً وطلاوة : وبما لم يسئ الاتباع فيه .. قوله ايضاً

سَكَنْتُ سَكُونًا كَانَ رَهْنًا يَوْثِيَةً      عَمَّاسٍ كَذَلِكَ اللَّيْثُ لِلْوَثِيهِ يَلِيدُ [٣]

وانما اخذه من .. قول التابفة

وَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْثَ يُنْقِضُ      عَلَى بَرَائِيهِ لِلْوَثِيَةِ الضَّارِي

وكذلك .. قوله

كَأَنَّ أَبَاهُ جِيْنَ سَمَاءَ صَاعِدَا      رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي الْمَعَالِي وَيَضَعُدُ

[١] - الحفاصة - سؤال الحال : وفي نسخة بدل قوله - هَذَا - قَبِيلًا

[٢] - قوله بطل - هكذا في أكثر النسخ وفي نسخة بطل - وقوله الحرب القوان - اي التي كان فيها حرب قالموان من النساء التي بكفنهم بجلود الاول بكر - وقوله يمدد - اي يمد : وفي أكثر النسخ يمدد

[٣] - العماس - من العمس كالمس الشدة

اخذه من .. قول البحرى

سياه أَسْرُهُ الْعَلَاءَ وَنَا قَصِدُوا بِنَاكَ أَنْ سِيمَ عَلَاءُ

وزاد ابوعام ايضاً على الافوه . والنابغة . وابى نواس . ومسلم . فى معنى تداولوه وهو .. قول الافوه

وَرَى الْعَايِرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنَ رَهَّةٍ أَنْ سُبَّازِ [١]

وقول النابغة

إِذَا نَاعَرَوا بِالْحَيْشِ خَلَقَ قَوْفَهُمْ عَصَابُ طَيْرٍ تَهْدَى بِمَصَابِ  
جَوَارِحٍ قَدْ أَتَيْنَ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا لَتَقَى الْخَمْسَانِ أَوَّلَ غَالِبِ

وقول ابى نواس

تَتَأْتَى الطَّيْرَ عَذُوَّتُهُ رَهَّةً بِالشَّيْعِ مِنْ جُزْرَةٍ

وقول مسلم

قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ كَادَاتٍ وَقَنَّ بِهَا فَهِنَّ يَنْبَغُهُ فِي كُلِّ مَرْحَلٍ

فقال ابوعام

أَقَامَتْ مَعَ الرِّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْحَيْشِ الْأَنْهَامُ تَقَارِلُ

فقوله — أقامت مع الرايات زيادة — وزاد عليه بعض المحدثين : فقال

[ يُطْلِعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طُولَ أَكْلِهِمْ ] حَتَّى تَكَادَ عَلَى اخْيَاسِهِمْ تَقَعُ

وقال ابوعام

يَمَسُّ تَشْلُجُ النُّجُومِ وَجَدُ آلِ الْخَضِيزِ فَهُوَ خَضِيزُ

اخذه البحرى فحسبه وهو .. قوله

مُحَرِّرٌ يَدُوْ عِزْمٍ قَائِمٌ فِي كُلِّ كَائِبَةٍ وَجَدِ قَاعِدِ

وبما اخذه ايضاً من ابى تمام قسمه قسماً حسناً : قوله

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيَّةٌ أَقْدَامُ عِزٍّ وَاعْتِرَافُ مُجَرَّبِ

[١] — قوله على آثارنا — فى نسخة على ارماعنا — وقوله سمار — من قولهم استار الميرة والميرة جلب الطعام

هو من قول أبي تمام

وَجَرَّبُون سَقَامُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ  
فَالْزَالِقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ

وقال أبو التماهية

كَمْ لَعْنَةٍ لَا يَسْتَقِيلُ بِشُكْرِهَا  
لَقَدْ فِي طَلَى الْمَكْرَه كَائِدُهُ

أخذه أبو تمام : فقال

قَدْ نُسِمَ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ  
وَيَسْتَلِي اللَّهُ بِعَصْرِ الْقُصُومِ بِالْبَيْمِ

فزاد عليه لانه أتى بضد المعنى : وقال أبو تمام

رَأَيْتُ زَجَانِي فِيكَ وَخَذَكَ هِمَّةً  
وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مُطْمَعٌ

أخذه البحترى فأختصره : فقال

نَحَى أُمْلَى فَأَخَذَهُ عَنْ مَتَائِيرِ  
يَبْسُوتُ وَالْأَمَلُ فِيهِمْ مَطَامِعُ

وأخذه ابن الرومي : فقال

بِهِ صَدَقَ اللَّهُ الْأَمَانِي حَدِيثُهَا  
وَقَدْ مَرَّ دَهْرُ الْأَمَانِي وَسَاوِسُ

وقال أبو تمام

رَافِعُ كَفُّهُ لِبَرِيٍّ فَأَخَا  
يُسُهُ جَانِي لَغِيرِ الْعَطَامِ

أخذه البحترى فزاد عليه في حسن اللفظ والسبك : فقال

وَوَعْدُ لَيْسَ يُعْرِفُ مِنْ عِبْوِي  
بَأَوْجُوهِهِمْ أَوْعَدُ أَمْ وَعِيدُ

وقال الخفيف بن السحف \* [١٧]

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنِي هَتَمٍ بِطَلْعَتِهِ  
لَهَا عَلِيدُ يَكْسُوا السَّلِيلَ إِذَا رَاها

يعنى — بالماء الدم — فأخذه البحترى فزاد عليه في اللفظ : وقال

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمْ  
خُمْرَةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا

[١٧] — نسخة — إن السيف بالميم

على ان محمرة حشو : وقال ابو تمام

كَلَّمَا حَمَرُهُ أَوْ لَقِيَ      وَأَحْلَطَتْ هَامَتُهُ أَخْنَدِينَ [١]

وقال البحرى

وَنَحْلُ رِيْمَانَ الشَّبَابِ يَرُوعُهُ      مِنْ جِدَّةٍ أَوْ نَقْوَةٍ أَوْ أَفْكَلٍ [٢]

فزاد عليه .. وقال ابو تمام

أَنْفَرْتُ أَتَيْكُنِي عَطَابَاكَ حَتَّى      عَادَ عُنْفَى سَاقًا وَكَانَ قَضِيْبًا [٣]

فقال البحرى وزاد

حَتَّى يَمُودَ الذُّيْبُ لِيُثَاقِبَ      وَالنَّصْنَ سَاقًا وَالْقِرَارَةَ نِقَا [٤]

ومثل هذا كثير وفيما اوردت كفاية الشامة

## الفصل الثانى من الباب السادس

### فى قبح اللفظ

وقبح الـاخذ ان تعتمد الى المعنى فتتاوله بلفظه كله او اكثره او تخرجه فى معرض مستهجن والمعنى انما يحسن بالكسوة : اخبرنا بعض اصحابنا قال قيل للشعبى \* انا اذا سمعت الحديث منك نسمة بخلاف مانسمه من غيرك : فقال انى احده عارياً فاكسوه من غير ان ازيد فيه حرفاً : اى من غير ان ازيد فى مناه شيئاً .. فما اخذ بلفظه ومناه وأدعى آخذه [ او ادعى له ] انه لم يأخذه ولكن وقع له كما وقع للأول : كما سئل ابو عمرو بن الملاة عن الشاعر بن يثقان على لفظ واحد ومعنى .. فقال عقول رجاله توافت على الستها .. وذلك .. قول طرفة

[ ١ ] الاولى — على وزن اقل وهو مألوف على وزن منقول شبه الجنون : وفى نسخة ديوانه —

فازلت — بدل قوله خالطت

[ ٢ ] — الااكل — على وزن اقل الرعدة قلوا الانسان — ولا لعل

[ ٣ ] — همز البيت لـديوانه هكذا ( صار ساقاً عودى وكان قضيباً )

[ ٤ ] — نيقا — اى مرتقا : والنيق ارفع موضع فى الجبل — والقراءة — اسفله وتقدم تفسيرها



وقوفاً بها نحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي ونجمل  
وهو .. قول امرؤ القيس

وقوفاً بها نحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي ونجمل  
فغير طرفة القافية .. وقال الحرث بن ولة \*

الآن لسا ابئس مشربى وعصفت من كابي على جذم [١]  
وقال غسان السليطي \*

الآن لسا ابئس مشربى وعصفت من كابي أنجذامى  
وقال البيهقي

أترجوا كئيباً أن يحى حديثها بخير وقد أعيا كئيباً قديمها  
وقال الفرزدق

أرجوا ربيع أن عفى صغارها بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

ومثل هذا كثير في اشعارهم جداً .. والاخذ اذا كان كذلك كان معيماً وان ادعى ان الآخر لم يسمع قول الاول بل وقع لهذا كما وقع لذاك فان صحة ذلك لا يعلمها الا الله عن وجل والعيب لازم للآخر .. روى لنا ان عمر بن ابي ربيعة \* انشد ابن عباس \* رضي الله عنه ( تشط غداً دار جيراننا ) فقال ابن عباس ( ولداً بعد غد أبعد )

فقال عمر والله ما قلت الا كذلك .. واذا كان القوم في قبيلة واحدة وفي ارض واحدة فان خواطهم تقع متقاربة كما ان اخلاقهم وشئائهم تكون متضاربة .. وانشدت الصاحب اسماعيل بن عباد \*

( كانت سراة الناس تحت أظله ) فسبقني وقال ( فعدت سراة الناس فوق سرائه )

وكذلك كنت قلت .. فعلى هذا جاز ما يدعى لهم : والظاهر ما قلناه فهذا ضرب .. والضرب الآخر من الاخذ المستهجن ان يأخذ المعنى فيفسده او يحوسه او يخرج به في معرض قبيح وكسوة مستزلة وذلك مثل : قول ابى كريمة \*

فقاء وجه ثم وجه الذي فقاء وجه يشبه البكر

[١] - المجدم - اصل الشئ وجدتم الانسان منابتها : والمعنى كبرت حتى اكلت على جذم كابي

وأما اخذ هذا من .. قول أبي نواس

[ يَا ابْنِي أَنْتَ مِنْ مَلِيحٍ بَدِيعٍ ]      بَدَّ حُسْنَ الْوُجُوهِ حُسْنُ قَفَاكَ

واحسن ابن الرومي فيه .. فقال

ماسأني إضرأه عني ولكن سررتني      سبأ لقائه عَوْضٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ

واليه إشار عبد الحميد \* بن المذلل في قوله

لَمَّا رَأَيْتُ الْبَدْرَ فِي      أَفْقِ السَّمَاءِ وَقَدْ تَمَلَّى

وَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي      أَفْقِ الْغُرُوبِ وَقَدْ بَدَلَى

شَبَّهْتُ ذَاكَ وَهَذِهِ      وَأَرَى شَبَّهَهُمَا أَجَلًا

وَبُجَّةَ الْحَبِيبِ إِذَا بَدَا      وَقَفَا الْحَبِيبِ إِذَا تَوَلَّى

واخذه أبو نواس من قول الثابتة بقوله للنعمان بن المنذر \* إذا خرك ابن جفنة واللات  
لامسك خير من يومه . ولقد ألك احسن من وجهه . وليسارك اسمح من يمينه . ولبيدك  
أكثر من قومه . وثفسك اكبر من جنده . وليومك اشرف من دهره . ولوعذك  
أخجز من رقدته . ولهزلك اصوب من جده . ولكرسك ارفع من سريره . ولقترك ابسط  
من شره . ولأمك خير من ابيه : والثابتة احذق الجماعة .. لانه ذكر القفال وهو لاء  
قالوا القفا ولا يستحسن ان يخاطب الرجل فيقال له قفاك حاله كذا وكذا : ومن ذلك  
قول الحسن بن وهب \* وقد سمع قول اعرابي اجتمع مع عشيق له في بعض الليالي :  
اجتمعت معها في ظلمة الليل . وكان البدر يرينها . فلما غاب ارتنيه : فقال

إِذَا ابْنِي الْبَدْرُ سُبَّهَا عِشَاءً      فَلَمَّا أَزْمَعَ الْبَدْرُ الْأَفْوَلَا

أَرْتِيهِ بِسُبَّهَا فَكَأَنَّ      مِنَ الْبَدْرِ الْمُتَوَلَّى يَدِيَلَا

فاطال الكلام وجعل المعنى في بيتين وكرر السَّنة [١] والبدر : وقال البحرني فأرني  
على الاعرابي وزاد عليه

أَصْرَتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ      وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَنَبَّأَا

وسمع بعضهم .. قول محمود الوراق \*

إِذَا كَانَ شُكْرِي لِنِعْمَةِ اللَّهِ نِعْمَةً  
عَلَىٰ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ  
فَكَيْفَ بُلُوغَ الشُّكْرِ الْأَفْضَلِ  
وَأَنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَأَنْصَلَ الْعَمْرُ  
إِذَا مَسَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا  
وَأَنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ  
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ  
تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبَرْءُ وَالْبُخْرُ

فقال واساء

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنْ اللَّهُ ذُو لَكُمْ  
شُكْرِي لَهُ عَمَلٌ فَيَدِ عَلَىٰ لَهُ  
لِيُخَصِّصَهَا عَدَدًا بِالشُّكْرِ مِنْ حَبْنًا  
شُكْرُ يَكُونُ لَشُكْرِ قَبْلَهُ مَدَدًا

فهذا مثال قبح الاختذ فاعلمه : واخذ ابن طباطبا \* قول على رضي الله عنه .. قيمة كل امرئ ما يحسنه : فقال

فِي الْأَيْمِي دَعْنِي أَعْلَىٰ يَتَقِنِي  
فَقِيْمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يَحْسِنُونَهُ

فاخذه بلفظه واخرجه بغيره متكلفاً والجيد قول الآخر ( فقيمة كل امرئ علمه ) فهذا وان كان اخذه ببعض لفظه فان — كلا — في بيته احسن موقفاً منه في بيت ابن طباطبا .. وقال فرواش بن خوط \*

ذَنُوبُهُ بِأَبْيَضٍ مُشْرِقٍ  
كَأَيْدِنَا الْمَصَافِحُ لِلْيَنَاقِ

اخذه ابو تمام فقصر عنه : وقال

حَنِّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى طُنَّ جِلْدُهُ  
بَلَّهَ حَنِّ مَشْتَاكَ إِلَىٰ وَطَنِ

واحسن تقسيمه البحري : فقال

تَسْرَعُ حَتَّى قَالَتْ مَنْ شَهِدَ الْوَعَى  
لِقَاءَ أَعْدَائِهَا لِقَاءَ حَبَائِشِ

وقال ذو الرمة [١]

وَلَيْلِ كِتَابِ التَّرْوِيسِ أَدْرَعُهُ  
أَحْمُ عَلَاقِي وَأَبْيَضُ صَارِمِ  
بَارِئَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْمَنِّ وَاحِدٌ  
وَأَعْيَسُ مَهْرِي وَإِرْوَعُ مَا جِدُّ

[١] — البيت الثاني انشده في القام : بكسر الهمزة من علاق وفي سائر نسخ الاصول بالنم .. وقال — الملاق — اعظم الرجال آخره واسطاً منسوب الى رجل اسمه علاق من قضاة .. وقيل هو ارحل العظيم — والاحم — الاسود وقيل الايبس — والاعمس — واحد النيس وذلك ما في لونها امة من الابل وغيرها

أخذه أبو تمام قصص : وقال

أَلْبِدُ وَالْبَيْسُ وَالْبَلُّ التَّامُ مَعًا [١] ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنَ فِي قَرْنٍ

وبيت البحترى في مناه أجود من هذا .. الا انه لا يلحق بيت ذي الرمة

أَطْلُبَا ثَلَاثًا سِوَايَ فَاتِي زَايِعُ الْبَيْسِ وَالْهَجَى وَالْبَيْدِ

ومما قصص فيه البحترى : قوله

قَوْمٌ رَأَى أَرْزَاقَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مَشْفُوقَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكِتَانِ

أخذه من .. قول عمرو بن معدى كرب

وَالْعَارِبِينَ بِكُلِّ ابْنِ مُرْهَفٍ وَالطَّاعِنِينَ بِجَمَاعِ الْاَضْمَانِ

قوله — مجامع الاضمان — أجود من قوله — مواطن الكتان — لانهم إنما يطاعنون الاعداء

من أجل اضعفهم فاذا وقع المعنى في موضع الضعف فذلك غاية المراد : ومما قصص فيه : قوله

مَنْ مَلَأَهُ مِثْعَتٌ وَتَمَعَتْ تَيْلَهَا فَلَوْ أَنَّهَا بَدَلَتْ لَنَا لَمْ تَبْدُلْ

أخذه من .. قول عبد الصمد بن المنذر [٢]

طَبِيٌّ كَانَ مَحْضِرٍ مِنْ دِقَّةِ طَمَاءٍ وَجُوعًا

وَمَنْ الْبَيْلَةِ أَكْبَى عُلِقَتْ مَمْنُوعًا مَمْنُوعًا

بيت عبد الصمد ابن معنى مع شدة الاختصار .. وبيت البحترى كالمعوص لا إقام

[أعرابه] الأبعد نظر طويل — وقال جابر بن السليك \* [الهمداني]

أَرْجَى بَهَائِلَ قَدَّامِي فَيَحْتَمِي أَذْكَوَاكُ وَثَلِ الْأَعْيُنِ الْحَوْلِ

[١] — صدر البيت في نسخة ديوانه هكذا ( البيس والهم والليل التام معاً . الخ وانتهى في

الموازنة ) كما في الاصل

[٢] — انشد البيت الثاني في الموازنة هكذا ( اني علقته لشقوقى . يا قوم ممنوعاً ممنوعاً )

ونيقه : قال ان البحترى زاد على عبد الصمد قوله — بذلك لنا لم تبدل — هل ان المصنف ذهب الى حل بيت البحترى فاعاد

اخذها البحرى فقصر فى النظم عنه .. فقال

وَحَدَّانِ الْفَلَاحِ حَوْلًا إِذَا قَا  
بَلْنَ حَوْلًا مِنْ الْجَهْرِ الْأَسْحَابِ

الاول اسلس : وقال ابوتمام

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدِ  
وَقَالَ الْبَحْرَى فَقَصَرَ  
وَلَا الْمَجْدُ فِي كَتَبِ امْرِئٍ وَالنَّهَامُ

لِيَسْفِرَ وَفُوكَ الْمُؤْنَى وَإِنَاءُ  
وَإِنْ يَجْمَعُ النَّدَى وَوُفُورُهُ  
وَإِذَا ابْتَمَامَ : قول الشاعر

فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَنْذُلُونِ وَالنُّظُرَا  
فَقَالَ وَقَصَرَ  
إِلَى النَّارِخِ الْمُقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

هَرَمْتُ بِمَدَى الرَّيْغِ الَّذِى أَفْلَتُ  
مِنْهُ بِدُورِكَ مَقْدُورٍ عَلَى الْهَرَمِ  
مُتَكَلِّفٌ رَدَى الْإِسْتِمَارَةَ ..

وقد يتفق المبتدى للمعنى والآخذ منه فى الاساءة .. قال ابن اذينة \*

كَلَّمْنَا عَائِشَةَ دَائِبًا  
زَيْنَتَا عِنْدَى يَزِينِ

فأتى بعبارة غير مرضية ونسج غير حسن واخذه ابونواس : فقال

كَلَّمْنَا أَتَوْا وَلَمْ يَعْلَمُوا  
عَلَيْكَ عِنْدَى بِالَّذِى طَابُوا

فأتى ايضا برصف مرذول ونظم مردود ..

وقد يستوى الاخذ والمأخوذ منه فى الاجادة .. فى التعبير عن المعنى الواحد .. قال اعرابي

قَمَّ عَلَيْنَا الْمِسْكُ وَاللَّيْلُ مَا كُفَّ

وقال البحرى

وَحَلُولُنْ كَثْمَانِ التَّرَجُّلِ فِي الدُّجَى  
قَمَّ مِنْ الْمِسْكِ حَتَّى تَسْوَا

وقال ايضا

فَكَانَ التَّيْبُ بِهَا وَإِسِيَا  
وَجَرَسُ الْحُلَى عَلَيْهَا رَقِيبَا

( ٢٣ ) - صناعتين -

وقال النابغة

فَأَتَاكَ كَلَالِيلُ النَّدى هُوَ مُدْرِكِ [وَأَن خَلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ]

وقال ابونواس

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حِينَ خَلْتُ [فَدَهْرُ شَرًّا بِهَا تَكْرُ]

فاحسنا جميعاً في العبارة : وللابانة قصبة [١] السبق : ومثل ذلك قول ليد

وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ

وقال بشار

وَرَدَّ عَلَى الصَّبَى مَا اسْتَمَارَا

وقال الفرزدق

طَارِقُ شَيْبٍ فِي الشَّبَابِ لَوَامِعُ وَمَا حُسْنُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ

وقال ابونواس

كَأَنَّ قَبَاً مَاعَفَا مِنْ حَبَابِهَا طَارِقُ شَيْبٍ فِي سَوَادٍ عِزَارٍ

البيتان متساويان في حسن الرصف وإن كان ابونواس اساء في اخذه لفظ الفرزدق وفي قول الفرزدق ايضاً زيادة وهي — وماحسن ليل ليس فيه نجوم — وانشد ابواحد : قال النشدا ابوبكر عن عبدالرحمن عن عمه

حَرَامٌ عَلَى اِزْمَاجِنَا طِفْنُ مُذِيرٍ وَتَنْدَقُ قِدَمَا فِي الصُّدُورِ صُدُورَهَا

مُسْنَةُ اَعْجَازٍ خَيْلِي فِي الْوَعَى وَمَكْلُومَةُ لَبَّائِهَا وَنَحُورَهَا

اخذه ابوعام : فقال

أَتَأْسُ إِذَا مَا اسْتَحْكَمَ الرُّوعُ كَثُرُوا صُدُورُ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكُتَابِ

فاحسنا جميعاً : ومثله قول الاخر

يَلْقَى السُّيُوفُ بَوَجْهِهِ وَيَنْخَرُهُ وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْفَقِيرِ

وَيَقُولُ لِلطَّرَفِ اضْطَرِّ لِي شَا الْقَنَا فَهَدَمْتُ رُكْنَ الْحَجَرِ أَنْ لَمْ تُشَقَّرِ

[١] — قصبة السبق — قال لبراهن اذا سبق احرز قصبة السبق : ويقال احرز القصب لا من اناية التي يسبق اليها تذرع بالقصب وتركز تلك القصبه عند منتهى الناية : وجاء في نسخة — فضيلة السبق

ومثله : قول بكر بن الطاح \*

يَتَلَقَّى النَّدَى يُوجِسُ حَيًّا وَصُدُورُ الْقَتَا يُوَجِّهُ وَقَاح

وهذا كله مأخوذ من .. قول كعب بن زهير

لَا يَبْقُ الطَّنُّ إِلَّا فِي مَحْضِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ [١]

وهو دون جميع ما تقدم .. وقد آتيت في هذا الباب على الكفاية ولا أعلم أحداً ممن صنف في سرق الشعر قتل بين قول المبتدى وقول التالى وبين فضل الاول على الآخر والاخر على الاول غيرى .. وانما كانت العلماء قلى يذهبون على مواضع السرق فقط فقس بما اورده على ما تركته فأنى لو استقصيته لخرج الكتاب عن المراد . وزاغ عن الاشارة وبالله التوفيق ..

تم الجزء الاول من كتاب الصنائع .. يتلوه في الجزء الثانى ان شأنا الله الباب السابع في التشبيه .. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلامه .. وهو حسبنا ونعم الوكيل



[١] — التهليل — التوكوس والتأخر : يقال هلال من الامر اذا ولى منه ونكس : وقد وقع في نسخ الاصول — وليس لهم من حياض الموت تهليل — على ان الرواية الصحيحة ما ذكرناه

## ﴿ الباب السابع ﴾

في التشبيه قصوره

﴿ الفصل الاول من الباب السابع في حد التشبيه وما يستحسن ﴾

﴿ من مشور الكلام ومنظومه ﴾

التشبيه الوصف بان احدا الموصوفين ينوب مناب الاخر باداة التشبيه ناب منابه اولم  
ينب .. وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير اداة التشبيه وذلك قولك — زيد شديد  
كالاسد — فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة وان لم يكن زيد في  
شدته كالاسد على الحقيقة .. على انه ( قدروى ) ان الساقا قال لبعض الشعراء زعمت  
انك لا تكذب في شركك وقد قلت

ولأنت اجراء من أسامة

أو يجوز ان يكون رجل اشجع من اسد فقال قديكون ذلك قانا قدرا بنا مجزأة \* بن  
تور قتح مدينة ولم تر الاسد فصل ذلك فهذا قول

ويصح التشبيه الشيء بالشيء جملة وان شابه من وجه واحد مثل قولك — وجهك  
مثل الشمس — ومثل البدر — وان لم يكن مثلها في ضيائها وعلوها ولا عظمتها وانما  
شبه بهما لمعنى يجمعهما واياء وهو الحسن : وعلى هذا قول الله عز وجل ( وله الجوار  
المنشآت في البحر كالأعلام ) انما شبه المراكب بالجبال من جهة عظمتها لا من جهة صلابتها  
ورسوخها ورزاتها ولو اشبه الشيء بالشيء من جميع جهاته لكان هو هو ..

والتشبيه على ثلاثة اوجه .. فواحد منها تشبيه شيئين متفقين من جهة اللون مثل تشبيه  
البلة بالبلة . والماء بالماء . والفراب بالفراب . والحرة بالحرة [١] .. والاخر تشبيه شيئين  
متفقين يعرفان أحدهما بدليل كتشبيه الجوهر بالجوهر . والسواد بالسواد .. والثالث تشبيه  
شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما كتشبيه اليان بالسر : والمعنى الذي يجمعهما لطافة التدبير  
ودقة المسلك وتشبيه الشدة بالموت : والمعنى الذي يجمعهما كراهية الحال وصعوبة الامر ..  
واجود التشبيه وبلغه ما يقع على اربعة اوجه ..



احدها اخراج المايقع عليه الحاسة .. وهو قول الله عز وجل ( والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ) فاخرج المايقحس الى مايحس : والمعنى الذى يجمعهما بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ولوقال يحسبه الرأى ماء لم يقع موقع قوله الظمآن لان الظمآن اشد فاقة اليه واعظم حرصا عليه .. وهكذا قوله تعالى ( مثل الذين كفروا بربههم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ) والمعنى الجامع بينهما بعد التلاقي . وعدم الانتفاع : وكذلك قوله عز وجل ( فقله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ) اخرج المايقع عليه الحاسة الى مايقع عليه من لهث الكلب : والمعنى ان الكلب لا يطعمك في ترك اللهث على حال وكذلك الكافر لا ينجيك الى الايمان في رفق ولا عنف : وهكذا قوله تعالى ( والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كاسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله ) والمعنى الذى يجمع بينهما الحاجة الى نيل المنفعة والحسرة لما يفوت من درك الحاجة ..

والوجه الاخر اخراج ما لم تجر به العادة الى ما جرت به العادة : كقوله تعالى ( واذا نتقنا الجبل فوفهم كانه ظلة ) والمعنى الجامع بين المشبه والمشب به الانتفاع بالصورة : ومن هذا قوله تعالى ( انما مثل الحياة الدنيا كاه انزلناه من السماء (الى قوله) كان لم تقن بالامس ) هو بيان ما جرت به العادة الى ما لم تجر به : والمعنى الذى يجمع الامرين الزينة والبهجة ثم الهلاك وفيه العبرة لمن اعتبر . والموعظة لمن تذكر .. ومنه قوله تعالى ( انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر ) فاجتمع الامران في قلع الريح لهما واهلاكهما والتخوف من تعجيل العقوبة : ومن هذا الباب قوله تعالى ( فكانت وردة كالدهان ) والجامع للمعنيين الحمرة ولين الجوهر وفيه الدلالة على عظم الشأن . وفوقذا السلطان : ومنه قوله تعالى ( اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو (الى قوله عز وجل) ثم يكون حطاما ) والجامع بين الامرين الاعجاب . ثم سرعة الانقلاب . وفيه الاحتقار للدنيا والتحذير من الاغترار بها ..

والوجه الثالث اخراج المايقع بالبدئية الى ما يعرف بها : فن هذا قوله عز وجل ( وجة عرضها السموات والارض ) قد اخرج المايقع بالبدئية الى مايعلم بها : والجامع بين الامرين العظم .. والفائدة فيه التشويق الى الجنة بحسن الصفة : ومثله قوله سبحانه ( كمثل الحمار يحمل اسفارا ) والجامع بين الامرين الجهل بالحمول .. والفائدة فيه التريغيب في تحفظ العلوم وترك الاتكال على الرواية دون الدراية : ومنه قوله تعالى ( كأنهم اعجاز نخل خاوية ) والجامع بين الامرين خلو الاجساد من الارواح .. والفائدة الحث على

احترق ما يؤول به الحال : وهكذا قوله سبحانه ( كمثل السمكوت اتخذت بيتا ) فالجامع بين الامرين ضعف المتمد .. والفائدة التحذير من حل النفس على التفرير بالعمل على غير أس ..

والوجه الرابع اخراج مالا قوة له في الصفة على ماله قوة فيها : كقوله عز وجل ( وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ) والجامع بين الامرين العظم .. والفائدة البيان عن القدرة في تسخير الاجسام العظام في اعظم ما يكون من الماء : وعلى هذا الوجه يجري اكثر تشبيهات القرآن وهي الفاية في الجودة والنهاية في الحسن .. وقد جاء في اشعار المحدثين تشبيه ما يرى البان بما ينال بالفكر وهو ردي وان كان بعض الناس يستحسنه لما فيه من اللطافة والدقة وهو مثل .. قول الشاعر

وكنْتَ اعزَّ عَزًّا مِنْ قُوعٍ      يَمْوُضُهُ صَفُوحٌ مِنْ مَلُولٍ  
فصرت اذلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ      بِهِ قَفَرٌ اِلَى مَعْنَى جَلِيلٍ

وكقول الاخر

وندمانٍ سَقِيَتْ الرِّاحُ صَرَفًا      وَافَقُ اللَّيْلُ مَرْتَفِعَ السَّجُوفِ  
صَفَتْ وَصَفَتْ زَجَاجَتُهَا عَلَيْهَا      كَمَعَى دَقٌّ فِي ذَهْنٍ لَطِيفٍ

فاخرج ما يقع عليه الحاسة الى ما يقع عليه وما يعرف بالبيان الى ما يعرف بالفكر ومثله كثير في اشعارهم ..

واما الطريقة المسلوكة في التشبيه والتهج القاصد في التمثيل عند القدماء والمحدثين فتشبيه الجواد بالبحر والمطر . والشجاع بالاسد . والحسن بالشمس والقمر . والسهم بالماضي بالسيف . والعالى الرتبة بالتجم . والحليم الرزين بالجليل . والحلي بالكر . والفايت بالحلم . ثم تشبيه الثيم بالكلب . والجبان بالصفرد . [١] والطايش بالفراس والذليل بالنقد والعل والقعق والود [٢] والقاسى بالحديد والصخر . والبليد بالجماد . وشهر قوم بمخصال محمود فصاروا فيها اعلاما فجروا مجرى ما قدمناه كالمسؤول في الوفاء . وحاتم في السخاء . والاحنف في الحلم . وسحبان \* في البلاغة . وقس في الخطابة \* . ولقبان

[١] - الصفرد - طائر اعظم من الصفرد : قال ابن الاثير هو طائر جبان يفر من الصموة وغيرها

[٢] - النقد - السفلى من الناس والنقد السفلة ولله القصود لانه من غساس الحيوان - والقعق - ضرب من اردا الكدأة : قال في اللسان ويشبه به الرجل الذليل فيقال اذله من قعر قعره

في الحكمة \* : وشهر آخرون باضداد هذا الحاصل فشبهم في حال الذم كباقل في الي [١] .  
وهبتة في الحق [٢] . والكسبي في الندامة [٣] . والمزوف شرطاً في الجبن [٤] . ومادر  
في البخل [٥] . والتشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً ولهذا ما طبق جميع المتكلمين  
[١] — باقل — اسم رجل يضرب به المثل في الي : قال في اللسان قال الاموي من امثالهم  
في باب التشبيه انه — لائماً من باقل — قال وهو اسم رجل من ربيعة وكان حياً قديماً وياه من  
الارقط في وصف رجل ملاً بطنه حتى عبي بالكلام فقال يجره ( وانشد ابياتا وبنت الشاهد منها )

فازال عند اللقم حتى كاته من الي لا ان تكلم باقل

قال اليث بلغ من عي باقل انه كان اشترى ظلياً باحد عشر دوهما : فقتله بكه اشترى الظهي  
قتل كنيه وقرر اصابعه واخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر فاقفل الظهي وذهب ففروا به  
الثل في الي  
[٢] — هبتة — اسمه يزيد بن ثوران : وقال له ذوالودعات قال احق بن قيس بن ثلبة :  
يضرب به المثل في الحق : قال الشاعر

عش مجذّر ولن يفرك نوؤك      انما هبني من ترى بالجدود  
عش مجذّر وكن هبتة القير      عى نوؤكا اوشية بن الوليد  
وبذي اربة مقل من الما      له وذى عضمية مجدود  
شيب يا شيب يا شيف بن الله      قاع مانت بالجليم الرشيد

[٣] — الكسي — اسمه محارب بن قيس من بني كسيمة اوبى الكسع بطن من حمير وكانوا  
رماة : ومنهم الكسي هذا الذي يضرب به المثل في الندامة وكان رام رمى بمد ما سدف الليل عبراً  
فصابه وظن انه اخطاه فكسر قوسه وقيل وقطع اصبعه ثم ندم من الند حين نظر الى المبر مقتولا  
وسمه فيه فصار مثلاً لكل تادم على فعل يفسله : وعليه قول الشاعر

ندمت ندامة الكسي لا رأيت عيناه ما قطعت يدها

[٤] — قال في اللسان قال ابن بري هو رجل كان اذا نبه لكرب الصبوح قال حلا نهنتي الخيل  
قد اغلوت : فقتل له يوما جلي جمة الاختبار هذه نواصي الخيل فا زال يقول الخيل الخيل ويضرب  
حق مات

[٥] — مادر — هو رجل من هلال بن طامر بن صمصمة سقى ابيه يوما ثقي في اسفل الحوض ماء  
قليل فسلخ فيه ومدر به جوسه : بخلا ان يضرب من فضله . فضرب به المثل : قال الشاعر

لقد جللت خزيه هلال بن طامر      بن طامر طراً بسطة مادر  
فأفرك لكم لا تذكروا الفخر بعدها      بن طامر اتم اثر المعادر

من العرب والمعجم عليه ولم يستغن احد منهم عنه : وقد جاء عن القدماء واهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان : فمن ذلك ما قال صاحب كلياته ودمته .. الدنيا ككلام الملح كلما ازدت منه شربا ازدت عطشاً .. ( وقال ) حجة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرّت على المتن حملت نقساً واذا مرّت على الطيب حملت طيباً .. ( وقال ) من لا يشكر له كان كمن نثر بذره في السباح ومن اشار على معجب كان كمن ساء الاصم : وقد نظمت هذا المعنى : فقلت

أَلَا لِمَا تُعْمَى تُجَاوِزُ بِئِلْهَا      اِذَا كَانَ مَشَاهَا اِلَى مَا جِدَّ حُرُّ  
فَإِنَّمَا اِذَا كَانَتْ اِلَى غَيْرِ مَا جِدَّ      فَقَدْ ذَهَبَتْ فِي غَيْرِ اِثْرٍ وَلَا شَكْرُ  
اِذَا الْمَرْءُ اتَى فِي السِّبَاحِ بِذَوْرُهُ      اَضَاعَ فَلَمْ تَرْجِعْ بَزْرِعٍ وَلَا بِنْرِ

( وقال ) لا يخفى فضل ذي العلم وان اخفاء كالمسك يخفي ويستتر ثم لا يمنع ذلك راحته ان تفوح : اخذه صاحب فكتب .. فانت ادام الله عزك وان طويت عنا خبرك . وجعلت وطئك وطرك . فأنبأوك تأتينا . كما وثى بالمسك رياه . وتم على الصباح عجاء : ( وقال ايضاً ) الرجل ذو المرأة يكرم على غير مال كالاسد يهاب وان كان رايضاً والرجل الذي لامرؤة له يمان وان كان غنياً كالكلب يهون على الناس وان عس وطوف : ( وقال ) المودة بين الصالحين سريع اتصالها بطيئ قطعها كانية الذهب التي هي بطيئة الانكسار هينة الاعداد والمودة بين الاشرار سريع قطعها بطيئ اتصالها كأثنية الفخار يكسرهما ادنى شئ ولا وصل لها : ( وقال ) لا يرد بأس المد والفقوى بمثل التذلل له كما ان العشب انما يسلم من الريح الماصف بليته لها واتشائه معها : ( وقال ) لا يحب للمذهب ان يفضح عن امره لقبح ما ينكشف عنه كالشئ المتن كلما اثير ازداد نقياً : ( وقال ) ايضاً من صنع معروفًا لما جل الجزاء فهو كمن كفى الحب للطير لا ينفعها بل ليصيدها به : ( وقال ) ايضاً المال اذا كان له مدد يجتمع منه ولم يصرف في الحقوق اسرع اليه الهلاك من كل وجه كالماء اذا اجتمع في موضع ولم يكن له طريق الى النفوذ تجبر من جوانبه فضاء : ( وقال ) ايضاً الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الاحق سكرًا كالهار يزيد البصير بصرا ويزيد الحفّاش سوء بصير .. وقد احسن في هذا المعنى جعفر \* بن محمد رضي الله عنهما .. فقال الادب عند الاحق كالماء العذب في اصول الخنظل كلما ازداد ريًا ازداد مرارة : ( وقال ) صاحب كلياته ودمته : الدنيا كدودة القز لا تزداد بالبرسيم على نفسها لقاً الا ازدادت من الخروج بعداً : ( وقال )

إذا عثر الكرم لم يتمش إلا بكرم كالقيل إذا توصل لم يقلعه إلا الفيلة : وقال الشاعر في هذا المعنى

وإذا الكرم كَبَّتْ به إيمه لم يتمش إلا بعطف كرم

(وقال) صاحب كليله أيضاً .. يبقى الصالح من الرجال صالحاً حتى يصاحب قاسداً فإذا صاحبه فسد مثل مياه الأنهار تكون عذبة حتى تخالط مائ البحر فإذا خالطته ملحت : وقال بعض الحكماء .. الدنيا كالنجل استواؤها في أعوجاجها ..  
والتشبيه بمد ذلك في جميع الكلام يجري على وجوه .. منها تشبيه الشيء بالشيء  
سورة : مثل قول الله عز وجل ( والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون [٦] القديم )  
أخذه ابن الرومي : فقال في ذم الدهر

تأتى على القمر السارى نوابه حتى يرى ناعلاً في شخص عرجون

واین وقع هذا من لفظ القرآن ومن ذلك : قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً وباباً لدى وكبرها العتاب والحشف البالى [٢]  
وقوله أيضاً

كأن عيون الوحش حول خباثتنا وأرحلنا الجزع الذى لم يشق [٣]  
وقول عدى القراع \*

ترجى أغن كأن إبرة رزوقه قلّم أصاب من الدواة مدادها [٤]

[١] - العرجون - المدق طامة وقيل لا يكون عرجوناً إلا إذا يس وأعوج : وقال الأزهري العرجون أصفر مريض شبه إبرة ( تعالى ) به الهلال لما عاد دقيقاً ( أى بعدما يس ) وقال ابن سيده التشبيه في دقته وأعوجاجه

[٢] - الحشف - ما يس من الخمر ولم يكن له طعم ولا نوى : قال الوزير أبو بكر هذا أحسن بيت جاء بأجاء الرواة في تشبيهه بشيئين مختلفين في حالتين مختلفتين شبه الطير من القلوب بالناب والميتق بالحشف  
[٣] - الجزع - الحرز البمانى الذى فيه بياض وسواد تشبه به الأعين : قال الوزير أبو بكر هيون الوحش سود إذا كانت حية وإذا ماتت ظهر ما كان يخفى من بياضها فتصير سوداً وفيها بياض فتكون مثل الجزع : والجزع ضبطناه بالكسر تباً للسخ الاصول طمة وانشده في اللسان بالفتح وقال الجزع بالكسر بمعنى الحرز يروى عن كرام لاغير

[٤] - ترجى - قال في اللسان ازجيت الأبل إذا سقطها وانشده البيت - والروق - القرن من كان ذى قرن

ومنها تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسنا : كقول الله عز وجل ( كأنهن الياقوت والمرجان ) وقوله تعالى ( كأنهن بيض مكنون ) وكقول حميد بن ثور

والليل قد ظهرت نجيته  
والشمس في صفراء كالورس [١]

وكقول الآخر

قوم رباط الخيل وسط بؤرهم  
وأرسنة زرق يحنن نجوما [٢]

ومنها تشبيهه به لونا وسبوغا .. كقول امرئ القيس

ومشدودة السك موضوعة  
يفيض على المزرة اذناها  
نصائل في الطير كالبرد  
كفئض الاتى على الجذجد

شبه الدرع [٣] بالاتي في بياضها وسبوغها لانها تم الجسد كما يم الاتى الجذجد اذا تقعر فيه والاتى السيل .. ومنها تشبيهه به لونا وصورة : كقول التائفة

تجلو بصادمى حامة ايكه  
كالفقوان غداة غيب سبار  
بردا سيف لثاته بالآمد  
جفت اكاليه واشنفله بدرى [٤]

[١] - الصبرة - الطريقة المستدة : قال في القاموس طرة تلسع ثم تخط على شفة الشفة من شق الجنب فكان الصائر من الطرق مشبهة بها

[٢] - زرق الاسنة - صفاء لونها : والبيت للبي الاخيلية

[٣] - الدرع - المشبة بالاتي مسرة من السك : والملك هي الدرع الضيقة الملق ونصب مشدودة لانه مطوف على قوله

وامعدت للحرب وثابة  
جواد الهمة والمروء

والبيتان اورد هما نجم الدين الطوق في كتابه ( موايد الخيل في فوائد اسر القيس ) هكذا

ومشدودة الشك موضوعة  
نصائل في الطير كالبرد

كفئض على المرء اوداعها  
كفئض الاتى على الجذجد

وقال وهذا شيء لا يعرفه لغيره اى ان هذا الملق من مبتكراته : ثم قال في معنى البيت الاول : اى يتقارب تكاسرها وغرضونها بعضها من بعض كتقارب حرور المبرد : وقال في البيت الثاني : اى كفئض الجدول ( والجدول الثمر الصغير وهو الاتى الذى فخره المصنف بالسيل ) على المكان الصلب ( وهو الجذجد قال الاصمعي الجذجد الارض الفليضة ) شبهت بلقاء ( اى الدرع شبهت بماء الجدول ) لبرضا وصفاتها ولينها

[٤] - اسف - اى اذرع عليه الاعداء - والائنة - مفرز الانسان

[٥] - الانحوان - من نبات الربيع مفروض الودق دقيق الميدان له نور ابيض كانه نمرجلية حدة السن

شبه الثور بالاحوان لوناً وصورة لان ورق الاحوان صورته كصور الثور سواءً واذا كان الثور ثقيلاً كان في لونه سواداً : وكقول امرئ القيس

جَمَعْتُ رُذَيْنِيَةً كَانَ سِنَانُهُ      سَنَا لَهَبٍ لَمْ تَنْصَلْ بِدُحَانٍ [١]

ومما يتضمن معنى اللون وحده : قول الاعشى

وَسَيِّفُهُ مِمَّا تَمْتَقُ بِأَيْلُ      كَذَمِ النَّبِيحِ سَلْبَهَا جِزْأَلَهَا  
وقول الشماخ

اِذَا اِمَّا لَيْلٍ كَانَ الصَّبْحُ فِيهِ      اَشَقُّ كَيْفَ فَرَّقَ الرَّأْسَ الدَّهَيْنُ  
وقول زهير

وَقَدْ صَارَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرْدَنْجِ [٢]

وقول امرئ القيس

وَلَيْلٌ كَوَجِ الْبَحْرِ مُنْخَرِ سُدُولُهُ      عَلَى أَنْوَاعِ الْهَمُومِ لَيْبَتِي  
وفي هذا معنى — الهول — ايضاً .. وقول كعب بن زهير

وَلَيْلَةٌ مُنْشَقَّاقٍ كَأَنَّ هُجُومَهَا      تَفَرَّقَنَ مِنْهَا فِي طَيِّالَةِ خُضْرِ  
وقول ذى الرمة

وَلَيْلٌ كَلْبَابِ التَّوْرُسِ اِذْ رَعَتْهُ      بَارِبَتُهُ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدُ  
وقوله ايضاً [٣]

وَقَدْ لَاحَ لِلسَّارِي الَّذِي كَلَّ الشَّرَى      عَلَى أُخْرِيَّاتِ اللَّيْلِ قَتْنُ مُسَرَّرِ  
كلون الحصان الانبطح البطن قائماً  
ومنها تشبيه به حركة .. وهو قول عنترة

[١] — الرديني — الرخ زعموا انه منسوب الى امرأته السميرى تسمى ودينة وكانا يهودان القنا  
يخط هجرى

[٢] — الارندج — جلد اسود تعمل منه الخفاف

[٣] — الانبطح — الأبيض : قال بشار الاديبي : شبه بياض الصبح طالماً في احمرار الافق بفرس  
اشقر قد مال منه جله فبان بياض ابطه : وجاء في بعض الروايات — قالون اشقر بدل قوله واللون

غَرَدَا بِحُكْ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ وَقَوْلِ الْاَعشى

فَرَأَاهُ قَرَعَاهُ مَصْفُوقُ عَوَارِضِهَا وَقَوْلِ الْاخر

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْنِ جَلَرَتِهَا وَقَوْلِ الْاخر

كَأَنَّ اُتُوفَ الطَّيْرِ فِي عَرَصَاتِهَا وَمِنْهَا تَشْبِيهِه مَعْنَى .. كَقَوْلِ التَّابِطَةِ

فَأَنَّاكَ تَمْسُكُ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ وَقَوْلُهُ

فَأَنَّاكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُنْذِرِكِي وَقَوْلِ الْاخر

وَالسَّيْفُ اِنْ لَانَتْهُ لَانَتْهُ وَقَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ

لَكَالْقَمَرِ يَوْمَ الرُّوْعِ قَارَعَهُ النُّضْلُ وَقَوْلُهُ

فَأَن اَغْمَسَ قَوْمًا بَعْدَهُ اَوْ اَزْرَهُمْ وَقَوْلِ الْاخر

وَالدَّهْرُ يَفْرَعُنِي طَوْرًا وَاَفْرَعُهُ

[١] - الفرد - بالكسر من الفرد بالضمريك التطريب في الصوت والفناء - والتدح - بالسكون  
فل التادح وجه في اللسان - هزجا - بدل قوله خردها وكذا في الجمهرة وقوله  
وخلا الذباب بها فليس ببارح  
فرداً كمثل الشارب المترنم  
وقد تقدم ذكرهما في صحيفة ١٦٨ فراجعا



وقول الآخر

كَمِينُ فَوَادٍ كَأَنَّهُ جَبَلٌ      أَرَاهُ عَنْ مَقَرِّهِ النَّظَرُ  
وقد يكون التشبيه بغير اداء التشبيه : وهو كقول امرئ القيس

لَهْ اِيْطَلَا طَلِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ      وَارْحَاهُ يَنْحَرَانِ وَتَقَرِيبُ تَنْقُلٍ [١]

هذا اذا لم يحمل على التشبيه فسد الكلام لان الفرس لا يكون له ايطلا طلي ولا ساقا نعاما ولا غيره مما ذكره وانما المعنى له ايطلان كايطل طلي وساقان كساقى نعام : وهذا من بديع التشبيه لانه شبه اربعة اشياء باربعة اشياء في بيت واحد وكذلك : قول المرقش

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجْهُ دَنَّا      نِيرُ وَالْهَرَفُ الْأَكْثُ عَمَّ

فهذا تشبيه ثلاثة اشياء بثلاثة اشياء في بيت واحد ، وضرب منه آخر : [ومنه] قول امرئ القيس

سَمَوْتُ الْيَاءَ بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا      سَمَوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالاً عَلَى حَالٍ [٢]

فحذف حرف التشبيه .. ثم نورد هاهنا شيئا من غرائب التشبيهات وبدائعها ليكون مادة لمن يريد العمل برسمنا في هذا الكتاب : فن بديع التشبيه قول امرئ القيس

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَأْسًا      لَدَى وَكْرَهَا الْعَنَابِ وَالْحُشْفُ الْبَالِي

فشبه شيئين بشيئين مفصلا — الرطب . بالعناب — واليابس . بالحشف — فجاء في غاية الجودة .. ومثله قول بشار

كَأَنَّ مُثَارَاتِ النَّعَمِ فَوْقَ رُؤُسِنَا      وَأَسْيَاقُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

فشبه — ظلمة الليل . بمثارات النع — والسيوف . بالكواكب [٣] — وبيت امرئ القيس

[١] قوله ايطلا طلي — يريد خاصرتا طلي واحدهما ايطل وخصن الطي لانه ضامر قد انطوى ( اي فرسه ) والطي ضامر كذا قاله ابو بكر بن حاصم : وقال الطوق في الفوائد : استعار لفرسه هذه الاعضاء والاضال من هذه الحيوانات وهي احسن ما تكون فيها — والرحان — الذيب : وارخاؤه مده عنقه مسترسلا — والتنتل — ولد الصلب — وتقريره جمع يديه ووثبه

[٢] — حباب الماء — طرائقه المتكررة فيه حكاه الطوق في فوائده : واطال في شرح معنى البيت فراجعه قاله من فرائد الفوائد

[٣] — قال السكاكي : ليس المراد من التشبيه تشبيه النع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه البيئة الحامسة من النع الاسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالبيئة الحامسة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه : فتأمل

اجود لان قلوب الطير رطبا ويابسا اشبه بالصاب والحشف من السيوف بالكواكب :  
ومثل قول النمرى

لَيْلٌ مِنَ النِّعِ لَأَشْمَسَ وَلَا قَرَّ      الْأَجِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشُّرْعُ [١]

وقول المتاني

مَدَّتْ سَنَائِكُمَا مِنْ فَوْقِ أَرْوَاهِمَ      لَيْلًا كَوَاكِبُهُ الْبَاطِرُ [٢]  
ومن بديع التشبيه .. قول الآخر

لَشَرَّتْ إِلَى غَدَائِرٍ مِنْ شَعْرَهَا      حَذَرَ الْكَوَاثِعِ وَالْعَدُوِّ الْمُؤَبِّقِ  
فَكَأَنِّي وَكَأَنَهَا وَكَأَنَّه      سُبْحَانِ بَاتَا حَتَّى لَيْلٍ مُطَبَّقِ

شبه ثلاثة اشياء بثلاثة اشياء مفصلة .. وقال البحري

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى      كَالنَّيْثِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ  
وَأَمَّ مَا فِي هَذَا .. قَوْلُ الْوَأَوَّاءِ

وَاسْتَبَلَّتْ لَوْلَاهُ مِنْ رَجَسٍ فَسَقَتْ      وَرَدَّاءَ وَعَصَتْ عَلَى الشَّابِّ بِالْبَرْدِ

فشبه خمسة اشياء بخمسة اشياء في بيت واحد — الدمع . بالؤلؤ — والعين . بالرجس —  
والحد . بالورد — والانايل . بالصاب — لما فيه من الحضاب — والثغر . بالبرد —  
ولا اعرف لهذا البيت ثانيا في اشعارهم .. وقول البحري

كَالسَيْفِ فِي اخْذَائِهِ وَالنَّيْثِ فِي      اَرْهَائِهِ وَاللَّيْثِ فِي اَقْدَائِهِ [٣]  
فشبه ثلاثة اشياء بثلاثة اشياء .. وقلت في مثله

كَالسَيْفِ فِي غَمَرَاتِهِ وَالْبَدْرِ فِي      طُلُوعَاتِهِ وَالنَّيْثِ فِي اَزْمَاتِهِ

- 
- [١] — المذروبة — المهدودة من ضرب الحديدة وذريها احدها ضى مذروبة — والعرج —  
مكنا ضبط في الاصل بالفم جمع شراع بالكسر كل ما يجرى اى ينصب ويرفع  
[٢] — سنا بكها — اطرافها — والمباتير — السيوف الناطقة  
[٣] — الخدم — سرعة القطع — والرهام — الامطار .. قال ابو زيد الرهمة هي اشد وقعا  
من الديمة واسرع ذهبا

وقال البحري

شَقَابِقُ يَحْمِلْنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ النَّصَابِ فِي خَدَوِهَا لِحَايِدِ

فشبه شيتين بشيتين .. ومثله قول ابى نواس

يَا قَرَأَ ابْصَرْتُ فِي مَاءِ

يَتَدَبُّ تَحْنُوًّا بَيْنَ أَثْرَابِ

يَبْكِي فَيَلْقَى النَّدَى مِنْ رَجَسِ

وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِنَّصَابِ

أخذه بعض المتأخرين فقلبه هجاء .. فقال

يَا قَرَدَةً ابْصَرْتُ فِي مَاءِ

تَدَبُّ شَجْوًا بِخَالِيطِ

تَبْكِي فَتَلْقَى الْبَحْرَ مِنْ كُوءِ

وَيَلْطِمُ الشُّوكَ بِبَلُوطِ

وشبهت الهلال لشبها يتضمن صفته من لدن هو هلال الى ان يكمل .. فقلت

وَكُوُوسٍ إِذَا دَجَّ اللَّيْلُ دَارَتْ

تَحْتَ سَقْفِ مَرْتَعٍ بِالْبَجِينِ

وَكَانَ الْهَلَالُ مَرَاتٍ تَبْرُ

يَبْجِي كُلَّ لَيْلَةٍ إِسْبِينِ

ومن بديع التشبيه .. قول سلمة بن عباس \*

أَحْيَا شَيْءٌ

كَأَنَّ بَنِي دَالَانَ أَذْجَلَهُ جَمْعُهُمْ

فَرَارِيحُ يُلْقَى بَيْنَهُنَّ سَوِيْقُ

هذا لدقة اصواتهم وعجالة كلامهم .. وقوله

حَدِيثُ بَنِي قُرْطٍ إِذَا مَاتَتْهُمْ

كَزَّوَالِبَا فِي التَّرْقِيعِ الْمُتَقَارِبِ [١]

وقال بعض المحذنين وهو ابن نباتة \* في فرس الملقى اعتر

وَكُنَّا لَطَمَ الْمَبْسَاحِ جَبِيْنَهُ

فَاقْتَصَّ مِنْهُ فُخَاظُ فِي أَحْشَاوِ

وقال آخر

لَيْلٌ يَحْرِقُ مِنَ الصَّبَاحِ ذَلَالًا [٢]

[١] — الرنح — شرب من النبات سهل سريع الانقياد واحدة رنحية واختلفوا في شكله

[٢] الذلال — بالذال اسفل القميص الطويل الواحد ذلل مثل قمم وقامم

ومن مليح التشبيه وبديعه .. قول ابن المعتز

والصبح يتلو المشتري فكأنه  
عريان يمشي في الدجى يسراج

وقوله في صفة فرس

ومحجل غير اليمين كأنه

وقال اعرابي

بنزوي كوتر الذهب نادر ورايح

وقول ابن الرقاع

زجى اغن كأن بزة روقه

وقول الطرماح

يدو وتضيره البلاد كأنه

وقول ذي الرمة في الحرياء

ودوية جرداه عذاه خبيت

كان يدئ حريائها مئمللاً

وقوله فيها

وقد جصل الحرباء بصفره

وسج الكفين حتى كأنه

أخذه البحرى .. فقال

فترأه مطرداً على اعواده

مشترياً فالشمس متصباً لها

وقال ذوالرمة

يصل بها الحرباء للشمس مائلاً

إذا حول الفل التوى رأيه

[١] - الدوية - الفلاة الواسعة : وقيل إذا كانت بعيدة الاطراف مسنوية واسعة - والجرداه

- التي لاتبات فيها - والهبوات - جمع هبوة بالفتح الهبة

— الحرياء — دوبة كالغظاية [١] تأتي شجرة تعرف بالتنضبة [٢] فتمسك بيديها غصنين منها وتقابل بوجهها الشمس فكيف مادارت الشمس دارت معها فاذا غربت الشمس تزلت فرعت .. والحرياء فارسية معربة وانما هي خرباً اى حافظ الشمس والشمس تسمى بالفارسية خر : وقد ملح ابن الرومي في ذكرها حيث يقول في قينة

ملأها قد خُسِنَتْ ورقبها      ابدأ قبيحُ فُتِحَ الرُقباءُ  
ماذا لك الا انها شمس العجى      ابدأ يكون رقبها الحرياءُ

وقال ابن الرومي ايضا في مصلوب

[كَمْ] بارض الشآم غادَرتَ منهم      غايراً موفياً على اهل نجدِ [١]  
يَلْمَبُ الدَّسْتَبَنْدُ قَرْدَاً وان      كان له شاعِلُ عن الدَّسْتَبَنْدِ [٣]

وقال ابن المعتز

وقد علَا فوقَ الهلالِ كُرَّةُ      كهامةِ الأسودِ شابتَ لِحْيَتُهُ

وقال

[ورأسه كمثل فَرْقٍ قَدْ مَطَرَ]      وَصُدَّعَهُ كالصَّوْلَجَانِ المُكْشَرِ [٤]

ومن بديع التشبيه .. قول الآخر

بيضاءُ تَسْحَبُ من قيامِ فرعها      وتَنِيْبُ فيه وهو جَنَلُ اسْحَمِ [٥]  
فكانها فيه نهار ساطع      وكأنه لَيْسَلٌ عليها مظلمٌ

[١] — الغظاية — وفي نسخة الغظاة — بالهمز حيوان على خلقه سام ابرص اعظم منها شبيهاً

[٢] — التنضبة — واحدة التنضب شجر له شوك قصار وليس من شجر الشوامق تألفه الحرايى : وقد اعيد ان تقطع منه العصي الجياد

[٣] الد سبنند — لبة للجوس يدورون وقد امسك بعضهم يد بعض كالرقص ذكره في اقرب الموارد : والد سبنند مركب من دست بند : قاله المستطرب في الشطرنج فارسية : والبند يدق منقذ بفرزان

[٤] — الفرق — بالسكون الطائر — والصولجان — العجين : وهذا البيت والذي قبله من ارجوزة له في الخ والاصاف .. اولها

لى صاحب قدامنى وزادا      فى تركى الصبح ثم طادا

[٥] — الجئل — الكثير الملتف من فرما اى شعرها — والاسهم — الاسود

ومن بديعه : قول مسلم

أَجِدْكَ مَا نَذِيرٌ أَنْ رَبُّ لَيْلَةٍ      كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قَرُونِكَ تُنَشِّرُ

وقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه      لَيْسَ صَيْحٌ بِجَانِبِهِ نَهَارُ

وقلت

شمس هَوَتْ وَهَلَالُ الشَّهْرِ يَتْبَعُهَا      كَأَنَّهَا سَافِرٌ قَدَامَ مُنْتَقِبِ  
تبدو الثريا وامن الليل مجتمع      كأنها عقرُبٌ مقطوعة الذنب

وقلت

تلوح الثريا والظلام مقطِبٌ      فيضحك منها عَنْ أَمْرٍ مَقْلَعِ  
تسير وراءَ والهلال أمانها      كما لو مَاتَ كُفٌّ إِلَى نِصْفِ دُنْلَجِ

[ وقال عبد الله بن المعتز ]

[ اهلاً وسهلاً بالنائي والعود      وكأس ساقٍ كالنصن مقدود ]

[ قد أقضت دولة الصيام وقد      بشر سقم الهلال بالعيد ]

وقال آخر

تبدو الثريا كفأغر ثبر      يفتح فاهُ لَا كُلُّ عُثْقُودٍ [١]

وقال أبو الحارث \* جيز .. فلان كالمشجب [٢] من حيث لقيته لا .. فقال أبو العبر \*

لو كنت من شيء خلافاً لم تكن      لتكونَ إِلَّا مُشْجِباً فِي مُشْجَبِ

بأيتى لي من جلد وجهك رقعة      فأقعدُ منها حافرًا للاشهير

[١] - الغافر - من فتر فيه إذا قهه - والثره - الشد بالحرص على الطعام : وجاء في نسخة : كفافر فيه الخ البيت وقد نسب لابن المعتز منقما لقوله ( اهلا وسهلا ) البيتان ولا يصح ان يكون ذلك من صلب المؤلف لاختلاف الوزن : على ان البيت لم أجده في ديوان ابن المعتز  
[٢] المشجب - خشبات موقفة منصوبة توضع عليها الثياب وتكثر وقيل خشبتان : وقوله - لا - مكنا وقع في أكثر النسخ وكأنه اراد بها صورة المشجب على انه خشبتان

وقال بعض الحكماء : العقل كالسيف والنظر كالسِّنّ .. ونظر عبادة \* الى سوداء  
تبيى .. فقال .. كانتا تنور شان [١] يكف : قنظمته وقلت

سوداء تُنْرِفُ دَمْعَهَا      مثل الأنون إذا وكف  
وقال ابن المعتز

وكان عقرب صُدِغِه وقفت      لما دغ من نار وجتم  
وقلت

كان نهوض النجم والافق اخضر      تُلْجُ نَمِرٌ تحت خُصْرَةِ شارب  
وقال اوس بن حجر

حتى تُلَفَّ بدوركم وقصوركم      بجمع كناية الحصان الاشقر  
وقلت

بَكَرْنَا اليه والظلام كآته      غراب على صُرف الصباح يُرْقُ [٢]  
وقلت

إذا التوى الشُدُحُ فوق وجنته      رأيت قُحَّاحَةً بها عَضَّة  
وقلت

والنيم يأخذه ريح قنفسه      كالقَطْرِ يَنْدِفُ في زُرْقِ الدَّوَابِرِ [٣]  
وقلت

وقهوة من بلالمنسوج صافية      كانتا عَصِرَتْ من خَدِّ مَضْجُوج  
وقلت [٤]

ثم بنا نَذَرُ الهموم بكأس      والنرا لِمَفْرِقِ الليل تاج  
وقد أَخْبَرَتِ المَجْرَةُ فيه      كسيب يَكْدُهُ نَسَاج

وقلت

وكانَّ النجوم والبلد داج      قَشُّ عَاجِ يُلُوحُ في سَفَفِ سَاجِر

[١] - الشان - واحدة شنة الخلق من كل آنية صنعت من جلد

[٢] - التزيق - ورقة جناح الطائر : وتقدم ذكره

[٣] - قوله والنيم الخ هكذا وقع لنا في أصح نسخ الأصول ولغيره

[٤] - نذمر - يمين نظرد - والسيب - ليله من السب بالكسر ويطلق على الخمار والعمامة ودقة  
كتان رقيقة والسيبة مثله ولم يحكى في اللسان السيب : وجاء في نسخة واحدة السيب وذلك جرير النخل

وقلت

كَانَ التَّمْيِزَاتُ فِيهِ عَقَارِبُ تَحْبِي عَلَى زَرْقِ الزَّبَاجِ وَتَنْهَبُ

وقلت

فَأَذْرَيْتُ دَمْعًا بِالِدَّمَاءِ مُصَبَّغًا كَأَيَّوَاهِي عَقْدُ عَقْدٍ مُنْسَقِرٍ

وَقَدْ بَاشَرَ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ كَأَنَّهُ بَقِيَّةُ كُحْلِ فِي حَالِقٍ أَزْرَقِ

وهذا الجنس كثير وفيها اورده كفاية ان شاء الله

## ﴿ الفصل الثاني من الباب السابع ﴾

في البيانه عند قبح التشبيه وعيوبه

والتشبيه قبيح اذا كان على خلاف ما وصفناه في اول الباب من اخراج الظاهر فيه الى الخافي . والمكشوف الى المستور . والكبير الى الصغير : كما قال النابغة

نَحْدِي بِهِمْ أَذْمُ كَانَ رَحْلَهَا عَلَّقَ أَرِيْقَ عَلَى مَثُونِ صَوَارٍ [١]

وقال لبيد

فَحَمَّةٌ دَفَرَاءَ تَرْتِي بِالْمَرْئِي قُرْدُمَيْتَا وَرَكَ كَالْبَصَلِ [٢]

وقال خفاف بن نديبة

أَبْنَى لَهَا التَّعْدَاءُ مِنْ عَتَاتِهَا وَمَثُونَهَا كَخِيُوطَةِ الْكَثَّانِ [٣]

— العتادات — القوام — والمثون — الظهور : يقول دقت حتى صارت مثونها وقوامها كالخيوط [٤] : وهذا بعيد جدا : ومثل هذا محمود غير معيب عند اصحاب النلو

[١] — نَحْدِي — من النحدي وذلك سرعة السير من البئر وغيره مع زج قوائمه — والادم — الابل التي في لونها ادمه — والعلق — الدلو — والمث — الظن — والصوار — بالكسر والقسم القطيع من البقر وجله في نسخة صوارم جمع صادم

[٢] — تقدم ذكره في صحيفة ٨١ فراجعه

[٣] — التعداء — خسر الفرس وغيره من هذا يمدو يمدوا وتعداء

[٤] جاء في نسخة ( واراد ضلوعها فقال مثونها ) وذلك بدل قوله : دقت حتى صارت مثونها وقوامها كالخيوط



ومن يقول فضله : وإذا شبه أيضا صغيرا كبير وليس بينهما مقاربة فهو معيب أيضا ..  
كقول ساعدة بن جوية

كسأها رطيب الریش فاعتدلت لها      قدأح كاعتاق الطیاء الفوارق [١]  
شبه السهام باعتاق الطاء وليس بينهما شبه .. [ ولو وصفها بالدقة لكان أولى ] ومن معيب  
التشبيه : قول بشر

وجرأوا سأت بها ذیولاً      كأن شمالها بمنالالبور [٢]  
رماذ بین أطار ثلاث      كأوشم النواشر بالتؤور [٣]

فشبه الشمال والذبور بالرماد .. ومن خطأ التشبيه : قول الجعدي \*

كأن حجاج مقلتها قلب      [ من التحقیر اخلق مُستفاهاً ] [٤]

— والحجاج — العظم الذي بنيت عليه شعر الحاجب : وليس هذا بما يفور وإنما تفور  
العين : ومن التشبيه الكريه المتكسف : قول زهير

فزله عنه وأوفى رأس مرقبة      كنصيب العثر دمي رأسه الشك [٥]

ومن التشبيه الرديء اللفظ : قول اوس بن حجر

كأن هراجينا تحت غرضتها      والثف ديك برجلينا وخنزير [٦]

واعجب من هذا : قول بشار

وبعض الجلود خنزير [٧]

[١] — في نسخة — قدأح كاعتاق الطياء رفاق

[٢] — الراسات — الرياح الدوافع للأطار : ومثله الرواس : وجاء في نسخة الوامسات

[٣] — الاطار — جمع واحد طار بالفتح وذلك الذي مع شيء مثله فهو طار — والتؤور —  
دخل الغصم يخالج به الوشم ليغفر

[٤] — هكذا عجز البيت وجدته ملحقا بها من نسخة واحدة ولم اتف على مناه فليمر

[٥] — المتر — بالكسر الصم يمتزله أي يذبحه : وروى البيت كناسب المتر : قال في اللسان  
يريد كنصب ذلك الصم الذي يدي وأسه يدم المتيرة

[٦] — هكذا في أصح النسخ : وفي نسخة ( كان هراجينا عند غرضتها ) وفي أخرى ( حيننا تحت  
غرضتها ) وفي رواية — مررضتها — بالعين المهملة فليمر

[٧] — هكذا في أكثر النسخ : وفي نسخة الجرد كاتقدم القليل به فليمر

ومن بعد التشبيه : قول اعرابي

ومازلت ترجوا نيل سلمي وودّها  
وتبعدُ حتى ابيض منك المساحُ [١]  
ملا حاجبتك الشيبُ حتى كأنّه  
طبّاء جرت منها سفيح وبارحُ

فسبه شعراتٍ بيضاً في حاجبيه بطباء سوانح وبوارح : وقال ابو تمام

كأنّي حين جرّدتُ الرجاء لهُ  
عَصْبُ صبيّت به ماء على الزمن [٢]

ولا يكاد يرى تشبيه ابرد من هذا : وكتب آخر الى اخ له يعتذر من ترك زيارته : قد

طلعت في احدى أنفسي بثرة فمظمت حتى كأنها الرمانة الصغيرة : وقال على الاسواري \*  
فلما رأيتّه اصفر وجهي حتى صار كأنه [ لون ] الكشوث [٣] .. وقال له محمد بن \*  
الجهم : كم آخذ من الدواء الذي جئت به : قال مقدار بعرة : فجاء بلفظ قدر ولم يبين  
عن المراد لان البعر يختلف في الكبر والصغر ولا يعرف أبعرة طبي اراد ام بعرة شاة  
ام بعرة جمل : ومن التشبيه المتنافر : قول الجاني \* يصف ليلاً

كلّما الطرفُ يرمى في جوائبه  
عن العمى وكان النجم قنديلُ

اجتماع — العمى والقنديل — في غاية التنافر ومن ردّى التشبيه : قول ابن المعتز

أرى ليلاً من الشعرِ  
على شميس من الناسِ

الجمع بين — الليل والناس — ردّى وقد وقع هاهنا بارداً



[١] — المساح — جوارب الرأس

[٢] — لحة — ( غضا اخذت به سيفاً على الزمن ) وكلّنا في لحة ديوانه

[٣] — الكشوث — نبات مجتث مقطوع الاصل وقيل لا اصل له وهو اصفر يتلوى باطراف الشوك

## ﴿ الباب الثامن ﴾

## في ذكر السمع والازدواج

لا يحسن مشور الكلام ولا يحلوا حتى يكون مزدوجاً ولا تكاد تجد بليغ كلاماً يحلوا من الازدواج . ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن لانه في نظمه خارج من كلام الخلق وقد كثرت الازدواج فيه حتى حصل في اوساط الايات فضلاً عما تراوج في الفواصل منه [١] : كقول الله تعالى ( الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ) وقوله عز وجل ( ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم ) وقوله تعالى ( ولستم بأخذيه الا ان تمضوا فيه ) وقوله تعالى ( يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ) الى غير ذلك من الايات .. واما ما زوج بينه بالفواصل فهو كثير : مثل قوله تعالى ( فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ) وقوله سبحانه ( فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تهر ) وقوله عز وجل ( والمصر ان الانسان لفي خسر ) وقوله جل ذكره ( وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا ) وهذا من المطابقة التي لا تجد في كلام الخلق مثلها حسناً ولا شدة اختصار على كثرة المطابقة في الكلام .. وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على التسجيع [٢] والازدواج يخالف في تمكين المعنى وصفاء اللفظ وتضمن الطلاوة

[١] - التفات - وقع في مقدمة المؤلف ان هذا الباب فصلان كأنه يريد ان يتكلم على السمع في فصل وعلى الازدواج في فصل آخر وهنا ادجم الكلام عليهما معاً وقدم ذكر الثاني على الاول : ولتلا ينظر المطالع بان في السجع سقطاً او يتوهم شيئاً منا فحينئذ على ذلك

[١] - نسخة - بالفواصل منه

[٢] - التسجيع - التكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن وصاحبه سجعاً : قال القاضي ابوبكر الباقلان وتحديد معنى السجع - هو موالاة الكلام على وزن واحد - قلت وقد اختلف العلماء في نسبة السجع الى القرآن : فقال القاضي ابوبكر الباقلان في كتابه اعجاز القرآن ذهب اصحابنا كلهم الى ان السجع من القرآن ( واراد بهم اصحاب ابن منصور الماتريدي ) وذكره ابوالحسن الاشرى في غير موضع من كتبه ثم قال يبعد ان ذكر حجة القائلين به : ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج من اساليب كلامهم ( اي العرب ) ولو كان داخلياً فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز ان يقال هو سجع مميز لجازلهم ان يقولوا شعر مميز وكيف والسمع كما كان يأتيه الكهان من العرب وفيه من القرآن اجدر بان يكون حجة من نقي الشعر لان الكهانة تنافي النبوات وليس كذلك الشعر الى آخر ما حكاه في كتابه المذكور والحاصل ان المتخذ من مذهب اهل السنة نقي السجع من القرآن حتى انهم كرهوا تكلفه في الدلالة والحطب

والماء [١] لما يجري مجراه من كلام الخلق .. الا ترى قوله عزاسمه ﴿ والمعاديات ضحيا قالموريات قدحا قالمغريات صبحا قاترن به تقعا فوسطن به جمعا ﴾ قد بان عن جميع اقسامهم الجارية هذا الجرى من مثل .. قول الكاهن .. والسماء والارض . والقرض والفرض . والنمر والبرص [٢] : ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسف .. ولهذا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل .. قال له أُنْدَى من لا شرب ولا اكل ولا صاح فاستهل . فثقل ذلك يُطْلَق [٣] أسجعا كسجع الكهان .. لان التكلف في سجعهم فاش ... ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجعا لقال أسجعا ثم سكت وكيف يذمه ويكرهه واذا سلم من التكلف وبرئ من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام احسن منه .. وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلم .. فن ذلك ما حدثنا به يوسف الامام \* بواسطة قال حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله ابوشهاب \* عن عوف \* عن زرارة \* بن اوفى عن عبد الله بن \* سلام .. قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أُنْحَقِلَ الناس قَبْلَهُ فقبل قدم رسول الله فحُتَّت في الناس لانظر اليه فلما تبينت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فكان اول شيء تكلم به ان ( قال ) .. ايها الناس افشوا السلام . واطعموا الطعام . وصلوا الارحام . وصلوا بالليل والناس نيام . تدخلوا الجنة بسلام ( وكان ) صلى الله عليه وسلم رجلا غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الالفاظ واتباع الكلمة اخواتها .. كقوله صلى الله عليه وسلم .. اعينوه من الهامة . والسامة . وكل عين لامة . وانما اراد — ملمة — وقوله عليه السلام .. ارجعن مأزورات . غير مأجورات . وانما اراد — موزورات — من الوزر فصال مأزورات لمكان مأجورات قصداً للتوازن وحجة التسجيع .. فكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البرائة من التكلف والخلو من التعسف .. وقد اعتمد في موضع تحنب السجع وهو معرض له وكلامه كان يطالبه

[١] في نسخة بجندف — والماء — وفي ثالثة وامام يجرى الخ  
[٢] البرص — القليل وماء برص قليل وهو خلاف النمر

[٣] — قوله انتهى الخ المقتد في الرواية كيف نَدَى من الدية وذلك حق القتل وقد ساق الازهرى القصة وتلقاها عنه في السان : فقال قال الازهرى ولفظ النبي صلى الله عليه وسلم في جنين امرأة ضربتها الاخرى فسقط ميتا بفرة على عاتق الضاربة قال رجل منهم كيف ندى من لا شرب ولا اكل ولا صاح فاستهل ومثل دمه يطل : قال صلى الله عليه وسلم اياكم وصحبه الكهان : وفي رواية ذكرها القاضي ابوبكر الباقلاني اسجامة كسجامة الكهان — وقوله يطل — من طل دمه بالفتح اهدره كما اجازته الكسائي :

( فقال ) وما بدرىك أنه شديد .. لهله كان يتكلم بما لا يفهمه و يتخل بما لا يفهمه .. ولوقال بما لا يفهمه لكن سبعا .. والحكيم العليم بالكلام يتكلم على قدر المقامات .. ولعل قوله — يتفهمه — كان اليق بالمقام فعديل اليه ، [١]

والسجع على وجوه .. فهذا ان يكون الجزأ أن متوازنين متعادلين لا يزيد احدهما على الاخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه .. وهو كقول الاعرابي .. سنة جردت .. وحال جهدت .. وايد جدت .. فرحم الله من رحم .. فاقصر من لا يظلم .. فهذه الاجزاء متساوية لازيادة فيها ولا نقصان والفواصل على حرف واحد : ومثله قول آخر من الاعراب .. وقد قيل له من بقى من اخوانك .. فقال كلب نالج ، وحمار رامج .. واخ فاضح .. وقال اعرابي لرجل سألت لثيا .. زلت بواد غير معطور .. وقساء غير معمور .. ورجل غير مسرور .. فاقم بدم .. او ارحل بدم .. ودعا اعرابي .. فقال اللهم هب لى حقت .. وارض عني خلقك .. وقال آخر .. شهادات الاحوال .. اعدل من شهادات الرجال .. ودعا اعرابي .. فقال اعوذ بك من الفقر الا اليك .. ومن الذل الا لك .. وقال اعرابي ذهب بابته السيل .. اللهم ان كنت قد ابلت .. فاك طال ما عافيت .. وقيل لاعرابي ما خير الغيب .. قال ما اخضر عوده .. وطال عموده .. وعظم عنقوده .. وقال اعرابي باكرنا وسعى .. ثم خلفه ولئ .. فالارض كأنها وشي منشور .. عليه اؤلؤ منشور .. ثم اتسا غيوم جراد .. بمنجل حصاد .. فاحترت البلاد .. واهلكت المباد .. فسيحان من هلك القوى الاكول .. بالضعيف المأكول .. فهذه الفصول متوازية لازيادة في بعض اجزائها على بعض

[٢] — ملحق — عقد الشيخ ضياء الدين ابوالفتح نصر الله صاحب المثل السائر في كتابه المذكور فصلا طويلا في هذا الباب وحذى حذى المصنف وادى عليه حتى تكاف الى ان جعل ماورد من نظم القرآن غير صحيح لارادة الابتجاز والاختصار : ثم اورد حديث النبي عن التسحيح ونخرج منه بالاجمع صدوره من امثاله واراها الابتغالى في الفن الذي هو يدعى سبق فيه : ولولا خوف ساءة المطالع من الاطالة لتقت كلامه : وقد قال القاضي ابو بكر البانلاني الذي يتدرون انه سمع فهو وهم لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سمعا لان ما يكون به الكلام سمعا يختص ببعض الوجوه دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق معاهو في تقدير السجع من القرآن لان اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى وفصل بين ان ينظم الكلام في نفسه وبالفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين ان يكون المعنى منتظما دون اللفظ وفي ان يرتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كأفادة غيره وفي ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستغنيا لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى الخ ومن تأمل هذا الفصل بطوله وماذهب اليه المصنف وشم صاحب المثل السائر يظهر له الحق والله ولي التوفيق

بلى في القليل منها وقليل ذلك متفرق لا يمتد به . فن ذلك قوله — فسبحان من يهلك القوى الاكول — فيه زيادة على ما بعده وهو حسن .

ومنها ان يكون الفاظ الجزئين المزدوجين مسجوعة فيكون الكلام سجعا في سجع وهو مثل .. قول البصر \* حتى عاد تمرضك نصريحا . وتمرضك تصحيحا .. فالتمريض والتمريض سجع . والتصریح والتصحيح سجع آخر فهو سجع في سجع .. وهذا الجنس اذا سلم من الاستكراه فهو احسن وجوه السجع .. ومثله قول الصاحب .. لكنه عمد للشوق فاجرى جواده غمرا وقرحا . وأورى زناده قدحا فقدحا .. (وقوله) هل من حق الفضل تهضمه شغفا ببلدك . وتظلمه كلفا باهل جلدك .. (وقوله) وقد كتبت الى فلان ما يوجز الطريق الى تخليته نفسه . ويجز وعدائته في فك حبه .. فهذا الوجهان من اعلی مراتب الازدواج والسجع

والذى هو دونهما .. ان تكون الاجزاء متعادلة وتكون الفواصل على احرف متقاربة الخارج اذا لم يمكن ان تكون من جنس واحد .. كقول بعض الكتاب .. اذا كنت لا توثق من نقص كرم . وكنت لا أوثق من ضعف سبب . فكيف اخاف منك خيبة امل . او عدولا عن اعتقاد زلل . او قورا عن لم شعث . او قصورا عن اصلاح خلل ( فهذا ) الكلام جيد التوازن ولو كان بدل — ضعف سبب — كلمة آخرها ميم لكون مضاهيا لقوله — نقص كرم — لكان اجود وكذلك القول فيما بعده ..

والذى ينبغي ان يستعمل في هذا الباب ولا بد منه هو الازدواج .. فان امكن ان يكون كل فاصلتين على حرف واحد او ثلاث او اربع لا يتجاوز ذلك كان احسن .. فان جاوز ذلك نسب الى التكلف .. وان امكن ايضا ان تكون الاجزاء متوازية كان اجمل وان لم يكن ذلك فينبى ان يكون الجزء الأخير اطول .. (على) انه قد جاء في كثير من ازدواج الفصحاء ما كان الجزء الاخير منه اقصر .. ( حتى ) جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم منه شيء كثير .. كقوله للانصار يفضلهم على من سواهم انكم لتكثرثون عند الفزع . وتقولون عند الطمع .. (وقوله) صلى الله عليه وسلم . رحمه الله من قال خيرا فتمم . او سكت فسلم .. وكقول اعرابي . فلان صحيح النسب . مستحکم السبب . من اى اقطاره آتته اتى اليك بحسن مقال . وكرم فعال .. وقال آخر من الاعراب .. اللهم اجعل خير عملى . ماولى اجلى ..

وينبى ايضا ان تكون الفواصل على رنة واحدة وان لم يمكن ان تكون على حرف واحد فيقع التعادل والتوازن .. كقول بعضهم .. اصبر على حر القاء . ومضض التزال .

وشدة المصاع [١] ومداومة المراس .. فلو قال على حرا الحرب . ومنفض المنازلة . لبطال رونق التوازن . وذهب حسن التعادل ..

ومن عيوب الازدواج التجميع .. وهو ان تكون فاصلة الجزء الاول بعيدة المشاكلة لفاصلة الجزء الثاني .. مثل ما ذكر قدامة \* ان كاتباً كتب .. وصل كتابك فوصل به ما يستبعد الحر .. وان كان قديم العبودية . ويستغرق الشكر وان كان سالف ودك لم يبق منه شيئاً .. فالعبودية بعيدة عن مشاكلة منه ..

ومن عيوب التطويل .. وهو ان نجى الجزء الاول طويلاً فتحتاج الى اطالة الثاني ضرورة .. مثل ما ذكر قدامة ان كاتباً كتب في تمزية .. اذا كان للمحزون في لقاء مثله اكبر الراحة في العاجل .. فاطال هذا الجزء وعلم ان الجزء الثاني ينبغي ان يكون طويلاً مثل الاول والطول .. فقال وكان الحزن راتبا اذا رجع الى الحفايق وغير زائل .. فأثني باستكراه وتكلف عجيب وقد اعجب العرب السجع حتى استعملوه في منظوم كلامهم وصار ذلك الجنس من الكلام منظوماً في منظوم وسجماً في سجع .. وهذا مثل قول امرئ القيس

سليم الشطى عَبلُ الشوى شَخَّ النسا [٢]

وقوله

وأوتاده ماذية وعماده رُدِّيْتِةَ [فِها اسْتِةَ قُضِيْبِ] [٣]

وقوله

فثور القيام قطع الكلا م يَفْتَرَّ عَنْ ذِي عُرُوبٍ خَصِر [٤]

وسمى اهل الصناعة هذا النوع من الشعر المرصع وستراء في موضعه مشروحاً مستقصى ان شاء الله تعالى

•••••

- [١] - المصاع - القتال والمجادة : وفي اللسان ماصع قرنه جائده بالسيف ونحوه  
[٢] - الشطى - عظم لاصق بالذراع فاذا زال قيل شطيت الدابة : والشطى ايضاً انشقاق العصب - والشوى - البدن والرجلان - والشخ - التقبض والقصر - والنسا - عرق في الفخذ : ولا يقال عرق النسا كما لا يقال عرق الاكل لان الاكل هو العرق لانه الشيء لا يضاف الى نفسه : ويجوز البيت ( له حبيبات مرفقات على القالب ) الحبيبات رؤوس عظام الوركين : وانقال القسم الذي على الورك  
[٣] - ماذية - الماذية الدروع البيض - والردينية - الرماح وتقدم ذكر نسبتها - وفغضب - وجل كان في المجاهلية يصنع الرماح  
[٤] - الغروب - حدة الامثال ومائها - والمخاصر - الباراد

## ﴿ الباب التاسع ﴾

في شرح البديع وهو خمسة وثمونه قصص

( الفصل الاول في الاستعارة والمجاز ) ( الفصل الثاني في التطبيق ) ( الفصل الثالث في التجنيس ) ( الفصل الرابع في المقابلة ) ( الفصل الخامس في حجة التقسيم ) ( الفصل السادس في حجة القسب ) ( الفصل السابع في الاشارة ) ( الفصل الثامن في الاراداف والتوابع ) ( الفصل التاسع في المائلة ) ( الفصل العاشر في القلوة ) ( الفصل الحادى عشر في المبالغة ) ( الفصل الثانى عشر في الكناية والتعريض ) ( الفصل الثالث عشر في العكس والتبديل ) ( الفصل الرابع عشر في التذييل ) ( الفصل الخامس عشر في التزصيع ) ( الفصل السادس عشر في الأيغال ) ( الفصل السابع عشر في الترشيح ) ( الفصل الثامن عشر في ردالامجاز على الصدور ) ( الفصل التاسع عشر في التكميل والتتميم ) ( الفصل العشرون في الالتفات ) ( الفصل الحادى والعشرون في الاعتراض ) ( الفصل الثانى والعشرون في الرجوع ) ( الفصل الثالث والعشرون في تجاهل العارف ) ( الفصل الرابع والعشرون في الاستطراد ) ( الفصل الخامس والعشرون في جمع المؤلفات والمختلف ) ( الفصل السادس والعشرون في السلب والإيجاب ) ( الفصل السابع والعشرون في الاستثناء ) ( الفصل الثامن والعشرون في المذهب الكلامى ) ( الفصل التاسع والعشرون في التشطير ) ( الفصل الثلاثون في المحاوره ) ( الفصل الحادى والثلاثون في الاستشهاد والاحتجاج ) ( الفصل الثانى والثلاثون في التعطف ) ( الفصل الثالث والثلاثون في المضاعف ) ( الفصل الرابع والثلاثون في التطريز ) ( الفصل الخامس والثلاثون في التلطف )

فهذه انواع البديع التى ادعى من لاروية له ولارواية عنده ان المحدثين ابتكروها وان القدماء لم يعرفوها : وذلك لما اراد ان يفخّم امر المحدثين .. لانهذا النوع من الكلام اذا سلم من التكلف . وبرئ من الميوب . كان في غاية الحسن . ونهاية الجوده . وقد شرحت في هذا الكتاب قوته . واوضحت طرقه . وزدت على ما اورده المتقدمون ستة انواع : التشطير . والمحاوره . والتطريز . والمضاعف . والاستشهاد . والتلطف : وشذبت على



ذلك فضل تشذيب [١] . وهذبت زيادة تهذيب . وبالله استعين على ما يرلف لديه . ويستدعى الاحسان من عنده . وهو تعالى وليه وموليه ان شاء الله



## ﴿ الفصل الاول من الباب التاسع ﴾

### في الاستعادة والمجاز

الاستعادة نقل العبارة عن موضع استعمالها في اصل اللغة الى غيره لفرض وذلك الفرض ( اما ) ان يكون شرح المعنى وفضل الابانة عنه ( او ) تأكيد والمبالغة فيه ( او ) الاشارة اليه بالقليل من اللفظ ( او ) بحسن المعرض الذي يبرز فيه : وهذه الاوصاف موجودة في الاستعادة المصيبة .. ولولا ان الاستعادة المصيبة تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة اولى منها استعمالا : والشاهد على ان للاستعادة المصيبة من المواقع ما ليس للحقيقة ان قول الله تعالى ( يوم يكشف عن ساق ) ابلغ واحسن وادخل مما قصد له من قوله لوقال — يوم يكشف عن شدة الامر — وان كان المتبيان واحداً .. الا ترى انك تقول لمن يحتاج الى الجلد في امره .. شعر عن ساقك فيه . واشدد حيازيمك له .. فيكون هذا القول منك اوكد في نفسه من قولك جدد في امرك : وقول دريد بن الصمة \*

كَيْشُ الْإِزَارِ خَرَجَ فَصُفَّ سَاقَهُ      صُبُورٌ عَلَى الْمَرْأَةِ طَلَّاعُ الْمَجْدِ [٢]

وقال الهذلي

وَكُنْتُ إِذَا جُرِي دَمًا لِضَوْفَةٍ      أَشْمَرْتُ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقُ وَيُزْدِرَى

ومن ذلك قوله تعالى ( ولا يظلمون قتيلاً ) ( ولا يظلمون قتيلاً ) وهذا ابلغ من قوله سبحانه ( ولا يظلمون شيئاً ) وان كان في قوله — ولا يظلمون شيئاً — افق لقليل الظلم [١] — الذنب — بفهمين قهر لحاء الشجرة وكذا قطع اغصانها المتفرقة لاملاحها : وشذبت بالتثنية مثله اولها بزيادة والتكثير وكل شيء هذبت بضمية غيره منه فقد شذبت — والقشذيب — ايضا يطلق على العمل الاول في القدح

[٢] — كيش الازار — بمعنى قصيره — وقوله طلاع المجد — كلمة تستعملها العرب : بمعنى شاطئ للامور غالبها : ومثله قولهم .. طلاع مجاد . وطلاع انجدة

وكثيره في الظاهر .. وكذا قوله تعالى ( ما يملكون من قطير ) ابلغ من قوله تعالى ( ما يملكون شيئا ) وان كان هذا اني لجميع ما يملك في الظاهر .. وتقول العرب — مازأته زبالا — والزال ما محمله الخلة فيها يريدون ما قصته شيئا : وقال النابغة

يجمع الجيش ذا الألوف ويعدو ثم لا يرأ المدو قبيلا [١]

ولوقلت ايضا ما يملك شيئا البتة وما يظلمون شيئا لما عمل عمل قولك : ما يملكون قطيرا . ولا يظلمون فقيرا .. وان كان في الاول ما يؤكده من قولك البتة واصلا كذا حكاة لى ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. وليس يقتضى هذا انهم يظلمون دون التقير . او يملكون دون القطير . بل هو لى بجميع الملك والظلم لا يشك في ذلك من يسمعه ،

وفضل هذه الاستعارة وما شاكلها على الحقيقة انها تفعل في نفس السامع مالا تفعل الحقيقة : ومن غير هذا النوع قوله تعالى ( سنبغركم ايها الثقلان ) معناه سنفقد .. لان القصد لا يكون الا مع الفراغ ثم في الفراغ هاهنا معنى ليس في القصد وهو التوعد والتهديد .. الا ترى قولك سافرك لك يتضمن من الایجاد ما لا يتضمنه قولك ساقصد لك : وهكذا قوله تعالى ( واقشتم هوآء ) اى لانى شيئا .. لان المكان اذا كان خاليا فهو هوآء حتى يشغله شئ .. وقولك هذا اوجز من قولك لانى شيئا فلا يجازيه فضل الحقيقة : وكذلك قوله تعالى ( اعزنا عليهم ) معناه اطلنا عليهم .. والاستعارة ابلغ .. لانها تتضمن معنى غفلة القوم عنهم حتى اطلعوا عليهم .. واصله ان من عثر بشئ وهو غافل نظر اليه حتى يعرفه فاستعير الاشارة مكان التبيين والاطهار : ومنه قول الناس — ماعثرت من فلان على سوء قط — اى ما ظهرت على ذلك منه : ومنه قوله عن اسمه ( أومن كان ميتا فاحيئناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ) فاستعمل النور مكان الهدى لانه ابين والظلمة مكان الكفر لانها اشهر : وكذلك قوله تعالى ( ووضعا عنك وزرك الذى اقتضى ظهرك ) واصل الوزر ما محمله الانسان على ظهره : ومن ذلك قوله عز وجل ( ولكننا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها ) اى احصاها من حملهم فذكر الحمل واراد الاتم لما في وضع الحمل عن الظهر من فضل الاستراحة وحسن ذكر انقاض الظهر وهو صوته لذكر الحمل لان حامل الحمل الثقيل جدير بانقاض الظهر والاوزار ايضا السلاح : ومنه قوله تعالى ( حتى تضع الحرب اوزارها ) وقال الشاعر

[١] — الألوف — هكذا في الأصول بالنم وله جمع الف كما حكا في اللسان من بعضهم — وقوله لا يرأ — اى لا يرأ السدو من يرأ فلان فلانا اذا ابره — فتبلا — اى شيئا قليلا : قال ابن السكيت القطمير القصرة الرقيقة على النواة والفتيل ما كان في شق النواة

وَأَعَدَّتْ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحاً طَوَالاً وَخِيَلًا ذُكُورًا [١]

وقوله تعالى ( وَلَسْتَ بِآخِذِهِ إِلَّا أَنْ تُعْصُوا فِيهِ ) أى ترخصوا .. والاستعارة البليغ .. لان قولك غمض عن الشيء أدعى الى ترك الاستقصاء فيه من قولك رخص فيه .. وكذلك قوله تعالى ( هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ ) مناه فانه يماس المرأة وزوجها ويماسها .. والاستعارة البليغ .. لانها ادل على اللصوق وشدة المماسه ويحتمل ان يقال انهما يتجردان ويحتملان في ثوب واحد ويتضامان فيكون كل واحد منهما للاخر بمنزلة اللباس فيجعل ذلك تشبيها بغير اداة التشبيه ..

ولابد لكل استعارة وعجاز من حقيقة وهى اصل الدلالة على المعنى فى اللغة : كقول امرئ القيس

[ وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَايَا بَمَنْجَرٍ ] قَيْدُ الْاَوَابِدِ [ هَيْكَل ] [٢]

والحقيقة مانع الاوابد من الذهاب والافلات والاستعارة البليغ .. لان القيد من اعلا مراتب المنع عن التصرف لانك تشاهد ما فى القيد من المنع فلست تشك فيه .. وكذلك قولهم — هذا ميزان القياس — حقيقته تعديل القياس .. والاستعارة البليغ .. لان الميزان يصور لك التعديل حتى تمانيه ولعميان فضل على ماسواه .. وكذلك — العروض ميزان الشعر — حقيقته تقويمه : ولابد ايضا من معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه : والمعنى المشترك بين — قيد الاوابد — ومانع الاوابد — هو الخسب وعدم الافلات وبين — ميزان القياس — وتعديله. — حصول الاستقامة وارتفاع الخيف والميل [١] — قائله — الاعشى : قال فى القمان قال ابن برى وصواب انشاده يقع التاء من اعددت لانه يخاطب هودج بن على الحنفى وقيله

وَلَمَّا نُقِيتَ مَعَ الْمُطَهَّرِينَ وَجَدْتَ الْإِلَهَ عَلَيْهِمْ قَدِيرًا

[٢] — الونكات — وفى نسخة الونكات الواضع التى تأوى اليها الطير فى رؤس الجبال — والمجرد — الفرس القصير الشعر وذلك من صفة الجبل المتناقص وقيل المنجد الذى يجرد من الجلبة أى يتقدمها — والاوابد — واحده أبدة الوحش قبل لها ذلك لانها تمر على الابد قال الاعشى لم يمت وحش حتف انه وانما يموت على آفة وجعله قيداً لها لانه سبقها فكأنه قيدها — والهيكل — الفرس النجم المشرف قاله الوزير ابوبكر حاتم : وقال القاضي ابوبكر الباقلانى فى الاعجاز ورواه ( أى قوله قيد الاوابد ) من الالفاظ الصريفة ومعنى بذلك انه اذا ارسل هذا الفرس على الصيد سارقيداً لها وكانت بحالة القيد من جهة سرعة احضاره واقتدى به الناس واتبعه الشعراء : فقيل قيد النواظر . قيد الالفاظ . قيد الكلام . وقيد الحديث . وقيد الرهان ( الى ان قال ) وذكر الاعشى وابو عبيدة وحامد وقيلهم ابومروم انه احسن فى هذه القطة وانه اتبع فيها نظم لحنى

الى احداً جاتين .. وهكذا جميع الاستعارات والمجازات : ومن ذلك قوله تعالى ( وقدما الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ) حقيقة عمدنا .. وقد منا ابغ .. لانه دل فيه على ما كان من امهاله لهم حتى كانه كان غاييا عنهم ثم قدم فاطلع منهم على غير ما ينبغي فجازاهم بحسبه : والمعنى الجامع بينهما .. العدل في شدة التكبر لان — العمد — الى ابطال الفاسد عدل : واما قوله ( هباءً منثوراً ) فحقيقته ابطاله حتى لم يحصل منه شئ .. والاستعارة ابغ .. لانه اخراج مالا يرى الى ما يرى والشاهد ايضا على ان الاستعارة ابغ من الحقيقة ان قوله تعالى ( انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ) حقيقة علا وطما .. والاستعارة ابغ .. لان فيها دلالة القهر .. وذلك ان الطغيان علو فيه غلبة وقهر : وكذلك قوله تعالى ( برح صرصرة ) حقيقة شديدة .. والاستعارة ابغ .. لان العنوة شدة فيها تمرد : وقوله تعالى ( سمعوا لها شيقا وهي تفور تكد تميز من الفيط ) حقيقة الشيق هاهنا الصوت الفطيع وهما لفظتان والشيق لفظه واحدة فهو اوجز على ما فيه من زيادة البيان — وتميز — حقيقة تشقق من غير تبان : والاستعارة ابغ .. لان التميز في الشيء هو ان يكون كل نوع منه مينا لغيره وصايرا على حدته وهو ابغ من الانشقاق لان الانشقاق قد يحصل في الشيء من غير تبان واللفظ حقيقة شدة التبان وانما ذكر اللفظ لان مقدار شدته على النفس مدرك محسوس ولا ان الانتقام منافع على قدره فيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة البتة : وقوله تعالى ( ولما سكت عن موسى الغضب ) معناه ذهب وسكت ابغ .. لان فيه دليلا على موقع العودة في الغضب اذا تؤمل الحال ونظر فيما يودبه عبادة العجل من الضرر في الدين كما ان الساكت يتوقع كلامه : وقوله تعالى ( ذرني ومن خلقت وحيدا ) وحقيقته ذر بأسي وعذابي .. الا ان الاول ابغ في التهديد .. كما قول اذا أردت المبالغة والايعاد ذرني واياه ولو قال ذر ضربي له وانكارى عليه لم يسد ذلك المسد ولعله لم يكن حسناً مقبولا .. وقوله عز وجل ( فحونا آية الليل ) معناه كشفنا الظلمة .. والاول ابغ .. لانك اذا قلت محوت الشيء فقد بينت انك لم تبق له اثرا واذا قلت كشفت الشيء مثل السر وغيره لم تبين انك اذهبت حتى لم تبق له اثرا .. وقوله سبحانه ( وجعلنا آية النهار مبصرة ) حقيقة مضئية .. والاستعارة ابغ .. لانها تكشف عن وجه المنة وتظهر موقع النعمة في الابصار وقوله تعالى ( واشتعل الرأس شيباً ) حقيقة كثرة الشيب في الرأس وتظهر .. والاستعارة ابغ .. لفضل ضياء النار على ضياء الشيب فهو اخراج الظاهر الى ما هو اظهر منه ولانه لا يتلافى انتشاره في الرأس كما لا يتلافى اشتعال النار : وقوله تعالى ( بل قذف بالحق على الباطل فيدمغه ) حقيقة بل نورد الحق على الباطل فيدمغه .. والقذف ابغ من اليراد .. لان فيه بيان شدة الوقع وفي شدة الوقع بيان القهر وفي القهر هاهنا بيان

ازالة الباطل على جهة الحجة لاعلى جهة الشك والارتياب والدمغ اشد من الازدهاب لان  
في الدمغ من شدة التأثير وقوة الكفاية مالمس في الازدهاب : وقوله تعالى ( عذاب يوم عقيم )  
وقوله عز اسمه ( اذ ارسلنا عليهم الرج العقيم ) فالعقيم الذى لا تنجب بولد والولد من اعظم النعم  
واجسم الخيرات ولهذا قالت العرب .. شواهء ولود . خير من حساء عقيم : فاما كان ذلك اليوم  
لم يأت بمنفعة حين جاء ولم يبق خيرا حين مر سعى عقيا .. ويمكن ان يقال انما سعى عقيا لانه  
لم يبق احداً من القوم كما ان العقيم لا يخلف نسلأ وسمى الرج عقيا لانها لم تأت بمطر يستفيع به  
ويبقى له اثر من نبات وغيره كما ان العقيم من النساء لاتأتى بولد يرجى .. وفضل الاستمارة على  
الحقيقة في هذا .. ان حال العقيم في هذا اظهر قبحاً من حال الرج الذى لاتأتى بمطر .. لان العقيم  
كان عند العرب اكراه واشنع من رج لاتأتى بمطر لان العادة في اكثر الرجا ان لاتأتى بمطر  
وليست العادة في النساء ان يكون اكثرهن عقبا : وقوله تعالى ( وآية لهم الليل نسلخ  
منه النهار ) وهذا الوصف انما هو على ما يتلوه للعين لاعلى حقيقة المعنى .. لان الليل والنهار  
اسان يقان على هذا الجؤ عند اظلامه لغروب الشمس واضاءته لطلوعها وليس على الحقيقة  
شيئين يسلخ احدهما من الاخر الا انهما في رأى العين كأنهما ذلك والسلخ يكون في الشيء  
المحتتم بعضه ببعض .. فلما كانت هودى الصبح عند طلوعه كالمتحممة باعجاز الليل اجرى  
عليها اسم السلخ فكان افصح من قوله — يخرج — لان السلخ ادل على الالتحام المتوهم فيها  
من الاخراج .. وقوله تعالى ( فأشرنا به بلدة ميتا ) من قولهم اشرها الموتى ففشروا  
.. وحقيقته اظهرنا به النبات .. الا ان احباء الميت اعجب فصر عن اظهار النبات به فصار احسن  
من الحقيقة .. وقوله تعالى ( أتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ) يعنى الحرب فبه  
على ماله تخاف الحرب وهو شوكة السلاح وهى حده فصار احسن من الحقيقة لانباؤه  
عن نفس المخذور .. الا ترى ان قولك لصاحبك — لاؤردنك على حد السيف — اشد  
موقفاً من قولك له — لا حاربك .. وقوله تعالى ( واذا مسه اشر فذو دماء عراض ) اى  
كثير [١] .. والاستمارة ابلغ لان معنى العرض في مثل هذا الموضع التمام .. قال كثير .

انت ابن فرعى قريش لو قايستها في المجد صار اليك العرض والطول

[١] — قوله كثير — هكذا في اكثر النسخ وفي نسخة كبير : وفي اللسان في مادة عرض وقوله تعالى ( فذو دماء عريض ) اى واسع وان كان العرض انما يقع في الاجسام والدماء ليس بجسم ثم قال وقيل اراد كثير فوضع المريض موضع الكثير لان كل واحد منهما مقدار وكذلك لو قال طويل لوجه على هذا فاقهم والذي تقدم امره انتهى

اى صار اليك المجد بجماعه .. وقد يكون كبير غير تام .. وقوله تعالى ( واصبح اذا تفس )  
حقيقته اذا انتشر .. وتفس ابلغ لما فيه من بيان الروح عن النفس عند اضاءة الصبح لان  
الليل كرباً وللصبح قهراً .. قال الطرماح

على ان للعَيْن في الصبح راحةً      بطرحهما طرفهما كى مطرَح

والراحة التي يجدها الانسان عند النفس محسوسة .. وقوله تعالى ( مستبم الباساء والضراء  
وزلزلوا ) حقيقته اذ عجزوا .. والزلزلة ابلغ لانها اشد من الازعاج ومن كل لفظة يعبرها عنه  
ايضا .. وقوله تعالى ( افرج علينا صبراً ) حقيقته صبرنا .. والاستعارة ابلغ .. لان الافراغ  
يدل على العموم معناه ارضنا صبراً يعم جميعنا كأفراغك الماء على الشيء فيممه .. وقوله  
سبحانه ( ضربت عليهم الذلة ) حقيقته حصلت الا ان الضرب تبييناً ليس للحصول وقالوا  
— ضرب على فلان البعث — اى اوجب واثبت عليه والشيء يثبت بالضرب ولا يثبت بالحصول ..  
والضرب ايضاً ينبئ عن الاذلال والنقص وفي ذلك الزجر وشدة التقييد عن الهلهم .. وقوله تعالى  
( فبذره وراء ظهورهم ) حقيقته غفلوا عنه .. والاستعارة ابلغ : لان ايه اخراج الما يرى  
الى ما يرى .. ولان ما حصل وراء ظهر الانسان فهو اخرى بالفظة عنه مما حصل قدامه :  
وقوله تعالى ( ازل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا ) حقيقته ذا سرور ..  
والاستعارة ابلغ : لان المائدة جرت في الاعباد بتوفير السرور . عند الصغير والكبير .  
تتضمن من معنى السرور ما لا تتضمنه الحقيقة : وكذلك قوله عز اسمه ( واذا رأيت الذين  
يخوضون في آياتنا ) وقوله تعالى ( فدلها بفرور ) اخرج الما يرى من تنقصهم بآيات  
القرآن الى الخوض الذي يرى : وعبر عن فعل ابليس الذي لا يشاهد بالتدلى من العلو الى سفلى  
وهو مشاهد : ولما كانوا يتكلمون في آيات القرآن ويتقصونها بغير بصيرة شبه ذلك بالخوض  
لان الخائض يطلأ على غير بصيرة .. وكذلك قوله تعالى ( ويغونها عوجاً ) حقيقته خطأ : [١]

[١] — ذكر العلامة عز الدين عبدالرزاق بن عبدالسلام في كتابه ( الاشارة والابحار في بعض انواع  
الاجاز ) قال في فصل عقده لذكر انواع من مجاز التشبيه ( النوع الرابع ذم الاقوال والافعال بلفظ  
الاعوجاج ) الاعوجاج الحقيقي ذم في الاجرام وتجويز بوج المساني من نقصها وصحها وله مثالان :  
احدهما قوله ( ويسدون من سبل الله ويغونها عوجاً ) اى وبطلون لها هيباً وذمنا : الثاني قوله  
( ولم يجعل له عوجاً فيما ) اى ولم يجعل له هيباً كالتناقض والاختلاف وهذا من مجاز تشبيه المساني  
بالاجرام وفيه لظن من جهة اختلاف حركتي العين والمجاز اذ يستعمل اللفظ الحقيقي بسكتاته وحركاته  
فيما يجوز به عنه انتهى : وتقول المصنف الاعوجاج اى على وزن الافعال لانه لا يتقال موج على وزن  
مفعل الا قسماً الذي يركب فيه الما ( فائدة ) الموج يفتح العين مختمس بكل شخص مرفى كلاجسام  
وبالكسر بالجالس يمرى كالرأى والقول كذا قاله ابن الاثير في النهاية

لان الاعوجاج مشاهد والخطأ غير مشاهد : وكذلك قوله سبحانه ( أو آوى الى ركن شديد )  
 اى الى معين .. والاستعارة ابلغ : لان الركن مشاهد والمعين لا يشاهد من حيث انه معين ..  
 وكذلك قوله تعالى ( ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ) حقيقة لانكون ممسكا .. والاستعارة  
 ابلغ : لان الفعل مشاهد والامساك غير مشاهد فصور له قبض صورة المفلول ليستدل به على  
 قبض الامساك : وقوله تعالى ( ولندققهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ) حقيقة  
 لترينهم .. والاستعارة ابلغ : لان حس الذائق لا أدراك ما يدوق قوى وللذوق فضل على  
 غيره من الحواس .. الا ترى ان الانسان اذا رأى شيئاً ولم يعرفه شمه فان عرفه والا ذاقه  
 لما يعلم ان للذوق فضلاً في تبيين الاشياء : وقوله تعالى ( فضربنا على آذانهم في الكهف  
 سنين عدداً ) حقيقة معنى الاحساس [١] بأذانهم من غير صمم يبطل آلة السمع كالضرب  
 على الكتاب يمنع من قرآته ولا يبطله .. والاستعارة ابلغ : لا يجازيه واخراج مالا يرى  
 الى ما يرى : وقوله عز اسمه ( واذا غربت تقرضهم ذات الشمال ) ليس في جميع القرآن  
 ابلغ ولا افصح من هذا .. وحقيقة القرض هاهنا ان الشمس تمسهم وقتاً يسيراً ثم تغيب  
 عنهم .. والاستعارة ابلغ : لان القرض اقل في اللفظ من كل ما يستعمل بدله من الالفاظ  
 وهو دال على سرعة الانحياز .. والفسادة ان الشمس لوطاوتهم بجرها لصورتهم [٢]  
 وانما كانت تمسهم قليلاً بقدر ما يصلح الهوآء الذى هم فيه لان الشمس اذا لم تقع في مكان  
 اصلاً فقد ..

فهذه جملة مما في كتاب الله عز وجل من الاستعارة ولاوجه لاستقصاء جميعه لان الكتاب  
 يخرج عن حده ..

واماً ما [ جاء ] في كلام العرب منه — فتل قولهم — هذا رأس الامر ووجهه ..  
 وهذا الامر في جنب غيره يسير — ويقولون — هذا جناح الحرب وقلبها .. وهؤلاء  
 رؤس القوم وجباههم وعيونهم .. وفلان ظهر فلان .. ولسان قومهم .. ونهيم وعصدهم  
 .. وهذا كلامه ظهر وبطن .. وفي العرب الجاحم . والقبائل . والافخاذ . والبطون ..  
 وخرج علينا عنق [٣] من الناس .. وله عندي يد بيضاء .. وهذه سررة الوادى .. وبابل  
 عين الاقليم .. وهذا الف الجليل .. وبطن الوادى .. ويسمون النبات نوماً : قال

وجف أنواء السحاب المرتقى

[١] — قوله حقيقة معنى الاحساس هكذا في النسخ ولعل العبارة حقيقة منع معنى الاحساس  
 فسقط لفظ الشك كما هو المستفاد من تمام العبارة فليحرو  
 [٢] — الصبر — هنا بمعنى الاذابة من قولهم صبر الشحم ونحوه يصبره صبراً اذا به  
 [٣] — النقي — بالضم الجماعة الكثيرة من الناس مذكر والجمع اعتناق واليه ذهب اكثر  
 المفسرين في تأويل قوله تعالى ( فظلت اعتناقهم له الخاسرين ) اى جامعتهم كذا في القاسن

أى جبالقل — ويقولون — للمطر ساء : قال الشاعر [١]

إذا سقط السباءُ بارض قوم رعيته وأن كانوا غصبا

— ويقولون — ضحكك الارض .. اذا انبتت : لانها تبدى عن حسن النبات كما يفتقر الضاحك عن الثغر — ويقال — ضحكك الطلعة .. والنور يضاحك الشمس : قال الاعشى

يضاحك الشمس منها كوكب شريق موزر بمعيم التبت مكتهل

— ويقولون — ضحك السحاب بالبرق .. وحن بالرعد .. وبكى بالقطر — ويقولون — لقيت من فلان عرق القربة .. اى شدة ومشقة : واصل هذا ان حامل القربة يتعب من نقلها حتى يمرق — ويقولون ايضا — لقيت منه عرق الجين — والعرب تقول — بارض فلان شجر قد صاح : وذلك اذا طال فتين للناظر بطوله . ودل على نفسه : لان الصايح يدل على نفسه — ويقولون — هذا شجر واعد .. اذا اقبل بماء ونضرة : كانه يعد بالثر : قال سويد بن ابى كاهل \* [٢]

لما ع تهادا الدكاذك واعد

ومثله : قول الشاعر

يريد الريح صدر أبى برآو ويرغب عن دماء بنى عقييل

ومثله قوله تعالى ( جدارا يريد ان ينقض ) وانشد الفراء \*

أن دهرأ يلف شملئ يسلمئ لزمانهم بالأحسان

ومما فى كلام النبي صلى الله عليه وسلم . والصحابة رضی الله عنهم . ونزالات اعراب . وفصول الكتاب من الاستمارة : قوله عليه الصلاة والسلام ( الحيل معقود بنواصيا الخير الى يوم القيامة ) .. وقال طفيل

[١] — قاله — مارية بن مالك المشهور بمعد الحكماء .. وسمى بذلك لقوله فى هذه القصيدة

اعود مثلهما الحكماء يمدى اذا مال الحق فى الحدنان ثاميا

[٢] — الصاع — نبات لين من احرار البقول فيه ماء كثير ترح — والدكاذك — واحد دكذك . ودكذك .. قال فى اللسان قال الاصمى .. وذلك من الرمل ما التبد بهضه على بعض الارض ولم يرتفع كثيراً .. وقال فى اللسان البيت لسويد بن كراع يصف نمودا وكلا .. ومصدره ( رعى غير مذهور بن ورائه ) الخ



وللخيل إياهم فن يضطرب لها ويصرف لها إياها الخير تُنقب

وقول النبي صلى الله عليه وسلم ( كلما سمع حية طار إليها [١] ) وقوله صلى الله عليه وسلم ( أكثروا من ذكر هادم اللذات ) وقال عليه الصلاة والسلام ( البلاء موكل بالمتعلق ) ورأى علياً مع فاطمة رضي الله عنهما في بيت فرد عليهما الباب وقال ( جدد الحلال القبة الفيرة ) ..

وقال علي رضي الله عنه — السفر ميزان القوم — وقوله — فأما — وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرء وما يختار [٢] — وقوله لابن عباس رضي الله عنه — ارجب راغبهم . واحلل عقدة احوافهم — وقوله — العلم قفل ومفتاحه المسئلة — وقوله — [٣] الحلم والا نامة تؤمان . تيجتهما علو الهمة — وقوله — لبعض الخوارج والله ما عرفته حتى فخر الباطل فيه . فتجتمت نجوم قرن الماعزة [٤] — وقال في بعض خطبه يصف الدنيا — ان امرءاً لم يكن منها في فرجة . الا اعقبته بمدها ترحة . ولم يلق من سرانها بطلاً . الا انمحت من ضرأتها ظهراً . ولم تظله فيها غيابة رخاء . الا هبت عليه مزنة بلاء . ولم يمس منها في جناح امن . الا اصبح منها على قوادم خوف ..

وقال ابو بكر رضي الله عنه — ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله . ورغبه فيها في يدي غيره . واثرب قلبه الاشفاق فهو يحمد على القليل . ويسخط الكثير . جندل الظاهر . حزين الباطن . فاذا وجبت نفسه . ونضب عمره . وضحا ظلمة . حاسبه الله عز وجل فأشد حاسبه . واقل عفوه ..

( وكتب خالد بن الوليد رضي الله عنه \* ) الى مرابذة فارس — الحمد لله الذي فقص خدمتكم . وفرق كلمتكم [٥] ) وقالت عائشة رضي الله عنها \* ) كان عمل رسول الله

[١] — الهيمة — الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدوك كما في اللسان وسدر الحديث : خير الناس رجل ممسك بئصال فرسه في سبيل الله كما في الحديث

[٢] — قوله وما يختار — الذي في غير اصول الكتاب كل امرئ وما يختار وفي رواية فأمرها وما اختار : وذلك حين قيل له لم لا تختب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خضب فقال انما كان ذلك والدين في قل فأما الخ وفي رواية والاسلام يدل قوله والدين

[٣] — في غير نسخ الكتاب : مثل على رضى الله عنه بعض كبراء فارس من احد ملوكهم هندهم فقال لاذشبر فضيلة سبق غيران احمدهم أنوشروان قال طأى اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والالاة فقال على رضى الله عنه هما تؤمان يتجهبا علو الهمة

[٤] — قوله فتجتمت — اى تبت .. وفلان مجتم الباطل والغلاة اى ممدته

[٥] — قوله خدمتكم — قال القاضي ابو بكر الباقلاني في الاعجاز الخفمة الحقة المستمرة ولذلك قيل للخاليل خدم

صلى الله عليه وسلم ديمة [١] ( وقال الحجاج ) دلوني على رجل سمين الامانة . انجف الحيانة ( وقال عبدالله بن وهب الراسي لاصحابه \* ) لاخير في الرأي الفطير . والكلام العضب [٢] : فلما بايعوه : قال دعوا الرأي ينب فان غيوبه يكشف لكم عن محضه ( وقيل لاعرابي ) انك لحسن الكدنة : قال ذاك عنوان نعمة الله عندي ( وقال اكنم بن صبي \* ) الحلم دعامة العقل .. وسئل عن البلاغة ( فقال ) دنوا المأخذ . وقرع الحجة . وقليل من كثير ( وقال خالد بن صفوان \* ) لرجل رحم الله اباك فانه كان يقرى العيين جمالا . والاذن بيانا ( وقيل لاعرابية ) اين بلغت قدرك .. قالت حين قام خطيبها ( وقيل لاعرابية ) كم اهلك .. قالت اب وام وثلاثة اولاد انا سيل عيشهم ( وقيل لرؤبة ) كيف تركت ماورك : قال : التراب يابس . والمال عابس ( وقال المنصور ) لبعضهم بلغني انك بخيل : فقال : ما اجد في حق . ولا اذوب في باطل ( وقال ابراهيم الموصلي ) قلت للباس بن الحسن \* اني لا تحبك : قال : رائد ذاك عندي ( وقال بضم ) الاستطالة . لسان الجهالة ( وقال يحيى بن خالد ) الشكر كف النعمة ( وقال اعرابي ) خرجت في ليلة حنوس . اقلت على الارض كارعها [٣] . فاحت صورها لابدان . فاكتا نتارف الا بالاذان ( وقال اعرابي لا آخر ) يسار النفس . خير من يسار المال . ورب شبعان من التيم . غرنا [٤] من الكرم . ( وغزت نبرأ خيفة ) فاتبعتهم غير فاتوا عليهم : فقيل لرجل كيف كان القوم : فقال : اتبعوهم والله فدا حقوا كل جالية خيفة . فاذا الوالي يحصفون آثار المظي بجوافرا لجيل . فلما لقوهم جعلوا المران ارشية الموت . فاستقوا بها ارواحهم [٥] ( وقال آخر ) فلان امس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ( وقال احمد بن يوسف ) وقد شمه رجل ين يدى المأمون : رأيت يستمل ما يلقاني به من عينك ( وقيل لاعرابي اى الطعام الطيب : قال الجوع ابصر ( ومدح اعرابي رجلا ) فقال كان يفتح من الرأي ابو ابا منسدة . وينسل من المار وجوها مسودة ( ومدح اعرابي رجلا ) فقال كان والله

[١] - قوله ديمة - الديمة المطر الدائم في سكون شيت حله ( ملأه عليه . وسلم ) في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر الدائم واصل الحديث وسئلت رضى الله عنها من عمل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبادئه فقالت ( كان حله ديمة )

[٢] - قوله العضب - على وزن قيل هكذا في التسخ وفي بعضها بالصاد المهمة فالاول من العضب وذلك بمعنى القطع وقد بقاء في كلامهم ويريدون به التمدح والثاني من الشدة وكلاهما بيد عن المعنى وفي غير اصول الاصل اقتصار على الجملة الاولى فظهر

[٣] - اكابح - الارض اطرافها القاصية .. وقيل الكبرك ركن من الجبل يمرض في الطريق

[٤] - الثرى - ايسر الجوع وقيل شدته وقيل هو الجوع عامة

[٥] - الحطب - بالتحريك الحزام الذى يلى حقو البعير - والحفاة - الفرس وتقدم تفسيرها - والحطب - الدنو وحاصف الرجل والفرس اذا عدوا عدوا شديداً - والمران - الرمح

إذا عرضت له زينة الدنيا . هيئتها زينة الحمد عنده . وإن للصنائع لفارة على امواله . كجارة  
سيوفه على اعدائه ( ومدح اعرابي قوماً ) فقال : اولئك غرر قضى من ظلم الامور  
المشكلة . قدصفت اذان الجذ الهم ( وقال اعرابي يمدح رجلاً ) انه ليعطى عطاء من يعلم  
ان الله مادته ( ومدح اعرابي رجلاً ) فقال : لسانه احلا من الشهد . وقلبه سجن للحقد  
( ومدح اعرابي رجلاً ) فقال : ان اسأت اليه احسن . وكأنه المسى . وان اجرت اليه  
غفر . وكأنه المجرم . اشترى بالمعروف عرضه من الاذى . فهو ولو كانت له الدنيا بأسرها  
فوهبها . رأى بعد ذلك عليه حقوقاً . لا يستنذب الحما . ولا يستحسن غير الوفا .

( وذم اعرابي رجلاً ) فقال : يقطع نهاره بالنى . ويتوسد ذراع الهم اذا امسى ( وذم  
اعرابي رجلاً ) فقال : ان فلانا ليقدم على الذنوب . اقدام رجل قدم فيها نذراً . او يرى  
ان في آياتها عذرا ( وقال اعرابي لرجل ) لاتدنس شعرك بعرض فلان . فانه سمين  
المال . مهزول المعروف . قصير عمرانى . طويل حيايت الفقر ( وسأل اعرابي ) قليل له  
عليك بالصارف : فقال : هناك قرارة اللؤم ( وذكر اعرابي قوماً ) فقال : اولئك قوم  
قدسلخت اقطاعهم بالهجا . ودبت جلودهم باللؤم . فلباسهم في الدنيا البلامة . وزادهم  
في الاخرة الندامة ( وذم اعرابي قوماً ) فقال هم اقل دنوا الى اعدائهم . واكثر تجرما  
على اسد قائمهم . يصومون عن المعروف . ويفطرون على الفحشاء . ( وذم اعرابي رجلاً )  
: فقال : ذاك رجل تعدو اليه مواكب الضلالة . ويرجع من عنده بيدور الاثام . معدم  
بما يحب . مثرما يكره .

( وقال اعرابي ) ما شند جولة الهوى . وفطام النفس عن الصبي . ولقد تصدعت  
نفسى للعاشقين . لوم العاذلين قرطة في اذانهم . ولوعات الحب نيران في ابدانهم ( وقال  
اعرابي ) ما رأيت دمة تفرق في عين . وتجري على خد . احسن من عبرة امطرها  
عينا . فاعشب لها قلبي ( وقال اعرابي ) وذكر قوما ذهاداً : فازقوم اديهم الحكمة .  
واحكمتهم التجارب . ولم تفرهم السلامة المتطوية على الهلكة . ورحل عنهم التسويف  
الذى قطع به الناس مسافة آجالهم . فاحسنوا المقال . وشفوهو بالفعال . تركوا التعم  
ليتمعوا . لهم غبرات متدافقة . لآتراهم الا في وجه عنداقه وجبا ( ووصف اعرابي واليا )  
فقال : كان اذا ولى طابق من جفونه . وارسل الميون على عيونه . فهو شاهد معم .  
فالحسن آمن . والمسيء خائف ( ووصف اعرابي داراً ) فقال هي والله معصرة الدموع .  
جبرت بها الرياح اذيالها . وحلت بها السحاب اقوالها .. ( وذكر اعرابي رجلاً ) فقال :  
كان الفهم منه ذا اذنين . والجواب منه ذا لسانين . لم ار احداً كان ارتقى لخلل الرأي  
منه . كان والله بعيد مسافة الرأي . يرمى بطرفة حيث اشار الكرم . يحصى مرارة

الاخوان . ويسبقهم المذب .. ( ووصف اعرابي قومه ) فقال : كانوا والله اذا اسطفوا تحت القتام . سمرت بينهم السهام . يوقف الحمام . واذاتصافحوا بالسيف . ففرت الثيايا افواهما . فكم من يوم عارم قد احسنوا اديه . وحرب عبوس قد ضاحكها استهم . وخطب شيز قد ذلوا مناكبه . انما كانوا كالبحر الذي لا ينكس غماره . ولا ينه تياره [١] .. ( وقيل لاعرابي ) يزعم فلان انه كساك ثوبا .. فقال : ان المعروف اذا من كدر . واذا محض أمر . ومن ضاق قلبه . اتسع لسانه .. ( وذكر اعرابي رجلا ) فقال : كلامه منقوض آثار القطا . وهو مع ذارث عقال المودة . مسود وجه الصداقة . ولئن كان لبني الادميين سباخ انه لمن سباخ بنى آدم .. ( وقيل لاعرابي ) لم لاتشرب النبيذ : فقال : لا اشرب ما يشرب عقلى .. ( وقال معاوية ) العيال أرضة المال .. ( وقال خالد بن صفوان ) اياكم ومجاليق الضمفاء [٢] .. ( وقال ) لاتضع مروفك عند قاجر . ولاحق . ولا تلم .. فان الفاجر يرى ذلك ضمفا . واللاحق لايعرف ما اوتى اليه فيشكره على مقدار عقله . والائم سبخة لا يبت شيئا ولا يثر .. ولكن اذا رأيت الثرى الثرى . فازرع المروف . تحصد الشكر . وانال الضامن .. ( واهذت امرأة من المعجم ) الى هوى لها في يوم نوروز ورداً ( وكنت اليه ) هذا اليوم احد قتيان الدهر . وشباب اقسامه . والقصف فيه عروس . والورد في البرد . كالدر في النحر . وقد بعث اليك منه مهرأ ليومك . فزوج السرور من النفس . والطرب من القلب . ولا تستقل برا . فانا لانستكثر على قبوله شكراً .. ( وقال آخر ) في رجل : ماذا تثير الحبرة من دقاين كرمه .. ( وقال اعرابي ) لحصمه : اما والله لئن هملجت الى الباطل . انك عن الحق لقطوف . ولئن ابطأت عنه . لتسرعن اليه : فاعلم انه ان لم يعد لك الحق . عدلك الباطل . والاخرة من ورائك .. ( وقال آخر ) الخط مركب اليان .. ( وقال آخر ) القلم لسان اليد .. ( وسمعت ) بعض الاطباء يقول : الماء مطية الطعام .. ( وقال ) الحسن بن وهب لكتابه : لاترق ماء معروفى بلن . فان اعتدالك بالعرف .. يعقل لسان الشكر وامثال هذا كثير في مشور الكلام وفيما اورده كفاية ان شاء الله ..

[١] - العارم - الشديد - والنثر - الموضع النليظ الكثير المجارة - وقوله لا ينكس

غمارة - اي لا يثرف مائه

[٢] - المجانيق - جمع واحد مخيقيق يتبع الميم وكسرهما القذف التي ترى بها المجارة قارسي

معرب من ( جي نيك ) اي ما اجودني اورده في اللسان

فأما الاستعارة من اشعار المتقدمين .. فمثل قول امرئ القيس [١]

وليل كزوج البحر منخ سدوله

قلت له لما تعطى بصلبه

وعرى افراش العوى ورواحله

وقال زهير

صحا القلب عن ليلي واقصر باطله

وقول امرئ القيس

فبات عليه سرجه ورجله

فبات يسي قلما غير مرسلا

اى كنت اراه واحفظه .. وعلى هذا مجاز قوله عز وجل ( تجري باعيننا ) .. وقال زهير

اذا سدت به لهوات نقر

يشار اليه جلبه سقيم [٢]

وقال النابغة

وصدر اراح اليل عازب همي

تضاعف فيه الحزن من كل جانيه [٣]

وفي هذا البيت ليس مثله في بيت زهير .. وقال عنتره

جلدت عليه كل بكر حره

فتركن كل قرارة كالدهر [٤]

[١] - قال الباقاني .. هذه كلها استعارات أتى بها في ذكر طول الليل - وصلبه - فقار ظهره .. وكل شيء من الظهر فيه فقار فذلك الصلب وجاءت رواية الصلب في حمة السخ وسكدا اورده قدامة في النقد والباقاني في الاعجاز والتوضيح في اقصى القريب .. والذي في رواية ديوانه المطبوع والجمهرة لابن زيد ( لا تعطى بجوزه - وجوزه وسطه - والكلكل - الصدر وتقدم تفسيره [٢] - نسخة - متى تسدد به لهوات نقر الخ - لهوات - جمع لهاء بالفتح .. قال في اللسان ولكل ذى حلق لهاء والهاء اقصى الفم .. وقال ابن سيده من اللمعة المشرفة على الخليل

[٣] - قال الباقاني - استعاره من اراحة الابل ( اى ردها ) الى مواضعها التي تأتي اليها بالليل .. وقال القتيبي يقول رد عليه الليل ما كان طازيا ( اى ببيدا ) من همه وذلك ان المهرم يشغل بالتهار ويشغل فاذا اسي انفراد همه فتضاعف عليه اى صار مضطرا فوق ضعف

[٤] - في نسخة - كل بكرثرة .. ويروي هكذا

جلدت عليه كل من ثرة فتركن كل حديقة كالدهر

- البكر - الصحابة .. والحره - الصحابة الكثرية المطر - والقرارة - القناع المستدير ولذا شبهه بالدرهم .. وفي الصحاح - من ثرة - صحابة تأتي من ثبل فبلة اهل العراق والشاه البيت

( ٢٨ ) - صناعتين -

وقال مهلهل

تَلْقَى فَوَارِسَ تَغْلِبَ ابْتَرِ وَأَمِلْ      يُسْتَطْعَمُونَ الْمَوْتَ كُلُّ هَامٍ

وقال زهير

إِذَا لَقِيتَ حَرْبَ عَوَانٍ مَضْرَّةً      ضَرُوسٌ تُهْرُ النَّاسَ إِنْبَاهُهَا عُضْلُ [١]

أخذه من قول أوس [ بن حجر ]

وَإِنِّي أَسْرُؤُ أَغْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَهَا      رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ الشَّرِّ أَعْصَلَا

وقال المسيب بن علس

وَأَنَّهُمْ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً      سَيَبْجُهَا ذَنْبُ أَهْلَبُ

أراد جيشاً كشفاً [٢] .. وقال الأسود بن يعفر

فَأَدَّرَ حَقُوقَ قَوْمِكَ وَاجْتَنَبَهُمْ      وَلَا يَنْطَلِقُ بِكَ الْعَزُّ الْفَطِيرُ [٣]

أراد عزاً ليس بالحكم كفطير العجين : والفطير من الجلود ما لم يدبغ : وقال طفيل [ الغنوي ]

وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ      يَفْتَاتُ شَعْمُ سَنَامِهَا الرِّجْلُ [٤]

[١] — البيت انشده في المختارات ( وان لقيت الخ ) وقال في تفسيره — لقيت — أى حاجت — والحرب العوان — التى كانت قبلها حرب وتقدم تخسير ذلك — والفروس — المضوض ( أى السيئة الخلق ) — والصل — الموج ضربه مثلاً لأن البعير إذا اسن اموج ناب .. يقول هذه حرب لديمة قد اسنت

[٢] — فسرا لجيش الكثيف من قوله ذنب أهلب والأهلب الكثير الشعر كما تقدم  
[٣] — يطعن — بالهاء المهملة بعد النون وفى نسخة بالهاء المعجمة .. قال فى اللسان طغنت الابل وطغنت بجمت وقيل بالهاء سموت وبالهاء المعجمة بجمت حكى ذلك الأزهري من الأصمعي  
[٤] — الذى فى الأصل هكذا — لعنت شعم الخ — ولم ألق على هذه المادة .. وانشده فى النقد هكذا

وحلت كورى فوق ناجية      يفتات شعم سنامها الرجل

وفى اللسان ( يفتات فضل سنامها الرجل ) — الكور — الرجل وقيل الرجل باداته — وناجية — وصف لثاقة إذا كانت تجو بن ركبا — وقوله يفتات — قال فى اللسان قال ابن الأعرابي معناه يذهب به شيئاً بعد شئ وقال ابن سيده عندي ان يفتاته هنا يأكله فيصله قوتاً لنفسه ولم اسمع هذا الذى حكاه ابن الأعرابي الا فى هذا البيت وحده. فلا ادري أتأول منه ام سمع سمه

وقال الحرث بن حازم

حَتَّى إِذَا التَّمَعَ الطِّبَاءُ بِأَطْرَا فَالْغَالِلِ وَقُلْنَ فِي الْكُنُسِ  
الانْتِفَاع — لبس القناع وهو اللحاء .. ومثله قول الشماخ

إِذَا الْأُظَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خَدُودُ جَوَازِي بِالرَّئِلِ عَيْنِ [١]  
إبرداء — ظل الغداة والعشى — توسدته — جعلته بمنزلة الوسادة .. وقال آخر

وَمَتَمَرٌ فِيهِ التَّرَابُ يَنْسُجُ يَذَابُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلُحُوا  
ثُمَّ يَبْتَثُونَ كَأَنَّ لَمْ يَبْرَحُوا كَلَّمَا امْسُوا بِحَيْثُ امْسَحُوا

وقال عمرو بن كلثوم \*

أَلَا أَبْلِغُ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَبِحَدِّكَ حَوْلِي وَلَوْ مَكَ قَارِحُ [٢]

وقال الخطيئة

الَا يَالْقَلْبِ عَادِمَا لِنَظَرَاتِ

وقال الجعدي

فَإِنْ يَطْفُفُ اصْحَابُهُ يَرْسُبُ

وقال ابو ذؤيب

وَإِذَا الْمَنِيَةُ أَنْشَبَتْ أَنْطَفَرَهَا

وقال ابو خراش [ الهذلي ] \*

أَرَدْتُ شَجَاعَ الْبَطْنِ لَوْ تَعْلِيَهُ وَأَوْرُغِي مِنْ عِيَالِكَ بِالْعَطْمِ [٣]

[١] — الأظى — واحدة اطلأة شجر ينبت بالرمل .. قال في اللسان قال ابو حنيفة هو شبيه  
بالفصى ينبت حصياً من اصل واحد يطول قدر قامة وله نور مثل نور الخلاف ( اى الصنصاف )  
وراعته طيبة — والجوازي — المجازي الذي يجوز لطلب المجازة وهي السقية من الماء سقى اولم يسقى  
— وعين — جمع ميناء وهي الواسعة العين واسله فعل بالضم واراد بذلك بحر الوحش فان ذلك  
صفة غالبية لهم

[٢] — حولي — اى اتي عليه حول — وقارح — القارح من ذى الحافر بمنزلة البازل  
من البير ولا يزل البير ( اى لا يثقب نابه ) الا اذا اطعن في التاسعة .. واراد ان مجده ابن طام  
ولكن لؤمه مسن

[٣] — شجاع البطن — شدة الجوع .. حكاة الازهرى عن الاممى .. وقال انشد البيت  
يخاطب به امرأته

وقال ليد

قبلك اذ رقص اللوامع بالضحى واجتأب أودية السراب اكتمها

وقال ايضا

وغداة ربح قد كشفت وقررة اذ أصبحت بيد الشمال ذمامها

وقال اوس بن مفرآه [١]

يشب على لوم الفعال كبرها ويثني بذي القوم منها وليدها

وقال الاخطل

وأهجر كرهنا جيلًا وتسعى لنسا من ليلنا العوايد أوّل

وقال آخر

قوّم اذا التثر أبدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافاتٍ ووحدانا [٢]

وقال

هم ساعد الدهم الذي يتقى به وماخير كف لاتوء بساعير

وقال آخر

سأ بكبك للدينيا وللتن انى رأيت ينالمعروف بمدك شلت

وقال المتغنى

أسدّه ما قدأخلوا وضبعوا بنور حقوق ما طاقوا لها سدا

وقال آخر

وذاب الشمس لمأب فزل

اخذه من قول النابغة

اذا الشمس تجت ريقها بالكلاكل

وقال آخر

جاء الشتاء واجتالّ القبر وطلعت شمس عايتها مفرز [٣]

جعل قطعة السحاب الى جانب الشمس مفرآ لها — واجتال — انتفش .. وقال الحطيئة

[١] — سماه في القد اوس بن مزر .. وقال يسيو به بنى عامر

[٢] — الزرافات — الجناحات .. قال ابو عبيدة اتوني بزرافتهم بالثشيد اى بمصاحمتهم قال في اللسان والتخفيف اجود ولا يحفظ الثشيد من غير ابى عبيدة

[٣] — نسبة في اللسان لجندل بن المثنى .. وزاد (وجلت من المروور تسكر)

— القبر — واحده قبرة طائر يشبه الحجرة والمامة قول القنبرة وهكذا انشد هذا الرجز ابو عبيدة .. وتسكر اى يذهب حرها



وما خَلْتُ سُلَىٰ قَبْلَهَا ذَاتَ رَخْلَةٍ  
وقال ايضا

وَلَوْ رَأَوْا عَطُونَا الَّذِي سُبُلُو  
من بعد موتٍ ساقطٍ ازُرُهُ  
أَنَا لَنَشْكُوهُمْ وَإِنْ كَرُمُوا  
ضرباً يطيرُ خِلَالَهُ شُرُهُ

وقال ابو ذؤاد

وقد اغتدى في بياض الصباح  
وأعجازُ ليلٍ مولى التَّنَبُّ  
وقال الافوه

طافوا الإثَاوَةَ واستقت أسلافهم  
حتى ارتووا. عللاً بأذنبه الرَّدَا [٢]  
وقال ابن منذر \*

بأُشْبِيَةِ المِرَافِقِهَا فِي الكَوَاكِبِ

وقال الاخطل

حتى اذا اقْتَصَّ مَا لَمْ يَزْنِ عُدَّتْهَا  
رَاحَ الرُّجَاجُ وَفِي أَلْوَانِهِ صَبُّ  
وقال غيره

وَجَيْشٌ يَطْلُبُ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ  
تَرَى الْأُنْكَمَ فِيهِ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ [٣]  
وقال ذوى الرمة

سَقَاءُ الْكَرَى كَأْسُ النُّعَاسِ فِرَاسُهُ  
لَدَيْنَ الْكَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ سَبَاجِدُ  
قوله — سقاء الكرَى — جيد وقوله — لدَيْن الكرَى — بعيد عندى .. وقال  
مضرس بن ربیع \*

أَذُوذُ سَوَامِ الطَّرَفِ عَنْكَ وَمَالُهُ  
عَلَى أَحَدِ الْأَعْلِيكَ طَرِيقُ

[١] — قصورى القيل — نفسه الاول .. وقيل هو من اوله الى الصبر

[٢] — الاثاوة — الرشوة .. وخمس بعضهم به الرشوة على الماء — والاذنبه — جمع ذنوب  
وهي الدلو تذكر وتؤنث وهذا الجمع في ادق المدد والكثير ذنائب — والردى — الزيادة

[٣] — حَجَرَاتِهِ — اى نواحيه — والاُنْكَمَ — جمع اُنْكَة .. وقوله فيه هكذا في الاصول  
والذى في اللسان ( ترى الاُنْكَمَ فيما الخ ) — وسجد — اى خضع قاله في اللسان وانشد هيزالبيت

وقال تَابِطٌ شَرًّا [١]

وَيَسْبِقُ وَفَدَارِجٍ مِنْ حَيْثُ تَنْحَى      بِمُخَرَّقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمَسْدَارِكِ  
إِذَا حَصَّ عَيْنُهُ كَرَى النُّومَ لَمْ يَزَلْ      لَهُ كَالِيُّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَالِكِ  
وَيَجْمَلُ عَيْنُهُ رِيَّةَ قَلْبِهِ      إِلَى سَلَةٍ مِنْ صَارِمِ الْغَرَبِ بَالِكِ  
إِذَا هَرَمَ فِي عَظَمِ قَرْنٍ تَهَلَّتْ      نَوَاجِذُ اقْوَاهِ الْمَسَايَا الضَّوَاكِ

في كل بيت من هذه الايات استعارة بديعة .. وقد اخذ رؤية قوله — ويسبق والريح — فقال

يَسْبِقُ وَفَدَارِجٍ مِنْ حَيْثُ تَنْحَى [٢]

وقال الراعي

يَدْعُو امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَوْنَهُ      حَزَقُ تَجَرُّبِهِ الرِّيحَ ذِيوَلَا

وقال اوس

لَيْسَ الْحَدِيثُ يُنْهَى بَيْنَهُنَّ وَلَا      يَسُرُّ بِحَدِيثِهِ فِي الْحَيَّةِ مَنْشُورُ

ومما جاء من ذلك في كلام المحدثين .. قول ابى تمام [٣]

لَيْسَالِي نَحْنُ فِي غَفْلَاتٍ عَيْنِشَ      كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنْهَا فِي وَثَاقِ  
وَأَيَّامٍ لَنَا وَلَهُمْ لِنَانِ      حَرَيْنَا مِنْ حَوَاشِيهَا الرِّقَاقِ

[١] — هكذا في الاصوله .. وفي النقد بدل قوله — حاص غاط — وما بمعنى واحد يقال حاص الثوب اذا غاطه — والشيطان — الحذر الحازم — وقوله ويجمل عليه البيت — الذي في النقد ( وان ظلمت اولى الدعاة فقرة الخ ) وفي اللسان

اذا ظلمت اولى الدي فقرة الى سلة من صارم الغرب باليك

— الباتك — القاطع — وقوله لعظم قرن — نسخة في وجه قرن وكذا في النقد

[٢] — نسخة — يكمل وفدارج الخ

[٣] — قوله لدان — اى لينات .. والرواية في ديوانه هكذا

سبكي يمد غفلات عيش      كان الدهر عنها في وثاق  
واياما لنا وله لانا      حرينا من حواشيها الرقاق

وقال العباس بن الاحنف أو الخليل •

قد سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالُ الطُّنُونِ بِنَا      وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَهُمْ فِرْقَا

فَكَاذِبٌ قَدَرَمَى بِالظَّنِّ غَيْرُكُمْ      وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ سَدَقَا

وقال مسلم

تَسَجَّجْتُهَا بِلُعَابِ الْمَزْنِ فَأَعَزَّلَتْ      نَسَجَيْنِ مِنْ بَيْنِ عُلُولٍ وَمَعْقُودِ

وقوله

كَأَنَّهُ أَجَلَ يُسَى إِلَى أَمَلٍ

وقوله

يَكْسُوا السُّيُوفَ نَفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ      وَيَحْمِلُ الْهَامَ تَيْمَانَ الْقَتَا الذُّبُلِ

وقوله

إِذَا مَا نَكَّحْنَا الْحَرْبَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا      جَطَلْنَا الْمَنَابَا عِنْدَ ذَلِكَ طَلَقَهَا

وقوله

وَالدَّهْرُ آخِذٌ مَا أَعْطَى مَكْتَرٌ مَا      أَصْفَا وَمَقْسُدٌ مَا هَوَى لَهُ يَسِيرُ

فَلَا يَنْزِلُكَ مِنْ دَهْرٍ عَطِيَّتُهُ      فَلَيْسَ يَتْرُكُ مَا أَعْطَى عَلَى أَحَدٍ

وقوله

وَلَمْ يَنْطِقْ بِأَسْرَارِهَا الْمَجْجَلُ [١]

وقوله

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا قَضَى اللَّيْلُ غَيْبُ      بَوَاجِ كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ مَاءٍ مِثْلُ [٢]

وَمَاءٍ كَمِثْنِ الشَّمْسِ لَا تَقْبَلُ الْقَذَى      إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا خَلَتْهُ يَطْلُو

مِنْ الضَّحْكِ الْفَرَّالْوَاتِي إِذَا انْثَقَتْ      تَحَدَّثُ عَنْ أَسْرَارِهَا السَّبِيلُ الْهَاطِلُ [٣]

صَدَّغْنَا بِهِ حَدَّ الشُّوَلِ وَقَدْ طَفَتْ      فَأَلْبَسَهَا حُلْمًا وَفِي حُلْمِهَا جَهْلُ

[١] - صدر البيت كما في ديوانه ( خَلِينِ عَلَى غَيْبِ الطُّنُونِ وَغَمَّتِ الْـ بَيْنَ ظِلْمِ الْخِ )  
 [٢] - نسخة - بوجه لوجه الشمس من ماء مثل .. وكذا في ديوانه وما بعده إلى آخر البيت  
 الرابع لم يشتم جميع ديوانه في هذه القصيدة  
 [٣] - السبل - المطر

تُسَاقَطُ يَمْنَاهُ النَّدَى وَشَمَالُهُ الـ  
رَدَى وَعيون القول منقطه الفصل [١]  
حَيٍّ لَا يَطِيرُ الْجَهْلُ مِنْ عَذَابِهَا  
إِذَا هِيَ حُتَّتْ لَمْ يَنْقُتْ حَلْلُهَا دَخُلْ [٢]  
بِكَيْفِ ابْنِ الْعَبَّاسِ يَسْتَمْطِرُ الْغَيِّ  
وَيَسْتَنْزِلُ النُّعْمَى وَيُسْرِعُ الْفَضْلَ  
مَتَى شِئْتَ رَفَعْتَ السُّتُورَ عَنِ الْغَيِّ  
إِذَا أَنْتَ زُرْتَ الْفَضْلَ أَوْ أَدْنَى الْفَضْلِ

وقال أيضا

كَأَنَّهَا وَلَسَانُ الْمَاءِ يُقَلِّبُهَا  
عَقِيقَةُ سَحَكْتٍ فِي عَارِضٍ بَرْدٍ  
دَارَتْ عَلَيْهِ فِرَادَتٌ فِي شِمَالِهِ  
لَيْنِ الْقَضِيبِ وَلِحْطَةِ السَّائِرِينَ الْقَرْدِ

وقال أيضا

فَأَقْسَمْتُ النَّدَى الدَّاعِيَاتِ إِلَى الصَّبْرِ  
فَقَطَّطْتُ بِأَيْدِيهَا تَمَارِغُورَهَا  
وَقَدْ فَاجَأَتْهَا الْعَيْنُ وَالسِّرُّ وَارْفَعُ  
كَأَيْدِي الْأَسَارَى أَقْلَتْهَا الْجَوَارِمُ

وقال أيضا

نَفَسَتْ بِكَ الْأَخْلَاسُ نَفْسَ أَقَامَةٍ  
أَجَلٌ يَنَافِسُهُ الْجَسَامُ وَخَفَرَةٌ  
وَاشْتَرَجَجَتْ زُرَاعُهَا الْأَمْصَارُ  
فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي حُرَيْرَةٍ  
نَفَسَتْ عَلَيْهَا وَجْهَكَ الْأَحْفَارُ  
أَتَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ

أخَذَ — نَفَسَتْ عَلَيْهَا وَجْهَكَ الْأَحْفَارُ — بِمَضْمَنٍ فَقَالَ

تَامَ عَلَى كُلِّ مَا يَلِيهِ  
لَوْ عَلِمَ الْقَبْرُ مَا يُوَارِي

وقال

وَيُخْفِي عَذْرَى وَجْهَ جُرْجِي عَيْنِهَا  
فَأَنْجَى إِلَيْهَا التُّبْنَ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي  
إِذَا أَنْزَلْتُ اعْدَدْتُ عُنْدَ أَلْتَنِهَا  
وَأَنْ سَخَطْتُ كَانَ اعْتَذَارِي مِنَ التَّذِيرِ

[٥] — نَسْفَةٌ — هَكَذَا

تَسَاقَطُ يَمْنَاهُ نَدَى وَشَمَالُهُ  
[٦] — الذَّحَلُ — الشَّارُ وَقِيلَ طَلَبَ مَكَافَأَ بِجَنَابَةِ جَنِيَّتِ هَلِكِ أَوْ عَادَاةَ أَوْتَمَتِ إِلَيْكَ . .  
وَوَجَدَتْ الْبَيْتَ فِي دُجَاهِهِ هَكَذَا

حَيٍّ لَا يَطِيرُ الْجَهْلُ فِي عَذَابِهَا  
إِذَا هِيَ حُتَّتْ لَمْ يَنْقُتْ حَلْلُهَا دَخُلْ  
وقال في تفسير مناه — حَيٍّ — جَمِيعُ حَبْوَةٍ وَذَلِكَ الْإِنْطَافُ فِي رَدَائِهِمْ يَحْمِلُونَ فِي جَنَابِهِمْ  
فَإِذَا خَرُّوا عَدُوَّهُمْ وَطَلَبُوهُ بِدَحْلٍ لَمْ يَضَعِهِمْ

وقال

يُذَكِّرُنِيكَ الْيَأْسُ فِي خَطَرَةِ الْمُنَى      وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذْكُرْكَ الْآعْلَى ذَكَرِي

وقال

تَجْرِي الرِّيحُ بِهَا حَسْرَى مُؤَلَّةٌ      حَيْرَى تَلَوُّدُ بِأَطْرَافِ الْجَلَالِيدِ [٢]

وقال أبو الشَّيْثِ

خَلَعَ الصَّبَى عَنْ مَنْكِبَيْهِ مَسْبُوبُ

وقال أبو الفَاحِشَةِ

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً      إِلَيْهِ تُجَرَّرُ إِذَا بَالَهَا

وقال أبو النَّوَاسِ [٣]

نَوَاسُ

فَاتَّقِنِي الْبِكْرَ الَّتِي اخْتَرْتِ      بِخِمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحِمِ

تَمَّتْ أَنْصَاتُ الشَّبَابِ لَهَا      بَعْدَ أَنْ جَازَتْ مَدَى الْقَرَمِ

فَهِيَ لِلْيَوْمِ الَّذِي تَرَلَّتْ      وَهِيَ تَلُو الدَّهْرَ فِي الْقِسَمِ

ومنها قوله

قَمَشْتُ فِي مَقَامِيلِهِمْ      كَتَمْتُ الْبُرْءَ فِي السِّقَمِ

صَنَعْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُرِجَتْ      كَصَنِيعِ الصُّبْحِ فِي الطُّلَمِ

قوله — انصات الشباب لها — كأنها صوت به قالصت لها أي أجابها .. وقوله

أَعْطَيْتُكَ رِيحَانَهَا الْمَقَارَ      وَحَانُ مِنْ لَيْلِكَ السَّفَارَ

أي شربتها فتحول طيبها إليك .. وقوله

لَنَا رَوَاشُ يُشْعَبُنْ لَنَا      نَطْلُ آذَانِنَا مَطَايَا

— الرامشة — ورقة آس لها رأسان .. وقال

[١] — نسخة — (تمنى الرياح به حسرى مؤلمة      حيرى تلود باصتناف الجلاليد)

[٢] — تيمية — لقد أكثر الصنف الاستشهاد في هذا الباب بكثير من شعر أبي نواس وأبي تمام والبحتري وحيث أن دواوين شعر هؤلاء الثلاثة متميز الوقوف عليها لكل طالب بل ما يستشهد به من شعرهم محفوظ جله في صدور الأدباء فقد تركنا تطبيق هذه الشواهد على نسخ دواوينهم المتشورة للمطالع إلا التفرع القليل منها

حتى نَحِيْرَتْ بِنْتَ دَسْكَرَةِ      قَدِمَا جَهْمَا السُّنُونُ وَالْحَقْبُ [١]  
وقوله [٢]

حتى اذا ما علا ماء الشباب بها      وافحمت في تمام الجسم والقصب  
وَجُمِئَتْ بِحَنَى اللَّحْظِ فَانْجَمَشَتْ      وَجَرَّتِ الْوَعْدَيْنِ الصَّدَقِ وَالْكَذِبِ  
وقوله في السحاب

وَجَرَّتْ عَلَى الرُّبَا ذَنَبًا

وقال

فراح لاعطلته غافية      وبات طرفي من طرفة جُنْبَا

وقال

دَعِ الْأَبْنَانَ يَشْرِبُهَا رَجُلٌ      رقيق العيش بينهم خريمٌ

وقوله

ولا عيب ان جفت دمنة      عن مُسْتَهَامٍ نَوْمُهُ قَوْتُ

وقوله

فحمت والليل يحلوه الصباح كما      جلا التَّبَسُّمُ عَنْ غُرِّ السَّيِّئَاتِ

وقوله

من قهوة جاء لك قبل مزاجها      عطلاً فألبسها المزاج وشاحاً

وقوله منها

[١] - الاسكرة - بناء كاتصر - وله بيوت الاطاحم يكون فيها الصراب والملاهي .. وانشد  
الاخلط في قباب عند دسكرة حولها الزيتون قد ينما

[٢] - هكذا في الاسود واورده جامع ديوانه المطبوع في الخريات يصف ساقية هكذا ..  
واول الابيات

ساع بكأس الى ناش على طرب      كلاها عيب في منظر عيب  
حتى اذا ما غل ماء الشباب بها      وافحمت في تمام الجسم والقصب  
وَجُمِئَتْ بِحَنَى اللَّحْظِ فَانْجَمَشَتْ      الخ

التجيم بمعنى التكلف على كره وما في الاصل اطبق للمنى لان التجيمش بمعنى المنازلة وقد جشمه وهو  
يحمشها اي يقرصها ويلاعبها

شك الزَّالُ فَوَازَهَا فَكَأَنَّمَا  
اهتد اليك بريحا التَّفَاحَا  
صفراءَ قَتَرَسُ النُّفُوسِ فَلَاتَرَى  
منها سِوَى السَّبَابِ جِرَاحَا  
عَبْرَتْ يُكَامَلُكَ الزَّمَانُ حَدِيثَهَا  
حتى اذا بلغ السَّائِمَةُ بَاحَا

وقوله

جريتُ مع الصَّبَى طَلَقَ الْجُوجُ  
وهانَ عَلَيَّ مَا نُورُ الْقَبِيرِ  
وجنتُ النَّعَايَةِ اللَّيَالَى  
قرآنَ التَّمِّ بِالْوَرِّ الْقَصِيرِ

وقوله منها

تَمَّتْ من شَبَابٍ لَيْسَ يَنْبَغِي  
وَعِذُّهَا من مُشَفَّعَةٍ كُنَيْتِ  
فَانِ حَالِمٌ اِنْ سَوْفَ يَشَأِي  
وَصِلَ بُرَى الْقَبُوقِ عُرَى الصَّبُورِ  
نَزَلُ دِرَّةَ الرَّجُلِ الشَّحِيرِ  
مَسَاقَةَ بَيْنِ بُجْنَانِي وَرُوحِي

وقوله

فَاسْتَنْطَقَ الْمَوَدَّ قَدْ طَالَ السَّكُوتُ بِهِ  
لَنْ يَنْطَقَ اللَّهُوْحَى يَنْطَقُ الْعَوْدُ

وقوله

صفراءُ، يَنْفَقُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالزَّيْدِ [١]

وقوله

وَقَدْ لَاحَتْ الْجُوزَاءُ وَالنَّمَسُ الْفَنَرُ

وقوله

تَجَرَّرَ أَذْيَالُ الْفَجُورِ وَلَا تَجَرُّ

وقوله

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ فَدَهْرُ شَرَّابِهَا نَهَارُ

وقوله

وَرَيَّانٌ مِنْ مَّاءِ الشَّبَابِ كُلَّمَا  
يُطْطَمَاءُ مِنْ صَمِّ الْحَشَا وَيُجَاعُ

وقوله

وَنَجَّ عَنْ طَرَبٍ وَعَنْ قَصْفٍ

وقوله

[١] - قوله يَنْفَقُ - من قولهم هَفَّتِ السَّحَابَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَعْظَمِ النَّفْمِ تَرَاهَا بَيْضَاءَ لَا شَرَّاقِ  
النَّمَسِ عَلَيْهَا .. فَكَأَنَّهُ يَقُولُ يَخْرُقُ

عَيْنُ الْخَلِيفَةِ بِي مَوْكَلَةٌ      عَقْدَ الْجَنَازِ بِطَرْفِهَا طَرْفِي  
صَحَّتْ عَلَانِيَتِي لَهُ وَأَرَى      دِينَ الضَّمِيرِ لَهُ عَلَى خَرْفِ

وقوله

سَلَبُوا قِتْنَاعَ الطِّينِ عَنْ رَمِيٍّ      حَيَّ الْحَيَاءَ مُتَشَارِفِ الْحَنِيْفِ  
فَتَنَفَّسْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مَرَجْتُ      كَتَفْتُسِ الرِّيحَانِ فِي الْأَنْفِ

وقوله

تَبِخَةُ مُرْتَبَةٍ مِنْ عَوْدِ كَرَمٍ      نُفُثُ اللَّيْلِ مَضْرُوبِ الرِّوَاقي

وقوله

حَلَبْتُ لَأَهْجَابِي بِهَا دَرَّةَ الصَّبِيِّ      بِصَفَرَاءَ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ تَحْمُولُ

وقوله

دَعَاهُمُ مِنْ صَنْدِرِهِ بِرَحِيلِ

وقوله

وَلَا تَوَفِّي اللَّيْلَ جَنَحًا مِنَ الدُّجَى

وقوله

وَقَامَ وَزْنَ الزَّمَانِ فَاغْتَدَلَا

وقوله

فَقَدْ اصْبَحَ وَجْهَ الزَّمَانِ مُقْتَبِلَا

وقوله

كَأَنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ

وهو من قول النابغة

فَإِنَّ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ

وقوله

وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الصَّبِيِّ رَحْلِي

وقوله

وَمَتَّصِلٌ بِأَسْبَابِ الْعَسَالَى      لَهُ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ حَمِيمٌ

رَفَعْتُ لَهُ النَّدَاءَ بَقَمٍ فَخَذَهَا      فَقَدْ اخَذَتْ مَطَالِئَهَا الْجَيُومُ



وقوله

أَلَا لَأَرَى مِثْلِي أَمْرِي الْيَوْمَ فِي رَسْمٍ [١] تَنْصُ بِهِ عَيْنِي وَيَلْفُظُهُ وَهَمِي

وقوله — نص به — اى تمتلئ بالدموع — ويلفظه وهمى — اى ينكره .. وقوله

وَكُنَّا يَتْلُوا طَرَايِدَهَا نَحْمُ تَوَارَى فِي قَهَانِجِهِم

وقوله

شَعُولًا تَحْطُهُ التَّنُونُ وَقَدَاتُ سُنُونُ لَهَا فِي ذَرْبِهَا وَسُنُونُ

وقوله

فَقَرَّبْتُ بِصِرْفِ عَقَارٍ لَمَاعَتْ فِي حُجْرَاتِ الزَّمَانِ

وقوله

تَرَى الْعَيْنَ تَسْتَعْفِيكَ مِنْ لَمَاعِهَا وَتَحْمُرُ حَتَّى مَاقِلَ جَنُونِهَا

وقوله

فِي مَجْلِسِ نَحْكَ السَّرُورِ بِهِ عَنْ نَاجِذِيهِ وَحَلَّتِ الْخُرُ

وقول ابى تمام

وَحَسَنُ مُقْلَبٍ تَبَدُّوا عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاشَتِهِ فِي سَوْ مُنْقَلَبٍ

وقوله

رَخِصَتْ لَهَا الْمُهَجَاتُ وَهِيَ غَوَالٍ

وقوله

وَتَنْظُرِي خَبَبَ الرِّكَابِ بِنُصْنِهِ [٢] نَحْيُ الْقَرِيضِ إِلَى نُيْمَتِ الْمَالِ

وقوله

تَطْلُعُ الطُّلُوعُ الدَّمْعُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتَمُتُّ بِالْبَصْرِ الدِّيَارُ الْمَوَازِلُ

دَوَارِسُ لَمْ يَحِيفُ الرِّبَاعُ رُبُوعَهَا وَلَا مَرَّ فِي أَغْغَالِهَا وَهُوَ غَافِلُ

قَدْ سَجِبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذِيُولَهَا وَقَدْ أَتَمَلَّتْ بِالْثَوَرِ فِيهَا الْخَمَائِلُ

لِسَالَى أَضَلَّتْ التَّرَاةَ وَحَوَّلَتْ [٣] بِمَقْلَقِ أَرَامُ الْخُدُودِ الْعَقَائِلُ

[١] — في ديوانه — ألا لأرى مثل امترائى في رسم

[٢] — ينصه — اى يرفقه

[٣] — نسخة — وخذلك

وقوله

بِسْجَمِ الْجَفُونِ غَيْرِ سَقِيمٍ      وَرُيْبِ الْأَطْطِ غَيْرِ مُرِيدٍ

وقوله

غَابِلِي عَلَى خَالِدٍ خَالِدٌ      وَضِيفُ هُمُوسٍ طَوِيلُ التَّوَاءِ  
أَلَا إِيهَا الْمَوْتُ فَجَعَلْنَا      بَاءَ الْحَيَاءِ وَمَاءَ الْحَيَاءِ  
أَصْبَبْنَا بِكَزِّ النَّقَى وَالْأَمَا      مَ أَمْسَى مُصَابَا بِكَزِّ الْغَنَاءِ [١]

وقوله

نَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَى بِهِ الثَّرَى      وَيَتَمَرُّ صَرَفُ الدَّهْرِ فَأَيْلَهُ التَّمَرُّ

وقوله

سَنَدَتْ حَرَبَةُ النَّوَى بُسَادَ

وقوله

إِذَا سَيْفُهُ انْحَنَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا      عَدَا الْمَقُومُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمٌ

وقوله

لَيْنُ اصْضَبَتْ مِيدَانَ السَّوَابِ      لَقَدْ اصْضَبَتْ مِيدَانَ الْهُمُومِ  
أَطْنُ الدَّمْعِ فِي خَدَيَّ سَيْبَتِي      رُسُومًا مِنْ بَكَائِي فِي الرُّسُومِ  
وَلَيْلٍ بَتْ أَكَلُوهُ كَأَنِّي      سَلِيمٌ أَوْ سَهَدْتُ عَلَى سَلِيمِ  
أُرَاغِي مِنْ كَوَاكِبِهِ يَحْسَانًا      سَوَامًا لَا تَرِيعُ إِلَى الْمَسِيرِ  
يَكَاذُ نَدَاهُ يَتْرَكُهُ عَدِيًّا      إِذَا هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى عَدِيمِ  
سَفِيهِ الرِّيحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا      بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ

وقوله

عَهْدِي بِهِمْ تَسْتَنِي الْأَرْضُ أَنْ تَزْلُوا      فِيهَا وَتَجْتَمِعُ النَّبِيَا إِذَا اجْتَمَعُوا  
وَيَفْخَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِقِهِ      كَأَنَّ أَيْامَهُمْ مِنْ أَنْسَابِهَا جَمْعٌ

وقوله

وَضَلَّ بِكَ الْمَرَاتِدُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي      وَضَرَّتْ بِكَ الْإِيَّامُ مِنْ حَيْثُ تَتَقَعُ

وقوله

تَرَدُّ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى قَصْدِهَا      وَتَحْكُمُ الْأَمَالُ فِي الْأُمُورِ

[١] - قوله بِكَزِّ الْغَنَاءِ - هكذا في سائر الأصول والذي في ديوانه - بِكَزِّ الْغَنَاءِ

وقوله

إذا أحسن الأقوام أن يتطاولوا      بلا منةٍ أحسنت أن تتطولا  
تعمّمت عن ذاك التعظم منهم      وأوصاك نبأ القدر أن تتبلا

وقوله

فاطلب هدوًا في التقلقل واستر      باليس من تحت الشهاد هودا

وقوله

أيا منّا مصقولةٍ اطرافها      بك واليالي كلها اسحار

وقال البحترى

بيضاء يطميك القضيب قوامها      ويربك عذبها الفزال الأخور

وقوله

فحاجب الشمس أحياناً يضاحكها      وريق الثني أحياناً يُبّاكها

وقوله

وللقضيب فصيل من ثنتها

وقوله

أصابة برسوم رامةٍ بمدما      عرفت معارفها الصبا والشال

وقوله

صفت مثل مانصفوا الدمام خلاله      وركت كما رقت النسيم شمالة

وقوله

تترت وردها عليه الخدود

أخذه آخر فقال

وحياة ترالورد على الخد الأسيل

وقوله

سحاب خطاني جوذه وهو مسبل      وبحر عداني قبضه وهو منم

وقوله

أرجن على الليل وهو ممسك      وصنعتنا بالضح وهو مخلق [١]

[١] — أرجن — بالظنيف أى أترن عليه الليل وأخبرته عليه .. من قولهم أرجت بالتحديد بين القوم تأرجما إذا أخبرت بينهم وأرجت الحرب إذا أترتها

وقوله

في مقام تحير في ضحك البيهض على البيض ركماً وسجوداً

وقوله

جلى الحياء قطار عن اوهامها      سيقاً وكاد يطير عن اوهامه

وقوله

فطواهن طين القيا في      واكسبن الوجيف حتى صرينا

وقوله

فأضلت حلى والتفت الى الصبي      سفاهاً وقد جزت الشباب مراحلا

وقوله

اذا سرى اعطاه سرت اسرت

وقوله

ليل بيت الليل فيه غرينا

وقول ابن الرومي

وما فتئها آفة بشرية      من النوم الا انها تحترق

كذلك أفسد الرياح بشرة      تطيب وأفسد الألام تفرق

وقوله

يا رب ريق بات بذو الدجى      يجبه بين شايكا

بروى ولا ينال عن شره      والخمر يرويك ويثاكا

وقول الغاني

وأشئت مشتاق رعى في جفونه      غريب الكرى بين الفجاج السبابير

امات الليالي شوقه غير زفرة      تردد ما بين الحصى والثرائب

تحنن له ذيل السرى وهو لابس      دجى الليل حتى يحضوا الكواكيب

ومن فوق أكوار المطايا لبائمه      احل لها اكل الترى والفوارب

اذا ادزع البيل انجلي وكأنته      بقية هندی حسام المضارب

بركب ترى كثر الكرى في جفونهم      وعهد القيا في وجوه شواجيب

وقول ابى الصاهية

أُسرَى إلى الردى فى حَلْبَةِ القَدْرِ

ومن ردى الاستمارة .. قول علقمة [ الفحل ]

وكل قوم وان عَزَّوْا وان كَرُمُوا عرضهم بأنافى الدهر مرجوم [١]

أنافى الدهر — بعيد جدا .. وقول ذى الرمة

يَمْنَنُ يافوخ الدجى فصدَّعَتْهُ وجوز الفلا صدع السيوف القواطع [٢]

وقال تأبط شرا

نَحَزَ رَقَابِهِمْ حَتَّى تَزَعَّسَا وَأَنْفُ المَوْتِ مَخْرُؤُهُ رَيْمٌ [٣]

وقول الحطيئة

سَقُوا جِلْدَكَ التَّيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتُهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ [٤]

وقول الاخر

فَارَقْدَا الولدانِ حَتَّى رَأَيْتَهُ عَلَى الْبَكَرِ عَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ

وقول الاخر

[١] — هكذا رواية البيت فى الاصول .. وفى ديوانه

لكل قوم وان عَزَّوْا وان كَثُرُوا عرضهم بأنافى الدهر مرجوم

وكذا انشده فى اللسان — والاثانى — جمع أُنْفِية وذلك المجازة التى تنصب وتجعل القدر عليها .. وقولهم وماء الله يثالث الاثانى ينون الجبل لانه يجمل صخرتان الى جانبه وينصب عليه وعليها القدر .. ويريدون بذلك وماء الله بما لا يقوم له .. وذهب ابوسعيد الى ان معناه رماه بالسر كله فجعله أُنْفِية بعد أُنْفِية حتى اذا رى بالثالث لم يترك منها غاية واستدل على ذلك بيت علقمة هذا

[٢] — قوله الفلا هكذا فى نسخة الموازنة والذى فى الاصل وجوز التثنية الخ

[٣] — الرئم — الكسر .. قال فى اللسان منهم رَيْمِ ادمته المجازة وحسب رَيْمِ ورئم اذا انكسر

[٤] — هكذا فى الاصول .. والذى فى ديوانه من رواية ابوسعيد السكرى

قَرُوا جِلْدَكَ التَّيْمَانَ لَمَّا تَرَكْتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ

— التَّيْمَانَ — الرجل الذى ذهب الله فاصبح يشتهى اللبن واصل العمية شهوة اللبن

( ٣٠ ) — صناعتين —

قد أقي أنا وله أزمه فأنحى يمش على الوطيفاً [١]

واذا اريد بذلك الذم والهجاه كان اقرب الى الصواب .. واما القيسح الذي لا يشك في قبحه .. فقول الآخر

سامعها اوسوف أجبث امرها الى ملك أظلاله لم تشفق  
وقول ذي الرمة

يبرز صفاء القوم عزة نفسه ويقطع أنف الكبرياء من الكبر  
وقول خويلد الهذلي \* اوغيره

تخاصم قوماً لا تلقى جوابهم وقد أخذت من أنف لحيتك اليد

— اى قبضت بيدك على مقدم لحيتك كما فعل السادم والمهموم — وأنف كل شئ مقدمه وانوف القوم سادتهم .. والانف في هذا البيت هيئ الموقع كما ترى .. وقد وقع في غيره احسن موقع وهو .. قول الشاعر

اذا شم أنف السيف الحق بطه مراس الاواشي وامتحان الكرائم [٢]

ويقولون — انف الريح .. واقف النهار .. ورعينا انف الريح : اى اوله .. قال امرؤ القيس

قد غدا يحملني في أنفه لاحق الأطنين محبوك تمر [٣]

وروى بعض الشيوخ الثقات في انفه مضموم الالف .. قال هو من قوله كأس انف . وروضة انف .. وقال امرؤ القيس يصف البرق

[١] — الأزم — شدة المض والقطع بالناب .. وجاء في نسخة اذمه بالضم وذلك الاتياب — والوطيف — هو مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ونحوهما  
[٢] — البيت لدى الرمة رواه الآمدي في اللوازة .. وقال قال ابو العباس عبدالله بن المتمر في كتاب سرقات النساء وهذا البيت غر الطائي حتى اتى بما اتى به وانما اراد ذو الرمة بقوله انف الضيف كقولهم انف النهار اى اوله انتهى قلت ومجرب البيت في احدي نسخ الاصل هكذا ( مراس الاواشي وامتحان الكرائم )

[٣] — الأطنين — منى اطل مشال ابل وذلك منقطع الاصلاح من الحمية وقيل القرب وقيل الحاصرة كلها .. وفي ديوانه — لاحق الايطل — اى ضامر المحصر — والمحبوك — هو الشديد المدمج الجلقى — وممر — شديد نزل اللحم قاله الوزير ابو بكر شاذل ديوانه ، والايطل . والاحل . واحد والاول املية كذا في اللسان

إِذَا شِئِمَّ اللَّيْلُ أَوْ مَضَى وَنَطَهُ سَيِّئاً كَأَسْأَمِ الْعَامِرَةِ شَاغِبُ  
 اراد اول الليل ،، ومن بعيد الاستعارة .. قول اعرابي .. مازال مجنوناً على است الدهر .  
 ذاحدر يئى . وعقل يجرى [ اى ينقص ] وسئل مسلم بن الوليد عن .. قول ابى نواس  
 رُسْمُ الْكَرَى بَيْنَ الْخَفَوْنَ عَمِلَ عَقَى عَلَيْهِ بُكَاءُ عَلَيْكَ طَوِيلُ  
 قال ان كان قول ابى المذافر \* — باطن الهوى فى فؤادى وفرخ التذكار — حسناً كان  
 هذا حسناً : ومن عجيب هذا الباب قول بعض شعراء عبد القيس \*

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ وَعَرَأَ سَبِيلَهُ وَأَبْدَى لَنَا طَهْرًا أَجَبَّ مُسْلِمًا  
 وَمَعْرِفَةً حَصَّاءَ غَيْرِ مُقَانِصَةٍ عَلَيْهِ وَلَوْ نَا ذَاعَتَانِ أَنْزَمَا  
 وما اعرف من رأى هذا الدهر جبهة كالشراك [١] مع هذا الذى عدده نجاه بما  
 يضحك التكللى .. وقال الكنيت

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَغْلِبُ بَطْنَهُ عَلَى طَهْرِهِ فَعَلِ الْمَتَّكُ فِي الرِّبْلِ  
 كَمَا طَعْنَتْ عَنَّا قُضَاعَةُ طَعْنَةٍ هِيَ الْحَيْدُ مَا دَوَّمَ الْحَيْنَةَ بِالْمَزَلِ  
 ومن ذلك .. قول الاشطل

أَكْبَرُ هَذَا الْخَلْقِ يُنْفَى وَاحِدٌ مِنْهُ عَلَى أَلْفٍ فَيَكْرُمُ خِيَمُهُ  
 وقول ابى تمام

حَتَّى أَقْتَنُ بِكَيْمِيَاءِ السُّودِ

فلا ترى شيئاً ابعد من اكسيرالحلق وكيمياء السود .. وقد اكثر ابو تمام من هذا الجنس  
 اغتراراً بما سبق منه فى كلام القدماء مما تقدم ذكره فأسرف فعنى عليه ذلك وعيب به  
 وتلك طائفة الاسراف فى ذلك .. قوله

يَادِهِ قَوْمٌ مَنْ أَخَذَ عَلَيْكَ قَدْ أَحْبَبْتَ هَذَا الْإِثَامَ مِنْ حُرْقِكَ [٢]

[١] — قوله كالشراك هكذا وقع فى الاصل وقد سقط البيت الذى ذكر فيه هذا الشاهر الشراك  
 واورده الأمدى هكذا

وجبهة فرد كالشراك ضئيلة وصغر خديه وانفاً مجعداً ..  
 [٢] — كيمية — عند الأمدى فى كتابه الموازنة فصلا اشيع فيه الكلام على بعد هذه الاستعارات  
 وقد رأيت المصنف رحمه الله التضييق فصله هذا منه فحسبت ان اذكر ذلك للمطالع اتعالم للاطلاع على تبيينه

وقوله

كانوا رداءً زمانهم قصدوا فكأننا لبس الزمان الصُّوفَا

وقوله

نُحِتْ بِهِ رَكِيَّ الْعَيْنِ إِنِّي رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ الْمَنَادِ [١]

وقوله

وَلَيْنَ الْحُلُوعِ الزَّمَنُ الْأَبْيَ [٢]

وقوله

فَضَرَبْتُ الشَّاءَ فِي اخِذَعِيهِ ضَرْبَةً عَادِرَهُ عَوْدًا زَكُوبًا

وقوله

تَرَوْحَ عَيْنَا كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْسَ خَطُوبُ كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يَصْرَعُ

وقوله

الْأَلَا يَمِيدُ الدَّهْرُ كَقَفَا بَيْتِي إِلَى مَجْتَدَى قَصْرِ يَقْطَعُ مِنَ الزُّبْدِ [٣]

وقوله

وَالدَّهْرُ أَلَمٌ مِنْ شَرِيفَتِ بُلُوْمِهِ إِلَّا إِذَا أَشْرَقَ قَسُّهُ بِكَرِيمِ

وقوله

تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ حَمَلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ لَفَكَرَ دَهْرًا أَيْ عَابًا بِأَقْلَبِ

وقوله يصف قصيدة

تَحَلَّ بِقَاعِ الْمَجْدِ حَتَّى كَأَنَّهَا عَلَى كُلِّ رَأْسٍ مِنْ يَدِ الْمَجْدِ مُقْفَرُ

لَهَا بَيْنَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ مِزَامَرُ مِنَ الذِّكْرِ لَمْ تَنْفُخْ وَلَا هِيَ تَزْمَرُ

وقوله

بِهِ اسْمُ الْمَعْرُوفِ بِالشَّامِ بَسْمًا نَوَى مُنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مُرْمَدُ

وقوله

كَانَ الْمَجْدُ قَدْ خَرِفَا [٤]

[١] — الضاد — النية الذي عمده لاصبر ما وتبشبه

[٢] — صدر البيت كما في ديوانه : مَا شَكَرَ فَرَجَةَ الْبَيْتِ الرَّحَى

[٣] — الذي في نسخة ديوانه : إِلَى مَجْتَدَى قَصْرِ فَتَقْطَعُ قَزَنْدَ : والذي في الأصل موافق لما في المراجعة

[٤] — أول البيت .. قَوْلُهُ تَحْتِ مِشْرِ الْمَجْدِ مِزَامَرُ بِالْجُودِ وَالْبَاسِ الخ



وقوله

الى ملك في ايكه الجدد لم يزل على كبد المعروف من نيله بزد

وقوله

في غلة او قدت على كبدك ايل تارا اخبنت على كبدك

وقوله

حتى اذا اسود الزمان توضحوا فيه فنودر وهو منهم ابلق

وقوله

وكم ملكت منا على قبح قديها صروف النوى من مذهب حسن القدر [١]

وقوله

اذا الفيت غادى لجمه خللت اته مضت جفنة حرس له وهو حالك

وقوله يرئ غلاماً

انزلت الايام عن ظهرها من بعد اثبات رجليه في الركاب

وقوله

وكان فارسه يضرب اذغدا في منته ائبنا للصباح الباقي

وقوله

حتى محضت الاماني التي اخثلبت عادت هوماً وكانت قبلها موماً

وقوله

كلوا الصبر مرراً واشربوه فانكم انزتم بمسير الظلم والظلم بارك

وقد جنى اوتام على نفسه بالاكتار من هذه الاستعارات واطلق لسان طايه وأكد لها الحاجة على نفسه واختيارات الناس مختلفة بحسب اختلاف صورهم والوانهم .. ومن ردئ الاستمارة ايضا .. قول بعضهم

انا ناقة وليس في ركبتي دماغ

[١] - رواية البيت في ديوانه هكذا

وكم احرزت منكم على قبح قدما صروف الردي من مذهب حسن القدر



فما في كتاب الله عز وجل من الطباق قوله تعالى ( يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ) وقوله تعالى ( ليخرجكم من الظلمات الى النور ) اى من الكفر الى الايمان .. وقوله عز وجل ( باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ) وقوله سبحانه ( لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ) وهذا على غاية التساوى والموازنة .. وقوله تعالى ( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ) وقوله جل شأنه ( ولا يملكون لانفسهم ضرأ ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ) وقوله عز اسمه ( لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ) وقوله سبحانه ( فاولئك يبدل الله سيناتهم حسنات ) وقوله جل ذكره ( وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحى ) وقد تنازع الناس هذا المعنى .. قال ابن مطير \*

تضحك الارض من بكاء السماء

وقال آخر

ضحك المنزل بهائم يكي

وقال آخر

قله اقسائم في لوايح برقه وله بكا من ودقه التسرب

وقال آخر

لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فيكي

فلم يقرب احد من لفظ القرآن في اختصاره وصفائه . وروقه وبهائه . وطلاوته ومائه . وكذلك جميع ما في القرآن من الطباق ..

ومما جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام المطابق قوله للانصار ( انكم لتكثرون عند الفزع . وتقولون عند الطمع ) وقوله عليه الصلاة والسلام ( خير المال عين ساهرة لعين نائمة ) يعنى عين الماء بنام صاحبها وهى تسقى ارضه وقوله عليه الصلاة والسلام ( اياكم والمشاراة فانها آتت الفرقة ونحى العروة ) ..

ومن سائر الكلام .. قول الحسن ما رأيت قينا لاشك فيه . اشبه بشك لا يقين فيه من الموت .. وقال ايضا رضى الله عنه ان من خوفك حتى تبلغ الامن . خير ممن يؤمنك حتى تلقى الخوف .. وقال ابو الدرداء رضى الله عنه معروف زماننا منكر زمان قدفات . ومنكره معروف زمان لمبات .. وقال بعضهم ليت حملنا عنك . لا يدعوا جهل غيرنا اليك .. وقال عبد الملك ما حدثت نفسى على محبوب ابتداءه بعجز . ولا لها على مكروه ابتداءه بحزم .. وقالوا الغنى في التربة وطن . والفقر في الوطن غربة .. وقال امرئى لرجل ان فلانا وان ضحكك لك . فانه

يضحك منك . فان لم تحذره عدوآ في علانيتك . فلا تجعله صديقآ في سريرتك .. وقال على رضى الله عنه اعظم الذنوب ما صغر عندك .. وشتم رجل الشعبي : فقال ان كنت كاذبا ففقر الله لك . وان كنت صادقا ففقر الله لى .. واوصى بعضهم غلاما .. فقال ان الظن اذا اختلف فيك . اختلف منك .. ونحوه قول الآخر : لا تشكل على عذر منى . فقد انتكلت على كفاية منك .. وقال الحسن اما تستحيون من طول مالا تستحيون .. ونحوه قول الاعرابى فلان يستحى من ان يستحى .. وقال من خاف الله اخاف الله منه كل شئ . ومن خاف الناس اخافه الله من كل شئ .. وقيل لابي داود وابنته تسوس دابته في ذلك فقال كما اكرمتها بهوانى .. معناه ان كانت تصوتنى عن سياسة دابتي وتبذل هى فيها انى اصونها واتبذل دونها بالقيام فى امر معاشها واصلاح حالها .. فاخذ اللفظ بعضهم فقال فى السلطان

اهين لهم نفسى لا كرمها بهم ولن تكرم النفس التى لا تهمها

وقال بعضهم لعليل .. ان اعلك الله فى جسمك . فقد اصحك من ذنوبك .. وقال بعضهم الكريم واسع المغفرة . اذا ضاقت المذرة .. وقال كثير بن هراسة لابنه يابى ان من الناس ناسا يتقصونك اذا زردتهم . وتهون عليهم اذا اكرمتهم . ليس لرضاهم موضع تقصده . ولا لسخطهم موقع فتحذره . فاذا عرفت اولئك باعياهم . فابذلهم وجه المودة . وامنعهم موضع الخاصة . ليكون ما ابديت لهم من وجه المودة حاجزا دون شرهم . وامنعهم من موضع الخاصة قاطعا بجرمتهم .. وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلا ليس له صديق فى السر . ولا عدو فى العلانية .. وقال آخر فى العمل ما هو ترك للعمل ومن ترك العمل ما هو اكبر العمل [١] وقال آخر انا لانكافى من عصى الله فىنا باكثر من ان لطبع الله فيه .. وقال الحسن كثرة النظر الى الباطل . تذهب بمعرفة الحق من القلب .. وقال سهل بن هرون من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها . ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجها منها .. وكتب رجل الى محمد بن عبد الله : ان من النعمة على المتى عليك الا يخاف الافراط . ولا يأمن التقصير . ولا يحذر ان تلحقه قبيصة الكذب . ولا تهبى به المدح الى غاية الا وجد فى فضلك عونا على تجاوزها .. وفى الحديث ( ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ) وقال مساوية .. ليس بين ان يملك الملك جميع رعيته . او يملكه جميعها . الا حزم . او توان .. وقال بعضهم اذا شربت التبيذ فاشربه مع من يفتضح بك . ولا تشربه مع من تقتضح به .. وقال بعضهم سودآ ولود خير

من حسناء عقيم .. وقال ابن السكّاء \* الرشيد يا امير المؤمنين تواضعك في شرفك اشرف من شرفك .. وقال ابن المعتز طلاق الدنيا مهر الاخرة .. وقالوا غضب الجاهل في قوله . وغضب العاقل في فعله .. وشرب احدهم بحضرة الحسن \* بن وهب قدحا وعبس .. فقال له والله ما انصفتها تضحك في وجهك . وتمس في وجهها .. وقال طاهر بن الحسين لابنه . التبذير في المال ذمه حسب التقتير فيه . فائق التبذير واياك والتقتير .. وقال اعرابي أتيت بندقا فاذا ثياب احرار . على اجساد عبيد . اقبال حظهم . ادبار حظ الكرم . شجر فروعه عند اصوله . شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر .. وقال اعرابي الله يخلف ما اتلف الناس . والدهر متلف ما اخاف الله . فكم من منية علتها طلب الحياة . وحياة سبها التعرض للموت .. وهذا مثل قول الشاعر

تأخرت استبق الحياة فلم اجد      لنفسى حياة مثل أن أقدم

وقال آخر كدرا الجماعة . خير من سفوا الفرقة .. وقال بعضهم وكان اعتدادي بذلك اعتداد من لا تضرب عنه نعمة تفمرك . ولا يمر عليه عيش يحلوك .. وقال بعضهم وكان سروري بذلك . سرور من لا تأفل عنه مسرة طلعت عليك . ولا تنظم عليه محبة انارت لك .. وقال المنصور لا تخرجوا من عز الطاعة . الى ذل المعصية .. ووصف اعرابي غلاما : فقال ساع في الهرب . قطوف في الحاجة .. وكتب سعيد بن حميد في كتاب فتح : فلنا كاذبا لله فيه حتم صادق . واملا خائنا لله فيه قضاء نافذ .. وقال الاقنوه الاودى سبها قربة العيون وان كان قليلا . خير مما وجلت به القلوب وان كان كثيرا .. ونحوه قول الشاعر

الاكل ما قرئت به العين صالح

ومن الاشعار في المطابق .. قول زهير

لَيْتَ يَمُوتَ يَصْطَادُ الرِّجَالُ إِذَا      مَا اللَّيْتُ كَذَّبَ عَنْ أَقْزَانِهِ صَدَقًا [١]

وقول امرئ القيس

مَكَرَ مَقَرَّ مَقْبَلٌ مَدْبُرٌ مِمَّا      كَلَمُودُ صَخْرٍ حَطَلُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ

[١] — هـ — على وزن فعل بالتشديد موضع باليمن وقيل هي ارض مأسدة بناحية تبالة

( ٣١ ) — صناعتين —

وقول الطفيل النحوي [ يصف فرسا ]

[ يساهم الوجه لم تقطع أباجله ]      يسان وهو ليوم الزوع مبذول [١]

وقول الآخر [٢]

رني الحذنان نسوة آل حرب      بمقدار سمدن له سمودا  
فرد شعورهن السود بيضا      ورد وجوههن البيض سودا

وقال حسين بن مطير [٣]

ومبثلة الأطراف زانت عقودها      باحسن مما زيتها عقودها  
بصفر تراقبها وحر اكفها      وسود نواصيا وبيض خدودها

وقال في وصف السحاب

وله بلا حزن ولا بمرّة      ضحك يزأج بينه وبكاء

وقال آخر

لئن سألني ان تلقي بمساءة      لقد سرني اني خطرت بباك

وقال النابغة

وان هبطا سهلا اثارا عجيبة      وان علوا حزنا تشطت جنادل [٤]

[١] - ساهم الوجه - اي متغير الوجه لثقله على كربة الجري - والايجل - مرق وهو من الفرس والبعر بقرّة الاكل من الانسان

[٢] - شاهد الطباقي في البيت الثاني - والسود - الامور وقيل السود من الفرس .. وذكر في اللسان من ابن هبيل عرساة هنسا السمود الفناء بلنة جبر .. وقيل السمود يكون سرووا وحزنا وأنشد البيت

[٣] - هكذا في الاصول .. واوردها ابو تمام في الحماسة بهذه الرواية

بسود نواصيا وحر اكفها      بصفر تراقبها وبيض خدودها  
مخمرة الاوساط زانت عقودها      باحسن مما زيتها عقودها

[٤] - قوله تشطت - بالغاء المشافة اي تكسرت .. وفي ديوانه تشطت بالهمة ولله غلط ودوي ابن الاعرابي اخضت من الانقضاض - والمجنادل - المجارة

وقال مسافع \* [١]

أَبْسَدَ بِي أَتَى أَشْرُ بِقِيلِ      من أبيض أو آسى على أثر مُذِرِ  
أَوَّلَاكَ بِنُو خَيْرٍ وَشَرِّ كِلَيْهِمَا      وَأَبْنَاءَ مَعْرُوفٍ أَلَمَ وَمَنْكَرِ

وقال اوس بن حجر

أَطَعْنَا رَبَّنَا وَعَصَاهُ قَوْمٌ      فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَذَاقُوا

وقال الفرزدق

لَمَنِ الْآلَهُ بَنَى كَأَيِّبِ انْهَمَ      لَا يَمْنَدُونَ وَلَا يَقُونَ لِحَارِ  
يَسْتَقْظُونَ إِلَى نَهْقِ حَارِهِمِ      وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْإِوتَارِ

وقال امرؤ القيس

جَاءَ سَحَابٌ زَلَّ عَنْ ظَهْرِ صَخْرَةٍ      إِلَى بطنِ أُخْرَى طَلَبَ طَعْمَهُ خَمَرُ [٢]

وقال النابغة

وَالْأَحْسَبُونَ الْحَيَّرَ لِأَشْرَ بَعْدِهِ      وَلَا تَحْسَبُونَ الشَّرَّ خَيْرِيَةَ لِأَزْبِ

وقال يونس بن جبال حرث \* يصف الشيب

حَتَّى كَأَنَّ قَدِيمَهُ وَحْدَيْهِ      لَيْلٌ تُلْقَعُ مَدْبَرًا بِنَهَارِ

فطابق — بين قديم وحديث . وليل ونهار — فأخذ الفرزدق .. فقال

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ      لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارُ

طابق — بين الشيب والشباب . والليل والنهار — وهذا أحسن من قول يونس سبكا  
ورصفا . وفيه نوع آخر من البدیع وهو يصيح بجانبه نهاره أخذه من .. قول الشماخ

وَلَاقَى بِصَحْرَاءَ الْإِهَالَةَ سَابِغاً      مِنَ الصَّبْحِ لَمَّا صَاحَ بِاللَّيْلِ قَرّاً

[١] — أوردتها صاحبة الحاشية — برواية بن عمرو . بدل قوله بنى أى .. وبدل قوله وأبناء

معروف . جيماً ومعروف

[٢] — المحصر — البازد .. ورواية البيت في ديوانه هكذا

جَاءَ سَحَابٌ زَلَّ عَنْ مَتْنِ ظَهْرِهِ      إِلَى بطنِ أُخْرَى طَلَبَ طَعْمَهَا خَمَرُ

وقال ابو دواد قبله

تصبح الرذنيّات في حجبّاتهم صياح العوالى فى التقاف المتقب

وقال آجيز

تصبح الردينيّات فينا وفيهم صياح بنات الماء اصبحن جُؤفا

وقال آخر فى صفة قوس

فى كفه مُعطيةً منوع [١]

وقال آخر

مرّحت وصاح المروء من اخفافها [٢]

وقال آخر فى صفة ناقة

خرقاء الا انها صنّاع [٣]

وقال آخر

فجأ ومحمود القرى يستفزه اليها وداعى الليل بالصبح يصفر

ومما فيه ثلاث لطيفات .. قول جرير

وباسط خير فيكم يمينه وقابض شر عنكم بشمالا

فطابق — بباسط وقابض . وخير وشر . ويمين وشمال — ومثله قول الاخر

فلا الجلود يفتى المال والجد مقبل ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

ومثله قول الاخر

فسرى كاعلافى وتلك سحيتى وظلمة ليلى مثل ضوء نهاري

ومما فيه طباقتان .. قول المتلمس

واصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير على الفساد

[١] — القوس المطلية — البنية التى ليست بكزة ولا ممتعة على من يدا وترها

[٢] — الريح — الفشاط — والرو — هى المجبارة التى يندح منها النار وتقدم تفسيره — والاخفاف — سرعة السير

[٣] — الخرقاء — التى لا تمتد مواضع قوائها — والصناع — فى الامل وصف القصد بالعمل فيقال للمرأة اذا كانت ساذجة بالعمل .. امهات صنّاع والرجل رجل صنّع .. وفى شرح القاموس اصنع الاخرق اذا فعل واحكم



وقال اوس بن حجر

فتحدركم عيس الينا وعامر      وترفضا بكر اليكم وتغاب  
اذا ماعلوا قالوا ابونا وامنا      وليس لهم عاين ام ولا اب

وقول قيس بن الخطيم

اذا انت لم تنفع فضر فانما .      رَجَى الْفَى كَيْبًا يَضُرُّ وَيَنْفَعَا

وهذا تطبيق وتكميل ومثله .. قول عدى بن الرعلاء

ليس من مات فاستراح يميت      انما الميت ميت الاحياء

فاستوفى المعنى في قوله — ليس من مات فاستراح يميت — وكل في قوله — انما الميت  
ميت الاحياء .. وقد طابق جاعة من المتقدمين بالثبوت وخلافه على التقريب لاعلى الحقيقة  
وذلك .. كقول الخطيئة

واخَذَتْ اطرار الكلام فلم تدع      شئاً يضر ولا مدبحا ينفع

والهجاء ضد المدح فذكر الشتم على وجه التقريب .. وهكذا قول الاخر

يجزون من ظلم اهل الظلم مغيرة      ومن اساءة اهل السوء احسانا

فجعل ضد الظلم المغيرة .. ومن المطابقة في اشعار المحدثين .. قول ابى تمام

اصم بك الناعى وان كان اسما      واصبح مفتى الجود بمدك باقما

وقالوا هذا احسن ابتداء في مرثية اسلامية .. وقال ابوتمام ايضا

وضل بك المرتاد من حيث يهتدى      وضرت بك الايام من حيث تنفع

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما      فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وقال سديف \* في النساء

واصح ما رأيت العيون جوارحا      ولهن امراض ما رأيت عيونا

وقال عمارة \* بن عقيل

وارى الوحش في يميني اذا ما      كان يوماً غناه بشمالى

وقال ابو تمام

[فِي السَّيِّئَةِ اَعْلَانًا يَأْتِدِرْ وَغَى] أَقْنَاهُم الصَّيْرُ إِذَا أَتَاهُمُ الْجَزَعُ

فجأً بتطيقتين في مصراع .. وقال البحتري

أَنَّ أَيْامَهُ مِنَ الْبَيْضِ بَيْضٌ مَا رَأَى مِنَ الْمَفَارِقِ السُّودَ سَوْدًا

وقال النخعي

وَمَنَازِلُ لَكَ بِالْحُلِيِّ وَبِهَا الْخَلِيطُ تَزُولُ

إِيَّامُهُنَّ قَصِيرَةٌ وَسُرُورُهُنَّ طَوِيلُ

وَسَعُودُهُنَّ طَوَالِجٌ وَنَحُوسُهُنَّ أَفْوَالُ

وَالْمَالِكِيَّةُ وَالشَّابُّ ابْنُ وَقْتَةٍ وَشُمُولُ

وقال آخر

بِرَازِدِينَ نَامُوا عَنِ الْمَكْرَمِ أَيْتَ قَاتِلَهُمْ قَدَّرُ لَمْ يَمِ

فِي أَيَّامِهِمْ فِي الَّذِي خُوِّلُوا وَبِأَيَّامِهِمْ فِي زَوَالِ الْيَمِّ

وقال آخر

أَفَاطِلُهُمْ قَدْ رُوجَتْ مِنْ غَيْرِ خَيْرَةٍ فَعَيَّ مِنْ بَنِي الْعَابِسِ لِبَسَ بَطَالِيلُهُ

فَأَنَّ قُلَّتْ مِنْ آلِ النَّسْرِ قَاتَتُهُ وَإِنْ كَانَ خُرُّ الْأَحْشَلِ عَبْدَ الشَّامِلِ

ونحوه في مناه لافي التطبيق .. قول علي بن الجهم في بعض بني هاشم

أَنْ تَكُنْ مِنْهُمْ بِلَا شَكٍّ فَلَمْ تُدِ قَتَارُ

ومثله

فَأَخْبِثُ مِنْ فَتَّةٍ بِمَجِيبِ

ومثله

لَيْتَ أَتَاهُ الْيَوْمُ مِنْ عِنْدِنَا وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ عِنْدِ أُمِّ وَلَا أَبِ

وقول ابني تمام

نَثَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِمْ لَمْ تَنْظَمْ وَالْأَمْعُ يَحْمِلُ بَعْضُ قُلُوبِ الْمَغْرَمِ

وَصَلَّتْ نَحِيحًا بِالْأَمْعِ فَخَدَّمَا فِي مِثْلِ حَاشِيَةِ الرَّدَاءِ الْمَعْلَمِ

أخذه من قول أبي الشيب

وصلت دما بالدمع حتى كأنه . . . يذاب بعيني لؤلؤ وعقيق

وقول أبي تمام

جفوف البلى أسرع في النّصن الرّطب [١]

وقوله

قد بنم الله بالبلوى وإن عظمت . . . ويتلى الله بعض القوم بالعم

وقول الآخر

عجل الفراق بما كرهت وطالما . . . كان الفراق بما كرهت عجولا  
وإرى التي هام القوآد بذكرها . . . أصبحت منها فارقا مشغولا

وقال بكربن الططاح

وكانّ اغلام الدروع عليهم . . . ليل وإسراق الوجوه نهار

وقول أبي تمام

غربة مربة ألا إنما كن . . . ت أغمر إمام كنت بهما  
دقة في الحياة تدعى جللا . . . مثل ماسى اللديغ سليبا

وقول آخر

فخلصت منها قلة . . . لما رويت بها عطشت

وقلت

إذا مشر في المجد كانوا هواديا . . . فقيسوا به في المجد مادوا نواليا  
رأيت جبال الدهر فيك مجبدا . . . فكان باقيا حتى ترى الدهر فانيا

وقلت

قل لمن أدنيه جهدى . . . وهو يقصيني جهده

و لمن رضاه مو . . . لا ولا يرشاك عبده

امليح بمليح الش . . . كل ان يخلف وعده

ام جميل بجميل الو . . . جه ان يتقض عهده

ما الذي صدك عني . . . ليت ما صدك عبده

وقلت

فَلَمَّا ذَا أَيْسَهُ وَبَقِيَ أَشْتَرُهُ

وقلت

فِي كُلِّ خَلْقٍ خَلَّةٌ مَذْمُومَةٌ وَوَرَأَى كُلَّ حُبِّ مَكْرُومَةٍ

ومن عيوب التطبيق .. قول الاخطل

قُلْتُ الْمَقَامُ وَتَأْيِبُ قَالَ النَّوَى نَعَصَيْتُ قَوْلِي وَالْمَطَاعُ عُرَابُ

وهذا من غث الكلام وبارده .. وقال

كَمْ تَحْفَلُ طَارَتْ قَدَامِي خَيْلُهُ خَلَقْتُهُ يَوْمَ الْوَعَى مَشُوقًا

اغْلَتْ نَابَكَ وَهُوَ رَأْسُ اَنَّهُ سَيَكُونُ بِمَسَدِكَ حَافِرًا وَوَلِيْفًا

وقال آخر في القاسم بن عبيدة

مَنْ كَانَ يَلْمُ كَيْفَ رِقَّةٍ طَبِيعُهُ هُوَ مَقْسَمٌ أَنَّ الْهَوَاءَ نَحِيقُ

وقال ابو تمام

فَيَا نَلِجَ الْفَوَادِ وَكَانَ رَضْفًا [١] وَيَأْسَبِي بِمَقْدَمِهِ وَرَبِي

وقال

وَإِذَا الشُّعُكُ كَانَ وَخْشًا فُ أَيْتَ بَرَحَ الزَّمَانُ صُنْعًا رَيْبًا

وقال

قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا تَرِيدُ أَبْغَضُهُ حَشِينُ وَأَتَى بِالْحِجَاحِ لَوَائِقُ

وقوله

لَتَمُرِّي لَقَدْ حَرَرْتُ يَوْمَ لَقِيْنُهُ لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبْرَدْ

وقوله

وَإِنْ خَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ مِنَ النَّيْلِ وَالْجَدْوَى فَسَكْفَاءُ مُقْلَعُ

وقوله

يَوْمَ أَقَاضَ جَوِيَّ أَعْلَسَ نَعْرِيَا خَلَسَ الْهَوَىٰ بَحْرِي حِجَاهُ الْمَزِيدِ

فجعل الحجي في هذا البيت مزبدا ولا اعرف طاقلا يقول ان العقل يزيد وليس المزبد

[١] - الرشف - في الاصل الحجارة المحلاة يوزنها الابن كالرضافة ورضفه برضفه كواها بها

[ها هنا] نعمتا للبحرين لانه قال — بحرى حجاجه المزيـد — فلو جعل المزيـد نعمتا للبحرين لقال المزيدين وخوض الهوى بحرا لتعزى ايضا من أبعد الاستمارة ونحو منه .. قوله ايضا

يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوَى لَهْوَى      بصبايى واذلَّ عِرَّ مَجْلَدِي

وقوله [١]

عَرَضَ الظَّلَامُ أَوَاعِثَهُ وَحِشَهُ      فَاسْتَأَسَتْ رَوَاعَاهُ بِهَسَادِي

بَلْ ذِكْرُهُ طَرَقَتْ فَلَتَا لَمْ أَبَتْ      بَاتَتْ فُكْرُهُ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي

أَعْرَتْ هُمُومِي فَاسْتَلَبَنْ فَصُولَهَا      نَوْرِي وَيَنْ عَلَى فَضُولِ سَادِي

وهذه الايات مع قبيح التطبيق الذى فى اولها وهبة الاستمارة لا يعرف منهاها على حقيقته

### ❖ الفصل الثالث من الباب التاسع ❖

في ذكر التجنيس

التجنيس ان يورد المتكلم كلمتين تجانسان كل واحدة منهما صاحبها فى تأليف حروفها على حسب ما ألف الاصصى كتاب الاجناس .. فنه ما تكون الكلمة تجانسان الاخرى لفظا واشتقاق معنى .. كقول الشاعر [٢]

يَوْمًا خَلَجْتَ عَلَى الْخَلِيجِ فَنُوسِهِمْ      [عَصَبًا وَانْتَ لَمْ تَلْهَمَا مُسْتَامًا]

— خَلَجْتَ — اى جَذَبْتَ — وَالْخَلِيجَ — بَحْرٌ صَغِيرٌ يَجْذِبُ الْمَاءَ مِنْ بَحْرٍ كَبِيرٍ فَهَاتَانِ

[١] — رَوَايَةُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي لِسَةِ دِرَوَانِهِ مَكْذُوبَةٌ

عَرَضَ الظَّلَامُ أَمَاقَهُ وَحِشَهُ      فَاسْتَأَسَتْ أَوَاعِثُهُ بِهَسَادِي

بَلْ ذِكْرُهُ طَرَقَتْ فَلَتَا لَمْ أَبَتْ      بَاتَتْ فُكْرُهُ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي

أَعْرَتْ هُمُومِي فَاسْتَلَبَنْ فَصُولَهَا      نَوْرِي وَيَنْ عَلَى فَضُولِ سَادِي

[٢] — هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَسَّانٍ الْحَرَمِيُّ .. هَكَذَا وَجَدْتُهُ فِي هَامِشٍ نَسِخَةٍ — الْعَصَبُ — الْعُلَى

الشديد .. وَعَصَبُ الْخَبْرَةِ عَصَبًا شَمًّا مَأْخُزٌّ مِنْهَا يُجَلُّ ثُمَّ يَخْطُلُهَا لِيَسْقُطَ وَرُوثُهَا — وَسْتَامٌ — مِنَ السَّوْمِ

( ٣٣ ) — صِنَاعَتَيْنِ —

اللفظتان متفقتان في الصيغة [١] واشتقاق المعنى والبناء .. ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون المعنى [٢] كقول الشاعر [٣]

فَأَرْفَقَ بِأَنْ لَوْمَ الْعَاشِقِ لِلْوَمِّ

وشرط بعض الأدباء من هذا الشرط في التجنيس وخالفه في الامثلة .. فقال وعمن تجسَّس تجنيسين في بيت زهير .. في قوله .

يُزَمِّمُ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَأَسْرَ مُطَاعٍ فَلَا يُلْقِي لِحْزَمِهِمْ مَثَلٌ

وليس المأمور والا سر والمطيع والمطاع من التجنيس .. لان الاختلاف بين هذه الكلمات لاجل ان بعضها فاعل وبعضها مفعول به . واصلها انما هو الامر والطاعة .. وكتاب الاجناس الذي جعلوه لهذا الباب مثالا [٤] لم يصنف على هذا السبيل ويكون المطيع مع المستطيع . والامر مع الامر تجنيسا .. وجعل ايضا من التجنيس .. قول الاخر

فَدَوَّا لِحْلُمٍ وَمَا جَاهِلٌ دُونَ ضَيْفِهِ وَذَوِ الْجَهْلِ مَنَا عِنْدَ إِذَا حَلِيمٌ

ليس تجنيس .. وكذلك قول خدش \* بن زهير

وَلَكِنْ عَائِشٌ مَانَعَتْ حَقِّي إِذَا مَا كَادَتْهُ الْيَأَمُ كَيْدًا

وقال الشنفرى

وَأَنِّي لَحُلُوٌّ إِنْ أَرِيدَ حِلَاوَتِي وَمَنْ إِذَا نَفَسَ الْعَرْفُوفُ أَمْرَتْ [٥]

وقال الصبغى السلولي \*

يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَكَلَّ الَّذِي حَمَلَتْهُ فَهُوَ حَامِلُهُ

وقول الاخر

وَسَاعَ مَعَ السُّلْطَانِ يَسْنَى عَلَيْهِمْ وَحَتَرْتُ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَرَسُ

[١] — نسخة — في الصيغة والبناء واشتقاق المعنى

[٢] — هذا النوع — مذهب الخليل بن احمد الفراهيدى حكاه عنه الباطلى في الابهام

[٣] — قاله — مسلم بن الوليد .. وصدوه ( يصاح ان انك الصب مسموم )

[٤] — نسخة — انما يصنف على هذا السبيل الخ

[٥] — العزوف — من العزف اى اللهو .. ورجل عزوف عن اللهو اذا لم يشتهه

وقول تأبط شرا

يرى الوحشة الأئس الأئس ويهتدى بحيث أهدت أم النجوم الشوابك [١]

وقول الآخر

صَبَّ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كَثَبِ انْ الشفاءَ عَلَى الاشْقَيْنِ مُصْبُوبُ

ليس في هذه اللفاظ تجنيس .. وإنما اختلفت هذه الكلم للتصريف : فن التجنيس في القرآن قول الله تعالى ( واسلمت مع سليمان ) وقوله عز وجل ( فاقم وجهك للدين القيم ) وقوله تعالى ( تنقلب فيه القلوب والاَبصار ) وقوله سبحانه وتعالى ( والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ) وقوله تعالى ( وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ) وقوله عز وجل ( فروح وريحان وجنة نعيم ) الروح الراحة والريحان الرزق [٢] وقوله سبحانه ( ثم كلى من كل الثمرات ) وقوله تعالى ( أذفت الآفة ) [٣] الآفة اسم ليوم القيامة . فهذا كقول امرئ القيس — لقد طمع الطماح — وليس هذا كقولهم — أَصْرَ الْأَمْرِ — هذا ليس تجنيس .. وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم ( عصية عصت الله ورسوله . وغفار غفرا لله لها . واسلم سلمها لله ) وقوله عليه الصلاة والسلام ( الظلم ظلمات يوم القيمة ) اخذه ابو تمام .. فقال

جَلَا ظِلْمَاتِ الظُّلْمِ عَنْ وَجْهِ امْتَرِ أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوَكَبِ الْمَدَلِّ آفَلَهُ

وقيل له صلى الله عليه وسلم من المسلم .. فقال ( من سلم المسلمون من لسانه وبده ) وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما ما بالكُم يابني هاتم تصابون في ابصاركم .. فقال كما تصابون في ابصاركم [ يابني امية ] .. وقال صدقة \* بن عامر وقد مات له بنون سبعة فرآهم قد سجدوا اللهم اني مسلم مسلم .. وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك .. قال خالد بن صفوان بن الأثم .. فقال الرجل ان اسمك لكذب ما خلد احد . وان اباك لصفوان وهو حجر . وان جدك لأثم وان الصحيح خير من الأثم .. قال خالد من اى قريش انت .. قال

[١] — ام التجوم — الهجرة لانها عجم التجوم .. واشتكت التجوم اى ظهرت جميعا واختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منها .. وجاء في نسخة ام بالنفع من ام يؤم اى قصد ولا اراء صحيحاً  
[٢] — تفسير الروح بالراحة هنا معنوط من الرجاج والشهور من تفسير الآية بان الروح الرحمة وان الريحان الرزق على التشبيه .. وقال الازهرى وجاز ان يكون ريحان هنا تحية لامل الجنة  
[٣] — أذف — اقرب وسميت القيامة بالآفة تقربها وان استبعد الناس مداها

من بنى عبدالدار .. قال فثلك يشتم تيميا في عزها وحسبها . وقد هشمك هاشم .  
وامتك امية . وجمحت بك جمع . وخزمتك مخزوم . واقتصت قصي . فجعلتك عبد  
دارها . وموضع شنارها . فتفتح لهم الابواب اذا دخلوا . وتفلقها اذا خرجوا ..  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يكون ذوالوجهين عند الله وجيها ) وكتب  
بعض الكتاب العذر مع التعذر واجب .. وقيل لبعضهم مابق من نكاحك . قال ماقطع  
حجبها ولا تبلغ حاجتها .. وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه .. قال هاجروا  
ولا تهجروا . اى لا تشبهوا بالمهاجرين من غير اخلاص .. وكتب بعض الكتاب قد  
رخصت الضرورة في الالحاح . وارجوا ان يحسن النظر كما احسنت الانظار .. واخبرنا  
ابواحد .. قال حكى لى محمد بن يحيى عن عبدالله بن المعتز .. قال قدّم في بعض المجالس  
الى صديق لنا بنحور .. فقال له صاحب المجلس تبخر فانه قد فلما استعمله لم يستطبه  
فقال هذا قد عن الند .. ومثله ما حكى لنا ابواحمد عن الصولى ان ابراهيم بن المهدي ..  
زار صديقا له استدعى زيارته فوجده سكران فكتب في رقعة جعلها عند رأسه .

### رُحْنَا إِلَيْكَ وَقَدْ رَاحَتْ بِكَ الرَّاحُ

وروى بعضهم ان عبدالله بن \* ادريس سئل عن التينذ .. فقال جل امره عن المسئلة .  
اجمع اهل الحرمين على تحريمه .. وذم اعرابي رجلا .. فقال اذا سأل ألحف .  
واذا سئل سوف . يحسد على الفضل . ويژهذ في الافصال .. وكتب السبائي الى مالك  
بن طوق \* اما بعد فاكتب ادبا . تحي لسبا . واعلم ان قريبتك من قرب منك  
خير . وان ابن عمك من عمك فقه . وان احب الناس اليك . اجداهم بالنفعة عليك  
وقال آخر اللهم تفتح اللهم .. واخبرنا ابوالقاسم عبدالوهاب بن ابراهيم الكاغدي .. قال  
اخبرنا ابوبكر المقدى .. قال اخبرنا ابو جعفر الخراز .. قال دخل فيروز حصين \* على  
الحجاج وعنده الفضبان بن القبيثى \* فقال له الحجاج يا فيروز زعم الفضبان ان قومه  
خير من قومك .. فقال اكذلك يا غضبان قال نعم .. فقال فيروز اصلح الله الامير اعتبر  
قوى وقومه باسبابهم .. هذا غضبان غضباة عليه . والقبيثى اسم قبيح من بنى ثعلبة  
شر السباع . ابن بكر شر الابل . ابن وائل له الولد . وانا فيروز فيروزه . حصين حصن وحرز .  
والضبر ريح طيبة . من بنى عمرو عمارة وخير . من تميم تم . واما قولى خير من قومه وانا



خير منه [١] .. واخبرنا ابواحمد عن ابى بكر عن ابى حاتم عن الاصمعي .. قال سمعت  
الحكى يتحدثون ان جريرا .. قال لولا ما شغلنى من هذه الكلاب [٢] لثببت تشيبا نحن  
منه العجوز الى شبابه .. ومن اشعار المتقدمين فى التجنيس .. قول امرئ القيس

لقد طمّح الطمّاح من بعد أرضه      ليُبْسِنِي من دأته ماتلبسا [٣]

[ واخذه الكميت فقال ]

[ ونحن طمّحنا لامرئ القيس بعدما      رجا الملك بالطمّاح نُكْبًا على نُكْب ]

[ وقال الفرزدق وذكر واديا ]

[ خفاف اخف الله عنه سحابه      وأوسعه من كل شاف وحاصب ] [٤]

وقال زهير

كأن عيني وقد سال السليل بهم      وجيرة مامم لو اتهم أمم [٥]

وقال الفرزدق

قد سال فى أسلاتنا أو عضه      غضب بضربته الملوكة قتل [٦]

وقال النابغة

واقطع الحرقى بالحرقاء لأهية [٧]

[١] — هكذا وقع لنا ضبط هذه الجملة على ثلاث نسخ .. غير انى وجدت فى احدها عند قوله  
من بنى ثلبة وشرب السباع بن بكر وشرب الابل ولم يتسرل الوقوف على النسخة الرابعة المحفوظة فى دار كتب  
المرحوم راجع باشا فقرر من مطابقتها

[٢] — يبنى بهم — الاخطل . والفرزدق . والبيت . من كان يحاجهم .. وقوله تشيبا  
هكذا فى نسخة وفى اخرى عبا

[٣] — طمّح — نظر اليه من بعد — والطمّاح — وجل من بنى اسد بهت قيس الى امرئ القيس  
جملة مسمومة . واختلف فى السبب الذى سبه قيس من اجله واضح ما قبل فى ذلك هجومه بقوله  
لائت القف الاماقي القفر

[٤] — الحاصب — السحاب الذى يرى بالبرد والثلج .. واورده فى النقد (من كل ساف وصاحب)  
[٥] — قوله وجيرة — هكذا فى احدى نسخ الاصل ومثله فى النقد وباقي النسخ — وعيرة — وقوله  
السليل اى الوادى

[٦] — هكذا فى الاصل .. وفى مناقضاته مع جرير .. قدمات فى أسلاتنا اوعضه غضب بروقه الخ ..  
وكذا انشد فى السان — والاسلات جمع اسل الرياح وشاهده هذا البيت  
[٧] — الحرق — الغداة الواسعة — والحرقاء — الناقة وتقدم تسميه ولم اقف على هذا الشطر  
فى المدون من شعر النابغة .. حتى وجدته فى الموازنة ولدتسبه لمسكين الدارمى وبيّره ( اذا الكواكب  
كانت فى الدجى سرجا ) وكذا اورده قدامة بن جعفر فى النقد

وقال غيره

على صرماءٍ فيها أضرماها      وخريمٌ القلاء بها مليلٌ [١]

وقال قيس \* بن حاصم

ومحنُ حفزنا الحوفانَ بطنةٍ      سقته نحيماً من دم الجوف أشكلاً [٢]

وقال

وقاط اسيراهني وكأما      مفارق مفروق تقيين عندما [٣]

وقال امية بن ابي الصلت

فا أعتبت في الثايبات معتبٌ      ولكنها طاشت وضلت حلومها

وقال اوس بن حجر

قد قلت للركب لو لا أنهم عجولوا      عوجوا على فحوا حتى اوسبروا

وفيها

عر صراير أبكوا كشان ممأ      تحن الخلايق عما يئس زور

وفيها

[١] — قائله — سرار القيس — والصرماء — المفاضة التي لاماء فيها — والامرمان — اللذب والفراب سمي بذلك لانصرامهما من الناس — والحريت — المتفرج وفي بعض النسخ بالحاء المهملة — وقوله مليل — قال ابن بري مليل ملته القيس اي احرقته

[٢] — الحفز — العطن بالرح — والحوفان — اسم الحرت بن شريك النيباني لقب بذلك لان بطام بن قيس طمنه فأعجبه حكاة في اللسان عن الجوهري .. وقال قال ابن سيده سمي بذلك لان قيس بن حاصم القيسي حله بالرح حين خاف ان يفوته فرج من تك الحفزة فسمى بذلك الحفزة حوفانا حكاة ابن قتيبة وانشد البيت منسوباً لجرير يقتضيه بذلك . ونافعه في هذه التسمية الجوهري .. وثم عقبه ابن بري .. فقال انما هولسوار بن حبان النخري قاله يوم جدد .. وبه

وحمران أدته إلينا ومأحنا      ينزع غلا في ذراعيه مثقالا

ورواه في الاصحاح لقيس بن حاصم وابدل — سقته — بكسسته وكذا في رواية اللسان

[٣] — هكذا في الاصل منسوباً لقيس بن حاصم .. وقال في النقد حو من قول العوام في يوم المطال وقد جاء في نسخة من الاصل وقاض اسيراهابه الخ وكذا انشده في النقد — وقاط — من قولهم قاط بالكان اذا اقام في الصيف من التبط اي الحمر

لَكِنْ فِرَاجٌ فَالْخِصَاءُ أَبَتْ بِهَا      فَحَبِلَ فُكِّلَ سَرَاءُ مَسْرُورُ [١]  
وفيها

حَتَّى أَشْبَ لَهْنُ التَّوْرُ مِنْ كَتَبٍ      فَأَزْسَلُوهُمْ لَمْ يَدْرُوا بِمَا يَدْرُوا  
وقال الكميث

فَقُلْ لِحِذَامٍ قَدْ جَذَمْتُ وَسِيلَةً      أَلَيْسَا كَمُخَارِ الرِّدَافِ عَلَى الرَّحْلِ  
وقال طرفة

بِحَسَامِ سَيْفِكَ أَوْ سَنَانِكَ وَالْكَلَمِ

الاصل كأرغب الكلم .. وقال القحيف \*

بَحِيلٌ مِنْ فَوَارِسِهَا أُخْتِيَالُ

وقال النعمان \* بن بشر [لما وية]

الْمِ تَبْدُرُكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سِيَوْفَا      [وَبِئْسَ عَمَّا تَكَلِّبُ قَوْمَكَ نَامُ]  
وقال المبي [٢]

[أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي سَعْدِ مُتَمَلِّئَةً      اَلَّذِي يَنْهَاهَا قَدْ مَاتَ أَوْ دَعَا]  
[وَذَا كُمْ أَنْ ذَلَّ الْجَارِحَا لَفَكُمْ]      وَإِنْ أَنْفَكُمْ لَا نَعْرِفُ الْأَفَا

وقال جليش بن سويد

أَقْبَلْنَا مِنْ مَضْرِبَارِينَ الْبَرَا [٣]

وقال ذوالرمة

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْمَاجَ عَجِبَتْ مَثْوُهُ      [عَلَى عُشْرِ نَهْأِهِ السَّيْلِ أُنْعَلُ] [٤]

[١] — فِرَاجٌ — موضع وقيل موضع في بلاد طى — والخِصَاءُ — ماء في البادية .. وقيل موضع .. وقيل موضع فيه عين ماء — والخِصَاءُ — موضع بين البصرة ولينة .. وجاء هذا البيت في نسخة لكن بفِرَاجِ والخِصَاءُ أُنْعَلُها فحبل وعلا سرأ مسرور

[٢] — في الموازنة .. وقول رجل من عبس ( وذلكم ان ذل الجارح حالكم ) الخ البيت وانشده في النقد هكذا

ان ذل جاركم بالكروه حالكم وان آفكم لا يعرف الانفا

وانشده في الامحياز كما رواه المصنف

[٣] — في الامحياز ( من مصر ) بالصاد المهملة

[٤] — البرى — تقدم تفسيره — وقوله نهما — كذا في هامش اصح النسخ وقيدته بإشارة مع وفي الموازنة تنهى — وفي النقد تنهى بتقديم التول ولغيره

[ وقال حيان بن ربيعة الطائي ]

[ لقد علم الصائل أن قومي لهم حد إذا ليس الحديد ]

وقال القطامي

فَلَمَّا رَدَّهَا فِي الشَّوْلِ سَالَتْ      بِذِيَالٍ يَكُونُ لَهَا لِقَاعًا [١]

وقال جرير

وما زال مقولاً عقلاً عن الندی      وما زال محبوساً عن الحير حابس [٢]

وقال امرئ القيس

بِلَادٍ عَرِيضَةٍ وَأَرْضٍ أَرِيضَةٍ      [ مدافع غيث في فضاء عريض ]

وقال آخر

وطيبُ غارٍ في رياضٍ أَرِيضَةٍ

وقال حميد الأرقط

مرتحلٌ في طارضٍ عريضٍ

ومن اشعار المحدثين .. قول الشاعر [٣]

وسميته يحيى ليحيى ولم يكن      الى رد أمر الله فيه سبيل

تجملت فيه النعال حين رزقه      ولم ادر ان النعال فيه ضيل

وقال البحترى

نسيم الروض في ريح شمال      وصوب المزن في دراح شمول

وهذا من احسن ما في هذا الباب .. وقال ابوتام

سملت غربة النوى بسعاد      فهي طوع الأثام والأنجاد

[١] — الشول — من التوق التي خف لبها وارتفع ضرعها — والذبال — الطويلة الذيل

[٢] — الشده جامع ديوانه مكدا

فأزال مقولاً عقلاً عن العلى      وما زال محبوساً من المجد حابس

[٣] — اوردهما صاحب المعاهد في قسم الجناس المستوفى ونسبهما لمحمد بن عبدة بن كنانة

الاسدي الكوفي وروى البيت الثاني هكذا

تقاء لت لو يبنى التفاضل باسمه      وماخلت فألا قبل ذاك يقيل

وهذا من الابتداءات المليحة .. وقال فيها

عَاقِبُ مُتَقَبِّقٍ مِنَ اللُّؤْمِ إِلَّا  
مَلَيْتِكَ الْأَحْسَابُ أَيَّ حَيَاةٍ  
لَوْ تَرَأَخْتُ يَدَاكَ عَنْهَا فَوَاقَا  
كَادَتْ الْمَكْرَمَاتُ تَهْدُ لَوْلَا

وقال البحرى

راحَتِ لَارُبِّكَ الرِّيحُ مَرِيضَةً  
وَاصَابَ مَغْنَاكَ الْعِمَامُ الصَّبِيْبُ

وقال مسلم بن الوليد

لَعَبْتُ بِهَا حَتَّى عَمَتْ أَثَارَهَا  
رَيْحَانُ رَابِحَتَانِ بَاكِرَتَانِ

وقال آخر

[لَأُشْفَخَ لِّلْؤُمِ إِنْ الْؤُمُ تَعْنِيْلُ  
[فَقَدْ مَضَى الْقَبْطُ وَاحْتَشَّتْ رَوَاحِلُهُ]  
[لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ نَبْتُ يَشْكِي مَرَمَهَا]

وقال الميزبدي \* للاصمى

وَمَا أَنْتَ هَلْ أَنْتِ إِلَّا امْرَأُ  
وَلِلْبَاهِلِ عَلَى خَبْرِهِ

وقال آخر

قَدْ بَلَّغْتَ الْأَشَدَّ لِأَشْدَكَ  
لِلَّهِ وَجَاوِزَتُهُ وَانْتَ مُلِمٌ [١]

وقال مسلم

يُورِي بَزْنَكَ أَوْيَسَى بِمَجْدِكَ أَوْ  
يَفْرَى بِمَجْدِكَ كُلِّ غَيْرٍ مُّحْدُودٍ

وقال

وَلَيْسَ يَبَالِي حِينَ يَحْتَكُ جَهْرَهَا  
صُدُودُ صَدَّآءٍ وَاجْتِنَابُ نَبِيٍّ جَنْبٍ

وقال البحرى

لولا على بن مرّ لاستمرّ بنا  
خلف من العيش فيه الصاب والصبّر  
برد الحصى وهجير الروع محتفل  
ومسرّ وشهاب الحرب يستمر  
ألوى اذا شاك الاعداء كرمهم  
حتى يروح وفي اظفاره الظفر  
جاف المضاجع ما يذك في لب  
يكاد يقمر من لآ لآ به القمر

وقال

حيا الارض ألفت فوقه الارض قلها  
وهول الا عادى فوقه الترب هابل  
ستبكيه عين لا ترى الحبر بعه  
اذا قاض منها هامل عاد هامل

وقال الطائي

ورمى بثغره الثغور فسدّها  
طلق اليدىن مؤملا مرهوبا

والشدنى العتي

دنس القميص غليظله  
من غمر لحته سداه  
وشعاره من شره  
فكأنه من مسك شاه [١]

وجنس ابوتام اربع تحنسات في بيت واحد ولله لم يسبق اليه وهو .. قوله

بحوافر حفر وُصِّلِ صُلِبَ  
وأشاعر شعر وُخِّلِ خُلِقِ

وقوله ايضا

لسلى سلامان وممرّة طامر  
وهندى هند وسعدى بنى سعدى

ومما جنس فيه تحنين .. قوله

فَقَصَلَن مِنْهُ كُلَّ مَجْع مَفْصَل  
وفعلن قاقرة بكل ققار

ومن التجنس ضرب آخر وهو ان تأتى بكلمتين متجانستى الحروف .. الا ان فى حروفها تقدما وتأخيرا .. كقول ابى تمام

بيض الصفائح لاسود الصحايف فى  
متونهن جلاء الشك والريب

وقلت فى حية

منقوشة تحكى صدور مخائف      أَبَانَ يبدوا من صدور صفائح

وقيل لابنة الحسن [١] كيف زيت مع عقلك .. فقالت طول السواد . وقرب الوساد ..  
ومن التجنيس نوع آخر يخالف ما تقدم زيادة حرف او نقصانه .. وهو مثل قول الله  
عز وجل ( وهم يبهون عنه وينأون عنه ) وقوله تعالى ( كمرض السماء والارض )  
وقوله جل ذكره ( والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ) وقوله سبحانه ( ذلكم بما  
كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ) .. وكتب عبد الحميد الناس  
اخفاف مختلفون . والطوار متباينون . منهم علق مضنة لايباع . ومنهم غل مظنة لا يتناع  
.. ورفع رجل هاشمى يسمى عبد الصمد صوته في مجلس المأمون عند مناظرة .. فقال  
المأمون لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد . ان الصواب في الاسد لا الاشد .. وكتب كافي الكفافة  
رحم الله فانت ادام الله عزك . وان طويت عنا خبرك . وجعلت وطلك وطرك . فاباؤك  
تأثينا . كما وشى بالمسك رياءه . ودل على الصبح محياه .. وقال على رضى الله عنه كل شئ  
يمز حين يفر . والعلم يمز حين يفزر .. وقال بعضهم عليك بالصبر . فانه سبب النصر .  
ولا تخضع للنمر . حتى تعرف الفور .. وقال آخر راثى سبهامه بالعقوق . ولوى ماله  
عن الحقوق . وقال النبي صلى الله عليه وسلم ( الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة ) ..  
ودعا على بن عبد العزيز الما فروخى \* ساعد بن محمد في يوم مطير . فتخلف عنه واعتذر  
اليه .. فكتب اليه على . ماشق طريق . هدى الى صديق . وانما جعلت الماطر . لليوم الماطر .  
فركب اليه .. ومن المنظوم قول الاعشى

رَبِّ حَتَّى اسْقَاهُمْ آخِرَ الْهَدَى      رَوْحِي اسْقَاهُمْ بِسَجَالِ

وقوله

بليون المعزاة المزال [٢]

وقول اوس بن حجر :

اقول فأما المنكرات فأنتي      وأما الشذا عنى الملم فأشذب [٣]

وقال امرئ القيس

باسم سامم الوجه حسان

[١] نحة — ابنة الحسن بالجاء المحبة

[٢] — المعزاة — النانة الطالبة الكلاء

[٣] — الشذا — بالذال المحبة من الاذى وشاهده البيت — واعذب — التي

وقال ابن مقبل \*

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ينهال حينا وينهال الثرى حينا

وقال زهير

هم يضربون حبيك البيض ان لحقوا لا ينكولون اذا ما استلحموا وحموا

وقال

في متاه متاه كوكبه

وقال الخطيئة

وان كانت النماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدوها ولا كدوا

وقال آخر

مطاعين في الهيجا مطاعين في القري

وقال ابو ذؤيب

اذا ما الحلاجيم العلاجيم نكلوا وطال عليهم حننا واستانها [١]

وقال آخر

على الهام منها قيض بيض مفلق [٢]

وقال

كفاه مخلفة ومثلفة وعطاؤه متخرق جزل

ومن شعر المحدثين .. قول البحري

من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ومهفهف الكشحين احوى احو

وقوله

قفق مسعداً فيهن ان كنت غاذرا وسر مبعدا عنهن ان كنت غاذلا

وقوله

سنان امير المؤمنين وسيفه وسيب امير المؤمنين وفأله

[١] — هكذا في سائر نسخ الاصل .. وانشده في السان

اذا ما العلاجيم العلاجيم نكلوا وطال عليهم ضررها وسبورها

قال — العلاجيم — الطوال ( اى من الاثيل ) وتقل عن الكلبي بانه شداد ، لايل ، وخيارها —  
والعلاجيم — اراد العلاجيم .. ( والعلاجيم الجسم العظيم ) فأشبع الكمرة فلتأت بدمها يه

[٢] — القبيض — قشرة البيضة المليا اليابسة



وقوله

هل لما قت من تلاف تلافى أولشاك من الصباة شاقى

وقول ابى تمام

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأساف قواض قواضب  
إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي فى صدور الكتائب

وقوله

ولما رى كالمعروف تدعى حقوقه مغارم فى الاقوام وهى مناسم

وقول الاخر

له ما صنعت بنا تلك المهاجر فى المهاجر  
امضى وانفذ فى القلو ب من الخاجر فى الخاجر

وقلت

عذبرى من دهر موار موارب له حسنات كلهن ذنوب

وقلت

آفة السر من جفو ن دوام دوامع  
كفى يخفى مع الدمو ع الهوامى الهوامع

وقلت ايضا

خليفة شهم كلا أسمحت عت معالم جذب لم يطق محوها المطر

ومما عيب من التجنيس .. قول ابى تمام

أهيسُ أليسُ لجاء الى همَّ يعرفُ الهيسُ فى آذنها اللَّيسا [١]

[١] — هكذا رواية البيت فى اصح فتح الاصل .. وفى نسخة

تفرق الاسد فى آذنها اليبسا

وكذا جاء فى نسخة ديوانه .. قال فى الموازنة قانَ ابا تمام كان لعمرى يتنبه ( اى وحشى الكلام ) ويتطابه ويتعمد ادخاله فى شعره فن ذلك قوله

اعلى اليس لجاء الى همم تعرف النيس فى آذنها اليبسا

ثم قال ويروى — اهيس . اليس — والاهيس الجاد وهذه الرواية اجود — والهلاس — السلال من الهزال فكان قوله اعلى يريد خفيف اللحم — والاليس — الشجاع البطل الغاية فى الشجاعة وهو الذى لا يكد يرح بوضعه فى الحرب — فى نظر ابيهك .. وفى هامش احدى النسخ — اهيس — من صفة الاسد وهو المتفاد — والاذى — الموج — واليبسا — جمع أليس مثل ابىض

ومما عيب من التجنيس الاول .. قول ابى تمام ايضا

خان الصفا اخ خان الزمان اخا      عنه فلم تتخون جسمه الكمد  
وقوله

قَرْتُ بَقْرَانَ عَيْنِ الدِّينِ وَانْشَرْتُ      بِالْأَشْرَيْنِ عِبُونَ الشَّرِّكَ فَاصْطَلَمَا [١]

فهذا مع غثاء لفظه وسوء التجنيس فيه يشتمل على عيب آخر وهو ان انشتر العين  
لا يوجب الاصطلام .. وقوله

ان من عَقٍ والديه للمو      ن ومن عَقٍ منزلا بالحقيق  
وقوله

خَشِنْتُ عَلَيْهِ أُخْتِ بَنِي خُشَيْنِ

وهذا في غاية الهجاء والشناعة .. وقد جاء في اشعار المتقدمين من هذا الجنس نبذ يسير .. منه  
قول امرئ القيس

وَسِنٌ كَسُنِّيْتِي سِنَاءً وَسِنًا      [ذَمَرْتُ عَبْدَ لَاحِجٍ الْعَجِيرَ نَهْوضُ] [٢]

ولم يعرف الاصمعي وابو عمرو معنى هذا البيت .. وقال الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني      شَاوِرٌ مِثْلُ شَاوِلٍ شَلْشَلُ شَوْلٍ [٣]

[١] — قوله وانشرت — هكذا في الاصول .. وفي ديوانه واشتريت اى استرخت فيه  
والشقت — والاشتران — قائمان للمتعلم ابدا ذلك اليوم بلا حسنا

[٢] — قال في الموازنة — ولم يعرف الاصمعي هذا .. وقال ابو عمرو هو بيت مسجدي اى من عمل  
اهل المسجد .. وقال الاصمعي — السن — الثور ولم يعرف سليقا ولا سنا .. ويقال — سلقى —  
جبل ويقال اكفة — وسن — ههنا البقرة الوحشية — سناء — اى ارتقاها .. ويروى سنا —  
اى ارتقاها ايضا من سمت الجبل علوته .. ووجدت في هامش نسخة — السنم — نوع من قرالوحش —  
والسنيق — العظرة — وقوله مدلاج — من دلج اى امسى ليس من ادلج كما زعم بعضهم قاله الوزير  
ابو بكر

[٣] — قال ابو بكر المزرز — الشاوى — الذى شوى — والشاول — الخفيف — والمشل —  
المطر — والشلسل — الخفيف القليل وكذلك الشول والالفاظ متقاربة اريد بذكرها والجمع بينها  
المائلة (نادرة) قال الامدى قرأ هذه القصيدة على ابى الحسن على بن سليمان العموى تارياً فلما بلغ  
الى هذا البيت قال ابوالحسن صرع والله الرجل

تبعه مسلم بن الوليد .. فقال .

سَلْتُ وَسَلْتُ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلَهَا فَأَنَّى سَلِيلُ سَلِيلَهَا مَسْلُولًا [١]

وقال أبو الفهم \* [ يصف السحاب ]

لَسَجَتُهُ الْجَنُوبُ وَهِيَ صَاعٌ قَرَى كَأَنَّهُ حَبْنِيٌّ  
وَقَرَى كُلُّ قَرَّةٍ كَانَ يَقْرُو هَا قَرَى لَا يُحِبُّ مِنْهُ قَرَى

وهذا مستهجن لا يجوز لتأخر أن يحمله حجة في أثبات مثله .. لأن هذا وامثاله شاذ معيب والمعيب من كل أحد معيب .. وأنما الاقتداء بالصواب لا في الخطأ .. وقد قال بعض المتأخرين ماهو أقيح من جبيع ماسر في قوله وليس من التجنيس [٢]

وَلَا الضِّعْفُ حَتَّى يَبْعَ الضِّعْفُ ضِعْفُهُ وَلَا ضِعْفٌ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفٌ  
وقوله

فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَى قَلَا قَلَّ عَيْسٌ كُلُّهُنَّ قَلَا قَلَّ

وقيل لاني القمقام لا أخرج إلى الفزاة بالمصيصة . فقال امصني الله إذا نظراى .. ومن التجنيس المعيب قول بعض المحدثين .. الشده ابن المعتز

أَكْبَدَ مِنْكُمْ الْيَمَّ الْأَلَمُ وَقَدْ نَحَلَ الْجِسْمَ بَعْدَ الْجَسَمِ

وقول الآخر

كَمْ رَأْسٍ رَأْسٍ بَكَى مِنْ غَيْرِ مَقْلَةٍ دَمًا وَمَحْسَبُهُ بِالْقَاعِ مُبْتَسِمًا

وقول [ إبراهيم أبو الفرج \* ] البندنجي في عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر

هِيَ الْجَاءُ أَزْدَ إِلَّا أَنَهَا حُورٌ كَأَنَّهَا صُورٌ لَكُنْهَا صُورٌ  
نُورُ الْحِجَالِ وَلَكِنْ مِنْ مَعَابِيهَا إِذَا طَلَبْتَ هَوَاهَا أَنَّهَا نُورٌ

[١] — نسخة — بدل فأنى .. ففدا .. وفي نسخة إبدل في سائر حروفها السين المهملة شيئا معيبة ولا شك أنه من تصحيف التساسخ .. وفي نسخة ديوانه بدل وسلت .. فسك وقال شارحه يقول رقت بطول القدم ثم رقت رقيقها فأنى وريق رقيقها مرقتا ( يعني الخمر )

[٢] — قاله أبو الطيب التتبي .. وكذا الذي بعده ولم يدره في نسخة ديوانه المطبوع

غيدآء لو بَلَّ طرف البايِلِ بها      لأزدد وهو بغير السحر مسحور  
ان الرواح جلا رَوَحَ المراق لنا      أصلا وقد فصلت من مكة العير  
تشكوا العقوق وقدعق العقيق لها      وارض عُرَّةَ من بطحان فالتير  
يحنها كل زَوَلٍ دأبه دأبُ      من طول شوق وحيراء تهجير  
مُقَوَّرَة الآل من خَوْض الفلاة اذا      ما اعتم بالآل في ارجائها القور  
هذا اليت قريب من قول ابي تمام [١]

احطت بالحزم حيزٌ وما اخاهم      كشاف طخياء لاضيقاً ولا حرجا  
وقال الخزومي في طاهر بن الحسين [٢]

ولو رأى رمي معشار فائه      لقليل في هرم قد جن أهرما



## ﴿ الفصل الرابع من الباب التاسع ﴾

### في المقابلة

المقابلة ايراد الكلام ثم مقابله بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة او المخالفة .. [٣]  
فاما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل .. مثاله قول الله تعالى ( قتلك بيوتهم  
خاوية بما ظلموا ) فخوآء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم .. ونحو قوله تعالى  
( ومكروا مكرا ومكرنا مكرا ) فالمكر من الله تعالى العذاب جعله الله عز وجل مقابلة  
لمكرهم بانيائهم واهل طاعته .. وقوله سبحانه ( لسوا الله قسمهم ) وقوله تعالى ( ان الله  
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) ومن ذلك قول تأبط شرا

أهزبه في نَدْوَةٍ الحَيِّ عَطْفُهُ      كَاهَزَ عَطْفِي بِالْهَجَانِ الْاَوَارِكِ

[١] — مكدا في نسختين .. وفي نسخة .. وقال ابو تمام

[٢] — نسخة .. وقال المزمي .. وندبنا اشارة الصفة

[٣] — نسخة .. مثله في المعنى او اللفظ على جهة الموافقة والمخالفة

وقول الآخر [١]

ومن لو أراه صاديا لسقيته      ومن لو رآني صاديا لسقاني  
ومن لو أراه غانيا لفديته      ومن لو رآني غانيا لفداني  
فهذا مقابلة باللفظ والمعنى .. واماما كان منها بالالفاظ .. فقل قول عدى بن الرقاع  
ولقد تبيت يد الفتاة وسادة      لي جاعلا احدى يدي وسادها  
وقال عمرو بن كاثوم

ورثاهن عن اياه صدق      ونورها اذا متا ينينا

ومن النثر .. قول بعضهم فان اهل الرأي والصبح . لا يساويهم ذوالافن والنش . وليس  
من جمع الى الكفاية الامانة . كمن اضاف الى العجز الحيانة .. فجعل بازاء الرأي الاوفى  
وبأزاء الامانة الحيانة فهذا على وجه المخالفة .. وقيل للرشد ان عبد الملك بن صالح يعد  
كلامه فانكر ذلك الرشيد .. وقال اذا دخل فقولوا له ولد لامير المؤمنين فى هذه الليلة  
ابن ومات له ابن ففعلوا .. فقال سر الله يا امير المؤمنين فيما سأك . ولا سأك فيما سرك .  
وجعلها واحدة بواحدة . ثواب الشاكر . واجرا الصابر .. ففرقوا ان بلاغته طبع ..  
وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث \* الى يحيى بن خالد يستغفیه من عمل .. شكرى لك على  
ما اريد الخروج منه . شكر من نال الدخول فيه .. وكتب بعض الكتاب الى رجل  
فلوان الاقدار اذا رمت بك فى المراتب الى اعلاها . بلغت بك من افعال السوء منهاها .  
لوازنت مساعيك . مراقبك . وعادلت النعمة عليك . النعمة فيك . ولكنك قابلت رفيع  
المراتب . بوضيع الشيم . فماد علوك بالاتفاق . الى حال دونك بالاستحقاق . وصار جناحك  
فى الانهياض . الى مثل ما عليه قدرك فى الانخفاض . ولا عجب ان القدر اذنب فيك فاناب .  
وغلط بك فماد الى الصواب . فاكثر هذه الالفاظ مقابلة .. وقال الجعدى [٢]

فنى كان فيه ما يسر صديقه      على ان فيه ما سؤء لاعاديا

[١] - قالهما - هروء بن حزام .. وروى - غائيا - بدل غانيا

[٢] - اورده الطائي فى الحماسة .. واورد بعده

فنى كلت خيراتك غير انه      جواد فابقى من المال باقيا

قال الخطيب التبريزى فى الدرر موضع - فنى - فى البيت فيما نصب على الاختصاص كأنه قال اذكر  
فنى هذه صفته ولا يمنع ان يكون موضعه رفعا على انه خبر مبتدا محذوف .. وقوله - كان فيه -  
اورده فى الاصباح فنى تم فيه الخ

وقال آخر

وإذا حديث سأتى لم أكتبُ وإذا حديث سرتى لم أشر [١]

وهذا في غاية التقابل ، ومن مقابلة المعانى بعضها لبعض وهو من النوع الذى تقدم فى اول الفصل .. قول الآخر

وذى أخوة قطعتُ أقران بينهم كما تركونى واحداً لأخايلنا  
وقول الآخر [٢]

اسرناهم والنعما عليهم وأسقينا دماهم الترابا  
فما صبروا لبأس عند حرب ولا ادوا لحسن يد ثوابا

فجعل بازاء الحرب ان لم يصبروا وبازاء النعمة ان لم يشبوا فقابل على وجه المخالفة : وقال آخر

جزى الله عنا ذات يذل تصدقت على عرب حتى يكون له أهل  
فأنا سجنزها بمثل فقاتلها [٣] اذا ما تزوجنا وليس لها بذل

فجعل حاجته وهو عذب بحاجتها وهى عذب ووصاله اياها فى حال عزبتها كوصالها اياه فى حال عزبته . فقابل من جهة الموافقة .. ومن سؤالمقابلة .. قول امرئ القيس

قلو انها نفس يموت سوياً ولكننا نفس تساقط افسا

ليس — سوياً — بموافق — لتساقط — ولا يخالف له . ولهذا غيره اهل المعرفة فجعلوه هجعة [٤] لانه بمقابلة تساقط اليق .. وفساد المقابلة ان تذكر معنى تقتضى الحال ذكرها توافقه او تخالفه فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف .. مثل ان يقول فلان شديد البأس . فنى التفر . أو جواد الكف . ايض الثوب .. او قول ما صاحب خيرا . ولا فاسقا . وما جافى احمر . ولا اسمر .. ووجه الكلام ان قول ما جافى احمر ولا اسود . وما

[١] — الاشر — المرح والبطر .. وقد رقت هنا بمدالاف فى سائر الاصول وكذا فى النقد وخالفهما فى الاعجاز فرواه هكذا ( واذا حديث سرتى لم أسرد ) فليسر

[٢] — نسبما فى النقد فطرماع بن حكيم .. وقول المصنف ( ان لم يشبوا ) الذى فى النقد .. وبازاء ان انصوا عليهم ان يشبوا .. فتأمل

[٣] — فى النقد — فانا سنهبها كما فلت بنا — والجدا — البطية

[٤] — قوله ليجلوه هجعة — هى رواية الاصمى وقوله — تساقط — قال الوزير ابو بكر بضم التاء ومثناه يموت يموتها بضم كثير

صاحت خيراً ولا شريراً . وفلان شديد البأس . عظيم النكاية . وجواد الكف . كثير العرف .. وما يجري مع ذلك لان السمرة لا تحالف السواد غاية التحالفه .. وقاء الثغر لا تحالف شدة البأس ولا يوافقه فاعلم ذلك وقس عليه .. ومما يقرب من هذا .. قول ابى عدى القرشى \*

يأبى خير الأخيار من عبد شمس انت زين الورى وغيث الجنود  
فوضع زين الورى مع غيث الجنود في غاية السجاجة .. وقريب منه .. قول الآخر  
خَوِّدُ تَكامل فيها الدُّل والشُّبُّ  
ومثله قول ابى تمام

وزير حق ووالى شرطة ورعى ديوان ملك وشيى وعنتب  
ومن مختار المقابلة وكان يبنى تقديمه فلم يتفق .. ما كتب الحسن بن وهب . لا ترض لى يسير البر . فانى لم ارض لك يسير الشكر . ودع عنى مؤونة التقاضى . كما وضعت عنك مؤونة الاحلاح . واحضر من ذكرى فى قلبك . ما هو اكفى من قومدى بمصدرك . فأتى احق من فعلت به . كما انك احق من فعله بى . وحقق الظن . فليس وراءك مذهب . ولا عنك مقصر ..

## ﴿ الفصل الخامس من الباب التاسع ﴾

### فى صمد التفسير

التفسير الصحيح ان قسم الكلام قسمة مستوية تحتوى على جميع انواعه ولا يخرج منها جنس من اجناسه .. فمن ذلك قول الله تعالى ( هو الذى يريك البرق خوفاً وطمناً ) وهذا احسن تقسيم لان الناس عند رؤية البرق بين خايف وطامع ليس فيهم ثالث .. ومن القسمة الصحيحة : قول اعرابى لبعضهم التم ثلاث . نعمة فى حال كونها . ونعمة ترمى مستقبله . ونعمة تأتى غير محتسبة . فابق الله عليك ما انت فيه . وحقق ظنك فيها ترميه . وتفضل عليك بما لم تحتسبه : فليس فى اقسام التم التى يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى هذه الاقسام .. ووقف اعرابى على مجلس الحسن . فقال رحمه الله عبداً

اعطى من سعة . أو آسى من كفاف . أو آثر من قلة . فقال الحسن ماترك لاحد عذراً :  
فالنصف الاعرابي بخير كثير .. وقول ابراهيم بن العباس وقسم الله تعالى عدوه اقساماً  
ثلاثة . روحاً معجلاً الى عذاب الله . وجنة منصوبة لاولياء الله . ورأساً منقولاً الى دار  
خلافه الله .. ليس لهذه الاقسام رابع ايضاً فهي في نهاية الصحة .. ومن المنظوم قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم      كنم وفريق لايمان الله ما ندرى [١]

فليس في اقسام الاجابة عن المطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام .. قال الشماخ

منى ما وقع ارساغه مطمئنة      على حجر يرفض او يتدحرج [٢]

والوطء الشديد اذا صادف الموطوء رخواً ارفض منه او صلباً تدحرج عنه .. وقول الاخر

يا أئمت صبراً على ما كان من حدث      ان الحوادث مأتى وتنتظر

وليس في الحوادث الاما تلى او انتظر لقيه .. وقول الاخر [٣]

والعيش شح واشفاق وتأميل

وكان عمر رضى الله عنه يتعجب من صحة هذا القسمة .. وقول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث      يمينا او نقار او جلاء [٤]

[فذلكم مقاطع كل حق      ثلاث كلهن لكم شفاء]

[١] - هكذا في نسخة من الاصل .. وفي نسخة بحذف الف الوصل من قوله - ايمان الله -  
قال في اللسان - وايمان - اسم وضع للقسمة هكذا يضم الميم والواوون والله ألف وصل عند اكثر  
النحويين ولم يمي في الائمة ألف وصل مفتوحة غيرها .. ثم قال وقد تدخل عليه اللام لتأكيد  
الابتداء تقول - ليمان الله - فتذهب الالف في الوصل وانشدت نصيب هكذا

قال فريق القوم لا نشدتهم      ثم وفريق ليمان الله ما ندرى

ووجدت قدامة اوردته في الباب المذكور من انتقد هكذا

فقال فريق القوم لا وفريقهم      ثم وفريق قال ويحك لأأدرى

[٢] - في غير اصول الكتاب - متى وقمت ارساغه الخ والبيت يصف فيه صلابة سنائك الحمار  
وشدة وطء على الارض

[٣] - قاله عبدة بن الطبيب .. وصدره ( والمرء ساع لا يمر ليس يدركه )

[٤] - في هامش نسخة .. قوله يمين الخ - اى يملكون انهم لم يعلموا او نسا فروا الى حاكم  
بحكم بينهم . او يكشفوا الامر حتى ينجلي اى يقع والجلية الاثر البين الواضح ومنه الجلاء كل ما يجلو  
البصر



وكان يعجب ايضا بهذا اليت ويقول لو ادركت زهيرا لوليت القضا لمرفته .. ومن عيوب  
القصة .. قول بعض العرب

سَقَاهُ سَقِيَّتَيْنِ اللَّهُ سَقِيًّا طَهُورًا وَالنَّمَامَ يَرَى النَّمَامَا

فقال — سَقِيَّتَيْنِ — ثم قال — سَقِيًّا طَهُورًا — ولم يذكر الاخرى وقيل اراد في الدنيا  
وفي الآخرة وهذا مردود لان الكلام لا يدل عليه .. وقول عبدالله بن سليم [١]

فَهَبَطَتْ غَيْثًا مَا يُزْعُ وَحُفَّهُ مِنْ بَيْنِ مَسْرِبِ نَاوِيٍّ وَكُنُوسُ

فقسم قصة ردئية .. لانه جعل الوحش بين سمين وداخل في كئاسه .. وكان ينبغي ان  
يقول — من بين سمين وهزيل — او بين كئاس وكئاس — ويجوز ان يكون السمين  
كئاساً ورائعاً والكئاس سميّاً وهزلاً .. وما اعرف لهذا شياً الا قول كيسان حين سأل  
.. فقال علقمة بن عبدة . جاهلي او من بني تميم .. ومثله ما كتب بعضهم فن بن جريح  
مضرج بدمائه . وهارب يلتفت الى ورائه . فالجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون  
جريحاً .. ولو قال فن قيل لصح المني . ومثله قول قيس بن الخطيم

وَسَلُّوا ضَرْجَ الْكَاهِنِينَ وَمَالِكًا كَمْ فِيْهُمْ مِنْ دَارِعٍ وَنَجِيبٍ

ليس — الدارع من التجيب — بشئ [٢] وقريب منه .. قول الاخطل

اِذَا التَّقِيَّ الْاِبْطَالَ اُبْصِرْتَ لَوْنَهُ مَضِيًّا وَعَانَقَ الْكِمَاءَ خُضُوعُ

كان ينبغي ان يقول وألوان الكمأة كاسفة .. ومضيه مع خضوع ردئي جدا .. ومن القصة  
الردئية قول جريح

صَارَتْ حَنِيْفَةً اَثَلَاثًا قَتَلْتُهُمْ مِنَ الْمَيْدِ وَثَلْثُ مِنْ مَوَالِنَا

فالشده ورجل من حنيفة حاضر .. فقيل له من اي قسم انت .. فقال من الثلث المني  
ذكره ..

ومن هذا الجنس ما ذكره قدامة .. ان ابن ميادة كتب الى عامل من عماله هرب

[١] — في نسخة — عبيدة بن سليمان .. وقوله — ناوي — اي سمين .. قال نوي اذا سمن ..

قاله في النقد وسمى قائله عبدالله بن سليم التامدي ورواه سرباً بدل غيثاً وسرب بدل مسرب فظهر

[٢] — نسخة — ليس التجيب من الدارع في شئ

من صارفه . انك لانتحلوا في هربك من صارفك . ان يكون قدمت اليه اساءة خفته معها .  
او خشيت في عملك خيانة رهبت بكشفه اليك عنها . فان كنت اسأت

فأول راضى سته من يسيرها [١]

وان كنت خفت خيانة فلا بد من مطالبتك بها .. فكتب العامل تحت هذا التوقيع ..  
في الاقسام ما لم يدخل فيها ذكرته . وهو انى خفت ظلمه اياى بالبعد عنك . وتكثيره على  
الباطل عندك . فوجدت الهرب الى حيث يمكنى فيه دفع ما يخرسه أننى للظنة عنى .  
وبعدى عن لا يؤمن ظلمه اولى بالاحتياط لنفسى ..

ومن القسمة الردية ايضا .. قول ابن القرية . الناس ثلاثة عاقل . واهق . وقاجر .  
فالقاجر يجوز ان يكون احمق ويجوز ان يكون عاقل . والعاقل يجوز ان يكون قاجرا  
وكذلك الاحق واذا دخل احد القسمين فى الآخر فسدت القسمة .. كقول امية بن  
ابى الصلت

فه نعمتنا تبارك ربنا رب الانام ورب من يتأبد [٢]

داخل فى الانام من يتأبد .. وكذلك قول الاخر

أبادر اهلك مستهلك مالى وان عبت العايب

فعبت العايب داخل فى اهلك المستهلك .. وكذلك قول الاخر

فما برحت تومى اليك بطرفها وتومض احيانا اذا طرفها غفل [٣]

تومى وتومض واحد .. وقول جميل

لو كان فى قلبى كقدر قلامة حب وصلتك أوأنتك رسائلى

[١] - مجزيت لم افك على فاطمة وصدوه ( فلا تمجر عن من سته أنت سرقها )

[٢] - قال قدامة فى النقد .. ليس يجوز ان يكون اراد بقوله - من يتأبد - الوحش لان  
من لأتبع على الحيوان غير الناطق .. واذا كان الاسم على هذا - فمن يتأبد - يتوحش داخل  
فى الانام .. او يكون اراد بقوله يتأبد اى يتقوت من الأبد وذلك داخل فى الانام

[٣] - نسخة - خصيها .. بدل قوله طرفها .. وكذا رواه فى النقد وروى - الى -

بدل قوله اليك

فأتيان الرسائل داخل في الوصل .. ومن ذلك ايضا ما كتب بعضهم ففكرت مرة في عزلك .  
ومرة في صرفك وتقليد غيرك .. وفي فصل آخر كتب هذا الرجل الى عامل .. فتارة  
تسرق الاموال وتحترلها . وتارة تقطعها وتحجبها .. فعنى الجزءين واحد



## ﴿ الفصل السادس من الباب التاسع ﴾

### في صفة التفسير

وهو ان يورد معاني فيحتاج الى شرح احوالها فاذا شرحت تأتي في الشرح بتلك  
المعاني [١] من غير عدول عنها اوزيادة تراءد فيها .. كقول الله تعالى ( ومن رحمته جعل  
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ) فجعل السكون الليل ، وابتغاء الفضل  
لله نهار . فهو في غاية الحسن . ونهاية النعم .. ومن الثمر ما كتب بعضهم .. ان الله عز وجل نعماء  
لو تماون خلقه على شكر واحدة منها لاقنوا اعمارهم قبل قضاء الحق فيها . ولى ذنوب  
لو فرقت بين خلقه جميعا . لكان كل واحد منهم عظيم الثقل منها . ولكنه يستر بكرمه .  
ويعود بفضله . ويؤخر العقوبة انتظاراً للمراجعة من عبده . ولا يخفى المطيع والعاصي من  
احسانه وبره .. فذكر جلّتين وهما نعم الله تعالى وذنوب عبده ثم فسر كل واحدة منهما  
مرتين تفسيراً صحيحاً .. قوله يستر بكرمه راجع الى الذنوب وقوله يعود بفضله راجع  
الى الثم فاستوفى .. ثم قال ويؤخر العقوبة فهذا ايضا راجع الى الذنوب .. وقوله —  
ولا يخفى المطيع والعاصي من احسانه وبره راجع الى الثم فهو تفسير صحيح في تفسير صحيح  
.. ومن ذلك قول بعض اهل الزمان وقد كتب اليه بعض الاشراف كتاباً وسأله ان يصلح  
ما يجد فيه من سقم .. فكتب اليه قائماً مارسه من سد ثلمه . وجبر كسره . ولم شغفه .  
فأى ثلم يوجد في اديم السماء . وأى كسر يلقي في حاجب ذكاء . وأى شعث يرى في الزهرة  
الزهراء .. ففسر الثلاثة ولم يفادر منها واحداً . ومثاله من المنظوم .. قول الفرزدق

لقد جيئت قوماً لولجأت اليهم طريد دمٍ او حاملاً قتل مفرم  
لالقيت فيهم مطعياً أو مطاعناً ورائك شزراً بالوشيع المقوم

[١] — لحة — وهو ان يورد معنى يحتاج الى شرح احواله فاذا شرحت تأتي بتلك المعاني  
في المرح الخ

ففسر قوله — حاملاً قتل مفروم — بقوله — تلقى فيهم من يعطيك — وقوله طريد دم  
بقوله — تلقى فيهم من يطاعن دونك — وقال ابن مطير في السحاب

وَلَهُ بِلَا حَزَنٍ وَلَا بَمَسْرَةٍ ضَحِكَ يَرَاوِحَ بَيْنَهُ وَبَكَاءَ [١]

وقول المنفع

لَا تَصْجُرَنَّ وَلَا يَدْخُلُكَ مَعْجَزَةٌ فَالْجَحِيحُ يَهْلِكُ بَيْنَ الْمَعْجَزِ وَالضَّجَرِ  
وَضَرَبَ مِنْهُ قَوْلُ صَالِحِ بْنِ جُنَاحٍ النَّخْيَ \*

لَنْ كُنْتُ مَحْتَسِبًا إِلَى الْحِلْمِ أَتَى إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَحْوَجُ  
وَلِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مَلْجَمُ وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مَسْرَجُ  
فَنَ رَامَ قَوِيْمِي قَانِي مَقْوَمُ وَمَنْ رَامَ تَوِيْمِي قَانِي مَمُوجُ  
وقول سهل بن هرون [٢]

فَوَاحَسَرْنَا حَتَّى مَتَى الْقَلْبُ مَوْجِعُ فَقَدْ حَيَّبَ أَوْ تَعَذَّرَ أَفْضَالُ  
فَرَاقُ حَيَّبَ مِثْلَهُ يُوْرِبُ الْأَشْيُ وَخَلَّةٌ حَرٌّ لَا يَقُومُ لَهَا مَالِي  
وقال آخر

شَبَّ الْغَيْثُ فِيهِ وَالْيَثُ وَالْبُ شَبَّ الْغَيْثُ فِيهِ وَالْيَثُ وَالْبُ  
وَقُلْتُ

كَيْفَ أَسْلَوْا وَأَنْتَ حَقَقْتَ وَغَصَنُ وَغَزَالُ لِحَطَاً وَرَدَفَاً وَقَدْ [٣]

وقال آخر

فَأَلْقَتْ قَنَاعاً دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَتَتْ بَاحِسنَ مَوْصُولِينَ كَفَ وَمِفْصَمُ  
وَمِنْ عِيُوبِ هَذَا الْبَابِ مَا نَشُدُّهُ قَدَامَةً

فِي أَيِّهَا الْخَيْرَانِ فِي ظِلْمَةِ الدَّجَى وَمَنْ خَافَ أَنْ يَلْقَاهُ بَنِيَّ مِنَ الْعَدَا  
تَعَالَى إِلَيْهِ تَلَقَى مِنْ نُورِ وَجْهِهِ ضِيَاءُ وَمَنْ كَفَيْهِ بِحَرًّا مِنَ الْعَدَا  
وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ بِأَزَاءِ بَنِي الْعَدَى بِالْمَعْصَةِ أَوْ بِالْوُزْرِ أَوْ مَا يُجَانِسُ ذَلِكَ مِمَّا  
يُحْتَمَى بِهِ الْإِنْسَانُ كَمَا وَضَعَ بِأَزَاءِ الظُّلْمَةِ الضِّيَاءُ .. فَلَمَّا إِذَا وَضَعَ بِأَزَاءِ مَا يُخَوِّفُ مِنْ بَنِي الْعَدَا

[١] — نسخة — يؤلف .. بدل يراوح

[٢] — هكذا وقع اسمه في سائر الأصول .. وفي النقد سهل بن هرون وإنشدهما

[٣] — الاحف — الخيم من الجبال

بحراً من الندى فليس ذلك تفسيراً لذلك .. ومن فساد التفسير .. ما كتب بعضهم .. من كان لا يراهم المؤمنين كما أنت له من الذب عن نفوره . والمسارة الى ما يجب به اليه من صغير امره وكبيره . كان جديراً بنصح امير المؤمنين في اعماله . والاجتهاد في تثير امواله .. فليس الذي قدم من الحال التي عليها هذا العامل من الذب عن الثور والمسارة في الخطوب ما سيده ان يفسر بالنصح في الاعمال وتثير الاموال .. ولمله لو اضاف الى ذكر الذب عن الثور ذكر الحياطة في الامور لكان بهذا المضاف مجوز ان يفسر بالنصح في الاعمال والتبشير للأموال



## ﴿ الفصل السابع من الباب التاسع ﴾

### في الاشارة

الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشاراً به الى معان كثيرة بايماء اليها . ولغة تدل عليها [١] وذلك كقول الله تعالى ( اذ يفتى السدرة ما يفتى ) وقول الناس لورأيت علياً بين الصفيين .. فيه حذف واشارة الى معان كثيرة . واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا ابو بكر الصولي .. قال اخبرنا الحزنبلي \* قال لما ولي المهدي بالله وزارته سليمان بن وهب .. قام اليه رجل من ذى حرمة .. فقال اعز الله الوزير . خادمك المؤمن لدولتك . السعيد بايمك . المتطوى القلب على مودتك . المبسوط اللسان بمدحتك . المرتين الشكر بنعمتك . وانما انا كما قال القيسى . مازلت امتطي النهار اليك . واستدل بفضلك عليك . حتى اذا اجتنى الليل . فقبض البصر . ومحا الاثر . قام بدنى . وسافر املى . والاجتهاد عذر . واذا بلفتك فقط .. فقال سليمان لأبأس عليك فاني عارف بوسيلتك . محتاج الى كفائتك . ولست أؤخر عن يومى هذا توليتك . بما يحسن عليك اثره . ويطبب لك خبره . ان شأماقه .. فقلوه — واذا بلفتك فقط — اشارة الى معان كثيرة يطول شرحها .. وكتب آخر الى آخر التميمي وانا انا . والله لازرن عليك الفضاء .

[١] — في هامش إحدى النسخ ملحق بغير اشارة الصح هذه العبارة .. كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال هي لغة دالة .. ثم وجدتها مجرّوها في النقد ومن حيث لها رابطة بالاصل نهت عليها (٣٥) — صناعتين —

ولا يفتنك لذيق الحياة . ولا حين اليك كره المات .. ما اظنك تربع على ظلمك .  
وقيس شريك بفرك . حتى تذوق وبال امرك . فتعذر حين لا تقبل المذرة . وتستقيل  
حين لا تقال العثرة .. ف قوله — وانا انا — اشارة الى معان كثيرة وتهديد شديد وايعاد  
كثير .. ومن المنظوم قول امرئ القيس

فَأَنْ تَهْلِكَ شُؤْءٌ أَوْ تَبْدَلَ      فَسِرَى أَنْ فِي غَسَّانٍ حَالَا  
بِعِزِّهِمْ عَزَّزْتُ وَإِنْ يَنْلُؤَا      فَذُلُّهُمْ إِنْ لَكَ مَا أَتَا لَا

ف قوله — ان في غسان حالا [٢] — وانا لك ما انا لا — اشارة الى معان كثيرة وضرب  
منه .. ف قوله

على سائح يعطيك قبل سؤاله      افانين جرى غير كثر ولا وان

ف قوله — افانين جرى — اشار به الى معان لوعدت لكثرت وضم الى ذلك جميع اوصاف  
الجودة في قوله — يعطيك قبل سؤاله — والشاهد ابو احمد لبعضهم

لَمْ آتْ مَطْلَبًا إِلَّا لِمَطْلَبٍ      وَهْمٌ بَلَفْتُ فِي أَحْضَلِ الرِّبِّ  
اعلمت عيسى الى اليك العتيق على      ما كان من دأبٍ فيها ومن نصب  
حتى اذا ما انقضى حجب تبيت لها      فضل الزمام فأمت سيد العرب  
هذا رجائي وهذي مصر معرصة      وأنت أنت وقد ناديت من كتب

ف قوله — أنت أنت — اشار به الى نموت من المدح كثيرة .. ومن هذا .. قول ابى نواس  
أنت الحبيب وهذه مصر



[٢] — هكذا في الاصول — حالا — بالحملة ولم اجدهما في المطبوع من ديوانه والذي في النقد  
خالا بالمعجة .. وعبارته .. فينة هذا الشعر على ان ألفاظه مع قصرها قد اشير بها الى معان  
طوال فن ذلك قوله تهاك أو تبدل ومنه قوله ان في غسان حالا ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح  
وهو قوله انا لا — وقوله شئوء — قال ابن السكيت ازد شئوء بالهمز على فمولة ممدودة  
ولا يقال شئوء .. وحكى في اللسان من ابو عبيد الرجل الشئوء الذي يتجز من الفم قال واحسب  
ان ازد شئوء مبي بهذا ثم حكى من البيت ان ازد شئوء اصح الازد اصلا وفرعا

## ﴿ الفصل الثامن من الباب التاسع ﴾

### في الادراف والتوايع

الادراف والتوايع ان يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به وبأني بلفظ هو ردفه وتابع له فيجمله عبارة عن المعنى الذي اراده .. وذلك مثل قول الله تعالى (فبين قاصرات الطرف) وقصور الطرف في الاصل موضوعه العفاف على جهة التوايع والادراف .. وذلك ان المرأة اذا عفت قصرت طرفها على زوجها .. فكان قصور الطرف ردفاً للعفاف والعفاف ردف وتابع لقصور الطرف .. وكذلك قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) وذلك ان الناس يتكافون عن الحرب من اجل القصاص فيحيون فكان حياتهم ردف للقصاص الذي يتكافون عن القتل من اجله .. ونحوه قول الشاعر

وفي السَّابِ حَيَاةٌ يَبْنِي اقوام

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الفرع (فقال حق وان تركه حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون خير من ان تُكْفَى اناك وتُولَها فتك وتُدعه يلصق لجه بوجه) — الفرع — اول شيء تتجه اليه الناقة وكانوا يذبونها لله عز وجل [١] .. فقال هو حق الا انه ينبغي ان يترك حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون فيصير للحمة طم .. وقال هو خير من ان تكفاه اناك فهذا من الادراف .. اراد انك اذا ذبحتها حين تضعه امه بقيت الام بلا ولد ترضعه فاقطع لبنها فودف ذلك ان يخلو اناؤك من اللبن فكانك قد كفاهه ومثله .. قول امرئ القيس

وَأَقْلَنْتُهُنَّ عِلْبَاءً جَرِيضاً وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ

اي لو ادركنه يعني اخليل قتلته واستغن ابه فصفرت وطابه ومن ذلك .. قول الاعشى

رُبَّ رَفْدٍ هَرَفَتْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ م وَأَشْرَى مِنْ مُمْشِرِ أَقْيَالٍ [٢]

— الرfid — القدح [ العظيم ] الضخم يقول استنقت الابل فخلا الرfid فكانك قد

[١] — هكذا لفظ الحديث في الاصول .. والذي في النهاية وغيرها .. خير من ان تدبمه يلصق لجه بوجه باستقام لفتة وتدعه .. وقوله — وتولها فانك — اي تحيلها والهة بذبم ولدها .. وفي نسخ الاصل وتولد فانك .. ولله من تحريف النسخ  
[٢] — علباء — اسم وجل .. وهو غلباء بن حارث الكاهلي — والجريش — الذي يأخذ برضه من الجرش وهو النقص بالريق — وقوله ادركنه — بالنون هي رواية الاصول وسقط ديوانه .. وفي الساب — ادركنه — بالياء مم وفيها ظيهر

هرقته .. ومن الازداف قول المرأة لمن سأله .. اشكوا اليك قلة الجرذان .. وذلك ان قلة  
جرذان البيت ردف لمدم خيره .. ويقولون — فلان عظيم الرماد — يريدون [ انه ]  
كثير الاطعمام للاضياف .. لان كثرة الاطعمام يردف كثرة الطبخ ومن المنظوم ..  
قول التتلي

وكل أناس قاربوا قَيْدَ فُحَاهُم      وَنَحْنُ خَلْمًا قَيْدُهُ فَهُوَ سَارِبٌ

اراد ان يذكر عن قومه فذكر تسريح الفحل في المرعى والتوسيع له فيه .. لان هذه  
الحال تابعة للعمة رادفة للمنة .. وذلك ان الاعداء لمزهم لا يقدمون عليهم فيحتاجون  
الى قييد فحلهم مخافة ان يساق فيتبعه السرح .. ومن ذلك قول الآخر

ومهما في من عَيْبٍ فَأَنَّى      جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ

يعنى ان كلبه يضرب اذا نبج على الاضياف فيردف ذلك جنبه عن نبجهم وان اللين الذى  
يسمن به الفصيل يجعل للاضياف فيردف ذلك هزال الفصيل .. وقول الآخر

وكل أناس سَوَفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ      ذُو نَبِيَّةٍ تَصْفُرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

يعنى الموت فعب عنه باصفار الانامل لانها تصفر من الميت فكان اصفارها ردف ..  
وقول امرئ القيس

وَيْفَحَى قَتَيْتَ الْمَسْكَ فَوْقَ فَرَاشِهَا      نَوْمُ الْفَحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ فَضْلِ

اراد انها مكفية ونومة الضى وترك الانتطاق للخدمة يردفان الكفاية فعب بهما عنها  
واراد ايضا انها من اهل الترفه والمنة فتستعمل المسك الكثير فيتتر فى فراشها .. وهذه  
الحال تردف الترفه والمنة .. وقول عمر بن ابي ربيعة

بَعِيدُهُ مَهْوَى الْقَرْطِ أَتَانَا لِنَوْفَلِ      أَبُوهَا وَأَمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَائِمِ

فازاد ان يصف طول عنقها فأتى بما دل عليه من طول مهوى القرط وبعد مهوى القرط  
ردف لطول العنق .. وقول الخنساء [١]

وَحُرَّقَ عَنْهُ الْقَمِيصُ نَحْلَهُ      بَيْنَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمَا

ارادت وصفه بالجوهر فجعلته حرق القميص لان الفساء يجذبونه — تمزيق قميصه —  
ردف لجوده .. وقول الشاعر

طَوِيلُ مَجَادِ السَّيْفِ لَا مَتَابِلَ      وَلَا زَهْلُ لَيْثَانِهِ وَأَبَادِلُهُ

[١] — بروى — إلى الاخيلة .. وهو المعروف وكذا نسبه قدامة وغيره



اراد وصفه بطول القامة فذكر طول نجاده لان طوله ردف لطول القامة .. وقد ادخل بعض من صنف في هذا امثلة باب الارداق في باب المائة وامثلة باب المائة في باب الارداق فافسد البابين جميعا فلخصت ذلك وميزته وجعلت كلا في موضعه وفيه دقة واشكال

## ﴿ الفصل التاسع من الباب التاسع ﴾

في المائة

المائلة ان يريد المتكلم العبارة فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر .. الا انه ينبغي اذا اورده عن المعنى الذي اراده .. كقولهم — فلان نقي الثوب — يريدون به انه لا عيب فيه .. وليس موضوع فناء الثوب البرآء من العيوب وانما استعمل فيه تمثيلا .. وقال امرئ القيس

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارُ نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ غَرَّ الْمَشَاهِدِ غُرَّانِ [٢]

وكذلك قولهم — فلان طاهر الجيب — يريدون انه ليس بخائن ولا غادر وقولهم — فلان طيب الحجرة — اي عفيف .. قال التابفة

رَقَائِي أَلْنَعَالِ طَيْبٌ حُجْزَاتِهِمْ يُحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِيبِ

وقال الاصمعي .. اذا قالت العرب الثوب والايزار .. قاتم يريدون البدن .. وانشد

الْأَبْلَغُ ابْنُ حَفْصٍ رَسُولَا فِدَى لَكَ مِنْ أُنْحَى نَقَرٍ أَزْلَرِي

وقالوا في قول ليل

رَمَوْهَا بِأَتَوَابٍ خَفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا أَلْنَعَامِ الْمَغْرَا

اي رموها باجسامهم وهي خفاف عليها : ووضع الثوب موضعا آخر .. في قول الشاعر

قَتَلَكَ ثِيَابُ إِبْرَاهِيمَ فِينَا بَوَاقٍ مَادُونَسَنَ وَلَا بِلِينَا

[٢] — هكذا في الاصول .. وفي ديوانه

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارِي نَقِيَّةٌ وَأَوَجُهُهُمْ غَرَّ الْمَشَاهِدِ غُرَّانِ

قال ابو علي — غرمان — بناء مثل سودان وحرمان .. والاخر الابيض

ويقولون — فلان اوسع بنى ابيه ثوبا — اى اكثرهم معروفاً — وفلان غمر الرداء — اذا كان كثير المعروف .. قال كثير

غَمَرُ الرَّدَاءِ اِذَا بَسَمَ ضَاكِحًا      غَلِقَتْ لِنَحْكَتِ رِقَابُ الْمَالِ

وكذلك قولهم — فلان رجب الذراع — وفلان دلس الثوب — اذا كان قادرا فاجرا .. قال الشاعر

وَلَكِنِّى اُنِّى عَنِ النَّمْرِ وَالِدَى      وَبِضْمِهِ لَلَّذِمِّ فِى تَوْبِهِ دَسْمٌ

ويقولون — دم فلان فى ثوب فلان — اى هو صاحبه .. قال ابو ذؤيب

تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَرُّهُ      وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ اِزَارَاهُ

هذيل ثوبت الازار — اى علقت دم القاتل هى ورواه ابو عمرو الشيباني — وَبَرُّهُ — بالرفع اى وبرة ازارها وقد علقت دمه .. ويقولون للفارس — انه لطرب العنان — وللبيعر — قد سفه جديده — والجديل الزمام .. وقال ذو الرمة

وَأَشَقَرُ مُوسَى التَّهْمِيسُ لَصَبْنُهُ      عَلَى خَصِيرٍ مَقْلَاتٍ سَفِيهِ جَدِيلُهُ

وفى القرآن ( كالتى قصصت غزلها من بعد قوة انكنا ) قتل العمل ثم اجابته بالنقض بعد القتل .. وكذلك قوله تعالى ( وَلَا تَتَّخِذُوا اٰمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ وَقَتْلَ قَدَمٍ بِمَدِّ تَبَوُّهَا ) وقوله عز وجل ( هَذَا اَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ لَعْنَةً وَاُولٰٓئِكَ سَبْحَانَهُ ) وَلَا تَحْمِلُ يَدُكَ مَفْوَلَةً اِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ) قتل البخل الخيل المتنع من البذل بالمغلول لمعنى يجمعهما وهو ان البخل لا يمد يده بالعطية فشبهه بالمغلول .. ويقولون — حركت هذه الكلمة بجحى — اذا اغضيت عنها — وفلان قد طوى كتمه عن فلان — اذا ترك مودته وصحبته .. ويقولون — كبازند المدود. وصلف زنده. وأفل نجمه. وذهبت ريمجه. وطفئت جرمته. واخلف ثؤده. واخلفت جدته. وانكسرت شوكته. وكلّ حده. واقطع بطانه. وتضعف ركنه. وضعف عقده. وذلت عضده. وقت فى عضده. ورق جانبه. ولائت عريكته — يقال ذلك فيه اذا ولى امره تمثيلا وتشبيها .. وقال التّبي صلى الله عليه وسلم ( اياكم وخضر آما الدمن ) اراد المرأة الحسناء فى منبت السؤ فأتى بغير اللفظ الموضوع لها تمثيلا .. وقال بعضهم كنا فى رفقة فضلنا الطريق فاسترشدنا عجوزا .. فقالت . استبطن الوادى . وكُن سَيْلًا حَتَّى تَبْلُغَ .. وكتب احمد بن يوسف الى عبد الله

ابن طاهر عن المأمون بعزله عن ديار مصر وتسلم العمل الى اسحاق بن ابراهيم .. اما بعد  
فأن امير المؤمنين قد رأى تولية اسحاق بن ابراهيم ما يتولاه من اعمال الماؤون ديار مصر.  
وانما هو عملك قتل منك اليك . فسلمه من يدك الى يدك والسلام .. واغتاب رجل  
رجلا عند سلم بن قتيبة \* فقال له [سلم] اسكت فوالله لقد تلمعت مضغة طالما لفظها  
الكرام .. ومن المنظوم قول طرفة

أبني أقي يديك جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحُ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَاكَ

اي ابني منزلي عندك او ضيعة هي أم رفعة .. فذكر البين وجعلها بدلاً من الرفعة  
والشمال وجعلها عوضاً من الضعة .. واخذ الرماح بن ميادة .. فقال

ألم تك في يُمَيِّ يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي فَلَا تَجْعَلْتَنِي بَدَهَا فِي شِمَاكَ

وَلَوْ أَنِّي أَذْنَبْتُ مَا كُنْتُ هَالِكًا عَلَى خِصْلَةٍ مِنْ صَالِحَاتِ خِصَالِكَ

وقال آخر [١]

تَرَكْتُ الرِّكَابَ لِأَرْبَابِهَا وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ

جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاكَ لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا تُفْتَنُ

فقوله — جعلت يدي وشاك جميل — وقول زهير

وَمِنْ بَعْضِ اطْرَافِ الزَّجَاجِ فَأَنَّهُ يَطِيعُ التَّوَالِي رَكْبَتَ كُلِّ لَهْدَمٍ

اراد ان يقول — من أبي الصلح رضى بالحرب — فعدل عن لفظه وآتى بالتمثيل فجعل

— الزجاج — للصلح لانه مقبل في الصلح — والسنان — للحرب لان الحرب به

يكون .. وهذا مثل قولهم — من عصى الصوت أطاع السيف — ومنه .. قول

امرئ القيس

وَمَا دَرَكْتُ عَيْتَاكَ الْآتِغْرِينِ بِسَهْمَيْنِكَ فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ

[١] — لم اقف على قائله — وقوله ابن الصعق — الصعق ان ينشئ على الانسان من صوت

شديد اسمه .. قال سيويه .. قالوا لأن ابن الصعق والصعق صفة تقع على كل من اسابه الصعق

ولكنه غلب عليه حتى صار بمنزلة زيد وممرو .. قلت ويروى عجير البيت الثاني في غير الاسول

هكذا ( فأجزأ ذلك من المتقى )

فقال — بهميك — واراد العينين .. وقال العباس بن مرداس

كانوا أماناً المؤمنين ذريةً والشمس يؤمنون عليهم أنشئ

أراد — تلاقوا البيض في الشمس — فكان على كل رأس شمساً .. وجعل قدامة من امثلة هذا الباب .. قول الشاعر

أوردتهم وسدور العيس مُسَنَّفَةٌ والصبح بالكوكب الدرى منحور

وقال قد اشار الى الفجر اشارة الى طريقه بغير لفظه [١] .. وليس في هذا البيت اشارة الى الفجر بل قد صرح بذكر الصبح وقال هو منحور بالكوكب الدرى .. اى صار في نحره .. ووضع هذا البيت في باب الاستعارة اولى منه في باب الماتلة .. وما عيب من هذا الباب .. قول ابى تمام

أنت دلو وذو السباح ابو موسى قلب وأنت دلو القلب

أما القلو لاعدمتك دلو من جياذ الدلاء صلب الصليب

## ﴿ الفصل العاشر من الباب التاسع ﴾

في الفجر

القلوب تجاوز حد المعنى والارتضاع فيه الى غاية لا يكاد يبلغها .. كقول الله تعالى ( وبلغت القلوب الحناجر ) وقال تأبط شرا

ويوم ك يوم اليكنتين وعطفه عطفت وقدمت القلوب الحناجر [٢]

[١] — البيت — لبيد الرحمن بن علي بن علقمة بن عبدة هكذا نسبة قدامة في النقد .. وقال .. فقد اشار الى الفجر اشارة ظرفية بغير لفظه .. وهذا غير ما حكاه المصنف فليحذر .. واوله في الشاهد — مسنفة — بفتح النون هكذا في الاصول ويروى بكسرها .. وهي التقدمة في السير وقرق الجوهري .. فقال اذا سمعت في الشعر مسنفة بكسر النون فهي القرس تتقدم الخيل في سيرها واذا سمعت مسنفة بفتح النون فهي الناقة من السناف اى شد عليها ( السناف خيط يشد من حقب البعير الى صدره ) ثم يشد في عنقه اذا مضى وهو بمنزلة الحبل للداية (

[٢] — اليكنتين — ثنية عيكة موضع في ديار بجيلة

وقال الله تعالى ( وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ) بمعنى انكاد تزول منه .. ونقال انها في مصحف ابن مسعود ماثبة .. وقد جاءت في القرآن مثبة وغير مثبة .. قال الله تعالى ( وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ) .. وقال الشاعر

يتقارضون اذا التَّقُوا في مؤطرين      انظراً يزبل موالحى الأقدام [١]

— وكاد — انما هي للمقاربة .. وهي ايضا مع اثباتها توسع .. لان الجبال لا تحارب البلوغ الى الخناجر واصحابها احياء .. وقوله تعالى ( ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الحياط ) وهذا انما هو على البعيد .. ومعناه لا يدخل الجبل في سم الحياط ولا يدخل هؤلاء الجنة .. ومثله قول الشاعر

اذا زال عنكم أسود العين كئثم      كراماً وأنتم ما أقام الأثم [٢]  
وقول الآخر [٣]

فرتجى الخير وانتطرى إياي      اذا ما القاصطُ التَّزَيَّ آبا  
وقال النابغة

فأنك سوف تحلم أو تنهى      اذا ما شئت أو شاب القراب

ومثال القلو من النثر .. قول امرأة من المعجم كانت لا تظهر اذا طلعت الشمس .. فقيل لها في ذلك .. فقالت أخاف ان تكسفننى .. وقال اعرابي لسا مرة فطساء جرداء تضع التمرة فيك . فتجد حلاوتها في كعبك .. وقيل لاعرابي ما حضر فرسك .. قال تحضر ما وجد ارضا .. ووصف اعرابي فرسه : فقال ان الوابل ليصيب عجزه . فلا يبلغ الى معرفته حتى ابلغ حاجتي .. وذم اعرابي رجلا : فقال يكاد يعدى لؤمه . من تسمى بأسمه .. وكتب بعضهم يصف رجلا : فقال اما بعد فأنك قد كتبت تستل عن فلان كأنك قد هممت بالقدوم عليه . يا وحدثت نفسك بالوفود اليه . فلا تفعل . فان حسن الظن به لا يقع [١] — يتقارضون — اى ينظر بعضهم الى بعض بالبنصاء والمداوة .. وقيل يتقارضون اى يتقاربون من القراض وهي المضاربة في لغة اهل الحجاز

[٢] — نسخة — اذا زل عنكم الخ .. وفي اللسان ( اذا ما تقدمت اسود العين كئثم ) .

قال — واسود العين — جبل .. ثم حكى عن النجوى انه في الجنوب من شبي

[٣] — قاله — يشرى الى خازم من قصيدة اشدها ابنه وهو يوجد بنفسه — والقارظ العزى — رجل من عذرة خرج يطلب القارظ فلم يرجع الى امه فضرته الرب مثلا لكل نبي يثوت فلا يرجع .. والقارظ شجر أو ورق شجر السلم يدق به الاثم

( ٣٦ ) — صناعتين —

الا بخذلان الله تعالى . وان الطمع فيا عنده . لا يحظر على القلب الا بسؤال التوكل على الله تعالى . والرجاء لما في يده . لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله تعالى . لا يرى الا ان الاقتار الذي نهى الله عنه . هو التذير الذي يقاب عليه . والاقتصاد الذي امر به . هو الاسراف الذي يفض من . وان الصنعة مرفوعة . والصلة موضوعة . والهمة مكروهة . والثقة منسوخة . والتوسع ضلالة . والجد فسوق . والسخاء من همزات الشياطين . وان مواساة الرجل اخاه من الذنوب الموقبة . وافضاله عليه احدى الكبار المهرقة . وان الله تعالى لا يفر ان يؤثر المرء على نفسه . ويفر مادون ذلك لمن يشاء . ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالاً بعيداً . وخسر خسرانا ميئاً . كأنه لم يسمع بالمعروف . الا في الجاهلية الذين قطع الله دابرهم . ومحا معالمهم . ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم . وحظر عليهم ان يختاروا مثل اختيارهم . يظن ان الرفقة لم تأخذ اهل مدائن الاسخاء كان فيهم . ولم تهلك عاداً بالريح العقيم الا لتوسع كان فيهم . فهو يخشى العقاب على الاتفاق . ويرجو الثواب على الامساك . ويمذر نفسه في المقوق . ويلوى ماله عن الحقوق . خيفة ان ينزل به قوارع العالين [١] . ويأمرها بالخل خيفة ان يصيبه ما أصاب القرون الاولين . فأقم رحمة الله على مكانك . واضطرب على عسرك . عسى الله ان يبدلنا وياك خيراً منه زكاة واقرب رحماً .. وقالت سكينه \* بنت الحسين رضي الله عنهما : وقد اقلقت ابتها بالدر . ما البستها اياه الا لتفضحه : ونحوه قول الشاعر

جلية الطيب من طيبها      والطيب في المسك والعنبر  
ووجها احسن من خلتها      والخل في الدر والجوهر

وقال بن مطير

نَحَصَّرُ نَالَأَوْسَاطِ زَانَتْ عَقُودُهَا      بِأَحْسَنِ نَمَازِيَتِهَا عَقُودُهَا

وقيل لاعرابي : فلان يدعى الفضل على فلان : فقال والله لئن كان اطول من مسيره . ما بلغ فضله . ولو وقع في ضحضاح معروفه غرق .. وقال اعرابي للناس يا تكون اماناتهم لقماً . وفلان يحسوها حسواً . ولو نازعت فيه الحازير لقضى به لها . لقرب شبه منها . وما ميراثه عن آدم . الا انه سمي آدمياً .. وذكر اعرابي رجلاً .. فقال كيف يدرك بثاره وفي صدره حشو مرفقه من البلغم . وهو المرء لو دق بوجهه الحجارة لرضا . ولو خلا

[١] — نسخة — قوارع الدين — والقوارع — جمع قارعة وذلك الامر العظيم ينزل بالانسان  
ذهلك واليباز بالله

بالكمة لسرقها .. واخبرنا ابواحد .. قال اخبرنا الصولى قال حدثنا الحسن \* بن الحسين  
الا زدى قال حدثنا ابن ابي السرى \* عن رزين العروضى \* .. قال لقيت ابا الحرث  
جيزاً [١] ومعه غلام لمحمد بن يحيى البرمكى متعلق به : فقلت له مال هذا متعلق بك : فقال  
لا فنى دخلت اسر الى مولاه وبين يديه خوان من نصف خشخاشة فتفتت فطار الخوان  
فى أفنى فهذا يستعدى على : فقلت له اما تستحى عما تقول : فقال الطلاق له لازم لو ان  
عصفورا تفرجبة من طعام يسدره مارضى حتى يؤتى بالمصفور مشويا بين رغيفين  
والرغيفان من عند المصفور : قلت قبحك الله ما اعظم تمديك : فقال على المشى الى  
بيت الله الحرام ان لم يكن صعود السماء على سلم من زبد حتى يأخذ بنات نعنس اسر عليه  
من ان يعلمكم رغيفاً فى اليوم .. ومن المنظوم .. قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لودب تحوّل  
من القتر فوق الإثيب منها لأثرا [٢]

وقول الاعشى

فى لوبنادى الشمس ألفت قناعها أو القمر السارى لألقى المقالدا

[ ينادى — اى يحالس ] .. وقول ابى الطمحان

اضاءت لهم احاسيهم ووجوههم  
دبح الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ومثله

وجوء لو أن المذللين أعتشوا بها  
صدعز الأبحى حتى ترى الليل ينجلي

وقول الآخر

من البيض الوجوه نبي سنان  
لو انك تستضى بهم امساء [٣]

وقول الثابتة الجمدى

بلقنا السماء مجدنا وسناءنا  
وأنا لرجوا فوق ذلك مظهرا

وقول النمر

يطل مخفر عنه إن ضررت به  
بمذاذ الدراعين والساقين والهادي

[ ١ ] — نطقة — حمأ .. واخرى حمأ

[ ٢ ] — المحول — الذى قد لقي عليه حول .. وقال الوزير ابوبكر والاحسن ان يكون  
الصنبر من القدر — والاتب — قميص فير عبط الجلائين .. وقال الاصمعي الادب البقيرة وهو  
ان يؤخذ برد فيشق المرأة فى عنقها من غير كمين ولا جيب

[ ٣ ] — قائله — الحكمم الحضرى .. وبصده

فكن يا جاره من فى خيردار فلا ظلم عليك ولا جفاء

ثم وجدت قدامة اورد هذا البيت فى النقد .. وقال قتوله فلا ظلم عليك ولا جفاء فكيفه ومبالغة

وقول الطرماح

نمِّمْ بِطَرَقِ اللَّوْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا      وَلَوْ أَنَّ بَرْغُوثًا عَلَى ظَهْرِ قَتْلَةٍ  
يَكُرُّ عَلَى صَقَى نَمِّمْ لَوَلَّتْ      وَلَوْ أَنَّ أُمَّ الْعَنْكَبُوتِ بَنَتْ لَهَا  
مِطْلَبُهَا يَوْمَ النَّدَى لَاسْتَظَلَّتْ      وَلَوْ جُمْتُ يَوْمًا نَمِّمْ جُوعَهَا  
عَلَى ذَرَّةٍ مَقُولَةٍ لَاسْتَقَاتِ      [ وَلَوْ أَنَّ يَرْبُوعًا يُرْقِقُ مَسْكُهُ  
إِذَا نَهَلَتْ مِنْهُ نَمِّمْ وَعَلَّتْ ]  
[ يَرْقِقُ — أَيْ يَجْعَلُ مِنْهُ زَقَاقًا ] .. [ وَقَالَ الْأَخْصَرُ ]

[ وَتَبَكَّى السَّمَاوَاتُ إِذَا مَادَعَى      وَتَسْتَفِيتُ الْأَرْضُ مِنْ سَجْدَتِهِ ]  
[ لَمَّا اشْتَبَى يَوْمًا طُورَ الْقَطَا      صَرَخَهَا فِي الْحَقِّ مِنْ نَكْهَتِهِ ]  
ومثله في الإفراط .. قول الحمصي \*

بُدِّلِي يَدَيْهِ إِلَى الْقَلْبِ فَنَسْتَقِ      فِي سِرِّجِهِ بَلَلُ الرِّشَاءِ الْحَصْدِ [١]  
وَكَا أَفْرَطُوا فِي صِفَةِ الطُّولِ كَذَلِكَ أَفْرَطُوا فِي صِفَةِ الْقَصْرِ .. قَالَ بَعْضُهُمْ  
فَأَقِمْ لَوْ خَرْتُ مِنْ أُنْسِكَ بَيْفَعَةً      لَمَّا أَنْكَدَرْتَ مِنْ قُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضٍ  
وَقَالَ آخَرُ فِي صِفَةِ كَثِيرِ عِزَّةٍ .. وَكَانَ قَصِيرًا  
قَصِيرُ الْقَمِيصِ فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ      بَعْضُ الْفَرَادِ بِأُنْسِهِ وَهُوَ قَائِمٌ  
وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ

[ وَقَصِيرٌ لَا تَعْمَلُ الشَّمْسُ طَلًّا لِقَامَتِهِ ]

يَنْتَرُ النَّاسُ فِيهِ طَرِيقَ بَيْتِهِ مِنْ دِمَائِهِ

وَقَالَ [ أَبُو عُمَانَ النَّاجِمُ \* ]

إِلَّا يَأْتِيَنَّكَ الشَّطْرُ نَسِجٌ فِي الْقِيَمَةِ وَالْقَائِمَةِ [٢]

[١] — نِسْجَةٌ — الْكَثْرَبُ .. قَالَ ابْنُ سَيِّدٍ .. كُلُّ شَيْءٍ يَدُورُ فِيهِ مِنْ حَيْلٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ مَفْصَلٍ  
مَكْرَبٍ — وَالْمَصْدَرُ — مِنَ الْجَلْبِ مَا كَانَ يَحْكُمُ الْقَتْلَ أَيْضًا  
[٢] — وَجَدْتُ فِي هَامِشِ النُّسخَةِ الْمَحْفُوظَةِ فِي دَارِ كُتُبِ الْوِزَرِ الْكَبِيرِ .. هَذِهِ الْآيَاتُ الْأَرْبَعَةُ  
مُطْلَقَةٌ بِهَذَا الْبَيْتِ وَنَسَبُ ذَلِكَ لِأَبِي عُثْمَانَ النَّاجِمِ      وَقَدْ تَسَلَّطَتِ الْأَرْضُ عَلَى بَعْضِ الْحُرُوفِ  
فَكَتَبْتُ مَا تَبَيَّنَ لِي مِنْهُمْ

لَقَدْ صَغُرَ مِنْكَ الْإِلَ      كُلُّ غَيْرِ الدَّرِّ وَالْهَامِ  
فَلَا تَنْفَكْ وَجْهًا      لَكِ الْكَافِرُ مَسْتَامُهُ  
وَكِ      حَكَايَا أَوْ الشَّامِ  
لَقَدْ ضَلَّ أَمْرُهُ      عَدَدُكَ طُورُ عِلَامِهِ



وقال ابونواس .. يصف قدرا

يَنْصُ بَحِيرُومِ الْجِرَادَةِ صَدْرُهَا      وَيَنْفُجُ مَا فِيهَا بِمُودٍ خِلَالِ  
وَتَقْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا      وَتَنْزِلُهَا عَفْوًا بِغَيْرِ جَسَالِ  
حَيِّ الْقَدْرِ قَدَّرَ الشَّيْخُ بِكَرْبِ وَائِلِ      رَيْحُ الْيَتَامَى طَامَ كُلُّ هُزَالِ

وقال آخر في خلاف ذلك

يَحْذِرُ كَأَنَّ اللَّيْلَ شَحْمَةً قَعْرَهَا      تَرَى الْفِيلَ فِيهَا طَائِفًا لَمْ يَقْطَعْ

ومن الافراط .. قول المؤلف \*

مَنْ رَأَى مِثْلَ رَجَبِي      تَشَبَّهَ الْبَدْرُ إِذَا بَدَأَ  
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَد      خَلَّ ارَادَ فِيهَا غَدَا

ومثله .. قول الآخر

أَنْتَ فِي الْيَتِّ وَعِرٍ      نَيْنِكَ فِي الدَّارِ يَطُوفُ

ومثله

لَقَدْ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ فِي السُّوقِ رَاكِبًا      لَهُ حَاجَةٌ مِنْ أَثَرِهِ وَمُطَرِّقُ  
وَعَنْتُ لَهُ فِي جَانِبِ السُّوقِ مَحْطَةً      قَوَّمتُ أَنَّ السُّوقَ مِنْهَا سَيَتَرَّقُ  
فَأَقْدَرُ بِهِ أَغْصَا وَأَقْدَرُ بِهِ      عَلَى وَجْهِهِ مِنْهُ كَنِيفٌ مَطْلُقُ

ومثله في الافراط .. قول آخر في امام يعلى القرآنة

إِنْ قَرَأَ التَّائِدَاتِ فِي رَجَبٍ      لَمْ تَنْفُزْ أَيُّهَا إِلَى رَجَبِ  
بَلْ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي سَقَرٍ      يَخْتَمُ تَبَّتْ يَدَا ابْنِ لَهَبِ

[ وقال ابن مقبل (٢) ]

[ يَتَقَلَّلُ مِنْ ضَمِّ الْجَبَامِ لَهَاثُهُ      تَقَلَّلُ عَوْدِ الْمَرْخِ فِي الْجَبَةِ الصِّغْرِ ]

[ ٢ ] — هذا البيت .. ويحيى ابراهيم بن الياس الآتيان بيده من هامش نسخة الكبرى فيرممهم  
طعيم بعلامه الصبح — وقوله النعم — هو المعنى من غير نهش — والجعبة — كناية السهام — والصنم —  
الشيء الخالي

[ وقال ابراهيم بن العباس ]

[ يا أخاً لم ارفى الدهر خلا مثله اسرع حجر ووصلا ]

[ كنت لي في صدر يومى صديقا فعل عهدك اميت أم لا ]

وقال ابن الرومي

يا قبيلاً على القلوب خفيفاً في الموازين دون وزن النقيير

طرّ خفيفاً أوقع مقيتاً فطو رأ كسفاه وتارة كثير

وقبول النفوس اليك عندي آية فيك للطف الخبير

ان قوماً أصبحت تنفق فيهم لملى غاية من التسخير

ومن الناس من يكره الافراط الشديد ويبيه : واذا تخرز المبالغ واستظهر فأورد شرطاً .

اوجاء — بكاد — وما يجري مجراها يعلم من العيب : وذلك مثل قول الاول

لو كنت من شيء سوى بشرى سكنت المنور ليلة البد

وقول المرحبي

لو كان حياً قبلهن ظلماتياً حياً الحطيم وجوههن وزمزم

وقول الاسدي

فلو قاتل الموت امرؤ عن حميمه لقاتلت جهدى سكرة الموت عن معن

فنى لا يقول الموت من وقمة به [١] لك اينك خذه ليس من حاجتي دغى

وقول الآخر

لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنوأسد

قوم اقام بدار الذلّ اولهم كما اقامت عليه جذمة الوتد

وقول البحرى

ولو ان مشتاقا تكلف غيرما في وسمه لسى اليك التبر

ومن عيوب هذا الباب .. ان يخرج فيه الى المحال . ويشوبه بسؤ الاستمارة . وقبيح

المبارة .. كقول ابى نواس في الخمر

توهمتها في كأسها فكأنا      توهمت شيئاً ليس يدرك بالعقل  
وصفر آءُ أبقي الدهر مكنون روحها      وقد مات من مخبورها جوهر الكل  
فأرتقى التكيف منها الى مدى      تُحْدِثُ الآ ومن قبله قبل

فجعلها لا تدرك بالعقل وجعلها لا أول لها.. وقوله جوهر الكل والتكيف في غاية التكلف.  
ونهاية التصف: ومثل هذا من الكلام مردود. لا يشتغل بالاحتجاج عنه له. والتحسين  
لامره. وهو بترك التداول اولى: الا على وجه التعجب منه ومن قائله: ومن الفلو  
الفت: قول المتنبي

فهي ألف جزر رأيه في زمانه      أقل جزئياً بعضه الرأي اجمع  
وقوله

تنقاصر الافهام عن ادراكه      مثل الذي الافلاك فيه والدينى  
سئل عما فيه — الافلاك والدنا — فقال علم الله .. ونيتة لا تدل عليه فأفرط وعمى  
وجمع دنيا على قول اهل الادوار والتناسخ

## ﴿ الفصل الحادى عشر من الباب التاسع ﴾

### في المبالغة

المبالغة ان تبلغ بالمعنى اقصى غايته . وايدى نهايته . ولا تقتصر في العبارة عنه على ادنى  
منازله . واقرب مراتبه .. ومثاله من القرء أن قول الله تعالى ﴿ يوم تذهل كل مرضعة عما  
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ ولو قال  
تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانا حسنا وبلاغة كاملة .. وانما خص المرضعة للمبالغة  
لان المرضعة اشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته اليها واشفق به لقربه منها ولزومها له  
لا يفارقها ليلا ولا نهارا وعلى حسب القرب تكون المحبة والالف .. ولهذا قال  
امرئ القيس

فتلك حُبلى قد طرقتُ ومرِضِع      فأليهنَّ عن ذى تسمائم محول

لما اراد المبالغة في وصف محبة المرأة له .. قال انى ألهيها عن ولدها الذى ترضعه لمعرفته  
بشفغها به وشغفها عليه في حال أرضاعها اياه .. وقوله تعالى ( كسراب بقية يحسبه  
الظمان ماء ) لوقال يحسبه الرأى لكان جيدا .. ولكن لما اراد المبالغة ذكر الظمان  
لان حاجته الى الماء اشد وهو على الماء احرص : وقد ذكرناه قبل ومثل ذلك .. قول  
دريد بن الصمة \* [١]

متى ما تدع قومك ادع قومي      وحولى من بنى جشم فقام  
فوارس بهمة حشد اذا ما      بدا حضر الحية والحذام

فالمبالغة الشديدة في قوله — الحية — ومن المبالغة نوع آخر .. وهو ان يذكر المتكلم  
حالا لو وقف عليها اجزائه في غرضه منها فيجاوز ذلك حتى يزيد في المعنى زيادة توكله .  
ويلحق به لاحقة تؤيده .. كقول عميرة بن الاعم التغلبى \* [٢]

ونكرم جارنا مادام فينا      وقيمة الكرامة حيث مالا  
فاكرامهم الجار بادام فيهم مكرمة      واتباعهم اياه الكرامة حيث مال من المبالغة .. وقول  
الحكم الحضرى \*

واقبح من قرد وابخل بالقرى      من الكلب امسى وهو غرثان أعجف  
فالكلب بخيل على ماظفر به وهو اشد بخلا اذا كان جايسا أعجف .. ومن هاهنا اخذ  
حماد عمجد \* قوله في بشار  
ويا اقبح من قرد      اذا ما عى القرد

[١] — اشد هما في النقد .. هكذا

متى ما تدع قومك ادع قومي      فيأتى من بنى جشم فقام  
فوارس بهمة حشداً اذا ما      بدا حضر الحية والحذام

— الثام — الجماعة من الناس .. قال الجوهري لا واحد له من لفظه — والهمة — بالضم الشجاع ..  
وقيل هو الفارس الذى لا يدري من أين يؤتى له من شدة بأسه .. وحكى في اللسان عن التهذيب  
هم جماعة الفرسان — والحشد — واحد الحاشد .. وهو الذى لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد  
والصرة والمال — والحفر — ارتفاع الفرس في عدوه .. وما يده لم اقتب على تفسيره

[٢] — نسخة — عمرو بن الاعم .. وفي اخرى عمير بالنصير .. وسماه في النقد عمير بن الاعم ..  
ومواه حيث سارا بدل — مالا .. والعجب منه وقد انشد له في باب التميم .. يده

بها نلنا القرائب من سوانا      وحرزنا القرائب ان نالنا

وقول رواس بن تميم \* [١]

وانا لثملى التّصف منا واننا لثأخذهُ من كل أبليخ ظالم

المبالغة في قوله — أبليخ — وقول اوس بن غلفاء \* [الهيجي].

وهم تركوك أسلح من جباري رأيت صقراً وأشرّد من نعم

فقوله — رأيت صقراً — من المبالغة .. وكتبت في فصل الى بعض اهل الادب .. قريك احب الى من الحياة . في ظل اليسر والسعة . ومن طول البقاء . في كنف الحفّض والدعة . ومن اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب . ومن شمول الحصب . بعدعموم الجذب . وافر لعيني من الطفر بالبيعة . بعد اشرافي على الحية . وامر لنفسي من الاثمن بعد الخوف . والا نصاب بعد الحيف . واسئل الله ان يطيل بقاءك . ويديم لعمالك . ويرزقني عدلك ووفائك . ويكفيني نبوك وجفائك .. فقولي — الحياة في ظل اليسر والسعة . والبقاء في كنف الحفّض والدعة — وقولي — اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب — وقولي — الحصب . بعدعموم الجذب — وما بعده الى آخر الفصول مبالغات .. ومن عيوب هذا الباب .. قول بعض المتأخرين .

فلا غيشت بمشارك يا جوماً على علل الفرائب والدلال [٢]

اراد ان يقول — انك كثير الجلود على كثرة سؤالك فلا تقصت — فعبّر عنه بهذه العبارة الغثة — والجحوم — البثر الكثيرة الماء .. وقوله

ليس قولي في شمس فملك كأل شمس ولكن في الشمس كالأشراق

على ان حقيقة [معنى] هذا البيت لا يوقف عليها .. ومن ردئ المبالغة .. قول ابي تمام

ما زال يهذي بالكارم والعلّى حتى ظننا انه محموم

اراد ان يبالغ في ذكر الممدوح بالسجع بذكر الجود فقال — ما زال يهذي — فجاء بلفظ مذموم .. والجيد في مضاه .. قول الآخر

ما كان يُعطى مثلي في مثله الا ككريم الحُم اوجنون

[١] — سماء في النقد ورواش ( بالثين المتقومة ) بن تميم احد النطاريف الازدي — وقوله الا يلب — قال ابن سيده اليلج التكبر وهو اليلج بين اليلج

[٢] — قوله الدخال — قال ابن سيده وذلك ان تدخل بهرا قد شرب بين بهرين لم يهزبا

( ٣٧ ) — صناعتين —

قسم قسمين بمدوحا ومذموما ليخرج المدوح من المذموم الى المدوح الحمود .. ومن جيد المبالغة .. قول عمرو بن حاتم \* [١]

خليلي أُمسى جبَّ خرَّاءَ قاتلي      ففى الحب منى وقدة وصدُّوعُ  
ولوجا ورتنا العام خرَّاءَ لمُنْبَلِّ      على جد بنا الّا يصبوبَ ربيعُ  
قوله على — جد بنا — مبالغة جيدة



## ﴿ الفصل الثانى عشر من الباب التاسع ﴾

فى الكناية والتعريض

وهو ان يكنى عن الشيء ويعرض به [٢] ولا يصرح على حسب ما عملوا بالبحر والتورية عن الشيء .. كما فعل الضربى .. اذ بحث الى قومه بصره شوك وجرة رمل وحفظه .. يريد جاءكم بنو حفظة فى عدد كثير ككثرة الرمل والشوك .. وفى كتاب الله تعالى عز وجل ( اوجاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء ) فالغايط كناية عن الحاجة . وملامسة النساء كناية عن الجماع .. وقوله تعالى ( وفرش مرفوعة ) كناية عن النساء [٣] ومن ملىح ماجا فى هذا الباب .. قول ابى العيَّاء وقيل له ماتقول فى ابى وهب .. قال ( وما يستوى البحران هذا عذب فرات ساينغ شرابه وهذا ملح اجاج ) سليمان افضل .. قيل وكيف .. قال ( أفن يمشى مكباً على وجهه اهدى ام من يمشى سوياً على صراط مستقيم ) .. ومن التعريض الجيد ما كتب به عمرو بن مسعدة .. الى الامون .. اما بعد فقد استشفع فى فلان الى امير المؤمنين ليتطوّل عليه فى الحاقه بنظر آئه من المرتزقين فيما

[١] — فى نسخة — هكذا

خليلي أُمسى جب خرَّاء طمدى      فى القلب منى زفرة وصدوع

وقوله — لمُنْبَلِّ — اى لم يطل .. من قوام نيل الرجل بالطعام ينيله عليه به وتاوله الشيء بعد الشيء

[٢] — نسخة — فلا يصرح وقوله — بالعين — اراد به الاشارة والتعريض

[٣] — اخذوا معنى الآية .. بأن الفراش كناية عن المرأة لقوله تعالى على اثرها .. انا انشأناهم انشاءً فخصناهم انكلا .. كذلك قاله الشافعى فى كتابه الكناية والتعريض

يرتزقون فاعلمته ان امير المؤمنين لم يجعاني في مراتب المستشفع بهم وفي ابتدائه بذلك  
تعدى طاعته والسلام [١] .. فوقع في كتابه قد عرفنا تصریحك له وتريضك بنفسك  
واجبتك اليهما ووقفناك عليهما ، ومن المنظوم .. قول بشار

واذا ماالتقى ابن نُهيا وبكرُ  
ذاد فينا شبر وفي ذاك شبرُ

اراد انهما يتبادلان .. وقال آخر في ابن حجام

ابوك اب مازال للناس موجبا  
لاعتاقهم قرا كما بقر الصقر

اذا عوج الكتاب يوما سطورهم  
فليس بموج له ابدأ سطر

وقال بعض المتقدمين

وقد جعل الوسى بنت يثنا  
وين بنى دودان نبعا وشوحنا

— التبع . والشوحط — كأنه كنى بهما عن القسي والسهام .. ومثله قول الآخر

وفي البقل مالم يدفع الله شره  
شياطين يترؤا بعضهم على بعض

وقول رؤبة

ابن هشام اهلك الناس الابن  
فكلهم يمدوا بقوس وقرن

وهذه كنايةات عن القتال والوقائع بينهم ابام الربيع وهو وقت الغزو عندهم .. وكتب كافي  
الكفاة .. ان فلانا طرق بيته وهو الخفيف . لاخوف على من دخله . ولا بد على من تزل .  
فصادف قتيانا يماطون كريمة الكؤوس تارة . والقووس مرة . فبن ذى معول يهدم .  
ومن ذى معول يثلث . فبايع الرقيق يكتب من بينهم بالعليظ . فوثبت المفيفة خفيفة ذيفة [٢]  
تحكم ينهاها في اخادعه . وتتقى يسراها وقع اسبابه . والحاضرون يحرضونها على القتال .  
ويدعوها الى التزال . والشيخ بناديم

تجمعهم من كل اوب وبلة  
على واحد لازلم قرن واحد

ثم علم ان الحرب خدعة . ولكل امرئ فرصة . فتلقاها بالاثافي ملاقباتا . وفراقابتا .  
واخذ ينشد

[١] — جاء في نسخة — فيما يرتقون .. بدل يرتقون .. وفي ابتدائي .. بدل ابتدائه :

[٢] — القول — قال ابو عبيد .. هو سوط في جوفه سيف ( اى حديدة ) مجهول في السوط  
يكون لها غلافاً ) — والذيفة — السهم الحفيفة

إِنِّي أَنِّي أَتَى ذُو حُفْلَةٍ وَأَبْنُ ابْنِي مِنْ أَبِيي [١]

ولكن بعدما ذا . بعدما ضمو الحصر . وأمو الحصر . وأدمنوا الحصر . وأقتحو القصر .

.. وكان ما كان مما لست أذكره فظنّ شرّاً ولا تسئل عن الخبر

فاكثر هذا الكلام كنيات .. ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد .. قال قال أبو الحسن بن طباطبا الاصبهاني يصف غلاما

مُتَمِّمٌ الْجِسْمِ يَحْكِي الْمَاءَ رَقَّتْهُ وَقَلْبُهُ قَسْوَةٌ يَحْكِي أَبَاؤُسَ

أي قلبه حجرا — أراد والدأوس بن حجر — فأبعد التأول .. فكتب اليه أبو مسلم .. قال وانشدنيها أبو مسلم ولم ينسبها الى نفسه

أَبَاحَسِّنْ حُلُولَتْ إِرَادَ قَافِيَةٍ مُصَلِّبَةُ الْمَعْنَى جَفَاتِكَ وَإِهِيَه

وقلت أبأوس تريد كنايةً عن الحجر القاسي فأوردت دأويه

فإن جاز هذا فأكسرن غير صاغر في بابي القرم المُمَامِ مُعَاوِيَةَ

والاقتنا بيننا لك جَدُّهُ فتصبح ممنونا بصفتين ثانية [٢]

أراد — فأكسرن في بصخر والاقتنا بيننا لك حربا وهو جد معاوية — [ وقال أبو نواس في جلد حميره ]

[ إذا أنت انكحت الكريمة كفوها فانكح حُسَيْنًا رَاحَةً بَنَتْ سَاعِدِي ]

[ وَقُلْ بِالرِّفَا مَانَلَتْ مِنْ وَصَلِ خُرَّةٍ لَهَا رَاحَةٌ حُقَّتْ بِخَمْسٍ وَلَا بَدِي ]

ومن شنيع الكناية .. قول بعض المتأخرين

أَنِّي عَلَى شَفَقِي بِمَا فِي قُرْهِهَا لَا عَيْفَ عَمَّا فِي سِرَاوِيلَاتِهَا

[ ١ ] — البيت — لدى الاصبع الدواني .. انشده في السان .. وقال ورجل أبي من يوم

أَيَّيْنِ (من أبي يائي) .. ونون الجمع وقعت في البيت مشبهة بنون الاصل فيمرها

[ ٢ ] — هذا البيت رواه الثعالبي في كتابه المقدم ذكره .. هكذا

والاقتنا بيننا لك جده فتصبح ممنوماً بصفتين ثانية



وسمعت بعض الشيوخ .. يقول الفجور احسن من عفاف يعبر عنه بهذا اللفظ .. قال  
وقريب من ذلك .. قول الاخر  
وما نلتُ منها محرماً غير اني اذا هي بالَتْ بُلتُ حيثُ تبول



### ﴿ الفصل الثالث عشر من الباب التاسع ﴾

#### في العكس

العكس ان لعكس الكلام فتجعل في الجزء الاخير منه ما جعلته في الجزء الاول .. وبعضهم  
يسميه التبديل .. وهو مثل قول الله عز وجل ( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت  
من الحي ) وقوله تعالى ( ما فتح الله للناس من رحمة فلا يحسبها انهم على من شكر ) .. وقول  
الآخر اللهم اغني بالفقر اليك . ولا تقترني بالاستغناء عنك .. وقول بعض النساء لولدها  
رزقك الله حظاً يحسدك به ذوى العقول . ولا رزقك عقلاً تحسد به ذوى الخطوط .. وقال  
بعضهم لرجل كان يتمهده اسأل الله الذي رحمني بك . ان يرحمك بي .. وقال بعض  
القدماء .. ما اقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة . وما اكثر قلة المعرفة مع ملك النفس ..  
وقال بعضهم كن من احتياك على عدوك . اخوف من احتيال عدوك عليك .. وقال  
آخر ليس معي من فضيلة العلم . الا اني اعلم اني لاعلم .. وفي معناه قول الشاعر

جهلتُ ولم تعلم بأنك جاهلُ فن لي بأن تدري بأنك لا تدري

وعزى رجل اخاه على ولد .. فقال عوضك الله منه ما عوضه منك — يعني الجنة —  
وقال بعضهم .. اني اكره للرجل ان يكون مقدار لسانه . فاضلاً عن مقدار علمه .  
كما اكره ان يكون مقدار علمه . فاضلاً عن مقدار لسانه .. وقال عمر بن الخطاب رضوان الله  
عليه : اذا انا لم اعلم ما لم ارفلا علمت ما رأيت : وقيل للحسن بن سهل وكان يكثر المعطاء  
ليس في السرف خير : فقال ليس في الخير سرف .. فمكس اللفظ واستوفى المعنى :  
وقال بعضهم كان الناس ورقاً لاشوك فيه . فصاروا شوكاً لا ورق فيه ،، ومثاله من المنظوم  
.. قول عدى بن الرقاع

ولقد ثبتت بد الفتاة وسادةً لي جاعلاً احدي يدي وسادةً

وقال بعد المحدثين

لساني كنوم لاسراركم . ودمعي نموم لسرى منيع  
فلولا دموعي كتبت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع

وقال آخر

تلك الشبا من عقدنا نطمت أو نطم القيد من تنابها  
والعكس ايضا من وجه آخر .. وهو ان يذكر المعنى ثم يكسره ايراد خلاف كقول  
الصاحب وتسمى شمس المال وهو كسوفها

### ﴿ الفصل الرابع عشر من الباب التاسع ﴾

فالتذليل

والتذليل في الكلام موقع جليل ومكان شريف خطير .. لان المعنى يزداد به الشرحا  
والمقصد انضاحا .. وقال بعض اللغاة للبلاغة ثلاثة مواضع : الاشارة . والتذليل .  
والمساواة .. وقد شرحنا الاشارة والمساواة فيما تقدم .. فلما التذليل فهو اعادة الالفاظ  
المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه وهو ضد الاشارة  
والتعريض .. وينبغي ان يستعمل في المواطن الجامعة . والمواقف الحافلة .. لان تلك  
المواطن تجمع البطي الفهم . والبعيد الذهن . والثاقب القريحة . والجيد الحاطر .  
فاذا تكررت الالفاظ على المعنى الواحد تؤكد عند الذهن اللقن . وصح للكيل البليد ..  
ومثاله من القرآن .. قول الله عز وجل ( ذلك جزيتهم بما كفروا ) ( وهل يجازى  
الا الكفور ) ومعناه . وهل يجازى بمنثل هذا الجزاء الا الكفور .. وقوله تعالى ( وما  
جعلنا لبشر من قبلك الحلد الا فان مت فهم الخالدون ) وان ( كل نفس ذائقة الموت )  
جميعا تذليل ..

ومثاله من النثر .. قول بعضهم قبول السعاية . شر من السعاية .. لائن السعاية  
اخبار ودلالة . والقبول انقاد واجابة : وهل الدال المحبر . مثل الحيز المنفذ ..  
فاذا كان كذلك فالجزم ان يمقت الساعي على سعايته ان كان صادقا . للؤمه في هتك  
العورة . واضاعة الحرمه . وان يجمع له الى المقت العقوبة ان كان كاذبا . لجمه على

اضاعة الحرمه وهتك المورة ومبارزة الرحمن . بقول الزور واختلاق الهتان . فقوله — وهل الدال الخير . مثل الجيز المنفذ — تذييل لما تقدم من الكلام .. وكتب رجل الى اخ له .. اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله تعالى مالا نحصىه . ولنا نستحي من كثرة مالعصيه . وقد اعيانا شكره . واعجزنا حده . فا ندري مانشكر . أجيل مانشر . أم فيصح ماستر . أم عظيم مالمالي . ام كثير ماعفا . فأستدالله من حسن بلائه . بشكره على جميع الآئه .. فقوله — فا ندري مانشكر — تذييل لقوله قد اعيانا شكره .. وكتب سليمان بن وهب لبعضهم .. بلغني حسن محضرك . فقير بديع من فضلك . ولا غريب عندي من برك . بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق بكثير . حتى اجتمع في قلب قد وطن لموتك . وعنى قد دلت لطاعتك . ونفس قد طبع على مرضاتك . وليس اكثر سؤالها . واعظم أربها . الاطول مدتك . وبقاء نعمتك .. قوله — فقير بديع من فضلك . ولا غريب عندي من برك — تذييل لقوله — بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق بكثير — فأكد ماتقدم .. ومن المنظوم .. قول الحطيئة

قوم هم الاثف والاذناب غيرهم ومن يقيس بأثف الناقة الذنبا [١]

فاستوفى المعنى في النصف الاول وذيل بالنصف الثاني .. وقول الاخير

فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلام أركبه اذا لم أنزل  
وقول طرفه

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكا لطول المرخى وثبائه باليد [٢]

فالنصف الاخر تشبيه وتذييل .. وقول ابى نواس

عزم الزمان على الذين عهدتهم بك قاطنين وللزمان حرام  
قوله — وللزمان حرام — تذييل

~~~~~

[١] — نسخة — ومن يسوى .. وكذا في المختارات .. وفي اخرى ومن يساوى

[٢] — الطول — الجبل .. قاله ابو زيد في الجمهرة .. وقال يروي بدل المرخى المهي وهو

بمعنى المرخى — وثبائه — ما حي منه

[٣] — الحرام — العدة والاذى

﴿ الفصل الخامس عشر من الباب التاسع ﴾

في الترميع

وهو ان يكون حشوا لبيت مسجوعا .. وأصله من قولهم — رصعت المقد — اذا فصلته .. ومثاله .. قول امرئ القيس

سليم الشَّظَا عَيْلُ الشَّوَى شَنِجَ النَّسَا له حجبات مشرفات على الفلال
وقوله

وَأَزَادَهُ مَازِيَّةٌ وَعَمَادَةٌ رُدِّيَّةٌ فِيهَا أُسْنَةٌ قَمَضِبٌ
وقوله

تَنُورُ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَا م تَقَرُّ عَنْ ذِي عَرُوبٍ خَصِرٌ
وضرب منه قوله

عَشْنٌ عَشْنٌ مَقْبِلٌ مَدْبِرٌ مَمَّا كَتَيْسٌ ظِلَاءُ الْحَلْبِ الْعَدَوَانُ [١]
وضرب منه .. قوله في صفة الكلب

أَلْسُ الضُّرُوسِ حَتَّى الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طُلُوبٌ لَشِيعِ أَشْرٍ
فقوله — الضُّرُوسِ مع الضُّلُوعِ — سجع .. وان لم يكن القاطع على حرف واحد .. وقد احكمنا هذا في السجع والازدواج .. وقال زهير

كَبْدَاءٌ مَقْبِلَةٌ عَجَزَاءٌ مَدْبِرَةٌ عَوَجَاءٌ فِيهَا إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا خَضَعُ [٢]

[١] — هكذا رواية البيت في الاصول .. وفي الاعجاز

عش عشن مقبل مدبر مما كتيس ظباء الحلب في الدوان

وفي الدوان من شعره (مكرم متر) الخ ما رواه المصنف .. وقال الوزير ابوبكر في تفسير البيت — الحلب — بقلة تأكلها الوحش فتفسد عليها بطونها .. وقال القتيبي هو نبات تمتاده الظباء يخرج منه ما يشبه اللبن اذا قطع وانما سمى الحلب لصلابه — وقوله الدوان — اي السرعة .. وفي نسخة من الاصل الدوان

[٢] — الكبداء — السليمة الوسط — والموجاء — المنطقة من الموج .. وفي نسخة

سكبدهاء مقبة ورسكاه مدبرة قوداء فيها اذا استعرضتها خضع

وقال في هامتها .. كذا بخط الخطابي — والوركا — اذا كانت عطية الوركا .. والقوداء — الطويلة .. وقوله — اذا استعرضتها خضع — يريد اذا نظرت اليها بنظر قصد فاستعرضتها علقها

وقال أوس

جُنتاً خارجُها علماً مشافِرها تَسَنُّ أولادها في قَرَقَرٍ ضاحي [١]

وقال طرفة

بطيُّ عن الجَلَى سَريع إلى الحُنا ذُلُولٍ بأجساع الرجال مَلْهَدٍ [٢]

وقال التمر

من صَوْب سارية عُلَّتْ بفادية تَهَلُّ حتى يكاد الصبحُ يَنجَابُ

وقال تأبط شرا

يا من لِمَدَّالَةٍ حَدَّالَةٍ أَشْبِ خَرَقَتْ بِاللَّوْمِ جِلْدِي آيَ تُخْرَاقِ [٣]

وقال ايضا

حَمَالُ أَلْوِيَةِ شَهَادَةِ أَنْدِيَّةٍ هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ جِوَالِ آفَاقِ

وقال التمر

طويل الذراع قصير الكر اع يواشك بِالْبَسْبِيبِ الْأَغْبَرِ

وقال الافوه الأودى

سودُ غَدَارَتِهَا بَلِجٌ مَحَاجِرُهَا كَانَ اطرافُهَا لَمَّا اجْتَلَى الطُّفُفُ [٤]

[١] — الجيش شدة الصوت — .. وفي نسخة حشا بالمهمله — وقوله ثلثاً — هكذا ضبط بأصله بالضم .. والعلم الشق بالشفة العليا وهي من البعير المشفر .. وقوله — تسنن اولادها — اي تشق بهم — في قرقر ضاحي — الضاحي — البارز من كل شيء وقدم تفسيره — والقرقر — لم انب على مناه .. وجاء في هامش نسخة (في دحش أفضاح) وكتب عليه انه كذا بخط الخطابي
[٢] — رواية المجمره بطي عن الداهي الخ .. وقال في تفسيره — أجامع — جمع جمع وهو الكف — والمهد — القصي المبعد عن الرجال .. وفي اللسان المنبد — من ليهده يلهده اذا حمزه .. وقوله — ذلول — كذا في الاصول والنقد وانشده في اللسان ذليل
[٣] — المدالة — المرأة الكثيرة النذل اي القوم — والمدالة — الباكية من الحنظل وهو حمرة وانسلاق في العين وسيلان دمغ — والاشب — الخطط

[٤] — قال في اللسان — الطفف — بالضم النسيور وانشد البيت ثم قال ومثله — الطفف — (بالفتح) ايضا ونقل عن ابن سيده .. ان هذه رواية ابو عبيد وقيل الطفف المجدود الجراني تكون على الاشفاط وقيل شجر احمر يشبه النخ .. ويروى في غير الاصول هكذا كان اطرافها في الجلود الطنف
(٣٨) — صناعتين —

وقال المجير

حم الذرى مرسله منها الرى [وزجلات الرعد فى غير صق]

وقال سليك

إذا أسهلت خبت وإن أحرزت مشت [وتلغى بها بين البطون وتقذف]

وقال بشامة بن الغدير *

هو ان الحياة وخزى الما توكلاً أراء طاماً ويلاً

وقال الراعى

سود ماصها خصر مافها قدمها من عقيد القار تنصلي [١]

وقالت ليل [الاخيلية]

وقد كان مرهوب السنان وبين الا سان وعجذام السرى غير فاتر

وقال ذوالرمة

كلاء فى برج صفرأء فى لبع [٢] كأنها فضة قد مسها ذهب

وقال عامر بن الطفيل

انى وإن كنت ابن فارس عامر وفى البر منها والصريح المهذب

فما سودتى عامر عن وراثة أبى الله أن أسموا بأمر ولا أب

ولسكنى احمى حماها واتقى اذاها وأرمى من رماها بمقنب

[- المقنب - جاعة الحيل] ومثل هذا اذا اتفق فى موضع من القصيدة او موضعين كان حسناً .. فاذا كثرت وتوالى دل على التكلف .. وقد ارتكب قوم من القدماء الموالاة بين ابيات كثيرة من هذا الجنس فظهر فيها اثر التكلف . وبأن عليها سمة التعسف . وسلم بعضها ولم يسل بعض .. فمن ذلك ما روى أنه للخنساء [٣].

حامى الحقيقة محمود الخليفة . هدى الطريقة فجاج وضار

[١] - الماغم - فريين الثريدة والحبب فى مؤخر القلب . وملتق اطراف النظام

[٢] - البرج - مجل الدين وهو سمتها - والنجم - حسن اللون وخلوص بياضه

[٣] - اوردى الاعجاز البيت الاول والثالث من شواهد المضارعة .. وروى بدل - الحقيقة - الحقيقة

هذا البيت جيد .. ثم قالت

فَمَالُ سَامِيَةٍ وَرَأْدُ طَامِيَةٍ لِلْمَجْدِ نَامِيَةٍ تَمْنِيهِ أَسْفَارُ

هذا البيت رديءٌ لتبرئ بعض الفاظه من بعض .. ثم قالت

جَوَابُ قَاصِيَةِ جَزَازِ نَاصِيَةٍ عَقَادُ أَلْوِيَةِ لِلْعَيْلِ جَرَارُ

آخر هذا البيت لا يجري مع ما قبله .. وإذا قسمته بأوله وجدته فاترا باردا .. ثم قالت

حَلُّوْ حَلَاوَتِهِ فَصَلُّ مَقَاتِهِ فَاتِرُ حَالَتِهِ لِلْمُظْمِ جَبَّارُ

وهذا مثل ما قبله .. وقول أبي سخر الهذلي

وَتَلَكُ هَيْكَلُهُ خُودُ مَيْتَةٍ صَفَرَاءُ رَعْبَةٍ فِي مَنْصَبِ سَيْمٍ

هذا البيت صالح .. وبعده

عَذِبَ مَقْبَلُهَا جَذْلُ مَخْلَخَلِهَا كَالِدِ عَصٍ اسْفَلَهَا مَخْصُورَةُ الْقَدَمِ [١]

كأن قوله — مخصورة القدم — نابٍ عن موضعه غير واقع في موقعه .. وبعده

سُودُ ذَوَائِبِهَا بَيْضُ تَرَائِبِهَا مَحْضُ ضَرَائِبِهَا صَيْتٌ عَلَى الْكُرْمِ

وهذا البيت أيضا قلقى القافية .. وبعده

سَمَحَ خَلَايِشُهَا دُرْمٌ مَرَاقِبُهَا تَرَوَى مُعَاقِبَهَا مِنْ بَارِدِ شَمٍ

هذا البيت رديءٌ .. لبعد ما بين الخلائق . والمرافق . وما بين الدم . والسمح .. ولولا ان السجع اضطره لما قال سمح وليس لمظم مرفقها حجم [٢] .. وهذا مثل قول القائل .. لو قال خلق فلان حسن وشعره جعد .. ليس هذا من تأليف البلغاء ونظم الفصحاء .. وقول أبي المثلث [٣]

[١] — الدمص — قور (أى كرم) من الرمل يجمع

[٢] — هذا تفسير لدمر .. فإن الدم في الكعب أن يولاه اللحم حتى لا يكون له حجم

[٣] — البيت الاول والاخير من هذه الابيات وجدتهما بهامش نسخة الكبرلى فالمقتضا بالاصل وقد نبت هل ذلك لأن المصنف تكلم على البيت الثاني والاخير وقد وقع الثاني ثالثا والاخير سادساً فكتبه

[لو كان للدمى مالا كان مثله] كان للدمى صخر مال قتيان [
 آبي الهضيمة نأق بالعظيمة من لاف الكريمة بد غير قتيان [١]
 حاشى الحقيقة نسال الورقة من نأق الوسيفة لانكس ولاوان [٢]

اليت الثانى اجود من الاول .. وقوله

رباه مرقية متاع مقلبة وهاب سلهة قطاع أقران
 وهذا اليت ايضا صالح .. ويعد

هباط أودية حال أوية شهاد أندية سرحان قتيان [٣]

قوله — سرحان قتيان — ناب قلق .. ويعد

يطعك مالا تكاد النفس ترسله من التلاد وهوب غير منان
 [التارك القرن مصفراً انامه كان فى ربعية نضح إرقان [٤]

هذا اليت جيد وقد سلم من سائر العيوب اذ لم يتكلف فيه السجع ولم يتوخ الموازنة ..
 ومن جيد الباب .. قول ابن الرومى

حوراء فى وطف قنواء فى دلف لفاء فى هيف عجزاء فى قب
 ومن ميب هذا الباب ايضا .. قول بعض المتأخرين [٥]

عجب الوشاة من اللحاء وقولهم دغ ماتراك ضعفت عن إخفائه
 هذا ردى لشمعية مناه



[١] — نحة — تد غير قتيان .. وأخرى

آبى الهضيمة ناب العظيمة من لاف الكريمة جلد غير قتيان

[٢] — نحة — لاسقط ولاوان

[٣] — السرحان — السيد والاسد بلفه حذيل .. قاله فى السان وانشد البيت

[٤] — الريلة — الالة .. قال الازهرى لاتكون الريلة الايباء — والارقان — الحناء والزعفران

[٥] — قاله — التتى

﴿ الفصل السادس عشر من الباب التاسع ﴾

في الاطفال

وهو ان يستوفى معنى الكلام قبل البلوغ الى مقطعه .. ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسنا .. واصل الكلمة من قولهم اوغل في الامر اذا أبعد الذهاب فيه .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الصولى عن المبرد عن الثوزى .. قال قلت للاصمى من اشعر الناس .. فقال من يأتي بالمعنى الخسيس فيجمله بلفظه كبيرا . أو الكبير فيجمله بلفظه خسيسا . او يتقضى كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها افاد بها معنى .. قال .. قلت نحو من .. قال قول ذى الرمة حيث يقول

قف العيس في اطلال مية فاسئل رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

قم كلامه — بالرداء — [قبل المسلسل] ثم قال [المسلسل] فزاد شيأ بالمسلسل ثم قال

اظن الذى يُجدى عليك سوآلها دموما كتندير الجُحان المفصل

قم كلامه — بالجمان — ثم قال المفصل فزاد شيأ .. قلت ونحو من .. قال الاعشى حيث يقول

كناطح صخرة يوما ليلقها فلم يضرها وأوى قرنه الوعل

قم كلامه — ييضرها — فلما احتاج الى القافية .. قال — وأوى قرنه الوعل — فزاد معنى .. قلت وكيف صار الوعل مفضلا على كل ما ينطح .. قال لانه نخط من قلة الجبل على قرنيه فلا يضيره .. وكتب بعض الكتاب نبوء الطرف من الوزير . دليل على تغير الحال عنده . ولا صبر على الجفاء بمن عود الله منه البر . وقد استدلت بازالة الوزير اباى عن المحل الذى كان يحتنيه بتطوله على ماسوث له فلنا بنفى . وما اخاف عتبا لاني لم أجن ذنبا . فان رأى الوزير ان يقومى لنفسى . ويدلى على ما برادنى فعل . ثم كلامه عند قوله له — يقومى — ثم جاء بالمقطع وهو قوله — لنفسى — فزاد معنى .. وعين زاد توكيدا .. امرئ القيس حيث يقول

كان عيون الوحش حول خيائنا وأرحلنا الجزع الذى لم يتقب

قوله — لم يتقب — يزيد التشبيه توكيدا لان عيون الوحش غير متقبه .. وزهير حيث يقول

كان قنات العنن في كل منزل تزلن به جب القسا لم يحطلم

القنا اذا كسر ابيض — والقنا — شجر الثعلب [١] .. ومن الزيادة قول امرئ القيس

اذا ماجرى بأوين وابتل عطفه قول هزير الريح مرت بأتاب

فالتشبيه قد تم عند قوله — هزير الريح — وزاد بقوله — مرت بأتاب — لانه اخبر به
عن شدة خفيف الفرس وللريح في اغصان الاُتَاب خفيف شديد — والاُتَاب —
شجر .. وقول ابى نواس

ذاك الوزير الذى طالت علوته كأنه ناظر فى السيف بالطول

قوله — بالطول — أنفاً للشبهة .. وقول راشد الكاتب *

سكَّاه ويد الحسنة تغمزه سير الاداة لما سه البلل

قوله — لما سه البلل — تأكيذا .. ويدخل اكثر هذا الباب فى باب التميم .. وانما
يسمى ايضاً اذا وقع فى الفواصل والمقاطع

﴿ الفصل السابع عشر من الباب التاسع ﴾

فى التوشيح

سمى هذا النوع التوشيح .. وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى .. ولوسمى تيمناً
لكان اقرب .. وهو ان يكون مبتداً الكلام بنى عن مقطعه . وأوله يحبر بأخوه . وصدره
يشهد معجزه . حتى لو سمعت شعرا او عرفت رواية ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على
معجزه . قبل بلوغ السماع اليه : وخبر الشعر ما تسابق صدورهم واعجزاه . ومعانيه
والفاظه . فقرأه سلساً فى النظام . جارياً على اللسان . لا يتأني ولا يتأفر . كأنه سيكة مفرغة .
أو وصى منمن . أو عقد منظم . من جوهر متشاكل . متمكن القوافى غير قلقة . وثابتة

[١] — قوله القنا فحبر الثعلب .. مكثداً فى الاصول بالتألف .. وكذا فى الجمهرة .. وقال شعبله
حب احمر فيه قط سود .. وخالفهما فى النقد فانشدته بالفاء .. وقال القنا حب تيته الارض احمر
ثم قال فقد أتى على الوصف قبل التفاضل لكن حب القنا اذا كسر مكان مكسره غير احمر فامتطهر
فى التفاضل لما أن جاء بها قال لم يعظم فكأنه وكذا التشبيه بإيثاره فى المعنى .. قلت وفى اللسان .. والقنا
مقصود الواحد فناء (بالفاء) منها الثعلب وقال تيمم آخر وانشد البيت

غير مريحة . الفاظه متطابقة . وقوافيه متوافقة . ومما يمتدح به كل شيء منه موضوع في موضعه . وواقع في موقعه . فاذا تفتش بناؤه . وحل نظامه . وجعل نثرا . لم يذهب حسنه . ولم تبطل جودته في مناه ولفظه . فيصلح قصده لبناء مستأنف . وجوهه لنظام مستقبل ..

فما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله تعالى (وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون) فاذا وقفت على قوله تعالى — فبا — عرف فيه السامع ان بعده — يختلفون — لما تقدم من الدلالة عليه وهكذا قوله تعالى (قل الله اسرع مكرنا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) اذا وقفت على — يكتبون — عرف ان بعده — ما تمكرون — لما تقدم من ذكر المكر .. وضرب منه آخر .. وهو ان يعرف السامع مقطع الكلام وان لم يجد ذكره فبا تقدم وهو كقوله تعالى (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فاذا وقفت على قوله — لننظر — مع ما تقدم من قوله تعالى جعلناكم خلائف في الارض علم ان بعده — تعملون — لان المعنى يقتضيه ..

ومن الضرب الاول قوله تعالى (ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وهكذا قوله تعالى (كمثل التنبؤات اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبنت التنبؤات) اذا وقفت على — اوهن البيوت — يعرف ان بعده — بيت التنبؤات — ومن امثلة ذلك .. قول الراعي

وان وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصى ضريتهم رزينا

اذا سمع الانسان اول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية القصيدة استخرج لفظ قافيته .. لانه عرف ان قوله — وزن الحصى — سيأتي بعده — رزين — لملتين : احدهما ان قافية القصيدة توجب : والاخرى ان نظام البيت يقتضيه .. لان الذي يفاخر برجاعة الحصى ينبغي ان يصفه بالرزانة .. وقول نصيب

وقد أيقنت أن ستين ليلى وتنجبُ عنك توفع اليقين

والشد ابو احمد .. قول مضر بن ربي

على ساعة تنسى الحليم الامانيا

تمنيت أن ألقى سايبا ومالكاً

ومن عيب هذا الباب .. وقول البحرى

وليس الذى حرّمته بحرام

فليس الذى حلّته بمحل

وذلك ان من سمع التصف الاول عرف الاخير بكماله .. ونحوه قول الاخر

فأما الذي يُحْصِيهِمْ فَكُنْتُ .. وأما الذي يُطْرِهُهُمْ فَقُلْتُ

وقول الاخر

هي الدرُّ مُتَوَرِّأٌ إِذَا مَا تَكَلَّمْتُ .. وكالدرِّ منظوما إذا لم تكلم

وقول الآخر

ضمايف يَتَنَنَّ الرجال بِلادهم .. ويا عَجَبًا لِلقَاتِلَات الضمايف

وقول الآخر

وقد لان أيام الحمى ثم لم يَكُنْ .. من العيش شيء بعد ذاك يلين

يقولون ما أَبْلَاكَ والمال طامِرٌ .. عليك وضاحي الجلد منك كَنِين

فقلت لهم لا تَسْأَلُونِي وانظروا .. الى التازع المقصور كيف يكون

إذا قلت — ضاحي الجلد منك — فليس شيء سوى — الكنين — وكذلك إذا قلت

— الى التازع المقصور كيف — فليس شيء سوى — يكون — ومما عيب من هذا الضرب .. قول ابى تمام

صارت المَكْرَمَاتُ بَرْزًا وكانت .. أَدْخَلَتْ فِيهَا بَنَاتِ عَجَافٍ

وقول بعض المتأخرين

فقلقت بالهم الذي قَلَقَلَ الحشَى .. فلا قل عيس كلهم فلا قل

وأما اخذه من قول ابى تمام .. فأفسده

طَلَبْتُكَ مِنْ لَسْلِ الْجَدِيلِ وَتَدَقَّمَ .. كُومٌ عَقَايِلُ مِنْ عَقَايِلِ كُومٍ [١]

[١] — جديل . وشدق — فحلان كانا قنصان بن المنذر تلعب اليهما الجدليات والشديقات من الأبل .. وقيل الجديل فعل لمرة بن حيدان — والكوم — الأولى القطعة من الأبل والثانية جمع أكوم وهي الأصل السَّيِّم في كل شيء ثم قلب على السنام والبحير فقلبت سنام أكوم وبير أكوم أى منطيا

﴿ الفصل الثامن عشر من الباب التاسع ﴾

في رد الامهجار على الصدور

قال ما ينبغي ان تسلمه .. انك اذا قدمت الفاظا تقتضى جوابا فالنرضى ان تنأى بتلك
الالفاظ في الجواب ولا تنتقل عنها الى غيرها مما هو في معناها .. كقول الله تعالى (وجزآء
سنة سيئة مثلها) وكتب بعض الكتاب في خلاف ذلك .. من اقترف ذنبا عامدا .
او اكتسب جرما قاصدا . لزمه ما جاء . وحق به ما توخاه .. والاحسن ان يقول —
لزمه ما اقترف . وحق به ما اكتسب — وهذا يدل على ان رد الامعجاز على الصدور
موافقا جليلا من البلاغة .. وله في المنظوم خاصة محلا خطيرا .. وهو يتقدم اقساماً ..
منها ما يوافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في النصف الاول .. مثل قول الاول

تلقى اذا ما الامر كان عرمرماً في جيش رأى لا يقل عرمرماً

وقال عنزة

فأجبتها ان المية منهل لابدان أسقى بذلك التهل

وقال جرير

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مريع

وقال المخبل *

ويئنس فيها اورثني أوائل ويرغب عما أورثته أوائله

ومنها ما يوافق اول كلمة منها آخر كلمة في النصف الاخير .. كقول الشاعر

سريع الى ابن الم يلطم وجهه وليس الى داع الوغى يسريع

وقول ابن الاسلت *

اسمى على جل بنى مالك كل امرئ في شأنه ساع

ومنه ما يكون في حشو الكلام في فاصله .. كقول الله تعالى (انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض والاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلاً) وقوله تعالى (قال لهم موسى ويلكم
لا تهتروا على الله كتابا فيسحقكم بمذاب وقد خاب من افترى) .. وكقول امرئ القيس

(٣٩) - صناعتين -

وقول الآخر	إذا المرء لم يحزن عليه لسانه	فليس على شيء سواه يحزان
وقول زهير	كذلك خيمهم ولكل قوم	إذا مستهم الضراء خيم
وقال جرير	ولا نت قري ما خلقت وبه	من القوم يخلق ثم لا يقرى
اخذه من قول النمرى	سقى الرمل جئون مستهل ربابه	وما ذاك الأحب من حل بالرمل [١]
وقول ابن مقبل	لمرك ما أسقى البلاد لجها	ولكنما أسقىك جار بن قولب
وقول الحطيئة	ياحر من يشذر من أن يلم به	ريب المتوب فاني لست أعذر
وقول الآخر	إذا نزل الشتاء بدار قوم	مجنب جاريهم الشتاء
وقول عمرو بن معدى كرب	رأت لعضو أسفار أئمة واقفا	على لعضو أسفار فجن جنونها
وقول الآخر	إذا لم تستطع شيئا فدعه	وجاوزه الى ما تستطيع
أصد بأيدى العيس عن قصد دارها	ومن الضرب الاول .. قول زهير	وقلي اليها بالمودة قاصد
السكر دون الفاحشات ولا	يلقاك دون الخير من ستر	

[١] - الجون - المطر اذا كان سافيا - والرباب - بالفتح السحاب .. وفي قوله الفصحى
اذا تلقى سحاب دون السحاب هو الرباب .. والشدة في الابعجاز (مستهل مجابهة) بدل رباب

وقول الحطية

تَدْرُونَ ان شُدَّ الصَّابُ عَلَيْكُمْ وَتَأْبَى اَنَا شُدَّ الصَّابُ فَلَا تَدْرُ [١]

وقول ابى تمام

اسْأَلْهُ مَا بَالَهُ حَكَمَ الْبَيْلَى عَلَيْهِ وَالْأَقَاتِرُ كَوْنِ اسْأَلْهُ

وقوله

تَجْتَمِعُ حَمْلُ الْقَامِطِ وَقَلَمًا أُقِيمَتُ صُدُورُ الْمَجْدِ الْأَتَحِمْهَا

وقول الآخر

مُفِيدٌ ان تَرَّزَهُ وَأَنْتَ مُقَوِّرٌ تَكُنْ مِنْ فَضْلِ نِعْمَتِهِ مُفِيدًا

وقول الآخر

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً أَمَّا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ

ومنها ما يقع في حشو التصفين .. كقول التمر

يُودِ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْفَتَى فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ تَقَطُّ

وقلت

إِلَّا لَا يَذِمُّ الدَّمْرُ مَنْ كَانَ حَاجِزًا وَلَا يَسْتَبْدِلُ الْأَقْدَارُ مَنْ كَانَ وَائِيًا

فَمَنْ لَمْ يَلْقَهِ الْمَالَى نَفْسَهُ فَفَقِيرٌ جَدِيرٌ أَنْ يَسْأَلَ الْعَالِيَا

وَقَفْتُ عَلَى يَحْيَى رَجَائِي وَأَمَّا وَقَفْتُ عَلَى صَوْبِ الرِّبِيعِ رَجَائِيَا

إِذَا مَا الْإِيَالَى أَدْرَكْتُ مَا سَمَّاهُ تَمَطَّيْتُ جَدْوَاهُ فَفُتُّ الْإِيَالِيَا

ومما عيب من هذا الباب .. قول ذى نواس الْبَيْلَى *

يُتِمِّنِي بَرَقُ الْمَبَاسِمِ بِالضُّعَى وَلَا بَارِقُ إِلَّا الْكَرِيمُ يُتِمِّنِي

وقال منصور * بن القريج

ذُرْنَاكَ شَوْقًا وَلَوْ أَنَّ التَّوَى تَشَرَّتْ بَسَطَ التَّوَى يَتَسَا بَعْدًا لَزُرْنَاكَ

[١] — المصاب — من قولهم فلان أعطى على الصَّبِّ أى على التهر .. قال شارح ديوانه
ضرب هذا مثلا بقول اذا اشتد عليك بأس قوم وأسهرهم أعطيتهم ماطلبوا من اموالكم فهرا
ومحن لا تفعل فلا تعطى على القصر أى التهر .. ورواه في المختارات — وأنا — بدل وتأبى

وهذا ايضا داخل في سوء الاستعارة .. وقوله ايضا

اذا احتجب النيث احتجب في يديه فيضرب اغنياء له ان تحجباً

وهذا البيت على غاية الثناء

﴿ الفصل التاسع عشر من الباب التاسع ﴾

في التسميم والتكبير

وهو ان توفي المعنى حظه من الجودة . وتعطيه نصيبه من الصحة .. ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه . الا تورده . او لفظا يكون فيه توكيده . الا تذكره .. كقول الله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حية طيبة) في قوله تعالى — وهو مؤمن — ثم المعنى .. ونحو قوله سبحانه (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) في قوله تعالى — استقاموا — ثم المعنى ايضا .. وقد دخل تحته جميع الطاعات [١] فهو من جوامع الكلم ونحو قوله تعالى (فاستقيموا اليه) .. ومن اثر .. قول اعرابية لرجل .. كتبت الله كل عدو لك الا نفسك — [فيقولها نفسك —] ثم الدعاء .. لان نفس الانسان تجري مجرى العدو له يعني انها تورطه وتدعوه الى ما يوبقه . ومثله قول الآخر — احرس اخاك الا من نفسه — وقريب منه .. قول الآخر — من لك اخيك كله — ومن المنظوم .. قول عمرو بن براق *

فلا تأمن الدهر حرّاً ظلمته فما ليل مظلوم كريم بناثم

ف قوله — كريم تميم — لان التميم يفضى على المار . وبنام عن الثار . ولا يكون منه دون المظالم تكبر .. وقول عمرو بن الايهم

بها تلنا القرايب من سوانا وأحرزنا القرايب ان تُنالا

[١] — وجدت في الابهجاء للمعالي — استقاموا — كلمة واحدة فصع من الطاعات كلها في الامتنان والازجار وذلك لو ان المساماة اطاع الله سبحانه وتمال مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقها من الاستقامة

فألذى اكل جودة المعنى قوله — وأحرزنا القربان ان تنالا — وقول الآخر

رجال اذا لم تُقبَلِ الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب
وقول طرفة

فستى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهى

فقوله — غير مفسدها — اتمام المعنى ونحرز من الوقوع فيما وقع فيه ذوالرمة .. فى قوله

الا يا سلمى يا دارى على البلى ولازال منها بجرمائك القطر

فهذا بالدعاء عليها . اشبه منه بالداء لها .. لان القطر اذا اتهل فيها دائما فسدت ..

ومن المعجب ان ذا الرمة كان يستحسن قول الاعرابية .. وقد سألها عن القيث .. فقالت

غيتا ماشتنا .. وهو يقول خلاف ما يستحسن .. ومن التميم قول الراعى

لاخير فى طول الاقامة لامرئى الا اذا مالم يحمى متحولاً

ونحوه قول الآخر

اذا كنت فى دار يمينك اهلها ولم تك مكبولاً بها فتحول

وقول الآخر

ومقام العزى فى بلادنا نل اذا امكن الرجل محال

فقوله — اذا امكن الرجل — تميم .. وقول الفر

لقد اصبح البيض التواني كأمنا برين اذا ما كنت فيهن أجرباً

وصكت اذا لاقيهن ببلدة قلن على الكراء اهلاً ومرحباً

فقوله — على الكراء — تميم .. ولو كانت بينه وبينهن معرفة لم ينكره منهن اهل ومرحب

.. وقول الآخر

وهل علمت بيتا الآوله شربة من غيره وأكله

فقوله — من غيره — تميم .. لان لكل بيت شربة وأكله من اهله .. وقول الشاخب

جالية لو تجعل السيف عرضها على حده لاستكبرت ان تضورا [١]

[١] — جالية — أى تشبه الجلى فى خلقها وعدتها — والتضور — التضعف .. والبيت هكذا

ضبطت حروفه فى اصح نسخ الاصل فليحذر

قوله على — حده — تميم عجيب .. ويدخل في هذا الباب .. قول الآخر

وَقَلَّ مِنْ جَدِّ فِي أَمْرِ يَطَالِبِهِ فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ الْإِفَازَ بِالظَّفْرِ

وقول الخنساء

وَأَنْصَحْراً لِنَأْتِمِ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

قولها — في رأسه نار — تميم عجيب .. قالوا لم يستوف احد هذا المعنى استيفائها وهو مأخوذ من .. قول الاعشى

[وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَأَنْ يُسَى] يَكُونُ مَا أَسَاءَ النَّارُ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا [١]

الا انها اخرجته في معرض احسن من معرض الاعشى . فنهر واستفاض . ودخل معها بيت الاعشى وردل .. وهذا دليل على صحة ماقلناه من ان مدار البلاغة على تحسين اللفظ . وتجميل الصورة .. وقول الآخر

أَلَا لَيْتَ النَّهَارَ يَعُودُ لَيْلاً فَانَ الصُّبْحَ يَأْتِي بِالْهُمُومِ

حَوَائِجَ لَا تُطِيقُ لَهَا قَضَاءً وَلَارْدَا وَرَوَّاتِ الْعَرِيمِ

قوله — ولا ردا — تميم

﴿ الفصل العشرون من الباب التاسع ﴾

في الالتفات

الالتفات على ضربين .. فواحد ان يفرغ المتكلم من المعنى فاذا ظننت انه يريد ان يجاوزه يلتفت اليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به .. اخبرنا ابو احمد .. قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي .. قال قال الاصمعي .. اتعرف الالتفات جرير .. قلت لا فما هي .. قال

[١] — كَبْكَبَا — اسم جبل بمكة .. قال في اللسان وقد ترك الاعشى صرفه وانشد البيت ..

وقبه

ومن ينترب عن لومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرأ ومُصَحَّبَا

أَتَسَىٰ أَذْ تُوَدِّعُنَا سَلِيمِي ۖ يَعُودُ بِشَامَةٍ سَقَىٰ البِشَامَ [١]

الاراء مقبلا على شعره .. ثم التفت الى البشام فدعا له .. وقوله

طَرِبَ الحَمَامَ بَدَىٰ الاِثْرَاكَ فَنَاقِي ۖ لَازَلْتُ فِي عِلَلٍ وَأَيْكَ نَاضِر ۖ
فالتفت الى الحمام فدعا له .. ومنه .. قول الآخر

لَقَدْ قُلْتُ ۖ بَنَىٰ بَكَرَ بَرِّهَمٍ ۖ حَتَّىٰ بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدٌ

فقوله — وما يبكي لهم احد — التفات وقول حسان

أَنْ أَلِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا ۖ قُلْتُ قَتَلْتُ فَهَا تَهَا لَمْ تَقْتُلْ

فقوله — قتل — التفات .. والضرب الآخر ان يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه
يعترضه شك او ظن ان راداً يرد قوله او سائلا يسئله عن سببه فيعود راجعا الى ماقدمه
.. فلما ان يؤكده . او يذكر سببه . او يزيل الشك عنه .. ومثاله .. قول المفضل
الهدلي *

تَبِينُ صَلَاةَ الْحَرْبِ مَنَا وَمِنْهُمْ ۖ إِذَا مَا اتَّقَيْنَا وَالْمُسْلِمِ بَادِنُ

فقوله — والمسلم بادن — رجوع من المعنى الذي قدمه .. حتى ين ان علامة صلاة الحرب
من غيرهم ان المسلم بادن والمجارب ضامر .. وقول عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر *

وَأَجَلٌ إِذَا مَا كُنْتُ لَا بُدَّ مَانَمَا ۖ وَقَدْ يَمْنَعُ الشَّيْءُ الْفَقَىٰ وَهُوَ يُجَلُّ

وقول طرفة [٢]

وَتَصُدُّكَ عَجَلَةُ الرَّجُلِ ۖ حَشْرُوفُ مَوْضِعَةٍ عَنِ الْعَظْمِ

بِحَسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ ۖ كَلِمُ الْأَمِيلِ كَأَرْعَبِ الْكَلَمِ

[١] — هكذا في الاصل والاعجاز وديوان شعره .. ورواه في اللسان (انذكر يوم تصقل
طار منها الخ) — وقوله البشام — قال في اللسان هو شجر ذوساق وافان وورق صفار اكبر
من ورق الصنوبر ولا ثمره

[٢] — هكذا في الاصل .. وانشد البيت الاول في النقد

وتكف تلك عجلة الرجل الـ مريض موضحة عن العظم

وقوله — كأرعب الكلم — اى كأعد الجراح واكثرها اتساخا .. كذا شعره في النقد

فكأنه ظن معترضا يقول له كيف يكون مجرى اللسان والسيف واحدا .. فقال
— والكلم الاصيل كاربب الكلم — وانما اخذه من امرئ القيس

وجرح اللسان كجرح اليد

واخذه آخر .. فقال

والقول يُنغذُ مالا تنغذ الاثر

ومن الالتفات .. قول جدير بن ريمان *

معاذيل في الهيجاء ليسوا بزادة مجازيع عند اليأس والحر يصير

فقوله — والحر يصير — التفتت .. وقول [الرماح] بن ميادة

فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة ولا وده يصفو لنا فكارمة

كأنه يقول — وفي اليأس راحة — والتفت الى المعنى لتقديره ان معارضا يقول له
وما تصنع بصرمة .. فيقول لانه يودى الى اليأس وفي اليأس راحة



﴿ الفصل الحادى والعشرون من الباب التاسع ﴾

فى الاعتراض

[الاعتراض] وهو اعتراض كلام فى كلام لم يتم .. ثم يرجع اليه فيتمه .. كقول
الثابتة الجعدى

الا زعمت بنو سعد باقى الاكذبوا كئيبا لسن قاتى

وقول كثير

لو ان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا

وقول الاخر

فطلت بيوم دح اخاك بمثله على مشرع يروى ولما يصرد [١]

[١] — يصرد — من الصرد .. قال الجوهري الصرد البرد فارسى معرب

وقول الآخر

ان التَّائِينَ وَبَلَّتْهَا قَدْ أَحوجَتْ سَمَى الْاَرْجَانِ

وكتب اخر .. فانك والله يدفع عنك علق مضنة . "نفس" ويتنافس به . فيكون خالفا عما
سواء . ولا يكون في غيره منه . فان رأيت ان تسمع المذر وقبله . فلو لم تكن شواهد
واضحة . وانواره لا يحجة . لكان في الحق ان تهب ذبي لجزعي . واذلالى لا شغافى .
ولا تجمع على لوعتك . وروعة منك . فعلت .. فقولهُ — فانك والله يدفع عنك —
اعتراض مليح .. وقول البحترى

ولقد علمتُ وللشباب جهالةً ان الصبي بعد الشباب تصابي

وقلت

أُسحِبُ أَذْيَالِ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ وَطْشَاكَ مِنْ فِعْلِ الدَّيْنَةِ وَأَيَا



﴿ الفصل الثانى والعشرون من الباب التاسع ﴾

في الرجوع

[الرجوع] وهو ان يذكر شيئاً ثم يرجع عنه .. كقول القبايل .. ليس معك
من المقل شئ . بل بمقدار [١] ما يوجب الحجة عليك .. وقال آخر .. قليل العلم كثير
بل ليس من العلم قليل .. وكقول الشاعر

أليس قليلا نظرة أن نظرتُها اليك وكلاً ليس منك قليلُ

اخذه بن هرمة .. فقال

[ليت خطي كلحظة العين منها] وكثير منها القليل منها [٢]

[١] — نسخة — بل بمقدار

[٢] — نسخة — وتقليل منها الكثير منها .. على العكس ولعل الذى اخترته هو الموافق

وقال غيره

ان ماقلّ منك يكثر عندي وكثير من مُحبِّ القليل

وقال دريد بن الصمة [٣]

عبروا رس معروف بشكته كافي اذا لم يكن في كربه كافي

وقد قتل بني عبسا واخوتها حتى شفيت وهل قلبي به شافي

وقول آخر

بُشَيْبُ فاضح قومه يفتاني عند الأمير وهل على أمير

وقول آخر [٤]

وما لي انتصار ان غدا الدهر ظالمي على لي ان كان من عندك انتصر

وقال آخر

اذا شئت ان تلقى القناعة فاستخر جذام بن عمرو ان اجاب جذام

ومن مذموم هذا الباب .. قول ابى تمام

رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطى من الامر ما فيه رضا من له الامر



﴿ الفصل الثالث والشرون من الباب التاسع ﴾

في تجاهل العارف ومنج الشك باليقين

[تجاهل العارف ومنج الشك باليقين] هو اخراج ما يعرف بهته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدا .. ومثاله من المنثور .. ما كتبه الى بعض اهل الادب .. سمعت بورود

[٣] — البر — بضم السين المهملة هكذا في ثلاثة نسخ وفي نسخة بالهجة المقبوضة ايضا ولم اقف على مناسمها — والكرب — من اكره اذا اسرع .. وفي نسخة — من كره — بدل في كره .. وقوله بني عبسا على النصب والتذكير هكذا في نسختين صحيحتين وفي نسخة بني عبس للبريد [٤] — فائله — ابوالبيداء .. كذا في الخزائن لابن حجة الجوى وانشده .. وما لي انتصار

ان غدا الدهر جائرا الخ

كتابك . فاستغفرني الفرح قبل رؤيته . وهز عطف المرح امام مشاهدته . فما أدري اسمعت
بورود كتاب . أم ظفرت برجوع شباب . ولم أدب مارأيت . أخط مسطور . أم روض
مطور . وكلام منثور . أم وشى منشور . ولم ادر ما بصرت في اتناؤه . أأيات شعر .
أم عقود در . ولم ادر ما حلتته [١] . اغيث حل بوادي ظمان . أم غوث سيق الى
لهفان .. ونوع منه ما كتب به كافي الكفاة

كُتِبَ اليك والاحشاء تهفوا وقلبي ما يَقرُّ له قرار

عن سلامة وان كان في عدد السالين . من انصل سهاده . وطار رقاده . فقوء آده يحف .
ودمه يكف . ونهاره للفكر . وليله للسهر .. ومن المنظوم .. قول بعض العرب [٢]

بِاللهِ يَا نَظِيَّاتِ القَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَىٰ مَن كَانَ أَمَّ لَيْلَىٰ مِنَ الْبَشَرِ

وقول آخر

أَأَنْتِ دِيَارُ الْحَيِّ ابْتِهَا الرَّبِّيَّ أَلْ
وسرب نلباء الوحش هذا الذي
وأدمننا اللاتي عفاك انسجامها
وأيا مناسا فيك اللواتي تصرمت
أنيقة أم دار المهي والنعام
اربي ربك أم سرب الطباء النواعم
وأبلاك أم صوب القمام السواعم
مع الوصل أم اضغاث احلام نائم

وقال ذوالرمة

أَيَاظِيَّةِ الْوَعَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَيَيْنِ الثَّقَى أَأَنْتِ أَمَّ أَمَّ سَالِمِ

وقال بعض المتأخرين

اريقك أم ماء الصمامة أم خر

وقلت

أَغْرَةُ اسْمَعِيلِ أَمَّ سُنَّةُ الْبَدْرِ وَفَيْضُ نَدَى كَفَيْهِ أَمَّ بَاكِرُ الْفَطْرِ

وقلت ايضا

أَتَقَرُّ مَا ارَى أَمَّ اخوان
وطرف ماقلب أم حسام
وشوق ما اكابد أم حريق
وقد ما بدا ام خيران
ولفظ ما ساقط أم جان
وليل ما اقاسى أم زمان

[١] — نسخة — ما جلته بالميم

[٢] — قاله — الرجي

وقال ابن المعتز

كم ليلة عاقتُ فيها بدرها حتى الصبح موتداً كَفَيْهِ
وسكرتُ لا أدري أمن خمر الهوى أم كُله أم فيه أم عَيْنِي

وقال اعرابي

أيا شَبَه ليلى ما ليلي مريضُهُ وأنت صحيح إن ذا الحَمَلُ
أقول لظنِّي مَرَّبِي وهو راتِع أأنت اخو ليلى فقال يُقَالُ

﴿ الفصل الرابع والعشرون من الباب التاسع ﴾

في الاستنطار

وهو ان يأخذ المتكلم في معنى فينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر .. وقد جعل الأول سبباً إليه .. كقول الله عز وجل (ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فإذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت) فينا يدل الله سبحانه على نفسه بانزال الغيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها .. قال (ان الذي احيانا لمحى الموتى) فاخبر عن قدرته على اعادة الموتى بعد افنائها واحيائها بعد ارجائها .. وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والتبات دليلاً عليه ولم يكن في تقدير السامع لأول الكلام .. الا انه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر دون الدلالة على الاعادة فاستوفى المعنيين جميعاً .. ومثاله من المنظوم .. قول حسان

ان كنتِ كاذبةً الذي حدثني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاثبة أن يقاتل عنهم ونجى برأس طمرّة ولجسام [١]

وذلك ان الحارث بن هشام فرّ يوم بدر عن اخيه ابي جهل .. وقال يعتذر

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علّوا فرسى بأشقر مُزَبَد
وعلمت اني ان اقاتل واحداً أقتل ولا يقرّر عدوى مشهدي

[١] - الطمر - بتشديد الراء الفرس الجواد وقيل السنقر القوب والاتي طمرّة

وشممت ريح الموت من تلقائهم في مأزق والحيل لم تقيد
فصدت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بيقاب يوم مُرصد
وهذا اول من اعتذر من هزيمة رويت عن العرب .. ومن الاستطراء .. قول السماول
وانا اناس لا نرى القتل سبة اذا مارأته عامر وسلول
فقوله — اذا مارأته عامر وسلول — استطراء .. وقال الاخر

اذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وان كان من عكلى [١]
وقول زهير

ان البخل ملوم حيث كان ولا كَنَّ الجواد على علاته هرم
ومن ظريف الاستطراء .. قول مسلم

أجِدْكَ مَاتِدِينَ أَنْ رَبَّ لَيْلٍ كَانَ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يَنْشُرُ
لهوئُ بها حتى تَجَلَّتْ بِقَرَّةٍ كَفَرَةٍ بِمَحْيٍ حِينَ يَذْكُرُ جَمْرُ
وقال ابو تمام

وسايج هطلر التعداء هتان على الجراء أمين غير خوان
أظلمى القُصُوص ولم تظلم أعرايكه فخل عينيك في ظلماء ريان
فلو تراه مُشبحاً والحصى زيم تحت الساتك من متى ووحدان
أيقنت ان لم تثبت ان حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان [٢]

فينا يصف قوائم الفرس خرج الى هجاء عثمان .. وهو من قول الاعرابي .. لو صك بوجهه
الحجارة لرضها . ولو خلا بالكعبة لسرقها .. ومثله قول ابن المعتز

لو كنت من شئ خلافتك لم تكن لتكون الا مشعيا في مشجب
يألت لي من جلده وجهك رقعة فأقد منها حافرا للاشهب

[١] — نسخة — من جرم

[٢] — اراد به عثمان بن ادريس السامي .. وقد اورد هذه الابيات الباقاني في اعيانه ..
وابو بكر الصولي في المجموع من شعره باختلاف في بعض الحروف

وقول البحترى فى الفرس

ما ان يناف قذى ولو أوردته يوما خلايق قدوة الاحول

وقال مسلم [١]

وأحييت من حبها الباخذ
ن حى ومقت ابن سلم سعيدا
اذا سيل عرفاً كسا وجهه
ثيابا من البخل زرقة وسودا
ينار على المال فعل الجوا
د وتأبى خلاقه ان يجودا

وقال بشار

خليلى من كسب أعينا انما كما
على دهره ان الكرم معين
فلا تجلبا بخل ابن قزعة انه
عخافة أن يرجى نداء حزين
[اذا جسته فى الحلق اغلق يابه
فلم تلقه الا وانت كين]

وقوله

فاذتر قرن الشمس حتى كأننا
من المى نحكى احمد بن هشام

وقريب منه .. قول البحترى

اذا عطفته الريح قلت التفتا
لعلوة فى جاديتها المتصفر

وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج وقد استقصيناه فى آخر الكتاب .. ومن الاستطراد ماقلته

انظر الى قطر السماء ووبلهأ
ودنو نايها وبمد محلهأ
وشمول ماكثرته من معروفها
قابت فى حزن البلاد وسهلها
بل ما يروعك من وفور عطائها
وعلو موضعها ولذت ظلهأ
أنظر نى زيد فان محاسنهم
من فوقها وعطاؤهم من قبلها

[١] — نسخة — جرأ بدل قوله زرقة .. ويغير بدل ينار .. واخرى من المنع صفراً وسودا

.. ويسودا بدل قوله يجودا

ومن الاستطراد ضرب آخر .. وهو ان يحكى بكلام يظن انه يبدأ فيه بزهد وهو يريد غير ذلك .. كقول الشاعر

يا من تشاغل بالطلل أقصر قد قرب الأجل
واصل غبوك بالصبو ح وعدّ عن وصف الملل



﴿ الفصل الخامس والعشرون من الباب التاسع ﴾

في جمع المؤنث والمختلف

وهو ان يجمع في كلام قصير اشياء كثيرة مختلفة او متفقة .. كقول الله تعالى (فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) وقوله عز اسمه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتأ ذى القربى وينهى عن الفحشاء والتكر والبنى) ومثاله من الشعر .. ما كتب به الشيخ ابو احمد .. فلو طاش حتى يرى مائتينا به من وغد حقير . فقير . نذل . رذل . غث . رث . لثيم . زئيم . اشعث . من كلب . واذل . من نقد . واجهل . من بقل . سريع الى الشر . بطي عن الخير . مغلول عن الحمد . مكتوف عن البذل . جواد بستم الاعراض . سخي بضرب الابشاد . لجوج . حقود . خرق . تزق . عسر . نكد . شكس . شرس . دعي . زئيم يعتزى الى أنبساط سُقاط . اهل لؤم اهراق . ودقة اخلاق . وينهى الى أخبت البقاع ترابا . وامرأها شرابا . وأكدها نيا . فهو كما قال الله تعالى (والذي خبت لا يخرج الانكلا) ثم كما قال الشاعر

نَبَطَى ابَاؤُهُ لَمْ يَلْنِدْهُ ذُو صَلاَحٍ وَلَمْ يَلْدُ نَا صَلاَحٍ

مَشَرُّ اشْهَوِ القُرُونِ وَلَمْ يَكُنْ خَالِقُهَا فِي خِفَةِ الارْوَاحِ

ومن المنظوم .. قول امرئ القيس

سباحة ذا وبرّ ذا ووقاء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

وقوله [وقد جمع فيه جميع اوصاف الدمع من كثرة وقلته]

فدمعها سكّ وسحّ وديمة ورش وتوكأف وتنهملان

وما جمع من انواع المكروه في بيت كما جمع .. ابن احر

قائد برسام وحى وحصة وجوع وطاعون وفقر ومفرم

وقال سويد بن حذاف *

أبى القلب ان يأتى السدير واهله وان قيل عيش بالسدير غزير

بها البق والحى وأسد خفية وعمر بن هند يمتدى وبحور

وقال ابو دوداد

حديد القلب والتا ظر والمرفوب والكعب

عريض الصدر والج همة والصهوة والجنب

جواد الشد والتقر ب والاحضار والعقب

وقال دريد

سلم الشظى عبل الشوى شنج النسا طووال القرا تهتد أسيل المقلد

وقال ابن مطير

بسود نواصيا وحر اكفها وضفر تراقيا وبيض خدودها

وقال اوس بن حجر

يشمها في كل هضب ورملة قوايم عوج مجمرات مقاذف

توايم الأف توال لواحق سوام لوازم منبدات خواف

— منبدات — خفاف — خواف — تهوى بأيديها الى ضبعها .. ومن اشعار
المحدثين .. قول ابى تمام

غدا الشيب مخطيا بـفـودى خـطـة • سبيل الردى منها الى النفس مـمـيع
هو الزور يُجنى والمـعـاشـر يُجـتـوى • وذوالالف يـقـل والجديد يـرـقـع
وقوله .

كالنصن في القد والغزاة فيا • بهجة وابن الغزال في غـيـده
وقوله .

رب خفض تحت السرى وغناء • من غناء ونضرة من شـجـوب
وقول ابن المعتز .

واقه ما أدري بكنه صفاته • ملك القلوب فأوبقت في أسره
أبوجه أم شعره أم نـفـره • أم نـحـره أم ردفه أم خـصـره
وقول ابى تمام

في مطلب أو مهرب أو رغبة • أورهبة أو موكب أو فـلـق
وقول البحتري

بحل وعقد وحزم وفصل • ونبل وبذل وبأس وجـود
وقلت

حليف علاء ومجد وفخر • وبأس وجود وخير وخـيـر
وقال أبو تمام [١]

بروعك أن تلقاه في صدر فيلق • وفي نحر اعداء وفي قلب موكب
وقلت

وما هو الا المزن يصفو ظلاله • ويعلو ميواه ويـبـكرها طـه [٢]
وقلت

أنت الريح النفس ردى لسيمه • واخضر روضته وطاب غمامه

[١] - جاء في نسخة هكذا

مهلك أن تلقاه صدرا لمحتلر ونحرا لاعداءه وقلبا لمواكب

[٢] - نسخة - بدل ميواه هكذا - ميواه - واخرى - سواه - فليحمر

(٤١) - صناعتين -

وقلت

ففى لم تزنه بالقوافى وإنما حططنا اليه كي زين القوافيا
من الفر لاحوا أشمساً ومضوا طيِّ وصالوا اسودا وأستهلوا سواريا

وقلت

يسبك منه مفلج ومضرج ومقوم ومعوج ومهفف



﴿ الفصل السادس والعشرون من الباب التاسع ﴾

فى السلب والاياب

وهو ان تبنى الكلام على نفى الشيء من جهة وانباته من جهة اخرى .. او الامر به في جهة والتهى عنه في جهة [١] وما يجرى مجرى ذلك .. كقول الله تعالى (ولا تقاتلوهما) أف ولا تنهرهما وقد لهما قولاً كريماً) وقوله تعالى (فلا تخشوا الناس واخشوني) وقوله تعالى (مثل الذين حلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل أسفارا) .. ومثاله من التثنية قول رجل ليزيد الملهب .. قد عظم قدرك من ان يستعان بك . او يستعان عليك . ولست تفعل شيئاً من المعروف . الا وأنت أكبر منه . وهو اصغر منك . وليس العجب من أن تفعل . وإنما العجب من أن لا تفعل .. وقول الشعبي للحجاج : لا تعجب من المخطئ كيف اخطأ . وأعجب من المصيب كيف اصاب .. واخبرنا ابو احمد .. قال حدثنا ابن الانباري .. قال حدثنا ابي عن بعض اصحابه عن النبي .. قال .. قيل لبعض العلماء ان صاحبنا مات وترك عشرة آلاف : فقال اما العشرة الاف فلا يترك صاحبكم .. وقال بعض الاولاد .. ليس مئى من فضيلة العلم . الا انى اعلم انى لا اعلم .. ومن المنظوم .. قول امرئ القيس

هضم الحشى لا يملأ الكف خصرها ويملاً منها كل ججلٍ ودملج

وقال السموأل .

ونكر ان شيئاً على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين قول

[١] — نسخة — او الامر به من وجه والتهى عنه من وجه الخ

وقال

لا يمتجان بقول الناس عن عرضٍ ويُمتجان بما قالا وما سما [١]

وقال آخر

خفيف الحاذ نَسَّالُ الفيا في وعبد للصنابة غير عبدٍ

وقال الاعنق

صرمت ولم اصرمكم وكصَّارمٍ أخُ قد طوى كَنَحاً وآب ليذها

وقال آخر

حتى نجا من خوفه وما نجا

ومن شعر المحدثين قول البحري

فابق عمر الزمان حتى لؤدى شكر احسانك الذي لا يُؤدا

وقال ابو تمام

الى سام الاخلاق من كل عايب وليس له مال على الجود سام

وقال آخر

أبلغ اخانا تولى الله محبته أتى وان كنت لا ألقاه ألقاه
الله يعلم انى لست أذكره وكيف يذكره من ليس ينساه

وقال آخر

هى الدر مشورا اذا ما تكلمت وكالدر منظوما اذا لم تكلم

تَسَبَّدُ احرار القلوب بدلها وتملأ عين الساطر التوسم

وقال آخر

تقى بحميل الصبر منى على الدهر ولا تثنى بالصبر منى على الفدر

ولست بنظار الى جانب الفنى اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

وقال ابو تمام

خليلى من بعد الجوى والانسى قفا ولا تحقا فيض الدموع السواجم

وقلت

أفي هذه الأيام زدت ولم تزد ساءَ تعالى في قدرك عن قدرى

وقلت

أخو عزائم لا تفتني عجائبها والدمر ما ينهنا تفتني عجائبه
تفتني ما هو به من كل فائدة لكن من المجد ما تفتني ما هو به



﴿ الفصل السابع والعشرون من الباب التاسع ﴾

في الاستثناء

والاستثناء على ضربين .. فالضرب الاول هو ان تأتي معنى تريد توكيده والزيادة فيه فتستثني بغيره .. فتكون الزيادة التي قصدها . والتوكيد الذي توخيته . في استثناءك .. كما اخبرنا ابواحمد .. قال اخبرني ابو عمر الزاهد .. قال قال ابو العباس .. قال ابن سلام •
لجندل بن جابر الفزاري [١]

فتى كلت اخلاقه غيراته جواد فايبق من المال باقيا

فتى كان فيه مايسر صدقه على ان فيه مايسو الاثاديا

فقال هذا استثناء .. فبين هذا الاستثناء لهم كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سبوفهم بين فلول من قراع الكتاب

ومثله .. قول ابى تمام

تنبّل ربها من غير جرم اليك سوى التصيحة في الوداد

وقلت

ولا عيب فيه غير ان ذوى ائدى خمس اس اذا قيسوا به ولئام

والضرب الآخر استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان [١] .. مثل قول طرفه

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبَ الرِّيعَ وَدِيمَةً تَهْمَى

وقول الآخر

فَلَا تَبْعَدْ أَلَا مِنْ السُّوَاثَى إِلَيْكَ وَأَنْ شَطَطَ بِكَ الدَّارِ نَازِعُ

وقال الربيع بن ضُبَيْر *

فَيْتٌ وَلَافِي صَنِيعٍ وَمُنْطَقِي وَكُلُّ أَمْرِي أَلَا أَحَادِيثُهُ قَانِ

وقال امرؤ القيس يصف قوساً

خَرَقَاءَ أَلَا إِنِّهَا صَنَاعُ

وقال آخر في الخيل [٢]

مِنْهَا الدُّجُوبِيُّ وَمِنْهَا الْأَرْمُكُ كَالْبَلِيلِ أَلَا إِنِّهَا تَحْرُكُ



﴿ الفصل الثامن والعشرون من الباب التاسع ﴾

في المذهب الكهربي

جعله عبد الله بن المعتز الباب الخامس من البديع . وقال ما أعلم أني وجدت شيئاً منه

[١] — قال العلامة نجم الدين الطوسي في هذا الفصل من كتابه الشارح على مختار الأشعار الذي اختصر فيه كتاب الصناعتين هذا .. بعد أن تكلم على الاستثناء في الصناعة العربية .. الاستثناء في البديع ضربان .. أحدهما (هو الضرب الثاني من تنوع المؤلف) يفيد مخالفة ما قبله تخصيصاً للكلام ومحميلاً له من ورود شيء على عمومته .. كقوله عز وجل (فَبَيَّنْتُ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ لَا تَضِلُّ فِيهَا) .. والضرب الثاني (هو الأول من ضرب المؤلف) يفيد تقرر ما قبله وتأكيداً على تقديره لو كان في مضمون الجملة السابقة ما يستثنى لكان هذا المستثنى لكن لا فلا .. انتهى باختصار .

[٢] — الأرمك — اللون الذي يخالط غيره سواد

في القرء آن . وهو ينسب الى التكلف فنسبه الى التكلف وجعله من البدع [١] .. ومن امثلة هذا الباب .. قول اعرابي لرجل .. اني لم اشر وجهي عن الطلب اليك . قصر نفسك عن ردى . فضني من كرمك . بحيث وضعت نفسي من رجائك .. وقول ابي الدرداء .. اخوف ما اخاف ان يقال لي عملت فذا عملت .. وقول طاهر بن الحسين للمأمون .. يا امير المؤمنين يحفظ على من قلبك . مالا استعين على حفظه الا بك .. وقال بعض .. الا وابل : لولا ان قولي لا اعلم لاني اعلم لقلت لا اعلم .. وقال آخر .. لولا العمل لم يطلب العلم . ولولا العلم لم يكن عمل . ولان ادع الحق جهلا به . احب الى ان ادعه زهدا فيه .. والشد عبدالله .. قول الفرزدق

لكل امرئ نفسان نفس كريمة وأخرى ياصبها الهوى فيطيعها
ونفسك من نفسك تشفع للتدي اذا قل من أحرارهن شفيعها
والشد لابراهيم بن المهدي * [يتندر للمأمون]

البري منك وطال المذر عندك لي لما فعلت فلم تصذل ولم تلم
وقام عليك بي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير مهم
والشد

ان هذا يرى ولا رأي أحق اني أعدّه السان
ذاك بالظن عنده وهو عندي كالذي لم يكن وان كان كانا
ومثله

أما يحسن من يحسن أن يقضب ان يرضا
أما يرضى بأن صرت على الارض له أرضا

[١] — قالوا في تعرضه — هو اراد حجة المطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان تكون المقدمات بعد تسليها مستلزمة للمطلوب .. وعلى ذلك لم يستشهد على المذهب الكلامي بأعظم من شواهد القرآن .. وأوضح الادلة في شواهد هذا النوع قوله تعالى (لو كان فيما آياته الآلهة لفسدنا) قالوا في تقرير ذلك وتام الدليل ان قبول لكنهما لم تقسدا فليس فيها آلهة غير الله .. واعلم ان هذا النوع نسبت تسميته الى المجاز .. وقالوا ان قيل ابن المعتز لا اعلم ذلك في القرآن ليس علم علمه مانا علم غيره وفوق كل ذي علم عليم

﴿ الفصل التاسع والمشرون من الباب التاسع ﴾

في التنطير

وهو ان يتوازن المصراعان والجزءان ويتعادلا اقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه واستغنائه عن صاحبه .. فثاله من النثر .. قول بعضهم .. من عتب على الزمان طالت معتبه . ومن رضي عن الزمان طابت معيشته .. وقول الآخر .. الجود خير من البخل . والمتع خير من المطل .. وقول الآخر .. رأس المداواة . ترك المداواة : فالجزءان من هذه الفصول متوازنا الالفاظ والاثرية .. وقد اوردت من هذا النوع في باب الازدواج ما فيه كفاية .. واما مثاله من المنظوم .. فكقول اوس بن حجر

تَحْدِرْكُمْ غَيْسُ الْيَنَّا وَطَامِرُ وَتَرْفَعُنَا بُكْرُ الْيَكْمِ وَتَقْلُبُ

وقول ذى الرمة

أَسْتَحْدَثَ الرِّكْبَ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا أَمْ رَاجِعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَبًا

وقول الآخر

فَأَمَّا الَّذِي يُحْصِمُ فَكَثُرُ وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِيمُ فَقَلِيلُ

وقول الآخر

فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّه لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

ومن شعرا المحدثين .. قول البحترى

شَوْقِي إِلَيْكَ قَيْضٌ مِنْهُ الْأَدْمُوعُ وَجَوَى إِلَيْكَ تَضِيقٌ عَنْهُ الْأَضْمُوعُ

وقول ابى تمام

بِمَصْدَرٍ مِنْ حَسَنَةٍ وَمُصَوَّبٍ وَبِجَمْعٍ مِنْ لَمَنَةٍ وَمُفَرَّقٍ

وقوله

تَصَدَّعَ شَمْلُ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَلَشَّعَبَهُ بِالْبَيْتِ مِنْ كُلِّ مَشْعَبٍ

بِمَجْتَبِلٍ سَاجٍ مِنَ الْعُرْفِ الْحَكْلِ وَمَقْتَبِلٍ صَافٍ مِنَ الثَّرَى أَشْنَبِ

وقوله

أحاولت ارشادي ففعلتُ مُرشدِي او استمتتُ تأديتي فدهري مؤدِي
وقول البحتري

فَقَفْتُ مَسْعُوداً فِيمَنْ أَنْ كُنْتُ نَاذِرَا وَمِنْ مَبْعَدٍ عَنْهُمْ أَنْ كُنْتُ نَاذِلَا
وقال

ومذهبُ حُبِّ المَاجِدِ عَنْهُ مَذْهَبَا وشَاغِلُ بَثِّ المَاجِدِ عَنْهُ شَاغِلَا
وقال

طَلِيمَتُهُمْ أَنْ وَجْهَ الْجَيْشِ نَازِرَا وَسَاقَتُهُمْ أَنْ وَجْهَ الْجَيْشِ قَافِلَا
وقال

إِذَا اسْوَدَّ فِيهِ الشُّكُّ كَانَ كَوَاكِبَا وَأَنْ سَارَ فِيهِ الحُطْبُ كَانَ حَبَابَا
لَا تَذْكُرُهُ بِالرَّحْمِ مَا كَانَ نَاسِيَا وَعَمَلُهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلَا
فَنَ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِنَا كُنْتُ نَاطِقَا وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَابِلَا كُنْتُ نَاعِلَا
وقال

فَلَا تُجِرَنَّ الدَّمْعُ أَنْ لَمْ تُجِرْهُ وَلَا تُعْرِفَنَّ الْوَجْدُ أَنْ لَمْ تُعْرِفْ
وقال في جيش

بَسُودٌ مِنْهُ الْإِفْقُ أَنْ لَمْ يَبْسُدْ وَتَمُوتُ مِنْهُ الشَّمْسُ أَنْ لَمْ تَكْسَفْ
وقلت

وَعَلَى الرَّبِّ حُلُّ وَشَاهُنَ الْحَيَا قَسَمُهُ وَمَعْصَبُ وَمَنْفَوْ
وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ مِثْلَ سَيْفٍ يُتَضَّى وَالسَّيْلُ يَجْرِي مِثْلَ أَفْهٍ تَزْحَفُ
وَالْقَطَرُ يَهْمِي وَهُوَ ابْيَضُّ نَاصِعُ وَيَصِيرُ سَيْلَا وَهُوَ أَغْبَرُ أَكْلَفُ

﴿ الفصل الثلاثون من الباب التاسع ﴾

في المجاورة

المجاورة تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريباً منها من غير أن تكون احداهما لتوايحتاج إليها .. وذلك كقول علقمة

ومطعمُ الغنم يوم الغنم مُطْعِمُهُ . أتى توجُّهه والمحرومُ محرومُ

فقوله — الغنم يوم الغنم — مجاورة — والمحروم محروم — مثله .. وقول الآخر

وتندقُّ منها في الصدور صدورها

وقول اوس بن حجر

[كأنها ذو وشومٍ بين مافقةٍ فالتقططانة] والمندعور مذعور [١]

وقول أبي تمام

أنا أينما كم لصون ماء رباً يستصفر الحنث العظيم عظيمها

وقوله

ردعوا الزمان وهم كهولٌ جلةٌ وسطوا على أحداثه أحداثاً

وقول الآخر

ألفضاء شوق على الفضاء أسفار

[وقول الآخر]

[إنما ينفرا العظيم العظيم]

[وقول أبي تمام]

[وما ضيق أقطار البلاد أضافي اليك ولكن مذهي فيك مذهي]

وقول أبي الشيبان

فأتوك أقتاضاً على أقتاض

[١] — الوشوم — العلامات — والتقططانة — بالنم كما في اللسان والتاج وغيرهما موضع ..

وقيل هو موضع بقرب الكوفة .. وأوردوا له شاهداً قول الشاعر

من كان يسأل منا أين منزلنا فالتقططانة منا منزل قن

واللغة التي ورد فيها البيت كاملاً ضبط فيها بالنم ف ضبطت كما وجدته وقوله — المافقة — هكذا

بالأشمل ولم اقف عليه في غيره .. والطول لم يورد منه في مختصره سوى ميمره طيعر

(٤٢) — صناعيتين —

وقول ابى التجم

تُدْنِي مِنَ الْجَدُولِ مِثْلَ الْجَدُولِ

وقول رؤبة

تَرَى الْجَلَامِيدَ بِجِلْمُودٍ مَدَقِّ

وقول الآخر

ثُمَّ فَاسْتَقَى مِنْ كَرُومِ الرِّندِ وَرَدَّ ضَعْفَى ماء العنقايد فى ظل العنقايد [١]

وقول آخر .. وقد بثت الى جارية يقال لها راحُ راح

قُلْ لِمَنْ تَمْلِكُ الْقُلُوبَ بَ وَإِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ

قَدْ شَرِبْتَكَ فَاشْرَبِى وَبَشَا إِلَيْكَ بِكَ

ومن هذا النوع .. قول الشاعر

فَلُونِى وَالْمَدَامَ وَلُونِى قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ مِنْ قَرِيبٍ

وقلت

كَأَنَّ الْكَاسَ فِي يَدِهِ وَفِي عَقِيقٍ فِي عَقِيقٍ

وقلت أيضا

دَعُونَا ضَرَّةَ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ فَوَاقْتَنَا عَلَى خَصْرِ لُصِيرِ

مِعْرَزة الشوارب بالقوالى مضمخة السوالف بالعير

تَرَى مَا شَقْتُ مِنْ قَدْ رَشِيقٍ وَمَا أَحْبَبْتُ مِنْ رِدْفٍ وَتِيرِ

أَلَا مَسْهَا وَقَدْ لَبَسَتْ حَرِيرًا فَأَحْسَبُهَا حَرِيرًا فِي حَرِيرِ

فَأَنْسُ ثُمَّ لَهَوْتُ ثُمَّ زَهَرْتُ سُرُورٌ فِي سُرُورٍ فِي سُرُورِ

وقلت أيضا

وَدَارَ الْكَاسِ فِي يَدِ ذِي دِلَالٍ رَشِيقٌ الْقَدِ يَعْرِفُ بِالرَشِيقِ

[١] - الرند - الاس .. وقيل هو الود الذي يتجر به .. وفى نسخة - الرند - بالياء الموحدة

وفى اخرى - الرود - بدل الورد فغير

ومنه ايضا .. قول ابى تمام

دأب عيني البكاء والحزن دأبى قارصكيني وقيت مابى لما بى

وقوله ايضا

كأن العهد عن عفر لدينا وان كان التلاقى عن تلاقى

وقوله

طلبت أنفس الكماة فشقت من وراء الجيوب منها الجيوب

وقوله

أيام للأيام فيك غصارة والذهب في وفك غير ملوم

وقال ابن الرومي

مشارك الحظ لا محصلة محصل المجد غير مشترك

منتهك المال لا منعمة تمنع العرض غير منتهك

وقول مسلم

انتك المطايا تهتدى بمطية عليها فئ كالنصل يؤنس النصل



﴿ الفصل الحادى والثلاثون من الباب التاسع ﴾

فى الاستشهاد والامهاج

وهذا الجنس كثير فى كلام القدماء والمحدثين .. وهو احسن ما ينشأ من اجناس صنعة الشعر .. وجراة مجرى التذليل لتوليد المعنى .. وهو ان تأتى بمعنى ثم تؤكد به معنى آخر يجرى مجرى الاستشهاد على الاول والحجة على محته .. فتأله من النثر ما كتب به كافي الكفاة فى فصله .. فلا تقس آخر امرك بأوله . ولا تجمع من صدره وعجزه . ولا تحمل خوافى صنعك على قوادهمه . فالأناه يملأه القطر فيغم . والصغير يقترن بالصغير فيعظم . والداء يلم ثم يصلم . والجرح يقابن ثم تنفق . والسيف يمس ثم يقطع . والسهم يرد ثم ينفذ .. ومن الاستشهاد .. قول الآخر

أَمَا يَشْقُ الْمَنَايَا مِنْ أَلَا قَوْمٌ مِنْ كَانَ عَاشِقًا لِلْمَعَالِي
وَكَذَلِكَ الرِّمَاحُ أَوَّلُ مَا يَكْسِرُ مِنْهُنَّ فِي الْحُرُوبِ الْعَوَالِي

وقال أبو تمام

هُمْ مِنْ قَوْمٍ عَنْهُ سَبَابُ حُلْمِهِ وَإِذَا أَبُو الْأَثْبَالِ أُخْرِجَ حَاتَا

وقال أيضا

عُتِقَتْ وَسِيلَتُهُ وَأَيُّ قِيمَةٍ لِلْمَشْرِفِ الْعَضْبِ مَا لَمْ يَبْعُثْ

وقال أيضا

يَأْخُذُ الزَّائِرِينَ قَسْرًا وَلَوْ كَفَّ دَهَامُ رُبْعٍ خَصِيبُ
غَيْرَ أَنْ الرَّامِيَ الْمُسَدَّدَ مَحْ تَاطَعَ الْعِلْمُ أَنَّهُ سَيَصِيبُ

وقال أيضا

فَاضْتَمُّ قَوَاصِمَهُمُ الْيَنْكِقَانَهُ لَا يَزُخِرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابِ
وَالسَّهْمُ بِالرِّيشِ الْوُثَامُ وَلَنْ تَرَى يَتَأَنَّ بِلَا عَمْدٍ وَلَا أَطْنَابِ

وقال ابن الرومي

وَطَائِفٌ يَأْتِيهِ عَلَى طَبَقِ يَبْنِي لَهَا حَرَبِيَّةً يُشَقُّ لَهَا
مَعَامِلًا كُلَّ سِفْلَةٍ سَفَلَتْ وَلَا يَرَى عَلَيْهِ إِسْمَ لَهَا
قُلْتُ لَهُ لِمَ هَوَاكَ فِي سِفْلٍ أَوْ نَاسٍ وَشُرُ الْأُمُورِ سَاقِلَهَا
أَفَرَقَهُ وَأَقْتَنَكَ طَاعَتَهَا أَمْ عُصْبَةٌ فَضَلَّتْ غَرَامِلَهَا
قَالَ وَجَدْتُ الْكُمُوبَ مِنْ قَصَبِ السَّكْرِ عَتَارُهَا سَاقِلَهَا
وَأَسْتُ الْفَتَى سَفْلَةً فَتَايَهَا وَوَكْرَهَا سَفْلَةً يَشَاكِلَهَا

وقول بشار

فَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْحَوَائِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ

وقول الفرزدق

تصرّم منى ود بكر بن وائل
وماكاد لولا ظلمهم يتصرّم
قوارص تأتي ويحرقونها
وقد يلا القطر الاناء فيفتم

وقال ابوتمام

غدا الشيب عتلاً فودى خلة
طريق الردى منها الى النفس مبيع
هو الزور يحسنى والمناشر تجتوى
وذوالألف يقتل والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع
ولكنه في القلب اسود أسقع
ونحن نوجبه على السخط والرضى
وألف الفتى من وجهه وهو أجنع

وقال

لى حرمة والت سجالكم
والماء زرق جامه للأول

وقال آخر

أعلق باخر من كلفت بحبه
لاخير في حب الحبيب الاؤل
التشك في ان النبي محمداً
خير البرية وهو آخر مرسل

وقال ابوتمام .. في خلاف ذلك

نقل فوء أدك حيث شئت من الهوى
ما الحب الا الحبيب الاؤل
كم منزل في الارض يألفه الفتى
وحنيه ابدأ لاؤل منزل

وقال ديك الجن * في المعنى الاؤل

اشرب على وجه الحبيب القلب
وعلى الفم المتبسم المتقبل
شرباً يذكر كل حب آخر
غص ويئس كل حب أول
نقل فو أدك حيث شئت فلن ترى
كهوى جديد او كوصل مقبل
ما ان أحسن الى خراب مقفر
درست معاله كان لم يؤهل
مقنى لمتلى الذى استحدثته
أما الذى ولّى فليس بمنزلى

وقال العلوي الاصمباني *

دَعْ حَبَّ أَوَّلٍ مِنْ كَلَفَتْ بِحَبِّهِ مَا الْحَبَّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْآخِرِ
مَا قَدْ تَوَلَّى لِأَرْتَجَاعٍ لَطِيبِهِ هَلْ غَايِبُ اللَّذَاتِ مِثْلُ الْحَاضِرِ
إِنَّ الْمَشِيبَ وَقَدْ وَفَى بِمَقَامِهِ أَوْفَى لَدَى مِنَ الشَّبَابِ الْغَادِرِ
دُنْيَاكَ يَوْمَكَ دُونَ أَمْسِكَ فَاعْتَبِرْ مَا السَّالِفُ الْمَقْقُودُ مِثْلُ الْغَابِرِ

وقال آخر .. في خلاف القولين

قَلْبِي رَهِينٌ بِالْهَوَى الْمُتَقَبِّلِ قَالُولِي لِي فِي الْحَبِّ إِنْ لَمْ أُعْدِلِ
أَنَا مَبْتَلَى بِيَلِيتَيْنِ مِنَ الْهَوَى شَوْقِي إِلَى الثَّانِي وَذِكْرُ الْأَوَّلِ
فَهمَا حَيَاتِي كَالطَّعَامِ الْمَشْتَهَى لَا بَدْءَ مِنْهُ وَكَالْشَّرَابِ السَّلْسَلِ
فَسَمِ الْقَوَادِ الْحَرَمَةِ وَاللَّذَّةِ فِي الْحَبِّ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ مُسْتَقْبَلِ
أَنِّي لَا أَحْفَظُ عَهْدَ أَوَّلِ مَنْزِلِ أَبَدًا وَأَأَلْفُ طَيِّبِ آخِرِ مَنْزِلِ

وقال آخر في خلاف الجميع

الْحَبُّ لِلْمَحْبُوبِ سَاعَةً حُبِّهِ مَا الْحَبِّ فِيهِ لِآخِرٍ وَلَا أَوَّلِ

وقلت

كَانَ لِي دَكْنٌ شَدِيدٌ وَقَعْتُ فِيهِ الزَّلَازِلُ
ذَعَرَتْهُ نَوْبُ الدَّهْرِ وَكَرَّاتُ التَّوَاوُلِ
مَا بَقِيَ الْحَجَرِ الصَّدِّ مَدَّ عَلَى وَقْعِ الْمَأْوُلِ

وتدخل أكثر هذه الأمثلة في التشبيه أيضا

﴿ الفصل الثاني والثلاثون من الباب التاسع ﴾

في التعطف

والتعطف ان تذكر اللفظ ثم تكرره والمعنى يختلف .. قالوا واول من ابتداء امرئ القيس .. في قوله

ألا انتى بالٍ على جملٍ بالٍ يسوق بنا بالٍ ويَبْنِنا بالٍ

وليس هذا من التعطف على الأصل الذى اصلوه .. وذلك ان الالفاظ المكررة في هذا البيت على معنى واحد يجمعها معنى البلى فلا اختلاف بينها .. وأما صار كل واحد منها صفة لشيء فاختلقت لهذه الجهة لا من جهة اختلافها في معانيها .. وكذلك قول الآخر

عَوْدٌ على عَوْدٍ على عَوْدٍ خَلَقَ [١]

وأما التعطف على اصلهم .. كقول الشباخ

كادت تُسَاقِطُنِي والرحل ان لقطت حمامةٌ فُدَعَتْ ساقاً على ساقٍ

اى دعت حمامة وهو ذكر القمارى ويسمى — الساق — عندهم على ساق شجرة .. وقول الافوه

واقطعُ الهَوَجَلَ مستأساً بهوجلٍ عَيْرَانَةٌ عَنَرِيسَ [٢]

— فالهوجل — الاول الارض البعيدة الأطراف — والهوجل — الثاني الناقة العظيمة الخلق .. وما يدخل في التعطف .. ما انشدنا ابو احمد .. قال انشدنا ابو عبدالله المفعج .. قال انشدنا ابو العباس ثعلب

[١] — الود — الاول رجل .. والثاني رجل .. والثالث طريق .. كذا وجدته في هامش نسخة [٢] — الميرانة — من الابل الناجية في نشاط شيت بالير في مرقها ونشاطها .. وقيل هي الناقة الصلبة تشبها لها بميرا الوحش والالف والنون زائدتان .. قلت وانشده في النقد — عيدانة — بالذال المعجمة .. وفسره ابن سيده فقال العيدانة اطول ما يكون من الخفل .. وفي الاميجاز (بهوجل مستأس عنريس) — والمنريس — الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة الحمم

- أُتْرِفُ أَطْلَالًا شَجَوْتُكَ بِالْحَالِ وَعَيْشُ لَيْالٍ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْحَالِي
- الحال — موضع — والحالي — من الخلوۃ [١]
- لَيْلَى رَيْمَانُ الشَّبَابِ مَسْلُطٌ عَلَى بَعْضِ الْأَمَارَةِ وَالْحَالِي
- يعنى أنه يعصى أمر من يلى أمره وأمر من ينصحه ليصلح حاله وهو من قولهم فلان خالٌ مالٌ إذا كان يقوم به ويصلحه [٢]
- وَإِذَا نَاخِدُنُ لِلنَّوَى أَخِي الْعَصِي وَلِلْمَرْحِ الذِّبَالِ وَاللَّهُوِ وَالْحَالِ
- الحال — هاهنا من الخلاء وهو الكبر
- إِذَا سَكَنْتُ رَيْمًا رَجَمْتُ رِبَاعَهَا كَمَا رَجَمَ الْمَيْتَاءُ ذَوَالرَّيَّةِ الْحَالِي [٣]
- الحال — الذى لا اهل له
- وَبَقَا ذُنَى ظَنِي رَخِيمٌ دَلَالَهُ كَمَا اقْتَادَ مَهْرًا حِينَ يَأْلَفُهُ الْحَالِي [٤]
- الحال — الذى يقطع الحلا وهو أثبات الرطب
- لِبَالَى سَلِمَى تَسْتَيْكَ بَدَلَهَا وَبِالنَّظَرِ الْفَتَانَ وَالْجِيدِ وَالْحَالِ
- [— الحال — الذى يرشم على الحد شبه الشامة]
- وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّى وَإِنْ مَلْتُ لِلصَّبَا إِذَا الْقَوْمُ كَمَوْا لَسْتُ بِالرَّعْشِ الْحَالِي
- الحال — الذى لا يحجاب معه يماونونه
- وَلَا أُرْتَدَى إِلَّا الْمَرْوَةَ حَلَّةً إِذَا ضَنَّ بَعْضُ الْقَوْمِ بِالْعُصْبِ وَالْحَالِ
- الحال — ضرب من البرود
- وَإِنَّا أَبْصَرْتُ الْحَوَّلَ بِلَدَةٍ تَكْبِتُهَا وَاشْتَنَّتْ خَالًا إِلَى خَالِ

- [١] — قوله من الخلوۃ — هكذا فى الأصل .. ولله من الخلوۃ .. وفى السان (وعيش زمان كان فى العصر الحالى) الماضى أى الزمن الماضى .. وكذا فى غير السان
- [٢] — الذى فى السان وغيره — الحال — فى هذا البيت اللوۃ .. وزاد البلوى الذى يقصد للامير .. وقال يفهم لا يقال له خال حتى يكون أبهى .. ولعل فى عبارة المصنف سقط لان صبح الباردة يدل على أنه يضر كلاما غير الذى اخذ يضره ابتداءً فأمل
- [٣] — الذى فى السان — ولنزل المريح ذى اللهو والحال) .. وهكذا انشده البلوى
- المريح — الكثير الراح والنفاط — والذبال — الطويل الدليل
- [٤] — الرثم — من رثمت الناقة ولدها إذا عطفت عليه ولزمته — والميتاء — الارض الميتة — والريۃ — الحق والفتور والضف .. وجه فى رثمة — الريۃ — وكذا وواه البلوى

— الحال — السحاب الحبة للمطر

فخالق يخلق كل حر مهذب والاقتصاره وخال اذا خال [١]

— المحلاة — قطع الحلف [يقال أخل من فلان وتخل منه أى فارقه] .. وقال التابفة

قالت بنو عامر خلوا بنى اسد

فانى حليف للسباحة والتسدى اذا احتلفت عبس وذبيان بالحال

— الحال — موضع : ومثله

يا طيب لمة أيام لنا سلفت وحسن لذة أيام الصبي عودى

أيام أسحب ذبلى فى بطالتها اذا ترنم صوت الثاى والعود

وقهوة من سلاف الحجر صافية كالسك والنبر الهندى والعود

تسل عقلت فى لبن وفى لطف اذا جرت منك مجرى الماء فى العود

ومن هذا النوع .. قول ابى تمام

[السيف اصدق انباء من الكتب] فى حده الحد بين الجد والعجب

ولم اجد منه شيئاً فى القرآن الا قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير

ساعة) والله اعلم



﴿ الفصل الثالث والثلاثون من الباب التاسع ﴾

فى المضاعفة

وهو ان يتضمن الكلام معنيين معنى مصرح به ومعنى كالمشار اليه .. وذلك مثل قول الله تعالى (ومنهم من يستمعون اليك افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون) فالمنى المصرح فى هذا الكلام

[١] — نسخة — كل خرق مهذب .. واخرى كل قرن وكلاهما بمعنى الشجاع .. وانشده فى اللسان

فخالف بجاني كل خرق مهذب والا تحمالنى فقال اذا خال

قلت ولقد قصيت هذه الايات واختلاف رواياتها ومعانيها فى كراسة سميها (وصف الحال من معانى الحال) واستطعت ادراجها هنا تمجدها ان شاء الله فى كتاب الصيافيتين من اعلام رجال المصنفين وافة اللؤلؤ

(٤٣) — صناعتين —

انه لا يقدر ان يهدي من عمى عن الآيات . وصم عن الكلم الينات .. بمعنى انه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماها ورؤيتها .. والمعنى المشار اليه انه فضل السمع على البصر لانه جعل مع الصم فقدان العقل ومع العمى فقدان النظر فقط .. ومن نزل الكتاب ما كتب به الحسن بن وهب .. وكتابي اليك وشطر قلبي عندك . والشطر الاخر غير خلو من تذكري . والثناء على عهده . فأعطاك الله بركة وجهك . وزاد في علو قدرك والنعمة عندك وعندنا فيك .. فقله — بركة وجهك — فيه معنيان .. احدها انه دعاه بالبركة .. والاخر انه جعل وجهه ذا بركة عظيمة ولطمها عدل اليها في الدعاء عن غيرها من بركات المطر وغيره .. ومثله قول ابي اليناء .. سالتك حاجة فرددت بأفصح من وجهك .. فتضمن هذا اللفظ قبح وجهه وقبح رده .. ومن المنظوم .. قول الاخطل

قوم اذا استبح الاضياف كلهم قالوا لا ثمهم بولى على النار

فأخبر عن اطفاء النار فدل به على بخلهم وأشار الى مهاتهم ومهانة اسمهم عندهم .. وقول ابي تمام

يُخْرِجُ مِنْ جَسَمِكَ السَّامَ كَمَا أَخْرَجَ ذُمًّا الْقَمَالَ مِنْ عُنُقِكَ

يسح سحاً عليك حتى يرى خلقت فيها أصح من خلقت

فدعاه بالصحة واخبر بصحة خلقه .. فهما معنيان في كلام واحد .. وقال جحظة

دَعَوْتُ فَأَقْبَلْتُ رَكْضًا إِلَيْكَ وَخَالَفْتُ مَنْ كُنْتُ فِي دَعْوَتِهِ

وأسرعت نحوك لما امرت كأي نوالك في سرعته

وقال ابن الرومي

بنفس أبت الآثبات عقودها لمن عاقده وانحلل حقوقها

الإنكسار النفس التي تم فضلها فالتسريد الله غير خلودها

فذكر تمام فضلها واراد خلودها .. ومن ذلك .. قول الاخر [١]

نَهَبَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَالُ حَوَاتِهِ لَهْنَتِ الدُّنْيَا بِأَمْكٍ خَالِدٍ

وكتب بعضهم .. فإن رأيت صلتى بكتابك المادل عندى رؤية كل حبيب سواك . وتضمنيه من حوائجك ما أسر بقضائه فملت ان شاء الله .. فقله — سواك — مضاعفة ..

ومن هذا الباب نوع آخر .. وهو ان تورد الاسم الواحد على وجهين وتضمنه
معينين كل واحد منهما معنى .. كقول بعضهم

افدى الذى زارنى والسيف يحفره ولحظ عينه أمضى من مضايه
فما خلعت نجادى فى المناقله حتى لبست نجاداً من ذوايبه

فجعل فى السيف معين احدها ان يحفره والآخر ان لحظه أمضى من مضايه .. وضرب
منه آخر .. قول ابن الرومى

يجهل كجهل السيف والسيف متفقى وحلم كحلم السيف والسيف متعدي

وضرب منه .. قول مسلم

وخال كخال البدر فى وجه مثله لقينا المني فيه فحاجزنا البذل



﴿ ا:صل الرابع والثلاثون من الباب التاسع ﴾

فى التطريز

وهو ان يقع فى أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية فى الوزن فيكون فيها كالطراز
فى الثوب .. وهذا النوع قليل فى الشعر واحسن ما جاء فيه .. قول احمد ابن ابى طاهر *

اذا ابو قاسم جادت لثا يده لم يحمدا الا جودان * البحر والمطر
وان اشأنت لثا اوار غرته تصائل الا تور ان * الشمس والقمر
وان مضى رأيه أو حدد عزمته تأخر الماضيان * السيف والقدر
من لم يكن حذراً من حد صولته لم يدرك ما المرعجان * الخوف والحذر

فالتطريز فى قوله — الاجودان . والاتوران . والماضيان . والمرعجان — ونحوه .. قول

ابى تمام

اعوامٌ وصلِ كاد يَنْسَى طولها
ثم انبرت أيام حجرٍ أردفت
ثم انقضت تلك السنون واهلها
وقلت في مرتبة

اصبحت اوجه القبور وضاءً
يوم اضحى طريدةً للمنايا
يوم ظلّ الثرى يضم الثريا
يوم فانت به بوادر شؤم
يوم ألقى الردى عليه جرأناً
يوم ألوت به هنأت الليالى

ومن ذلك .. قول زياد الأعجم

ومنى يوامر نفسه مستحجاً
أو أن يسود له بنفحة نائل
أو فى الزيادة بمد جزى عطية
فى أن يجود لذى الرجاء * يقل جد
يمد الكرامة والحياء * يقل عد
للمستريد من العفاء * يقل زد

❧ الفصل الخامس والثلاثون من الباب التاسع ❧

فى التلطف

وهو ان تتلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى الهجين حتى تهجنه .. وقد ذكرت طرقاته فى اول الكتاب الا انى لم اسمه هناك بهذا الاسم فيشهر به ويكون باباً برأسه كاخوانه من ابواب الصنعة .. فن ذلك ان يحى بن خالد البرمكى .. قال لبيد الملك بن صالح انت حقود .. فقال ان كان الحقد عندك بقاء الحبر والشر .. فانهما عندى لباقيان .. فقال يحى مارأيت احداً احتج للحقد حتى حسنه غيرك .. وقد مر هذا الفصل فى اول الكتاب ..

ورأى الحسن على رجل طيلسان صوف .. فقال له ايجبك طيلسانك هذا .. قال نعم ..
قال انه كان على شاة قلك .. فهجنه من وجه قريب .. واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا
الصولى قال حدثنا محمد بن القاسم ابو العيلاء .. قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلته
فاستحسن كلامى .. وقال لى يا محمد بلغنى ان فيك شرا .. قلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر
ذكر المحسن باحسانه . والمسنى بإسائه .. فقد زكى الله عز وجل وذم .. فقال فى التزكية
(نعم العبد انه أواب) وقال فى الذم (هاتز مشاء نعيم مناع للخير معتد ايم عتلر بعد
ذلك زيم) فذمه الله تعالى حتى قذفه .. وقد قال الشاعر

إذا أنا بالمعروف لم ائن دائما ولم أستم الجنس اللثيم المذمما
فقيم عرفت الحير والشر باسسه وشق لى الله السامع والفا

وفى الخبر بعض طول .. وكان عبدا لله بن امية وسم دوابه - عُدَّة - فلما حازها الحجاج
جمل الى جانبه - للفرار .. وقيل لعبادة ان السودان اسخن .. فقال نعم العيون .. وقال
رجل لرجل كان يراه فيفضه مااسك .. فقال سعد .. قال على الاعداء .. وسمعت والذى
رجله الله .. يقول لعن الله الصبر فان مضرت عاجلة . ومنفعت آجلة . يتجمل به الم القلب .
بأمثال المنفعة فى الساقية . ولعلها قوتك لعارض يمرض فكنت قد تمجلت الفم من غيران
ان يصل اليك نفع .. وامسمعت هذا المعنى من غيره فنظمته بعد ذلك .. فقلت

الصبر ممن تحبه صبر ونفع من لام فى الهوى ضرر
من كان دون المرام مصطبرا فليست دون المرام اضطبرا
منفعة الصبر غير عاجلة وربما حال دونها النير
فقم بنا نلتمس ما ربنا اقام أولم يقم بنا القدر
ان لنا أفضا تسودنا أما نهن الزمان أو يدنا
وابن من العيش مما كثره ان عدل الناس فيه اوعذروا .

ومن المنظوم .. قول الحطية فى قوم كانوا يلقيون بألق الناقة فيأفون .. فقال فيهم
قوم هم الاثف والاذناب غيرهم ومن يسوى بألق الناقة الذنبا

فكانوا بعد ذلك يتبعجون بهذا البيت .. ومدح ابن الرومى البخل وعذرا البخل .. فقال

لا تلم المرء على بخله ولله يا صاح على بذله
لا عجب بالبخل من ذي حجي يكرم ما يكرم من أجله

وعذر ابوالتماهيم البخل في منه منه .. بقوله

جُزِيَ الْبَخِيلُ عَلَى صَالِحَةٍ عَنِ لِحْفَتِهِ عَلَى ظَهْرِي
أَعْلَى فَأَكْرَمَ عَنْ نَدَاءِ يَدِي فَمَلَّتْ وَتَزَّ قَدْرَهُ قَدْرِي
وَرَزَقَتْ مِنْ جَدِّ وَاءِ مَارِفَةٍ أَنْ لَا يَضِيقَ بِشُكْرِهِ صَدْرِي
وَوَضَعَتْ مِنْهُ بِخَيْرٍ مَكْرَمَةٍ مِنْ بَخْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
مَأْفَاقِي خَيْرِ أَمْرِي وَضَعَتْ عَنِ يَدَايِ مَوْثِقَةَ الشُّكْرِ

وقال ابن الرومي .. يعذر السان في المنع

أَجَمْتُ حَسْرَى إِيَادِيكَ الَّتِي قَلَّتْ عَلَى الْكُوَاهِلِ حَتَّى أَذْعَا ذَاكَ
وَمَا مَلَّتْ الْعَطَايَا فَاسْتَرَحَتْ إِلَى أَغْبَابِهِمْ بَلْ هُمْ مَلَّوْا عَطَايَاكَ
وَمَاتَهُمْ عَنِ الْمَرْمَى وَخَامَتْ لَكِنَّهُ اسْتَقَى الرَّاعِينَ مَرْحَاكَ
تَدَبَّرَ النَّاسُ مَا دَبَّرْتَهُ فَذَا عَلَيْهِمْ لِأَعْلَى الْأَمْوَالِ بَقْيَاكَ
أَمَسَكَ سَيْبُكَ أَضْرَاءَ لِرَغْبَتِهِمْ وَمَا بَخَلْتَ وَلَا أَمَسَكَتَ أَمْسَاكَ

وكان شم الورد يضره فكان يذمه ويمدح النرجس .. واحتمل في تشبيهه .. حتى هجن فيه
أمره وطمس حسنه وهو .. قوله

[وَقَائِلُ لَمْ هَجَوْتَ الْوَرْدَ مُتَمَدِّدًا قَلَّتْ مِنْ بَغْضِهِ عُنْدِي وَمِنْ عِبَالِهِ]
كَأَنَّهُ سُرْمٌ يَفْسِلُ حِينَ يَخْرُجُهُ عِنْدَ الرِّيَاحِ وَبَاقِي الرُّوْثِ فِي وَسَطِهِ

[ومثله قول يزيد الملهبي *]

[الْأَمْلُغُ عَنِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدًا مَقَالًا لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْقَوْلِ بَارِعُ]
[لَنَا حَاجَةٌ أَنْ أَمَسَكْتَ قَضِيَّتَنَا وَأَنْ هِيَ لَمْ تَمَكَّنْ فَضْلُكَ وَاسِعُ]

وقال ابن الرومي ايضا

واني لذو حَلْفٍ كاذب اذا ما اضطررت وفي الاثر ضيق
وما في البمين على مدْفَعٍ يدافع بالله ما لا يُطِيق

وقد فرغنا من شرح ابواب البديع وتبين وجوها وايضاح طرقها .. والزيادة التي زدنا فيها ستة فصول وبرزناها في قوالها من الالفاظ من غير اخلال ولا اهتار .. واذا اردت ان تعرف فضلها على ما عمل في معناها قبلها .. فتل بينها وبينه فانك تقضي لها عليه . ولا تنصرف بالاستحسان عنها اليه . ان شاء الله ..

وقد عرض لي بعد نظم هذه الانواع .. نوع آخر لم يذكره احد وسميته المشتق [١] .. وهو على وجهين .. فوجه منها ان يشتق اللفظ من اللفظ .. والاخر ان يشتق المعنى من اللفظ .. فاشتقاق اللفظ من اللفظ .. هو مثل قول الشاعر في رجل يقال له يخاب

وكيف يجح من نصف اسمه خبا

وقلت [في البانياس] [٢]

في البانياس اذا او طيئت ساحتها خوف وجف وأقلل وأقلل
وكيف يطعم في أمن وفي دعة من حل في بلد نصف اسمه ياس

واشتقاق المعنى من اللفظ .. مثل قول ابى التماهية

حَلَقْتُ حِلْيَةَ مُوسَى بِاسْمِهِ وَبِهَارُونَ إِذَا مَا قَلْبًا

وقال ابن دريد *

لو أَوْحَى النُّحُو إِلَى قَطُوبِهِ مَا كَانَ هَذَا النُّحُو قُرَا عَلَيْهِ

احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صُراخاً عليه



[١] — فائدة — ذكر ابن حبه في خزائنه عند كلامه على الاشتقاق ما لفظه .. الاشتقاق استفرجه الامام ابو هلال العسكري وذكره في آخر انواع البديع من كتابه المروف بالمناهين وعرفه بأن قال هو ان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح او هجاء او غيره .. كقول ابن دريد في قطوبه (وانشد) .. قلت وهذا مما ينبغي منه فان الفصل بجملته امامك وليس فيه اما حكاة حوى ابراده يتي. ابن دريد لتأمل

[٢] — نسخة — البانياس

﴿ الباب العاشر ﴾

في ذكر مبادئ السكودم ومقاطعها والقول في حسن الخروج والفصل والوصل وما يجري مجرى ذلك (تمتةً لفصل)

﴿ الفصل الاول من الباب العاشر ﴾

في ذكر المبادئ

قال بعض الكتاب .. احسنوا معاشر الكتاب الابتداء آت قاتن دلائل اليان .. وقالوا
يبنى للشاعر ان يحترز في اشعاره . ومفتتح اقواله . مما يتغير منه ويستجنى من الكلام
والخاطبة والبكاء ووصف افتقار الديار وتشيت الألف ونبي الشباب وذم الزمان .. لاسيما
في القصائد التي تتضمن المدائح والتأني .. ويستعمل ذلك في المرأى ووصف الخطوب
الحادثة .. فان الكلام اذا كان مؤسسا على هذا المثال تعبيره سامعه .. وان كان يعلم ان الشاعر
انما يخاطب نفسه دون المدوح .. مثل ابتداء ذي الرمة

ما بال عينك منها الماء ينسكبُ [كانه من كلى مفرقة سرب] [١]:

وقد انكر الفضل بن يحيى البرمكي على ابي نواس .. ابتداءه

أربع البلى ان الخشوع لبادى عليك وانى لم أخنك ودادى

قال فلما انتهى الى .. قوله

سلام على الدنيا اذا ما قدّمتم نبي برمك من راحمين وغاد

وسمعه استحکم تعبيره .. وقيل انه لم يرض اسبوع حتى تكبوا .. ومثله ما اخبرنا به ابو احمد
.. قال حدثنا الصولي .. قال حدثنا محمد بن العباس اليزيدي .. قال حدثني عمي عن اخيه
ابي محمد .. قال لما فرغ المقتسم من بناء قصره بالميدان الذي كان للعباسية .. جلس فيه
وجمع الناس من أهله وأصحابه .. وامران بليس الناس كلهم الديباج وجعل سريره في الايوان
[١] — قال في الجمهرة — الكلى — جمع كلية — والفرقة — الممزقة — والسرب —
الجارى .. قلت والخاطب بهذا البيت عبد الملك بن مروان وكان بينه رمش ففى تدمع ابدا فزهم
انه عرض به .. فقال له ماسواك من هذا يا بن الفاحقة وأمر باخراجه

المنقوش بالفاسا الذي كان في صدره صورة الفناء فجلس على سرير مرصع بأنواع
الجواهر وجعل على رأسه التاج الذي فيه الدرة اليتيمة وفي الأيوان أسرة آبنوس عن
يمينه وعن يساره من عند السرير الذي عليه المتعم إلى باب الأيوان .. فكلما دخل رجل رتبته
هو بنفسه في الموضع الذي يراه فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم .. فاستأذنه إسحاق
ابن إبراهيم في التشديد فأذن له .. فأنشده شعراً ماسعاً الناس أحسن منه في صفته وصفة
المجلس .. إلا أن أوله تشيب بالديار القديمة وبقيّة آثارها .. فكان أول بيت منها

يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبَلِّ فَحَاكَ يَا بَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ

فقطير المتعم منها وتفاخر الناس وعجبوا كيف ذهب على إسحاق مع فهمه وعلمه وطول
خدمته للملوك .. قال فأقنا يومنا هذا وانصرفنا فما عاد منا إثنان إلى ذلك المجلس وخرج
المتعم إلى سر من رأى وخرّب القصر .. وأنشد البحترى أبا سعيد قصيدة أولها

لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَطَاوَلَ آخِرُهُ وَوَشِكَ نَوَى حَتَّى تَرْمَ أَبَا عَمْرٍ

فقال أبو سعيد .. بل الويل والحرب لك .. فغيره وجعله — له الويل — وهو ردى أيضاً ..
وأنشد أبو حكيمة * أبادلف

الاذْهَبِ الْإِمْرَ الَّذِي كُنْتَ تَعْرِفُ

فقال أبو دلف .. أمك تعرف ذلك .. وأنشد أبو مقاتل * الداعي

لَا قُلَّ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ غَرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمَ الْمَهْرَبَانِ

فأوجه الداعي ضرباً .. ثم قال هلا قلت — إن قلّ بشرى فبئس بشرى — فإن أراد
أن يذكر داراً فليذكرها كما ذكرها الحريري *

إِلَّا يَا دَارُ دَارَ لَكَ الْجُبُورُ وَسَاعِدُكَ النَّصَارَةُ وَالسُّرُورُ

وكما قال أشعج

قَصُرَ عَلَيْهِ نَحْيَةٌ وَسَلَامٌ ثَبُرَتْ عَلَيْهِ جَاهِلُهَا الْآيَامُ

وقالوا أحسن ابتداءً للجاهلية .. قول التائفة

كَلَيْتَ لَهْمٍ يَا أُمِيمَةً نَاصِبَ وَلَيْلٍ أَقْلَسَ بَطْنُ الْكُوكَبِ

واحسن مرتبة جاهلية ابتداءً .. قول اوس بن حجر

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلُ جَزْأًا اِنْ الَّذِي يُخَدِّرُنْ قَدْ وَقَعَا

قالوا واحسن مرتبة اسلامية ابتداءً .. قول ابى تمام

أَصْمُ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَا وَأَصْبَحَ مَغْنَى الْجُودِ بِمَدِّكَ بَلَقَا

وقول الاخر

الهِ فَيُفَى الْجُودُ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنَى بِمَوْجُودِ

الهِ فَيُفَى مَعْرَ الثَّرَى بِمَدِّ بَقِيَّةِ الْمَاءِ مِنَ الصُّودِ

وقد بكى امرؤ القيس وابتنى . ووقف واستوقف . وذكر الحبيب والمنزل . في نصف بيت .. وهو قوله

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزَلُ

فهو من اجود الابتداآت .. ومن احكم ابتداآت العرب .. قول السماول

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْلَسْ مِنَ الْإِثْمِ عَرَضُهُ فَكُلُّ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ حَبِيلُ

وَأَنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حَسَنِ التَّأْسِ سَبِيلُ

وقال بعضهم احكم ابتداآتهم .. قول ليد

الْأَكْلُ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهَ بِاطْلُ وَكُلُّ لَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

وبعضهم يجعل ابتداء هذه القصيدة

الانسان المرء ماذا يحاول انْجَبَ فَيَقْضِي أَمْ ضَلَالُ وَبَاطِلُ

ومن جياذ ابتداآت [اهل] الجاهلية قول .. اوس بن حجر

وَلَقَدْ آيْتُ بِلَيْلَةٍ كَلْبَالِي

ومنها .. قول التابفة

دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجَلَّتْكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبَ شَامِلُ

ونحوه .. قول امية

يافسُ مالكُ بعداهُ من واقٍ وما على حدّثانِ الدهرِ من راقٍ

وقالوا .. وكان عبد الحميد الكاتب لا يتدنّى — بلولا — ولا — ان رأيت — وقد جعل
الناس .. قول ابى تمام

يأبّدُ فأيةَ دمعِ العينِ انِ بعدوا هي الصباية طول الدهر والسهد

من جياذ الابتداآت .. وقوله

سعدتْ غربة التوى بُسَماذٍ فهي طوعَ الاتهام والانجاد

وسئل بعضهم عن احقّ الشعر آء .. فقال من يتفقد الابتداء والمقطع .. ولما نظر ابو
المعميل في قصيدة ابى تمام

هُنَّ عَوادِي يوسفٍ وصواحبُه فزماً فقدماً ادرك الثار طالبه

فاستدزل ابتدائها وأسقط القصيدة كلها .. حتى صار اليه ابو تمام .. ووقفه على موضع
الاحسان منها فراجع عبدالله بن طاهر .. فاجازه .. ولا بى تمام ابتداآت كثيرة تجري
هذ المجرى منها .. قوله

قدك أثبَّ أرييت في اللؤلؤ كم تعذلون وأتم سُجرائي [١]

وقوله

صدقت لبراً قلبك المستهتر فبقيت نهب صباية وتذكر [٢]

ومن الابتداآت .. البديعة قول مسلم

اجررت ذيل خلع في الهوى غزلٍ وشمرت همم المذال في عذلي

وقال ابى المتاهية

تنافس في الدنيا ونحن نعيها

[١] — قدك — اى حسيك — واتب — اسنى — والمجرة — بالسين قبل الميم خلافاً

لمروانة فقد انشده بالشين المنقوطة جمع صبيح اى صديق

[٢] — العيا — تصغير الموه .. ولولا الاضافة الى التلب لقال لميأى وليياك .. قال الصبايح

(دارلميا فليك التيم)

والابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك . والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك . فينبى أن يكونا جميعا موقنين .. وقد استحسن لبعض المتأخرين ابتداءه [١]

أريقك أم ماماً القمامة أم حر بقى برودٍ وهو في كبدي جمر
وله بعد ذلك ابتداء آت المصائب .. وفراق الحباب .. منها .. قوله

كفى أرانى وبك لومك ألوما هم أقام على فؤادٍ أنجما
وقوله

أبا عبدِ الاله مُعاذُ انى خفى عنك في الهيجا مقامى
وقوله

هذى برزت لنا فهبت ريسا ثم انصرفت وما شفيت لسيماً [٢]

جللاً كما بي قلبك التبريح أعذآء ذا الرشاء الاغنى الشيخ
وقوله

أحادُ أم سداس في أحاد ليبتنا المتوطئة بالتنادى
وقوله

لجينة أم غادة رفيع السجف لوحشية لا ما لوحشية شنف
وقوله

بقائى شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زمو لا الجمالا
وقوله

في الحدان عزم الخليل رحىلا مطر تريد به الحدود محولا
وقال اسمعيل بن عباد * لعمري أن الجيول في الحدود . من البديع المردود .. وقوله

هنأ بصور ام نهنتها بكأ وقل الذى صور وأنت له لكأ
وقوله

عذرى من عذارى في صدور سكن جوامحى بدل الصدور

[١] — يبنى به أبو الطيب انتهى .. وقد اختلفت نسخ الأصل ودبراته الطبع في بعض النساخ هذه الايات فليراجعها من اراد

[٢] — هذه — منادى يبنى يا هذه — والرئيس — بداية الحب — والنيس — ربة الروح الذى به الحياة

وقوله

سَرَبٌ عَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَاتُهَا دَانِي الصَّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا

وقوله

أَيَا لَائِمِي أَنْ كُنْتُ وَقْتُ اللَّوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَامِ

وقوله

وَوَقْتُ وَفَا بِالْذَمِّ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ وَقَالِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا

وقوله

شَدِيدُ الْبَعْدِ مِنْ شَرْبِ الشَّمُولِ تُرْنِجُ الْهِنْدِ أَوْطَلَعُ التَّخِيلِ

وقوله

أَرَاغَ كَذَا كُلِّ الْإِنَامِ حَامٍ وَسَحَّ لَهُ رُسُلُ الْمُلُوكِ غَمَامِ

وقوله

أَوْدِمَ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلِي وَاهَا لَمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذَكَرَاهَا

فهذه وما شاكلها ابتداء آت لا خلاق لها .. وإذا كان الابتداء حسنا بديعا . ومليحا رشيقا . كان داعية الى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام : ولهذا المعنى يقول الله عز وجل .. الم . وح . وطس . وطسم . وكهيمص . فيقرع اسماعهم بشئ بديع ليس لهم مثله عهد ليكون ذلك داعية لهم الى الاستماع لما بعده والله اعلم بكتابه .. ولهذا جعل أكثر الابتداء آت (بالحمد لله) لان النفوس تتشوق للثناء على الله فهو داعية الى الاستماع .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو أبيت) .. فاما الابتداء البارد .. فابتداء ابي الناهية

الْأَمَالِ سِدْقٍ مَالَهَا أَدَلَّتْ قَاحِلُ إِذْ لَالَهَا

﴿ الفصل الثاني من الباب العاشر ﴾

في ذكر الخفايع واقتول في الفصل والرسل

قيل للفارسي ما البلاغة .. فقال معرفة الفصل من الوصل .. وقال المأمون لبعضهم من ابلغ الناس .. فقال من قرب الأمر البعيد المتناول والصعب الدرك بالالفاظ اليسيرة .. فقال ما عدل سهمك عن الغرض .. ولكن البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا يميل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الالفاظ ولا يكره المعاني على انزالها في غير منازلها ولا يعتمد

الغريب الرحشي ولا الساقط السوق فان البلاغة اذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلى بلا نظام ..

وقال ابو العباس السفاح لكتبه قف عند مقاطع الكلام وحدوده . واياك ان تخلط المرمى بالهمل . ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل .. وقال الاخنف بن قيس ما رأيت رجلا تكلم فاحسن الوقوف عند مقاطع الكلام . ولا عرف حدوده . الا عمرو بن العاص (رضي الله عنه) كان اذا تكلم تقعد مقاطع الكلام . وأعطى حق المقام . وغاص في استخراج المعنى بالطف مخرج . حتى كان يقف عند المقطع وقوفا يحول بينه وبين تبيته من الالفاظ . وكان كثيراً ما يشد

اذا ما بدا فوق المنابر قائلاً أصاب بما يؤمى اليه المقاتلا

ولا اعرف فصلا في كلام مشور احسن مما اخبرنا به ابو احمد .. قال حدثنا الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثني السبي عن ابيه .. قال كان شيب بن شبة يوما قاعدا بباب المهدي .. فاقبل عبد الصمد بن الفضل الرقاشي .. فلما رأه .. قال انا كم والله كلم الناس فلما جلس قال شيب تكلم يا ابا العباس .. فقال أملك يا أبا معمر وانت خطيئنا وسيدنا قال لم .. فو الله ما رأيت قلبا اقرب من لسان من قلبك من لسانك .. قال في أي شيء تحبان ان تكلم .. قال واذا شيخ معه عصا يتوكأ عليها .. فقال صف لنا هذه العصا .. فحمد الله عز وجل واثى عليه ثم ذكر السماء .. فقال ربهما الله بنير عمد وجعل فيها نجوم رجم ونجوم اقتداء وادار فيها سراجا وقرأ منبرنا لتعلموا عدد السنين والحساب .. واتزل منها ماء مباركا أحيا به الزرع والضرع وأدر به الاقوات وحفظ به الارواح وانبت به انواعا مختلفة يصرفها من حال الى حال .. تكون حبة ثم يجعلها عرقا ثم يقيمه على ساق فينثرها خضراء ترف اذا صارت يابسة تنقص لينتفع بها العباد وتعمر بها البلاد .. وجعل من يسبها هذه العصا .. ثم اقبل على الشيخ .. فقال وكان هذا لطفة في صلب ابيه ثم صار علقه حين خرج منه ثم مضى ثم لحا وعظما فصار جثينا اوجده الله بعد عدمه وانشاء سريدا ووقفه مكتفلا وقصه شيخا حتى صار الى هذه الحال من الكبر فاحتاج في آخر حالته الى هذه العصا تبارك المدير للعباد .. قال شيب ما سمعت كلاما على يديه احسن منه .. وقال معاوية يا أشدق قم عند قروم العرب وجحاجها . فسل لسانك . وجل في ميادين البلاغة . ولكن التفتد لمقاطع الكلام منك على بال . فأني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى على علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) كتابا وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صرغمته ..

ولما اقام ابو جعفر صالحا * خطيبا بحضرة شيب .. فقال يا امير المؤمنين ما رأيت كاليوم
 اين بيانا . ولا اربط جنايا . ولا افصح لسانا . ولا ابل رفا . ولا انخفض عروفا . ولا احسن
 طريقا . الان الجواد عسير لم يرش . فحملته القوة على تسف الاكام وخطبها وترك
 الطريق اللاب .. واه الله ان لو عرف في خطبته مقاطع الكلام لكان افصح من لطق
 بلسان .. وقال المأمون ما اعجب بكلام احد كالعجاني بكتاب القاسم بن عيسى .. فانه يوجز
 في غير عجز . ويضبط مفاصل الكلام . ولا تدعوه القدرة الى الاطناب . ولا تميل به الفزارة
 الى الاسهاب . يحلى عن مراده في كتبه . ويصيب المزمى في الفاظه .. وكان يزيد * بن معاوية
 .. يقول اياكم ان تجعلوا الفصل وصلا . فانه اشد واعيب من اللحن .. وكان اكثم بن
 صيفي اذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه افصلوا بين كل متقضى معنى . وصلوا اذا كان
 الكلام معجونا بضعة ببعض .. وكان الحارث * بن ابي شمر النسائي .. يقول لكتابه المرقش
 اذا نزع بك الكلام الى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين تبعته من الالفاظ فانك
 ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن ان يمدق فترت القلوب عن وعيا وملته الاسماع واستقلته
 الرواة .. وكان زرجهر .. يقول اذا مدحت رجلا ومحبت آخر فاجعل بين القولين فصلا حتى
 تعرف المدح من الهجاء كما فعل في كتابك اذا استأفت القول واكتت ماسلف من اللفظ ..
 وقال الحسن بن سهل لكتابه الحرائي . ما منزلة الكاتب في قوله وفعله .. قال ان يكون
 مطبوعا محتسبا بالتجربة . طالما بحلال الكتاب والسنة وحرامها . وبالدهور في تداولها
 وتصرفها . وبالملوك في سيرها وايمها . مع راعة اللفظ . وحسن التنسيق . وتأليف الاوصال .
 بمشكلة الاستمارة . وشرح المعنى . حتى تنصب صورها بمقاطع الكلام . ومعرفة الفصل
 من الوصل فاذا كان ذلك كذلك فهو كاتب مجيد .. والقول اذا استكمل آتته واستتم مضاه
 فالفصل عنده .. وكان عبد الحميد الكاتب اذا استخبر الرجل في كتابه فكتب .. خبزك .
 وحالك . وسلامتك .. فصل بين هذه الاحرف ويقول قد استكمل كل حرف منها آتته
 ووقع الفصل عليه .. وكان صالح بن عبد الرحمن النخعي الكاتب يفصل بين الايات كلها
 وبين تبعاتها من الكتاب كيف وقعت وكان يقول ما استؤفت — ان — الاوقع الفصل ..
 وكان جبل بن يزيد يفصل بين الفآت كلها وقد كره بعض الكتبة ذلك واجبه بعض ..
 وفصل المأمون عند — حتى — كيف وقعت وأمر كتابه بذلك .. ففطت احمد بن يوسف
 ووصل حتى بما بعده من اللفظ .. فلما عرض الكتاب على المأمون أمر بإحضاره .. فقال
 لعن الله هذه القلوب حين اكنت العلوم بزعمكم . واجتنت ثمر لطايف الحكمة بدعواكم .
 قد شغلتموها باستظراف ما عذب عنكم علمه . عن فهم ما دوتوه . وقحص ما جمتموه

وتعرف ما استقدموه . الس قد تقدمنا اليكم بالفصل عند حى حيث وقعت من الالفاظ .. فقال يا امير المؤمنين قد ينو السيف وهو صميم . ويكبو الجواد وهو كريم . وكان لا يعود فى شئ من ذلك .. وكان يأمر كتابه بالفصل بين .. بل . ولى . وليس .. وأمر عبد الملك كتابه بذلك الا ليس .. وقال المأمون ما اتحص من رجل شيئا كتفحص عن الفصل والوصل فى كتابه . والتخلص من المحلول الى المقود .. فان لكل شئ جمالا . وحلية الكتاب وجماله ايقاع الفصل وموقعه . وشحن الفكرة واجاتها فى لطف التخلص من المقود الى المحلول ..

وقلنا ومعنى المقود والمحلول هاهنا .. هو انك اذا ابتدأت مخاطبة .. ثم لم تنته الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك سعى الكلام مقودا .. واذا شرحت المستور وابنت عن الفرض التزوع اليه سعى الكلام محلولا .. مثال ذلك ما كتب بعضهم .. وجرى لك من ذكر ما خصك الله به . واقرئك بفضيله . من شرف النفس والقدرة . وبسبب الهمة والذكر . وكال الاداة والآلة . والتمهد فى السياسة والايلة . وحياطة اهل الدين والادب . وانجاد عظيم الحق بضيف السبب . ما لا يزال يجرى مثله عند كل ذكر يتخذ ذلك . وحديث يؤثر عنك .. فالكلام من اول الفصل الى آخر قوله — بضيف السبب — مقود فلما اتصل بما بعده صار محلولا .. وما كتب بعضهم ربما كانت مودة السبب . اوكد من مودة النسب . لان المودة التى تدعوا اليها رغبة . اورهة . اوشكر لعمة . اوشاكلة فى صناعة . او مناسبة بمشكلة مودة معروفة وجوها . موثوق بمخلوصها . فتوكدها بحسب السبب الداعى اليها . ودوامها بدوامه . واتصالها باتصاله . ومودة القربى وان اوجبتها للحمية . فهى مشوبة بمحمد وبفاسة . وبحسب ذلك يقع التقصير فيما يوجب الحال . والاضاعة لما يلزم من الشكر . والله يعلم انى اوكد مودة خالصة لم تدع اليها رغبة فيزيلها استغناء عنها . ولا اضطرت اليها رهة . فيقطعها أمن منها . وان كنت مرجوا للموهبات بمحمد الله . ومقصدا من مقاصد الرغبات . وكهفا وحرزا من المواقات .. فهذا الكلام كله مقود الى قوله — مشكلة مودة — فلما اتصل بما بعده صار محلولا .. وقال بعضهم انظر سددك الله ان لا تدعوك مقدرتك على الكلام الى اطالة المقود فان ذلك فساد ما اكنته فى صدرك وارتد تقصينه كتابك واعلم ان اطالة المقود يورث لسيان ما عقدت عليه كلامك وارهت به . فكرتك .. وكان شبيب بن شبة .. يقول لم ار متكلما قط اذكر لما عقد عليه كلامه ولا احفظ لما سلف من نطقه من خالد بن صفوان يشيع المقود بالمعاني التى يصعب الخروج منها الى غيرها ثم يأتى بالمحلل واما بينا مشروحا منورا وكان السامع لا يعرف مغزاه ومقصده فى اول كلامه حتى يصير الى آخره .. وقال بعضهم ليس يحمد من القائل ان يعنى

معرفة مفزاة على السامع لكلامه في اول ابتدائه حتى يتهى الى آخره .. بل الاجسن ان يكون في صدر كلامه دليل على حاجته ومين لمفزاء ومقصده .. كما ان خير أبيات الشعر ما اذا سمعت صدره عرفت قافيته .. وكان شبيب بن شبة .. يقول الناس مولكون بتعظيم جودة الابتداء وبمدح صاحبه . وانا موكل بتعظيم جودة المقطع وبمدح صاحبه .. وخير الكلام ماوقف عند مقاطعه . وبين موقع فصوله ..

قلنا وعمما لم يبين موضع الفصل فيه فاشكل الكلام .. قول النجبل للزرقان بن بدر

وابوك بدر كان يفتس الحصى وأني الجواد ربيعة بن قبال [١]

فقال الزرقان .. لا بأس شيخان اشتراكا في صنعة .. وقلما رأينا بلغيا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع . اولفظ حسن رشيق .. قال لقيط في آخر قصيدة

لقد محضت لكم ودى بلادخل فاستيقظوا ان خير العلم ما نفا [٢]

فقطمها على كلمة حكمة عظيمة الموقع .. ومثله .. قول امرئ القيس

الا ان بعد السدم المرء قوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا [٣]

فقطع القصيدة ايضا على حكمة بالغة .. وقال ابو زيد الطائي في آخر قصيدة

كل شيء محتمل فيه الرجال غير أن ليس للمنايا احتيال

وقال ابو كبير

فاذ وذلك ليس الا ذكره واذا مضى شيء كأن لم يفعل

[١] — سبق للمصنف الاستشهاد به وذكرنا اختلاف اللحن فيه ونيسر لنا تطبيقه على ثلاث نسخ غير الاولين فضع ويكون حيث وجه الخطأ فيه موالاته بين اسم ابيه واسم بدر فاشتبه بان ذلك جمع لهما في اتناس الحصى اى خضع

[٢] — الدخل — كالدخل اى الفساد .. وقوله خير العلم ما نفا .. هو الحكمة في البيت وجاء في نسخة خير القول والبيت من قصيدته التي مطلعها

يا دار عمرة من عتلتها الجربا هاجت لي الهم والاحزال والوجعا

وهي من مختار الشعر العربي وبسببها قطع كسرى لسان لقيط هذا وستوردها والمكابة في ترجمته ان شاء الله

[٣] — القوة — بالكسر وتضم وذلك الكسبة من المال يقتنيه .. وقوله بعد المشيب مكدا في ديوانه وفي الاصل وبعد الشباب فان صحت هذه الرواية فيحتاج لتقدير قدره لقيم به المعنى والا فتكون الحكمة غير بالغة فأنامل

فينبى ان يكون آخر بيت قصيدتك اجود بيت فيها وادخل فى المعنى الذى قصدت له فى نظمها .. كما فعل ابن الزيمرى فى آخر قصيدة يمتدح فيها الى النبى صلى الله عليه وسلم ويستعطفه

فَخَذِ الْقَصِيدَةَ عَنْ ذُنُوبٍ قَدْ خَلَّتْ وَاَقْبَلِ تَضَرُّعُ مُسْتَغِيثٍ تَائِبٍ

فجعل نفسه مستغيثا ومن حق المستغيف ان يضاف واذا اضيف فمن حقه ان يسان وذكر تضرعه وتوبته ماسلف وجعل العفو عنه مع هذه الاحوال فضيلة .. فجمع فى هذا البيت جميع ما يحتاج اليه فى طلب العفو .. وقول تائب شرا فى آخر قصيدته

لَتَقَرَّعَنَّ عَلَى السِّنِّ مِنْ تَدَمَّرٍ اِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْمًا بَعْضَ اخْلَاقِ

هذا البيت اجود بيت فيها لصفاء لفظه . وحسن معناه .. ومثله قول الشنفرى فى آخر قصيدة

وَإِنِّي لَحُلُوفٍ اِنْ اُرِيدَ حِلَافَتِي وَمَرَّ اِذَا قُسُ الزُرُوفِ اُحْمَرَتْ

أَبْنَى لِمَا أَبَى قَرِيبٌ مُقَادَتِي إِلَى كُلِّ نَفْسٍ تَنْتَهَى فِي مَسَرَّتِي

فهذان البيتان اجود ما فخر به من هذه القصيدة .. وقال بشر بن ابى خازم فى آخر قصيدته [١]

وَلَا يُنْجِي مِنَ الْفُجَرَاتِ إِلَّا بَرَاكَاةُ الْقَتَالِ أَوْ الْفِرَارِ

فقطعها على مثل سائر والامثال احب الى النفوس لحاجتها اليها عند المحاضرة والمجالسة .. وقال الهذلى

عَصَاكَ الْاِقَارِبُ فِي أَمْرِهِمْ فَرَايِلُ بِأَمْرِكَ اَوْ خَالِطِ

وَلَا تَسْقُطَنَّ سُقُوطُ التَّوَا رَةِ مِنْ كَفِّ مَرْتَفَعٍ لَا قُطِ

فقطعها على تنبيهه مليح ومثل حسن .. وهكذا قيل الكتاب الخذاق .. والمتروسلون المبرزون .. الا ترى ما كتب الساحب فى آخر رسالة له .. فان حثت فيها حلفت .. فلاخطوت لتحصيل مجد . ولا نهضت لاقتناء حمد . ولا سميت الى مقام فخر . ولا حرصت على علو ذكر . وهذه البيتان التى لوسمها حاتم بن الطرب لقال هى النفوس . لا القسم باللات والعزى ومناة

الثالثة الاخرى .. فأتى بآمان طرفة ومعان غريبة .. وكتب ايضاً في آخر رسالة .. وانا متوقع لكتابك . توقع الظمان للماء الزلال . والصوام لالهلال شوال .. وكتب آخر اخرى .. وسئل ان اخلفه في تحميم مولاى الى هذا الجمع . ليقترب علينا تناول البدر بمشاهدته . ولمس الشمس بفرقه .. فانظر كيف قطع كلماته على كل معنى بديع ولفظ شريف ..

ومن حسن المقطع وجوده الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها في موضعها وذلك على ثلاثة اشرب .. فضرب منها ان يضيق على الشاعر موضع الفاقية فيأتى بلفظ قصير قليل الحروف فيتم به البيت .. كقول زهير

وأعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنى عن علم ما في غد عسى

وقول النابغة

كلا لا تفحوا نغداة غب سماء [١] جفت أعاليه وأسفله ندى

وقال الاعشى

وكأس شربت على لذة وأخرى تداوت منها بها

وقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر مما بكلمود صخر حطه السيل من عل

وقول طرفة

إذا ابتدرا القوم السلاح وجدتى متبعا إذا بليت بسانحه يدي

وقول النابغة

زعم الهمام ولم أذقه انه يشنى يبرد لثاتها العطش الصدى

وقال آخر

الاياعرا بى بينها لا تصدما فطيرا جميعا بالثوى أو قماما

وقول متمم

فلما تفرقا كاتنى ومالكاً لطلول اجتماع لم تبت ليله مما

وقول الاعشى

فطللت أرهاها وظلل يحوطها حتى دتوت إذا الظلام دكأها

وقول الثابتة [١]

لامر حياً بقدر ولا أهلاً به
ان كان قريق الاجبة في غد
أقد الترحل غير أن ركابنا
لما نزل برحلتنا وكان قد

وقول ابن احر [٢]

وقال عدي بن زيد

فان كانت النعماء عندك لامرئ
فشلأ بها فاجز المطالب أوزد

وقال ابن ابي حية *

قلن لها سرأ فدينك لا يربح
محيها والآ قبله فأملى
[فألفت قانا دونها الشمس وأقت
بأحسن موصولين كف ومعمم]
وقالت فلما أفرغت في فوء آده
وعينه منها السحر قلن له فم
فود بجديع الاثف لو أن محبة
تنادوا وقالوا في المناخ له ثم

ومن شعر المحدثين .. قول ابن ابي عينة

دنيا دعوتك مسمعا فأجبي
وجما اصطفتك للهوى فأبى
دعوى أدمك بالوفاء على الصفا
انى بمهدك والفق فتى بي

وقال آخر

أتى تؤبني في البكا
فأهلاً بها وبثأبها
تقول وفي قولها حشمة
تراني بعين وتبكي بها
فقلت اذا استحسنت غيركم
أمرت الدموع بتأديها

[١] — البيت اثنان في ديوانه مضمون على البيت الاول .. وبينها قوله

دم النداف بأن وحلتنا هذا وبذلك خبرنا النداف الاشود

— النداف — الغراب .. وقوله — أقد — اى دنا وقرب — والركاب الابل ولايتال
راكب الا لراكب البعير خاصة كذا في شرح ديوانه

[٢] — في نسخة من الاصل ذكر ابن احر ولم يذكر الشعر وكتب في هامش احدهما هكذا
في الاثم وباقى النسخ لم يضرخوا للذكر ابن احر

فقله — ترائى بعين وتبكي بها — حسن الوقع جدا .. وقلت

سيقضى لى رضاك برّ دى مالى ويمعدُ حسن رأيك ككفّ مابى

وقلت

وذقت مهوى النجم ريقاً خَصِراً لو كان من ناجود خر ماعدا

وقد تسعت بَشْر عطر لو كان من قارة مسك كان دا

والضرب الاخر . وهو ان يضيق به المكان ايضا ويمجز عن ايراد كلمة سالمة تحتاج الى اعراب ليتم بها البيت .. فيأتى بكلمة معتلة لا تحتاج الى الاعراب فيتمه به .. مثل قول امرئ القيس

بمشا ريباً قبل ذاك غملا كذب الفضائلى الضراء ويتى [١]

وقول زهير

محا القلب عن سلمى وقد كاد لايسلو [واقفر من سلمى التمايقُ قاتِلُ]

ثم قال

وقد كنت من سلمى سنيئاً ثمناً على صيدٍ أمر مايمر وما يحلو [٢]

وقال

لذى الحلم من ذبيانٍ عندى مودة وحفظُ ومن يلحم فى الشر السج

غوف مكان الطير فى منزله على جيف الحسرى محالٍ قَتْنَى

وقوله

وأراك قمرى ما خلقت وبه بض القوم يخلق ثم لا يفرى

وقول ابى كبير [٣]

[ولقد ربأت اذا الصحابُ تواكلوا جراً الظيرة فى البقاع الاطول]

[١] — معنى الضراء — هى الشىء فيما يوارى من تكيده ومخنته

[٢] — قوله على صيد امر — اى على اشراق امر .. وضبط هذا الحرف بفتح الامل

بكسر الصاد فالصرد

[٣] — ربأت — من ربأ القوم يربأؤهم اذا اطلع عليهم من طرف — وأطر الصحاب — امواج

ترافيه .. والاطر هنا مصدر واقع فى معنى الفصول — والمابل — بالفتح جمع مبة بالكسر وهى

لعل طويل مريض — والسهكة — ممر الخ اذا مهت مراشدتها

[في رأس مشرفة القَدَالِ كأنما أطرُ السحابِ بها رياضُ المجدَلِ]
ومعاًبلاً صُلغَ الطُّبَاتِ كأنها جبرَ بمَسَكَةٍ نُشِبَ لِصَطَلِ

[فقولهُ — لمصطلى — متمكنة في موضعها] وقول ذى الرمة

اراحَ فريقُ جبرتكِ الجبالا كأنهم يريدون احتالا
فكدتُ أموتُ من حزنٍ عليهم ولم ارحأدى الاظلمان بالا

[فقولهُ — بالا — محمية الموقع] اخذهُ من .. قول زهير

لقد باليتُ مظننٌ أم أوفى ولكن أم أوفى لا تبالي

وقول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبشيتها وأقعد فاك أنت الطامم الكسبي
وقال آخر

وجوهُ لوان المدلجين أعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل يغلي

والضرب الثالث .. ان تكون الفاصلة لاقية بما تقدمها من الفاظ الجزء من الرسالة او البيت من الشعر .. وتكون مستقرة في قرارها . وتمكنة في موضعها .. حتى لا يسد مسدها غيرها .. وان لم تكن قصيرة قليلة الحروف كقول الله تعالى (وانه هو أشحك وأبكي وانه هو امات وأحي وانه خلق الزوجين الذكر والاُنثى) وقوله تعالى (وللآخرة خبيرك من الاولى) ولسوف يعطيك ربك فترضى) .. فأبكي مع اشحك . وأحي مع امات . والاُنثى مع الذكر . والاولى مع الآخرة . والرضى مع العطية .. في نهاية الجودة . وغاية حسن الموقع .. ومن الشعر .. قول الحطيئة

هم القوم الذين اذا المَّتْ من الايام مظلمة اضاؤْ

وقول عدى بن الرقائس

صلى الاله على امرئٍ ودعته واتم نعمته عليه وزادا

وقول زياد بن جيل *

هم البحور عطاء حين تسلمهم وفي اللقاء اذا تلقى بهم بهم
وهذا مستحسن جدا لما تضمن من التجسس .. ومن ذلك قول البحري
ظللتا نرجم فيك الظنون أحاجبه أنت أم حاجه

وقول ابى نواس

اذا امتحن الدنيا ليلى تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
— الصديق — هاهنا جيد الموقع .. لان معنى اليت يتضيه وهو محتاج اليه .. وقول جميل
وَقُلْنَ اِنَّكَ قَدْ رَضِيََ بِبَاطِلٍ منها فهل لك في اعتزال الباطل
— الباطل — هاهنا جيد الموقع لمطابقتها مع الباطل الاول .. وقلت

وقد زينت أسواقه بطرايف اذا صرفت عنها العيون لعمود
— لعمود — هاهنا جيد متمكن الموقع .. وبما عيب من القوافي .. قول ابن قيس الرقيات
.. وقد انشد عبد الملك

ان الحوادث بالدينة قد أوجعتى وقرعن مروتية
وجيئنى جب السنام فلم يترك ريشا فى مناكية

فقال له عبد الملك احسنت الا انك تخننت في قوافيه .. فقال ما عدوت قول الله
عن وجل (ما اغنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه) وليس كما قال .. لان فاصلة الآية
حسنة الموقع وفي قوافي في شعره لين ..
ومن عيوب القوافي .. ان تكون القافية مستدعاة لاتقيد معنى وانما اوردت ليستوى
الروى فقط مثل .. قول ابى تمام

كالظية الأدماء صافت فارتمت زهر المرار النض والجثجثا

ليس في وصف الظية انها ترتى — الجثجث — فائدة وسواء رعت الجثجثات
او القلام او غير ذلك من اثبت .. واذا قصدت الظية بزيادة حسن قيل انها تعطوا

الشجر لانها حينئذ ترفع رأسها فيطول جيدها وتظهر محاسنها .. كما قال الطرماح [١]

مِثْلَ مَا بَايَنْتَ مَحْرُوفَهُ نَحْصًا ذَاعِرٌ رَوْعُ مَوَامٍ

يصف انها مذعورة فتفتح عينها وتمد جيدها فيبدو للعين محاسنها .. قال زهير

وقريب منه قول الآخر [٢]

وسابقة الاذيال زَغْبٌ مُفَاشَةٌ تَكْتَفِهَا مَنِيَّ بِجَادٍ مَخْطَطٍ

وليس لتخليط الجاد معنى يرجع الى الذرع ولا الى السيف .. ومثله قول الآخر

أَأَنْتَ الْبَرُّ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَأَنْتَ الْدُرُّ بَيْنَ الْعَمِيِّ فِي الْفَلَسِ

ليس لذكر الفلّس مع العمي معنى .. لان الاعمى يستوى عنده الفلّس والهجرة ولوقال الممش لكان اقرب من العمي على ان الجميع لاخير فيه .. ومن هذا النوع .. قول القرشي

وَوَقَّيْتُ الْخُتُوفَ مِنْ وَارِثٍ وَآلٍ وَأَبْنَاءَكَ صَالِحًا رَبُّهُ هُودٌ

ليس نسبة الله تعالى الى انه رب هود باولى من نسبته اياه عن اسمه الى انه رب نوح او غيره .. وقول ابن الرومي

الَا رُبَّمَا سُوَّتُ الْفَيُورِ وَسَانِي وَبَلَّتْ كِلَانَا مِنْ أَخِيهِ عَلَى وَحَرٍ

وقبلت افواها عذابا كأنها ينابيع خر حصب لؤلؤ البحر

فقوله — لؤلؤ البحر — أفسد البيت واطفا نور المعنى لان اللؤلؤ لا يكون في غير البحر فنسبته الى البحر لاقائه فيه الا اقامة الروى على ما قدمناه [ورأيت المعنى جيداً فقلت]

[مر بنا يستميلة السكر وكيف يصحو وريقه خر]

[قبلت فيه على مراقبة ينبوع خر حصاؤه در]

[١] — هنا يباين في الاصل وكذا عند قوله قال زهير وحرر في هامش نسخة كتبت في المائة الخامسة كذا في الاثم .. وقد ظنرت بيت الطرماح في فصل صيوب اختلاف المعنى والقافية من النقد فانزله مكانه واثم الموقف

[٢] — قاله علي بن محمد البصري — والزلف — يحرك ويسكن الذرع المحكمة .. وفي غير الاصل — اليباد الخبط — بال التعريف

ومن القوا في الردية قول رؤبة

يُكْسِنُ من لبن الشباب نِياً

— التيم — القرو وای حسن للقرو فيشبهه شباب النساء . وما قال احد عليه من الشباب او من الحسن قرو .. وانما يقال — ردآء الشاب . وبرد الشباب . وثوب الشباب — ولم يقولوا — قيص الشباب — وهو اقرب من القرو ولو قاله قائل لم يحسن لانه لم يستعمل وانما احتاج الى الميم فوقع في هذه الرذيلة .. وهذا باب لو اطلقت القنان فيه لعال فيشغل الاوراق الكثيرة ويصرم فيه الزمان الطويل وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى

﴿ الفصل الثالث من الباب العاشر ﴾

في الخروج من النسب الى المرح وغيره

كانت العرب في اكثر شعرها تبدي بذكر الديار والبكاء عليها والوجد بفراق ساكنها .. ثم اذا ارادت الخروج الى معنى آخر .. قالت — فدع ذاوسل الهم عنك بكذا — كما قال

فدع ذاوسل الهم عنك بحجرة ذمول اذا صام النهار وهجرا
وكما قال النابغة

فسليت ما عتدي بروحة عرس [١] نخب برجلي مرة ونساقل

وربما تركوا المعنى الاول وقالوا — وعيس او وهو جاء — وما اشبه ذلك .. كما قال علقمة
اذا شاب اراش المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيب
وعيس بريناها كن عيونها قوادير في ادهاتهن نصوب

فاذا ارادوا ذكر المدح .. قالوا — الى فلان — ثم اخذوا في مدحه .. كما قال علقمة

[١] — العرس — الصخرة وشبهت بها الناقة اذا كانت صلبة شديدة

(٤٦) — صناعتين —

وناجية أفي ركب ضلوعها وحاركها تهجر ودوب
وتصيح من غب السرى وكأنها مولعة تخنى القنيص شوب
فوصفها ثم قال

الى الحارث الوهاب أعلمت ناقي لكلكها والقصرين وجيب
وقال الحرث بن حازة
أبى الى حرف مذكرة
تهض الحصى بمناسم ملس
ثم قال

أفلا تعدد بها الى ملك شهم المقادة حازم النفس
ثم اخذ في مديحه .. وربما تركوا المعنى الاول واخذوا في الثاني من غير ان يستعملوا
ما ذكرنا .. قال النابغة

تقاسس حتى قلت ليس بمنقص وليس الذى يرعى التجوم بايب
على لمروءة بعد لمة لوالده ليست بذات عقارب
وقال ايضا [١]

على حين عابت القواد على الصبي وقلت ألتأضح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك داخل ولوج الشفاف تبنيه الاسابع
وعيد أبى قابوس في غير صكته أنانى ودونى راكس والضواجع

والبحترى يسلك هذه الطريقة فى أكثر شعره .. فاما الخروج المتصل بما قبله فقليل فى
اشعارهم .. فمن القليل .. قول دجاجة بن عبد قيس التميمي

وقال الفوائى قد تضمّر جلده وكان قديما ناعم المتبذل
فلا تأنس انى قد تلاقيت شيتى وهز الفوائى من شيط مرجل
بمشرقة الهادى نبذ غناها يمين الفلام الملجم المتدل

فوصل وصف الفرس بما تقدم من وصفه الشيب وصلا .. وقال تأبط شرا

أنى اذا خُلتُ ضنت بناثلها وامسكت بضيف الجبل احذاق
نجوت منها نجأتى من بحيلة إذ القيت ليله حتّ الرهط ارواق

وقريب منه .. قول اوس بن حجر في وصف السحاب

دان مُسَفِّفُونِى الارض هَيْدَبُ يحكاد يدفعه من قام بالراح

ثم قال

سقى ديارى بنى عوفٍ وساكنها ودار علقمة الخير ابن صبا

وقال زهير

ان البخيل ملوم حيث كان ول كن الجواد على علاه هم

واما المحدثون .. فقد اكثرنا في هذا النوع .. قال مسلم بن الوليد

اذا شئنا ان نسقي مدامة فلا قتلها كل ميت محرم
خلطنا دما من كرمه بدما شأ فأتى في الالوان منا الدم الدم
ويقتل ميت التوم فيها بسكرة لصهاء صرعاها من السكر توم
فن لامن في اللهو اولام في الندى أبا حسن زيد الندى فهو ألوم

وقال منصور التمرى في الرشيد

اذا امتع المقال عليك قامدح امير المؤمنين محمد مقالا
فى ما ان تُزال به ركاب وضمن مداخا وحملن مالا

وقال ابو الشيص

اكل الوجيف لجومها ولحومهم فأتوك أقاضا على أقاض
ولقد أتتك على الزمان سوا خطا ورجعن عنك وهن عنه رواض

وقال ابن وهيب

ما زال يلتمنى مراشفه ويمتلى الابريق والقبح

حتى استرد الليل خَلَمَهُ ولنا خلال سواده وَصَحُّ
وبدا الصباح كان غُرَمَهُ وجه الخليفة حين يَمُدُّ

وقال

لبس البلى فكأما وجدنا بُعد الاحبة مثل ما وجد

وقال الطائي

سبَّ الفراق علينا صب من كُتِبَ عليه اسحاق يوم الرّوع منتقما

اساءة الحادثات أُسْبِغِي نَقْأً فقد انطأك احسان بن حسان

وقال عبدالصمد بن المعدل

ولاح الصباح فضيبتهُ على بن عيسى على التبر

وقال البحرى

كأنها حين بَلَّتْ فى دَقَقِها يد الخليفة لما سأل وادبها

شقايق يَحْمِلُنَ الندى فكأنها دموع الصابي فى خدود الخرايد

كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت تلبها بتلك البارقات الرواعد

وقال مسلم

اجلّك هل تدرين أن رب ليلة كأن دجها من قرونك ينشر

لهوت بها حتى تيجلت بفرة كفرة يحى حين يذكر جمفر

وقال آخر

وكلانا قد احدث الراح فيه زهو يحى بن خالد بن الوليد

وقال [ابو] البصير *

فقلت لها عيىدا لله بينى وبين الحادثات فلا تراعى

أَصْبَحُ منه ممتصا يحيل وقصر نعمتى ويضيق باعى

كفرت اذا سنلته وظلّت نملته المروءة فى اصطناعى

وقال البحرى فى ياقوتة

إذا التبت فى اللحظ ضاها ضياؤها
حينك عند الجود اذ يتألق

وجرّ على الدجّن هدائب منزه
تأخر عن ميقاه فكأنه
أواخره فيه وأوله عندي
أوصالح قد بت منه على وعد

وقال بكر بن الطلاح

ودوية خلقت للسراب
ترى جنبا بين أضعافها
فأواجه فيها ترخّر
حلولا كأنهم البربر
كان حيفة محميم
فالينهم خشن أزود

وقال دعبل

وميثاء خضرآء موشية
صحوك اذا لاعتبه الرياح
بها النور يزهر من كل فنّ
تأود كالشارب المرجح
فشبه محبى نوازه
فقلت بعدتم ولصكنى
ولا الكثر الا اعتقاد المنّ
اشبهه بمجناب الحسن

قالت وقد ذكرتها عهد الصبي
الا الامام فان عادة جوده
باليأس تقطع عادة العناد
موصولة بزيادة المزداد

وقال غيره

وكان الزسوم اخفى عليها
بعض غاراتنا على الاعداء

وقال البحرى

بين السقيفة فاللوى فالاجر
فكانما ضمنت معالمها الذى
دمن حبسن على الرياح الاربع
ضمته احشاه المحب الموجع

أقول لتجّاج الفمام وقد سرى لحتفل الشؤبُوب صابَ فعمماً
أقلُّ أو أكثرُ لست تبليغُ غايةً تين بها حتى تُصارِعُ هيباً
فني لبست منه الليالي محاسناً اضاء لها الافق الذي كان مظلماً

قد قلت للقيث الركام وجرّني إبراقه والّج في إرعاده
لا ترضنّ لجففرٍ متشبهاً بندي يديه فلست من أنداده

لمعرك ما الدنيا بناقصة الجدى اذا بقى القتح بن خاقان والقطر

أبرق تجلّ أم بدا ابن مُدبرٍ بفرة مسؤلٍ رأى البُشر سائله .

ادارهم الاولى بدارة جَلجل سقاك الحيا روحاً وبواكره
حيائك يحكي يوسف بن محمد فروتكَ رِياء وجادك ماطره

كان سنّاها بالمشى لشربها تبليج عيسى حين يلفظ بالوعد

آليت لاجمل الاعدام حادثةً تُخشى وعيسى بن ابراهيم لي سند

ايام غصن الشباب تهتزكا أسمر في راحة بن حماد

لاوالذي سنّ للمدامة وآ حاء تكاها بشير تطليق
مارمقت مقتلئى اسمع في آ مالم من راحة احمد بن مسروق

وقال على بن جبلة

ونيث تأثقه نوؤه قالبه عللاً أربدا
تظل الرياح تُهادى به اذا ما تمحيّز أوغردا
كان تواليه بالرا تهوى الى جلمدٍ جلمدا
تداعى تميم غداة الج فار تدعوا زُرارة أو معبدا

وقال على بن الجهم

وسارية ترثاد أرضاً نجودها	شغلت بها عينا قليلا نجودها
أثنا بها ريح الصبا فكأنها	فتاة ترجيها عجوز قودها
فما برحت بغداد حتى قفجرت	بأودية مالمستفيق مدودها
فلما قضت حق المراق واهلها	أثناها من الریح الشمال يريدنا
فرت قوت الطرف سعيًا كانها	جنود عبيد الله ولت بنودها

وقال ايضا

دبرن وللصبح مقبات	قلص عنه أعجاز الظلام
فلما أن تجلى قال عجي	اضو الصبح أم وجه الامام

وقال البحتري

سقيت ربك بكل نوم جاعل	من وبله حقاً لها متلوما
فلواتى اعطيت فيهن النى	لسقيتهن بكف ابراهيم

قل لداعي الضمام ليك وأحلل	عقل الميس كي يحجب الدماء
---------------------------	--------------------------

وقال ابو تمام

يا صاحبي قصيصاً نظريكمما	تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهاراً مشرقاً قد شابه	زهر الربى فكأنما هو بقمر
خلق اطل من الربيع كأنه	خلق الامام وهديه المنتشر

فالارض معروف السماء قرى لها	وبنوا الرجا لهم بنو العباس
-----------------------------	----------------------------

نجاهد الشوق طورا ثم تبعه	مجاهدات القوافي في أبي دلفا
--------------------------	-----------------------------

إذا الميس لاقت بي أبا دلف قد	تقطع ما بيني وبين التواب
------------------------------	--------------------------

تداو من شوقك الإقصى بما فعلت	خيل ابن يوسف والإبطال تطرد
------------------------------	----------------------------

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف محمد بن أبي مروان والتوب
ولقد بلون خلاقي فوجدتي سمح اليدين ببذل ودٍ مُضمر
يعجبني متى اذ سمحت بمهجي وكذلك أعجب من سباحة جعفر
ملك اذا الحاجات لذت بياه صافحن كف نواله المتيسر
لا والذي هو طلم ان الثوى صبرٌ وانَّ ابا الحسين كريمٌ

وقال آخر

سقياتُ أرجاء العيون تركنتي أكابدُ أسقاماً ولستُ اعادُ
فيا عجبا ان الظباء بطرفها تصيدُ رجالا والظباء تُصادُ
وللبحر ما بين القرات ودجلة اؤمل منه الرى وهو جادُ
وقلت اذكر الشيب

أراني منهاج الهدى فسلكته ولم تشعب في الضلال مذاهبي
وخبر ان الجهل ليس بأبى الى وان الحلم ليس بمأزب
فأفصح من بعد العجومة مادي وأنجم من بعد الفصاحة عاينى
وردة الى خير الانام مدائحي فحللت محل القند من جيد كاعب

وأنجم كَرَّبَ رَبِّ في سَرَبٍ يحكين غمراً في جلالِ خُطْبِ
والجود ترنوم من خلال الحُجْبِ وعزمكم ورايكم في الحُطْبِ

ويبضكم ويبضكم في الحَرْبِ

ومن لم يوسع للنواب صدره افادته ضيقاً في مرام ومذهب
وانى اذا القيت بينى وبينها ابا طاهر لم تدر كيف تُضْرَبُ

نازعته غلس الظلام مدامة تتلم الاسكار من لحظاته

وكانها معصورة من خده مفضوبة بالدر من كلاته
تشكوا الزمان وذاك من لذاته وإبقاء اسمعيل من حسناته

هذا تعد في الشكاية ظاهراً ولرب شك متدى بشكاه
كافى الكفاة برأيه وعزيمة كزمانه بخطوبه وهياته

عاده الايام لا أنكرها فرح قرنه لى بترح
ان تكن تفسد ما تصلحه فكذا الدهر اذا در رح
واذا قام على التهج اننى واذا سار على القصد جرح
وبريك فلا فرح به فهو كالجازر ربي فذبح
غير ان الهى منه كلما جرح الدهر بوادى كبح

ومد علينا الليل ثوبا منمقاً وأشعل فيه الفجر فهو يحرق
وصبحنا صبح كأن ضياء تعلم منا كيف يهوى ويشرق

تولت به الايام وانجردت بحسنه ولَمَّاتُ الين فانجردا
غدى له المزن منهلاً بواديه كأن فيه لى أصباً وبدا
تصعد فيه وهو زرق حمامه فتحسب انا فى السماء لصعد
أطفنا بمحمود السجية ماجد رضاملا ترجوا من الخير موعده
بممثل فعل السحاب اذا غدا يصفق فيها رعدهما ويفرد

ومر بأكناف اللوى خاطر الصبا فحرض شوقا لا يزال يحرض
بليل كما ترنو الفزالة أسود على انه من نور وجهك أبيض
يردون ان أخشى واخضع للآذى وجار ابن عيسى كيف تحشى ونجشع

وطهارة الاخلاق لم تظفر بها الا بحيث طهارة الاسرى
كخلاقى الاستاذ ان جاوزتها تعبد الخلايق غير ذات خلاقى

مهريه الوى السفار بنحضا فتخالها تحت الرجال رحالا
امنت بساحة احمد بن محمد من ان يذل عزيزها ويرالا

وقد دلت الدنيا على عيب نفسها اذ التفتت لأوّل بعد التكرم
فأ توكّلت حتى استردت نوالها وشتت علينا ابؤساً بعد أنم
ولكن سيّدتني عليها ابن احمّد نبى الهدى وابن الوصى المكرم
وانى متى أعلق بسالف وده تبدلت من امرى سناماً بمنعم

سرف العنان إلى التناصف في الهوى صرفى الرجاء الى نوال أبى على
وهذا ميدان لوجرتنا فيه الى اقصاء . أتمنا التاسخ . واملنا السامع والنظر . وفي
ما ذكرناه كفاية تنتهى اليها . وتقتصر عليها . لان الارتقاء الى ما فوقها هذر . كما ان القصور
عنها وحصر . ونموذباة منها
وقد فرغت من شرح الابواب والفصول التى تقدم بها الشرط فى اول الكتاب ..
وجعلتها واضحة نيرة . وملخصة ينة . من غير اخلال بقصر بها . او اكثار يرى عليها .
وقد فتحها وأوضحها وهذبها وشذبتها حسب الطاقة .. وانا بعد ذلك معتذر من الزلل
يكون فيها . والسقط يوجد فى الفاظها او معانيها . فاذا مربك شئ من ذلك فاغتنر الزلة فيه
فليس فى الدنيا برئ من جميع الميوب ولا مستقيم من كل الجهات .. وقد قلت
عز الكمال فأيحظى به بشر لكل خلق وان لم يذر ذوطاب
وقلت ايضا

لا تشمد نشر الميوب وبشها يسلم لك الاخوان والاصحاب
واشدّد يدك بما يهل معاه ما فهم من ليس فيه معاب

على ان هذا الكتاب قد جمع من فون ما يحتاج اليه صناع الكلام مالم يحجمه كتاب أعلمه ..
وكل شئ استمرته من كتاب وضمته اليه .. فاني لم اخله من زيادة تبين واختصار الفاظ
وغير ذلك مما يزيد فى قيمته ويرفع من قدره .. وانا اسأل الله تعالى النفع به والمون على حفظه
وايزاع الشكر على النعمة فى التمكن من جمعه وهو جل ثناؤه ولى ذلك بمنه ولطفه وفرغت
من تأليفه ورسفه وتصنيفه فى شهر رمضان سنة اربع وتسعين وثلاثماية والحمد لله رب العالمين
وصلواته على رسوله محمد النبي الامى وآله اجمعين .





0426259

Bibliotheca Alexandrina